



الجامعة الإسلامية - غزة  
عمادة الدراسات العليا  
كلية أصول الدين  
قسم التفسير وعلوم القرآن

## المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها (دراسة تطبيقية لسور "الأنبياء والحج والمؤمنون")

إعداد الطالبة

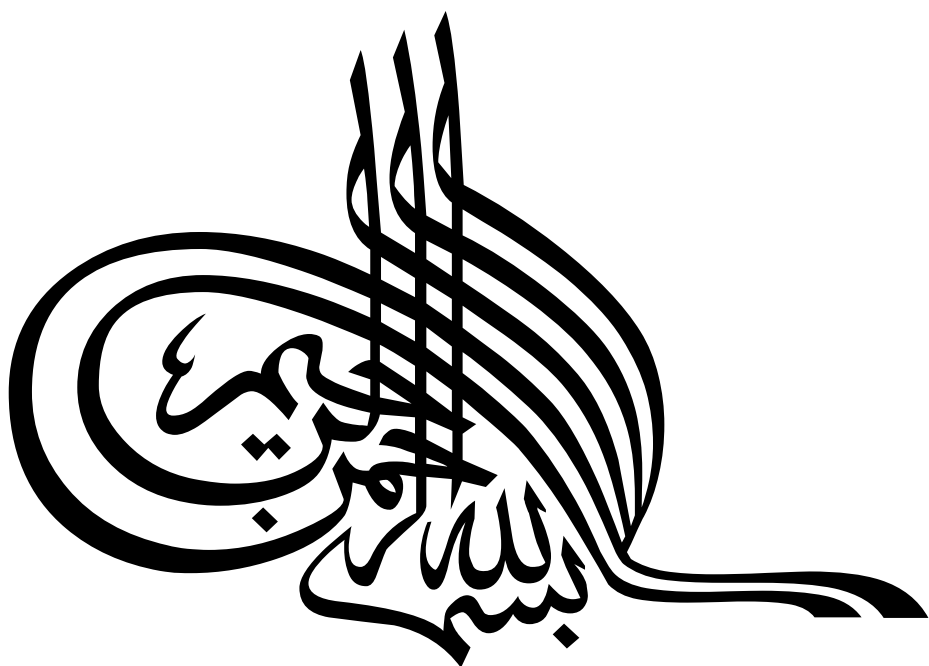
علا منير حمدي الأغا

إشراف الدكتور

عبد الكريم حمدي الدهشان

بحث مقدم لاستكمال متطلبات درجة الماجستير في التفسير وعلوم القرآن

١٤٣٣هـ - ٢٠١٢م



قال تعالى :

﴿ سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ  
حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ  
أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾

[فصّلت: ٥٣]

## الإهداء

إلى روجيهما الطاهرة، إلى من أصدق علي الحب والحنان،

إلى الذي كان دائم العطاء،

إلى روح والدي الغالي الذي ما بخل عنا يوماً بحنانه،

وكذلك إلى روح والد زوجي رحمهما الله

إلى نبع العطاء أُمي الغالية، ووالدة زوجي ، حفظهما الله

إلى من شاطرنى فرحى وحزنى، إلى زوجي الحبيب

إلى مهجة قلبي، طفلي، جنى وزكي

إلى إخوتي وزوجاتهم وأختي وزوجها

إلى أستاذي ومشرفي الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان حفظه الله ورعاه

إلى كل من دعمني معنوياً لأنجز ما بدأت

إلى حملة العلم الشرعي وطالبي العلم في كل مكان

إلى كل هؤلاء

أهدي بحثي هذا

وأسأل الله القبول

الباحثة

علا منير الأغا

## شكر وتقدير

يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ

عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ (إبراهيم: ٧).

ولذلك فإنه لمن قبيل السعادة الكبرى التي تغمرني، والشرف العظيم الذي يحفني أن أستهل بحثي هذا بأن أشكر الله تعالى وأن أحمد فضله وامتنانه علي بأن كرمني وأغدق علي فضله لأتم بحثي هذا، فالحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه.

ومن ثم أسجل جزيل شكري وعظيم امتناني إلى الذي ساعدني لإتمام هذا البحث، وأعطاني دافعا قويا، وحفزني لأتمه، وليخرج علي أكمل وجه، ولذلك سأظل بقية عمري شاكرة له فضله هذا، فإني أقدم خالص الشكر إلى مشرفي الدكتور/ عبد الكريم حمدي الدهشان، الذي ما برح يشجعني، ويقوي عزيمتي، وكان دائم التوجيه لي بمعلوماته وأفكاره وعلمه الذي أسأل الله تعالى أن يزيده منه ليغدق علينا بما أنعم الله عليه.

والشكر موصول إلى عضوي لجنة المناقشة الأستاذ الدكتور/ زكريا إبراهيم الزميلي الذي وقف بجانبني في بداية اختياري للموضوع، وكان دائم التشجيع لي.

والدكتور/ وليد محمد العامودي اللذين تكرما بقبول مناقشة هذه الرسالة، وإلى جميع الأساتذة العاملين بكلية أصول الدين لما كان لهم من عظيم الفضل علي وعلى غيري.

كما وأشكر قسم الدراسات العليا الذي فتح لنا المجال لاستكمال الدراسات العليا في قسم التفسير وعلوم القرآن.

ولا يفوتني في هذا المقام حق العرفان بتقديم الشكر الخالص لأسرتي الكريمة لما قدمته لي من عناية ورعاية وأخص بالذكر زوجي الذي كان دائم التذكير لي لأنهي ما بدأت، ومع اعترافي وشكري لمن ساهم في ضبط هذا البحث فلجميع مني خالص الشكر وعظيم الامتنان.

## المقدمة

الحمد لله رب العالمين، خلق الإنسان، وعلمه البيان، وآتاه الحكمة وعلمه القرآن، والصلاة والسلام على النبي العدنان محمد ﷺ، أرسله الله تبارك وتعالى إلينا برسالة الحق ودين الإسلام، فمن الله علينا وجعلنا مسلمين، وأنزل القرآن الكريم كتاباً نهتدي به في الدنيا، وليكون لنا نوراً وضياء يوم يبعث الله الخلق أجمعين...

أما بعد:

فإنه لمن الفضل العظيم أن ينال الإنسان شرف البحث في هذا الكتاب الكريم، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فكان ولا زال العلماء في شتى مناحي العلوم يتنافسون لاكتشاف كل ما هو جديد في هذا الكتاب العظيم، فالقرآن هو معجزة الله الخالدة إلى يوم القيامة الذي أمرنا الله بتدبر آياته. يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [ص: ٢٩].

فمن تدبر في آياته وجد فيه وجوه متعددة من الإعجاز التي من بينها الإعجاز البلاغي والذي تظهر آثاره في القرآن كله، حيث يمكن لكل إنسان أن يستوعب الجمال في الأسلوب الذي يمتاز بالسلاسة ووضوح المعاني وجمال الأسلوب، وبراعة النظم، حيث يوجد في كل كلمة من كلماته، وفي كل آية من آياته، وفي كل سورة من سورته. ولعل هذا يبدو جلياً إذا تدبرنا التناسب بين الآية القرآنية وفاصلتها، وهذا لا يتيسر إلا لكل ذي لب قرأ القرآن الكريم وتتبع معانيه، وفهم أسرارها ومعانيه. ولابد من التأني في فهم الفاصلة ومناسبتها مع آياتها لأن الفهم غير السليم لها يؤدي إلى نوع من التكلف.

والفاصلة القرآنية نجدها في موضوعات القرآن وهي تختلف تبعاً لاختلاف الموضوع لا سيما موضوعات القصص القرآني التي تستعمل فيها الفاصلة المحدودة، وتستعمل فاصلة مسكنة عندما يكون الموضوع لا مجال فيه للإطالة، وهكذا حسب طبيعة الآية القرآنية، فهي مستقرة في موضعها لو استبدلت بأخرى لاختلف المعنى وفسد النظم القرآني.

فجزى الله العلماء الأفاضل الذين بذلوا كل غال ونفيس في خدمة كتاب الله تبارك وتعالى وتوضيح معانيه، وبيان مواطن إعجازه المختلفة، ولهذا كان لزاماً علينا نحن طلبة العلم أن نسير على دربهم لنستكمل ما بدأه وساروا على نهجه في تفسير آيات هذا الكتاب العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. وهذا ما عزمت عليه في بحثي هذا فأسال الله الهادي والموفق إلى سواء السبيل أن يوفقني في بحثي هذا ليخرج بصورة تليق بكمال هذا الكتاب الكريم، ولن أقول على أكمل وجه فما الكمال إلا لله سبحانه وتعالى.

## المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسور "الأنبياء، والحج، والمؤمنون"

### أولاً: أهمية الموضوع:

- 1- تتبع أهمية هذا الموضوع من خلال اعتبارات كثيرة، من أهمها:
  - 1- تعلق هذه الدراسة بأشرف الكتب وأجلها وهو القرآن الكريم.
  - 2- تتبع أهمية الموضوع من أهمية فنون البلاغة في الكشف عن بلاغة القرآن الكريم وفصاحته.
  - 3- يظهر هذا الموضوع جانبا من وجوه الإعجاز، ألا وهو الإعجاز البياني في القرآن الكريم والذي يوجد في كل كلمة من كلمات القرآن، وفي كل آية وسورة من سوره. والذي يندرج تحت بند التناسب بين الآيات والسور.
  - 4- تبرز أهمية الموضوع في كونه يعمل على تحقيق مقاصد القرآن الكريم وأهدافه من خلال سورة الأنبياء، والحج، والمؤمنون.

### ثانياً: أسباب اختيار الموضوع:

- 1- خدمة كتاب الله - تبارك وتعالى - من خلال هذه الدراسة.
- 2- الرغبة في دراسة علم المناسبات دراسة مستقلة محكمة.
- 3- تشجيع مشرفي في القسم على البحث في هذا الموضوع، وخوض غماره.
- 4- مشاركة العلماء السابقين في بيان جوانب الإعجاز البياني من خلال السور القرآنية مدار البحث.

### ثالثاً: أهداف الدراسة و الغاية منها:

- إن لهذه الدراسة أهدافا كثيرة وغايات متعددة، منها:
- 1- ابتغاء الأجر والثواب من الله - تبارك وتعالى - في الدنيا والآخرة، من أجل خدمة كتاب الله - جل وعلا-.
  - 2- إثراء المكتبة الإسلامية بدراسة علمية محكمة تتناول موضوعا جديدا تفتقر إليه.
  - 3- فتح آفاق جديدة أمام الدارسين وطلبة العلم الشرعي وذلك من خلال النتائج والتوصيات التي خرجت بها الباحثة في الخاتمة.
  - 4- التدبر في آيات القرآن الكريم تطبيقا لقوله تعالى: ﴿ كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [ص: ٢٩].
  - 5- بيان مناسبة الفاصلة القرآنية في نهاية الآية القرآنية وعلاقتها بما سبق من الآيات.
  - 6- إبراز الوحدة الموضوعية لسور القرآن، وأنه وحدة موضوعية مترابطة متكاملة .
  - 7- إظهار وجوه الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية.

## رابعاً: الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع على ما كتب حول موضوع المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها في العديد من المكتبات والمواقع الإلكترونية ، لم أعثر على رسالة علمية تناولت هذا الموضوع بوصفها دراسة علمية محكمة. وأن البحث في موضوع: المناسبة بين الفاصلة القرآنية وآياتها "دراسة تطبيقية لسورة الأنبياء، والحج، والمؤمنون" إنما هو استكمال لما بدأه قبلي من طلبية العلم من سلسلة المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها.

## خامساً: منهج البحث:

اتبعت بعون الله - تبارك وتعالى - المنهج الاستنباطي الاستقرائي، وكان أسلوبه في البحث على النحو التالي:

- ١- تقسيم الآيات القرآنية إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات القرآنية ، ووضع العناوين لها .
- ٢- كتابة الآيات القرآنية مدار البحث كاملة بالرسم العثماني، ومشكلة برواية حفص عن عاصم.
- ٣- عزو الآيات المستشهد بها إلى سورها بذكر اسم السورة، ورقم الآية في المتن نفسه.
- ٤- تقسيم الموضوع إلى عناصر مترابطة في ضوء الآيات والعناوين الموضوعية لها.
- ٥- العناية بذكر مناسبة الآية لما قبلها وما بعدها، وعلاقتها بالسورة الواردة فيها، والوقوف على مناسبة معنى الفاصلة القرآنية.
- ٦- تفسير الآيات القرآنية من كتب التفسير القديمة والحديثة للوقوف على معاني الآيات.
- ٧- توضيح معاني المفردات الغريبة التي تحتاج إلى بيان من خلال المعاجم اللغوية.
- ٨- الاستدلال بالأحاديث النبوية التي تخدم البحث، وعزوها إلى مظانها حسب ضوابط التخريج وأصوله، وحكم العلماء على الأحاديث.
- ٩- الترجمة للأعلام.
- ١٠- إثبات المراجع في الحاشية مع التفصيل أول مرة مبتدئة بذكر اسم المرجع، والمؤلف، والصفحة، وذكر التفاصيل في فهرس المراجع.
- ١١- إعداد الفهارس اللازمة الخاصة بالموضوع.

## خطة البحث

يتكون هذا البحث من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول وخاتمة.

## أما المقدمة فقد اشتملت على:

- ١- أهمية الموضوع.
- ٢- أسباب اختيار الموضوع.
- ٣- أهداف الدراسة و الغاية منها.



٤- الدراسات السابقة.

٥- منهج الباحثة.

٦- خطة الدراسة.

**التمهيد :** ويشتمل على:

## علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان :

**المبحث الأول: وقفات مع علم المناسبات في القرآن الكريم.**

وفيه ثلاثة مطالب:

**المطلب الأول:** تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

**المطلب الثاني:** أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

**المطلب الثالث:** أنواع المناسبات في القرآن الكريم، وأهم المؤلفات فيه .

**المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح .

**المطلب الثاني:** أنواع الفواصل في القرآن الكريم .

**المطلب الثالث:** طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها .

**المطلب الرابع:** وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية .

## الفصل الأول

### تعريف بسور "الأنبياء ، الحج ، المؤمنون"

وفيه ثلاثة مباحث:

**المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأنبياء.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

**المطلب الثاني:** الجو الذي نزلت فيه.

**المطلب الثالث:** مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

**المطلب الرابع:** بيان الأهداف والمقاصد لسورة الأنبياء.

**المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الحج.**

وفيه أربعة مطالب:

**المطلب الأول:** تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجور الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الحج.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة المؤمنون.

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجور الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها .

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة المؤمنون.

## الفصل الثاني

### الجانب التطبيقي لسور "الأنبياء، الحج، والمؤمنون"

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية في سورة الأنبياء.

ويشتمل على أربعة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١-٢٤).

المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٢٥-٥٠).

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٥١-٨٢).

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٨٣-١١٢).

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية في سورة الحج.

ويشتمل على سبعة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١-٤).

المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٥-١٦).

المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ١٧-٢٤).

المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٢٥-٤٧).

المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٤٨-٥٤).

المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٥٥-٦٦).

المقطع السابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها(من الآية ٦٧-٧٨).

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية في سورة المؤمنون.

ويشتمل على ستة مقاطع:

المقطع الأول: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١-١١).

- المقطع الثاني : ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ١٢ - ١٦).
- المقطع الثالث: ويتناول المناسبة بين الفواصل و آياتها (من الآية ١٧-٢٢).
- المقطع الرابع: ويتناول المناسبة بين الفواصل و آياتها (من الآية ٢٣-٥٤).
- المقطع الخامس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٥٥-٧٤).
- المقطع السادس: ويتناول المناسبة بين الفواصل وآياتها (من الآية ٧٥-١١٨).

### الفصل الثالث

#### الإعجاز البياني في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

- المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته، وأقوال العلماء فيه.
- المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل الآيات القرآنية.

ويشتمل على تسعة مطالب:

- المطلب الأول: التقديم والتأخير.
- المطلب الثاني: الاستفهام.
- المطلب الثالث: الذكر والحذف.
- المطلب الرابع: أسلوب الترجي.
- المطلب الخامس: التوكيد.
- المطلب السادس: النفي.
- المطلب السابع: أفعال المدح والذم.
- المطلب الثامن: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية.
- المطلب التاسع: الفواصل التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية.

#### الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج والتوصيات التي سوف يتم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

#### الفهارس

- أولاً: فهرس الآيات القرآنية.
- ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.
- ثالثاً: فهرس الأعلام المترجم لهم.
- رابعاً: فهرس المصادر والمراجع.
- خامساً: فهرس الموضوعات.

## التمهيد

### علم المناسبات والفواصل في القرآن الكريم

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم.

# المبحث الأول

## وقفات مع علم المناسبات في القرآن الكريم

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه.

المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم، وأهم المؤلفات فيه.

## المبحث الأول علم المناسبات في القرآن الكريم

**المطلب الأول: تعريف المناسبة لغةً واصطلاحاً:**  
**أولاً: تعريف المناسبة لغةً:**

المناسبة لغةً: النون والسين والباء كلمة واحدة قياسها: اتصال شيء بشيء، منه النسب سمي لاتصاله، وللاتصال به نقول: نسبت أنسب وهو نسيب فلان، والنسيب: الطريق المستقيم لاتصاله بعضه من بعض.<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب المصباح المنير: نسيب هذا أي يقاربه<sup>(٢)</sup>.

فالمناسبة لغةً: الاتصال والمقاربة.

**ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً:**

المناسبة في الاصطلاح لها عدة تعريفات:

١- يقول القطان: "هي وجه الارتباط بين الجملة والجملة في الآية الواحدة، أو الآية والآية في الآيات المتعددة، أو بين السورة والسورة".<sup>(٣)</sup>

أو كما يقول البقاعي<sup>(٤)</sup>: "علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن".<sup>(٥)</sup>

---

(١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس، ج ٥/ ص ٤٢٤ (المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي الحموي، ج ٢/ ص ٦٠٢ (الناشر: المكتبة العلمية - بيروت).

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٩٦ (الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).

(٤) البقاعي: الحافظ برهان الدين إبراهيم بن عمر بن حسن الرِّباط، بن علي بن أبي بكر البقاعي الشافعي، برهان الدين أبو الحسن، العلامة المحدث الحافظ. ولد سنة تسع وثمانمئة تقريباً وأخذ القراءات عن ابن الجزري وغيره، والحديث عن الحافظ ابن حجر، والفقه عن التقي بن قاضي شهبه. ومهر وبرع في الفنون وداب في الحديث، ورحل وسمع من البرهان الحلبي وخلق يجمعهم معجمه الذي سماه " عنوان الزَّمان بتراجم الشُّيوخ والأقران ". وله تصانيف كثيرة حسنة منها كتاب " الجواهر والدرر في مُناسِبَةِ الآي والسور " و" النكت على شرح ألفية العِراقِي " ومختصر كتاب الرُّوح لِابْنِ القِيمِ سَمَاهُ " سر الرُّوح " و" القَوْل المُفِيد في أصول التَّجويد " وله ديوان شعر سماه " أشعار الواعي بأشعار البقاعي " (نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي، ج ١/ ص ٢٤، المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت).

(٥) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ ص ٣٦.

وعرفها الزركشي<sup>(١)</sup> في البرهان بأنها: "أمر معقول إذا عرض على العقول تلقته بالقبول".<sup>(٢)</sup> وأرى أن تعريف القطان هو تعريف جامع، حيث بين فيه وجه الارتباط أولاً بين الجمل في الآية الواحدة، وبين كل آية وأخرى، ثم انتهى إلى المناسبة بين السور.

## المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه:

### أولاً: أهمية علم المناسبات:

تبرز أهمية علم المناسبات في عدة فوائد، منها:

١ - "إدراك اتساق المعاني، وإعجاز القرآن البلاغي، وإحكام بيانه، وانتظام كلامه، وروعة أسلوبه"<sup>(٣)</sup>. ﴿ كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ﴾ (هود: ٢).

ويقول الزركشي: "وفائدته جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض فيقوى بذلك الارتباط ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم المتلائم الأجزاء"<sup>(٤)</sup>.

٢ - يساعد على حسن التأويل ودقة الفهم وإدراك اتساق المعاني بين الآيات وترابط أفكارها وتلاؤم ألفاظها.

قال محمد رشيد رضا<sup>(٥)</sup>: "قد خطر لي وجه، وهو الذي يطرد في أسلوب القرآن الخاص في مزج مقاصد القرآن بعضها ببعض من عقائد وحكم ومواعظ وأحكام تعبدية ومدنية، وغيرها، وهي نفي السامة عن القارئ والسامع من طول النوع الواحد منها، وتجديد نشاطها ومنهجها"<sup>(٦)</sup>.

(١) الزركشي: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، أبو عبد الله، بدر الدين: عالم بفقته الشافعية والأصول. تركي الأصل، مصري المولد والوفاة. له تصانيف كثيرة في عدة فنون، منها (الإجابة لإيراد ما استدرسته عائشة على الصحابة - ط) و (لقطة العجلان - ط) في أصول الفقه. (الأعلام للزركلي، ج ٦/ص ٦٠، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م)

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١، ص ٣٤، (المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه).

(٣) مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، ص ٩٦.

(٤) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٣٥.

(٥) محمد رشيد رضا: هو محمد رشيد بن علي رضا البغدادي الأصل الحسيني النسب، صاحب مجلة المنار، وأحد رجال الإصلاح الإسلامي، من الكتاب العلماء بالحديث والتاريخ والتفسير، تعلم في طرابلس وتونسك، وأصبح مرجع الفتيا في التأليف بين الشريعة والأوضاع العصرية الجديدة، أنشأ مدرسة الدعوة والإرشاد في مصر، ثم قصد سوريا، ورحل إلى الهند والحجاز وأوروبا واستقر بمصر ودفن فيها، أشهر آثاره مجلة المنار وتفسير القرآن الكريم، (الأعلام، للزركلي، ج ٦، ص ١٢٦).

(٦) تفسير المنار، ج ٢ ص ٣٥٣، تفسير القرآن الكريم، محمد رشيد رضا، الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب

سنة ١٩٩٥ م.

٣- معرفة وجه من وجوه إعجاز القرآن الكريم، ومن أبرز وجوه إعجاز القرآن الكريم إعجازه بحسب تناسب آياته وتناسق وتعانق سورته، فالقرآن الكريم وحدة موضوعية واحدة، وسوره بناء واحد.<sup>(١)</sup>

ويقول الباقلاني في كتابه إعجاز القرآن: "والوجه الثالث من وجوه إعجاز القرآن أنه بديع النظم عجيب التأليف متناه في البلاغة إلى الحد الذي يعلم الخلق عنه".<sup>(٢)</sup>

وقال الأستاذ الرافعي في كتابه إعجاز القرآن والبلاغة النبوية: "من أعجب ما اتفق في هذا القرآن من وجوه إعجازه أن معانيه تجري في إحكام النظم ... إن هذا الإعجاز في معنى الآيات وارتباطها أمر لا ريب فيه، وهو أبلغ في معناه إذا انتبهت إلى أن السورة لم تنزل على هذا الترتيب فكان الأخرى أن لا تلتئم، وألا يناسب بعضها بعضاً، وأن تذهب آياتها في الخلاف كل مذهب، ولكنه روح من أمر الله تفرق معجزاً، فلما اجتمع له إعجاز آخر ليتذكر به أولوا الألباب"<sup>(٣)</sup>.

ويقول أيضاً رحمه الله: "وإنك لتحار إذا تأملت تركيب القرآن ونظم كلماته في الوجوه المختلفة التي يتصرف بها، وتعد بك العبارة إذا أنت حاولت أن تمضي في وصفه حتى لا ترى في اللغة كلها أدل على غرضك، وأجمع لما في نفسك وأين لهذه الحقيقة غير كلمة الإعجاز"<sup>(٤)</sup>.

٤- الاستعانة بعلم المناسبات في فهم المعاني حيث يستطيع المفسر من خلال علم المناسبات التوصل إلى معنى الآيات والحكمة منها.<sup>(٥)</sup>

قال الزركشي: "والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها"<sup>(٦)</sup>.

٥- الوقوف على سمة خاصة من سمات القرآن الكريم: لقد تميز القرآن الكريم ببراعة النظم وجودة السبك، وتنوع الأساليب، حتى في السورة الواحدة رغم تنوع مواضيعها إلا أن لها هدف واحد، تدور حول محور واحد، وينظمها عقد واحد، وكل ذلك في دقة متناهية دون أن يؤدي إلى اضطراب في المعنى، أو خروج عن المؤلف بل كله في غاية التماسق مراعاة لطبيعة النفوس، وتيسيراً على القراء.

قال تعالى في سورة الإسراء: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴾ (الإسراء: ٤١)، وقال تعالى في سورة الفرقان مبيناً الحكمة من نزول القرآن منجماً: ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ

(١) ملخص بحث، د. سامي عطا حسن جامعة آل البيت، ص ١٣.

(٢) إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٣٧.

(٣) إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، للرافعي، ص ٢٧٨.

(٤) نفس المرجع السابق، ص ٢٨٠.

(٥) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، ص ١٣.

(٦) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ص ٣٧.



كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً ﴿الفرقان: ٣٢﴾ فنزول القرآن منجماً حسبما تقتضيه الحوادث، وترتيبه كما هو في اللوح المحفوظ ما هو إلا سمة خاصة من سمات القرآن الكريم.<sup>(١)</sup>

ويقول صاحب مناهل العرفان مبيناً خاصية من خواص القرآن وهي: "جودة سبكه وإحكام سرده" ومعنى هذا أن القرآن بلغ من ترابط أجزائه وتماسك كلماته وجمله وآياته وسوره مبلغاً لا يدانيه فيه أي كلام آخر مع أول نفسه، وتنوع مقاصده، وافتتانه وتلويبه في الموضوع الواحد، وآية ذلك أنك إذا تأملت في القرآن الكريم وجدت منه جسماً كاملاً تربط الأعصاب والجلود والأغشية بين أجزائه، ولمحت فيه روحاً عاماً يبعث الحياة والحس على تشابك وتساند بين أعضائه، فإذا هو وحدة متماسكة متألّفة، على حين أنه كثرة متنوعة متخالفة، فبين كلمات الجملة الواحدة من التآخي والتناسق ما جعلها رائعة التجانس والتجاذب، وبين جمل السورة الواحدة من التشابك والترابط ما جعلها وحدة صغيرة متآخذة الأجزاء متعانقة الآيات، وبين سور القرآن من التناسب ما جعله كتاباً حسن السمات. ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ (الزمر: ٢٨).

يعرف هذا الإحكام و الترابط في القرآن كل من ألقى باله إلى التناسب الشائع فيه، من غير تفكك ولا تخاذل ولا انحلال ولا تنافر، بينما الموضوعات مختلفة متنوعة فمن تشريع إلى قصص إلى جدل إلى وصف إلى غير ذلك<sup>(٢)</sup>.

وبعد الاطلاع على هذه الفوائد العظيمة التي لا بد لكل باحث، بل وكل طالب علم أن يسعى جاهداً لكي يكتشف أسراراً أخرى لهذه المناسبات باختلاف أنواعها، فالقرآن الكريم بحر لا يمكن أن تنتهي بدائعه.

**ومن أقوال العلماء فيه أيضاً:**

قال ابن العربي<sup>(٣)</sup> في سراج المريرين: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة متسقة المعاني، منتظمة المباني"<sup>(٤)</sup>.

(١) موقف الشوكاني في تفسيره من المناسبات، ص ١٧.

(٢) مناهل العرفان في علوم القرآن، للزرقاني، ج ٢/ ص ٣١٥-٣١٦.

(٣) ابن العربي: هو القاضي أبو بكر بن العربي محمد بن عبد الله بن محمد الإشبيلي المالكي، ولد في اشبيلية سنة ٤٦٣ هـ، قرأ القراءات واشتهر في علمه وأتقن الفقه والأصول ومتن الحديث، ومسائل الخلاف والكلام وتبحر في التفسير وبرع في الأدب. ولي قضاء اشبيلية، ومات في فاس في ربيع آخر سنة ٥٩٣ هـ. من مصنفاته: الناسخ والمنسوخ، وأحكام القرآن (طبقات المفسرين، للسيوطي، ج ١/ ص ١٠٥، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦).

(٤) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣/ ص ٢٧٢.

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام<sup>(١)</sup>: المناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط لكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يقع فيه ارتباط، ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه إلا بربط ركيك يصاب عن مثله حسن الحديث، فضلاً عن أحسنه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة، شرعت لأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأتى ربط بعضه ببعض<sup>(٢)</sup>.

وقال الشيخ ولي الدين الملوّي<sup>(٣)</sup>: " قد وهم من قال لا يطلب للآية الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة، وفصل الخطاب أنها على حسب الوقائع تنزيلاً وعلى حسب الحكمة ترتيباً وتأصيلاً، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سوره كلها وآياته بالتوقيف، كما أنزل جملة إلى بيت العزة، ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول شيء عن كونها مكتملة لما قبلها أو مستقلة، وما وجه مناسبتها لما قبلها، ففي ذلك علم جم، وهكذا في السور يطلب وجه اتصالها مما قبلها وما سبقت له".

وقال الإمام الرازي في ختام تفسيره لسورة البقرة: "ومن تأمل في لطائف نظم هذه السورة وفي بدائع ترتيبها علم أن القرآن كما أنه معجز بحسب فصاحة ألفاظه وشرف معانيه فهو أيضاً بسبب ترتيبه ونظم آياته"<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه:

لقد خاض العلماء في ذكر أنواع كثيرة من المناسبات، مثل: المناسبات بين الآيات، والمناسبة بين السور التي قبلها والتي بعدها، ومناسبة مقدمة السورة لآخرها، وغيرها الكثير، ولكني سأذكر بعضاً من هذه الأنواع، هذا تفصيلها:

---

(١) العز بن عبد السلام: هو عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن بن محمد بن المهذب السلمي، الدمشقي الشافعي المعروف بابن عبد السلام، فقيه مشارك في الأصول والعربية والتفسير، ولد بدمشق سنة ٥٧٧هـ، وتفقّه على فخر الدين بن عساكر، بلغ رتبة الاجتهاد. من مصنفاته: تفسير القرآن (معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة. ج٣/ص٢٤٩، مكتبة المثنى لبنان، دار إحياء التراث العربي).

(٢) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج٣/ص٢٧٢.

(٣) ولي الدين الملوّي: هو الشيخ عبد العظيم بن شرف الدين بن زين العابدين بن محي الدين بن ولي الدين أبي زرة الأنصاري الشافعي الأزهري، من بيت العلم والرياسة، جده زكريا شيخ الإسلام، نشأ في عفاف وتقوى وصلاح، معظماً عن الكبار، وكان كثير الاجتماع بالشيخ أحمد بن عبد المنعم البكري، مات سنة ست وثلاثين ومائة وألف. (تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبرتي، ج١ ص١٣٥، دار الجيل - بيروت).

(٤) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج٣/ص٢٧٣.

## أولاً: المناسبات في السورة الواحدة:

### ١- المناسبة بين الآية والآية التي قبلها:

كالمقابلة بين صفات المؤمنين وصفات المشركين، ووعيد هؤلاء، ووعيد أولئك، وذكر آيات الرحمة بعد آيات العذاب، وآيات الترهيب بعد آيات الترغيب... وهكذا<sup>(١)</sup>، ومثاله قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٧)، حيث ذكر محاسبته على الحسنات فناسب أن يذكر محاسبته على السيئة ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ (الزلزلة: ٨). ومثاله أيضاً قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ يُدْعَوْنَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ يَتَوَلَّى فَرِيقٌ مِنْهُمْ وَهُمْ مُعْرِضُونَ، ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ وَعَرَّهَمُ فِي دِينِهِمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ (آل عمران: ٢٣، ٢٤)، ووجه النظم: أنه تعالى لما قال في الآية الأولى "ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون" قال في الآية الثانية: "ذلك بأنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات" أي ذلك التولي والإعراض إنما حصل بسبب أنهم قالوا لن تمسنا النار إلا أياماً معدودات.

### ٢- المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة:

يقول ابن عطية<sup>(٢)</sup>: "وكتاب الله لو نزعته منه لفظة، ثم أدير لسان العرب على لفظه غيرها لم يوجد، ونحن يتبين لنا البراعة في أكثره، ويخفى علينا وجهه في مواضع لقصورنا عن مرتبة العرب إلى سلامة الذوق وجودة القريحة"<sup>(٣)</sup>.

ومن المناسبات أيضاً: مراعاة ما يقتضيه التعبير والمعنى والسياق مع مراعاة الانسجام في فواصل الآيات لما لذلك من تأثير كبير على السمع، ووقع مؤثر في السمع، من ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ (إبراهيم: ٣٤)، وقوله سبحانه: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (النحل: ١٨) فلا شك أن خاتمة كل من الآيتين تتسجم مع الآيات فيها، ولكن السياق يقتضي الفاصلة التي ختمت فيها كل آية من الآيتين ذلك أن الآية في سورة إبراهيم في سياق وصف الإنسان وذكر صفاته، فختم الآية بصفة الإنسان، وأن الآية الثانية في سورة النحل في سياق صفات الله تعالى فذكر صفاته.<sup>(٤)</sup>

(١) مباحث في علوم القرآن، للقطان، ص ٩٨.

(٢) ابن عطية: هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي، من محارب قيس الغرناطي، أبو محمد مفسر فقيه، أندلسي من أهل غرناطة، عارف بالأحكام والحديث، له شعر، ولي قضاء المرية، وكان يكثر الغزوات في صفوف الملتهمين، وتوفي بالورقة، وقيل في تاريخ وفاته سنة ٥٤١ و ٥٤٦هـ. (الأعلام للزركلي، ج ٣/ص ٢٨٢).

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١ ص ٥٢، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية-بيروت، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

(٤) بحث بعنوان المناسبات، د. سامي عطا حسن، ص ١٦.

ونحن نلاحظ في هذا المقام أن فاتحة الآيتين قد تشابهتا، إلا أنهما قد اختلفتا في الفاصلة، وهذا دليل على أن القرآن لا يكرر الألفاظ نفسها إلا لغرض يقتضيه السياق، وكما رأينا هنا أن الفاصلة ناسبت الآية التي جاءت فيها، وناسبت المعنى الذي وردت فيه

٣- مناسبة فواتح السور وخواتمها :

ومن ذلك ما في سورة القصص حيث بدأت بأمر موسى ونصرته، وقوله: ﴿ فَلَنْ أَكُونَ ظَهيراً لِّلْمُجْرِمِينَ ﴾ (القصص: ١٧) وخروجه من وطنه وختمت بأمر النبي ﷺ بالألا يكون ظهيرا للكافرين وتسليته عن إخراجهم من مكة ووعده بالعودة إليها لقوله في أول السورة ﴿ إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ ﴾ (القصص: ٧)<sup>(١)</sup>.

وفي سورة (ص) التي بدأ بها بالذكر، وختمها به في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (ص: ٨٩).

وفي سورة ( القلم ): بدأها بقوله ﴿ مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ ﴾ (القلم: ٢) وختمها بقوله ﴿ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴾ (القلم: ٥١)<sup>(٢)</sup>.

٦- وقد تكون المناسبة في مراعاة حال المخاطبين:

كقوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ، وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ، وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴾ (الغاشية: ١٧ - ٢٠) فجمع بين الإبل والسماء والجبال مراعاة لما جرى عليه الألف والعادة بالنسبة إلى المخاطبين في البادية حيث يعتمدون في معاشتهم على الإبل، فتتصرف عنايتهم إليها ولا يتأتى لهم ذلك إلا بالماء الذي يرقدون بأخرى ينبت المرعى وترده الإبل، وهذا يكون بنزول المطر، وتقلب وجوههم في السماء، ثم لا بد لهم مأوى يتحصنون به، ولا شيء أمتع كالجبال، وهم يطلبون الكلاً والملاً، فيرحلون من أرض ويرقدون بأخرى، فإذا سمع أهل البادية هذه الآيات خالطت شغاف قلوبهم بما هو حاضر لا يغيب عن أذهانهم.<sup>(٣)</sup>

### ثانياً: المناسبات بين السور:

كافتتاح سورة الأنعام بالحمد: ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ ﴾ (الأنعام: ١) فإنه مناسب لختام سورة المائدة في الفصل بين العباد ومجازاتهم ﴿ إِنَّ تَعَدُّهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ... ﴾ إلى آخر السورة (المائدة: ١١٨-١٢٠)<sup>(٤)</sup> ومثال ذلك أيضاً: آخر سورة الإسراء: ﴿ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلِداً ﴾ (الإسراء: ١١١) وأول

(١) الإتيان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي ط ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م ج ٣ / ص ٢٧٩.

(٢) الإيجاز والبيان في علوم القرآن، لفضيلة الشيخ محمد الصادق قمحاوي، ط ٢٠٠٦م - ١٤٢٦هـ.

(٣) بحث بعنوان المناسبات، د. سامي عطا حسن، ص ١٥.

(٤) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ٢٨٠.

سورة الكهف التي تليها ﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ﴾ (الكهف: ١)، ففي سورة الإسراء نفى عن نفسه الولد وأكد ذلك بعبودية البشر له تبارك وتعالى في قوله (عبده).

وأخر سورة الواقعة: ﴿ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴾ (الواقعة: ٩٦)، وأول سورة الحديد ﴿ سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ (الحديد: ١)<sup>(١)</sup>. حيث أمر الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ خاصة والناس عامة بتسبيحه سبحانه وبين ذلك بكل وضوح بأن كل مخلوق في السماوات والأرض من الناس والأنعام والشجر والحجر كلهم يسبحون لله العزيز الحكيم.

**أما عن أهم المؤلفات فيه:**

تعددت المؤلفات في علم المناسبات منذ نشأة هذا العلم، فمن المؤلفات ما توسعت في الحديث عنه، ومنها ما اقتصر على ذكره فقط، وذلك حسب رأي العالم فيه، حسب اختلاف رؤيته لهذا العلم، ومن هذه المؤلفات:

١- الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي .

٢- البرهان في علوم القرآن، لبدر الدين الزركشي.

٣- تناسق الدرر في تناسب السور، لجلال الدين السيوطي .

وهذه من أهم مؤلفات علوم القرآن التي خاضت في الحديث عن هذا العلم وأنواعه.

أما بالنسبة لكتب التفسير، فقد اختلفت في الحديث عن المناسبات في القرآن، فبعض المفسرين لم يذكرها، وبعضهم أفرد لها كتابا، وهذا ما نراه واضحا جليا في كتاب نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان الدين بن عمر البقاعي، حيث ذكر المناسبات بين الآيات، ومناسبة الفاصلة للآية وغير ذلك.

ومنهم من ذكره بشكل خاطف، وأشار إليه في بعض الآيات، مثل:

١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني لشهاب الدين السيد محمود الألوسي.

٢- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ل عبدالله بن عمر البيضاوي.

٣- التحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور<sup>(٢)</sup>.

٣- التفسير المنير لوهبة الزحيلي<sup>(٣)</sup>.

---

(١) الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ٢٨٠.

(٢) محمد الطاهر بن عاشور: رئيس المفتين المالكيين بتونس، وشيخ جامع الزيتونة، ولد ودرس وتوفي فيها، وهو من أعضاء المجمعين العربيين في دمشق والقاهرة، من مصنفاته موجز البلاغة، الوقف وأثاره في الإسلام. (الأعلام، للزركلي، ج ٦/ص ١٦٤).

(٣) وهبة الزحيلي: ولد في دمشق عام ١٩٣٢م، وكان والده حافظا للقرآن الكريم، عاملاً به، محباً للسنة النبوية، كان مجتهداً في دراسته وتابع تحصيله العلمي في كلية الشريعة بالأزهر الشريف، وحصل على إجازة التدريس، وحصل على ليسانس الحقوق، وتخصص في الفقه وأصوله، من كتبه: العلاقات الدولية في الإسلام، التفسير الوجيز، وغيرهم. (<http://shamela.ws/index.php>)

## المبحث الثاني علم الفواصل في القرآن الكريم

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الفاصلة لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم.

المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها.

المطلب الرابع: وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية.

## المبحث الثاني علم الفواصل في القرآن الكريم

### المطلب الأول : تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح:

الفاصلة لغة: الفصل: بون ما بين الشيئين، فصل بينها يفصل فصلا فانفصل، وفصلت الشيء فانفصل أي قطعت فانقطع (١).

يقول ابن فارس: الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء من الشيء، وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلا ، والمفصل اللسان لان به تفصل الأمور وتميز عنه. (٢)  
فالفاصلة لغة: التمييز والإبانة .

### الفاصلة اصطلاحاً:

قال الزركشي: هي كلمة آخر الآية كقافية الشعر وقرنية السجع (٣)  
ويعرف الرماني (٤) الفواصل بأنها حروف متشابهة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني ويقول: الفواصل بلاغة والأسجاع عيب. (٥)

ويقول الداني: هي كلمة آخر الجملة. (٦)

وقال بعض العلماء: الفواصل حروف متشابهة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني. (٧)  
وقد فرق الداني بين الفاصلة ورؤوس الآي ، فقال في الفاصلة هي الكلام المنفصل من بعده، والكلام المنفصل قد يكون رأس آية وغير رأس ، وكذلك الفواصل تكن رؤوس أي وغيرها .  
وكل رأس أي فاصلة ، وليس كل فاصلة رأس آية (٨)، فالفاصلة تعم النوعين وتجمع الضربين.

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج ٥ / ص ٣٤٢١.

(٢) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، ج ٤ / ص ٥٠٥.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١ / ص ٥٣.

(٤) الرماني: أبو الحسن علي بن عيسى بن عبد المعروف بالرماني، فإنه كان من كبار النحويين، وكان متفناً في علوم النحو واللغة والفقه والكلام على مذهب المعتزلة. وصنف كتباً كثيرة منها كتابه المشهور في التفسير، ولد سنة ست وتسعين ومائتين، وتوفي سنة أربع وثمانين وثلاثمائة. (نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، ج ١ / ص ٢٣٥، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م).

(٥) المعجزة الكبرى القرآن، للإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي، ص ٢٧٠.

(٦) علوم القرآن، لعبدان زرزور، ص ٢٧٢ .

(٧) الأعلان في علوم القرآن، د. محمد عبد المنعم القيعي، ص ٢٧١، ط ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

(٨) انظر: علوم القرآن، لعبدان زرزور، ص ٤٢، والأعلان في علوم القرآن، د. محمد القيعي، ص ٢٧١.

وتقع الفاصلة عند الاستراحة في الخطاب لتحسين الكلام بها ، وهي الطريقة التي يبين القرآن بها سائر الكلام ، وتسمى فواصل لأنه ينفصل عندها الكلامان ، وذلك أن آخر الآية فصل بينها وبين ما بعدها، ولم يسموها أسجاء، وفرقوا بين الفاصلة والسجع بأن الفواصل تتبع المعاني ولا تكون مقصودة في نفسها، أما السجع فهو الذي يقصد في نفسه ثم يحيل المعني عليه<sup>(١)</sup>.

## المطلب الثاني : أنواع الفواصل في القرآن:

قال ابن أبي الأصبع: لا تخرج فواصل القرآن عن أحد أربعة أشياء: التمكين والتصدير والترشيح والإيغال.

**أولاً: التمكين:** أو يسمى ائتلاف القافية: وهو أن يقدم في الآية ما يدل على ختامها بحيث يمكن للسامع أن يأتي بالختام بعد سماعه فقرات من الآية، لذلك يجب أن تكون القرينة مستقرة في قرارها، مطمئنة في موضعها، متعلقا معناها بمعنى الكلام كله تعلقا تاما، بحيث لو طرحت لاختل المعنى واضطرب الفهم<sup>(٢)</sup>.

ومثال ذلك: ﴿ أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ﴾ (هود/٨٧) فإنه لما تقدم في الآية ذكر العبادة وتلاه ذكر التصرف في الأموال، اقتضى ذلك ذكر الحلم والرشد على الترتيب، لأن الحلم يناسب العبادات، والرشد يناسب الأموال<sup>(٣)</sup>.

ومن الملاحظ في هذا النوع من الفواصل أنه يشمل عدة أقسام وهي :

**الأول:** أنه قد تجتمع فواصل في موضع واحد ويخالف بينها : ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ... ﴾ (الأنعام: ١٥١-١٥٣) فإن الآية الأولى ختمت بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾، والثانية ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾، والثالثة ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾، وذلك لأن ترك الوصايا في الآية الأولى دال على عدم التعقل، لأن الإشراك بالله لعدم استكمال العقل الدال على توحيده وعظمته، وكذلك عقوق الوالدين لا يقتضيه العقل لسبق إحسانها إلى الولد بكل طريق، وكذلك قتل الأولاد بالوآد من الإملاق مع وجود الرزاق الحي الكريم، وكذا قتل النفس لغيظ أو غضب، فحسب بعد ذلك قوله "يعقلون"، أما في الآية الثانية فتتعلق بالحقوق القولية والمالية، وكل إنسان يحرص عليها لنفسه، فمثلا من وعد لو وعد لم يجب أن يخلف وعده، ومن أحب ذلك عامل الناس به ليعاملوه بمثله، وترك ذلك بالنسبة للغير غفلة يناسبه الوعود إلى التذكر، وأما الثالثة فدعوة إلى شرع الله والبعد عن سبل

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١ / ص ٥٤.

(٢) انظر: الأحداث في علوم القرآن، لمحمد عبد المنعم القيبي، ص ٢٧٥، والإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ٢٦٥.

(٣) الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ٢٥٦ - ٢٥٧.



الشيطان والمخالفة تؤدي إلى غضبه وسخطه فتتاسبه الدعوة إلى التقوى أو قد تختلف الفاصلتين في موضعين والمحدث عنه واحد: مثال ذلك قوله تعالى في سورة الجاثية ﴿مَنْ عَمِلْ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾ (الجاثية: ١٥)، وفي فصلت ختم بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ (فصلت: ٤٦). فالمقام في سورة الجاثية الحديث عن البعث فختم بقوله: ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ﴾، أما في سورة فصلت فكان الحديث عن بيان العدل فختمها بقوله: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ﴾.

الثاني: أن بعض الفواصل قد تكون بغير ما يرد على العقول، ومثال ذلك قوله تعالى في سورة النور: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ (النور: ١٠) فإن بادئ الرأي يقتضي "تواب رحيم" لأن الرحمة مناسبة للتوبة لكن عبر به إشارة إلى فائدة مشروعية اللعان وحكمته وهي الستر عن هذه الفاحشة اللعينة.

الثالث: أن في الفواصل ما لا نظير له في القرآن، كقوله عقب الأمر بالغض في سورة النور: ﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾<sup>(١)</sup>.

ثانياً: التصدير: هو أن تكون الكلمة أو اللقطة قد تقدمت مادتها في الآية<sup>(٢)</sup>، أي أن تكون الآية ختمت بلفظ ذكر فيها<sup>(٣)</sup>.

وهو ثلاثة أقسام:

الأول: أن يوافق آخر الفاصلة، آخر كلمة في الصدر مثل قوله تعالى: ﴿أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا﴾ (النساء: ١٦٦).

الثاني: أن يوافق أول كلمة منه نحو قوله تعالى: ﴿وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨).

الثالث: أن يوافق بعض كلماته نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأنعام: ١٠)، وقوله أيضاً: ﴿انظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ (الإسراء: ٢١)<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣/ (ص ٢٥٧ - ٢٦١)، والأصلان في علوم القرآن، لمحمد القبيعي، (ص ٢٧٦ - ٢٧٨).

(٢) علوم القرآن، لعدنان زرزور، ص ٢٨٢.

(٣) الأصلان في علوم القرآن، لمحمد القبيعي، ص ٢٧٨.

(٤) الإتيان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣/ ص ٢٦٢.

ويلاحظ هنا أن الآية القرآنية تهيئ في بعض الأحيان الفاصلة القرآنية بعينها، ولكن قد تجد الآية قد ختمت بغيرها، وذلك سبيل إحكام المعنى، مثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقْرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوعًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ (البقرة: ٦٧) فقد يقع في النفس أن تأتي الفاصلة يستعيز فيها موسى ﷺ أن يكون من المستهزئين، ولكن عدل إلى مادة الجهل إشارة إلى أن الاستهزاء بالناس جهل وسفه لا يصدر من صاحب خلق ودين.<sup>(١)</sup>

**ثالثاً: الترشيح:** هو أن يكون معنى الآية مشيراً إلى هذه الفاصلة، أو أن يكون في الآية إشارة لازمة إلى ختامها<sup>(٢)</sup>، لقوله في سورة آل عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (آل عمران: ٣٣) فإن "اصطفى" لا يدل على أن الفاصلة "العالمين" إلا باللفظ لأن لفظ العالمين غير لفظ اصطفى ولكن بالمعنى، لأنه يعلم أنه لدوام اصطفاء شيء أن يكون مختاراً على جنسه وجنس هؤلاء المصطفين العالمين<sup>(٣)</sup>.

**رابعاً: الإيغال:** هو ختم الكلام بما يفيد نكتة يتم المعنى بدونها<sup>(٤)</sup>.

ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ، اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (يس: ٢٠-٢١)، فقوله: "مهتدون" يقال لأنه يتم المعنى بدونها، إذ أن الرسول مهتد لا محالة، لكن فيه زيادة مبالغة في الحث على إتباع الرسل والترغيب فيه.

### المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها:

لمعرفة الفواصل القرآنية طريقان: توفيقى وقياسى.

**أما التوفيقى:** فما ثبت أنه ﷺ وقف عليه دائماً أنه فاصلة، وما وصله دائماً ليس فاصلة، وما وقف عليه مرة ووصله أخرى احتمال أن يكون لتعريف الفاصلة أو لتعريف الوقف التام<sup>(٥)</sup> أو للاستراحة.

**وأما القياسى:** وهو الذي يلحق بالموقوف عليه لشبه بينهما، أو ما الحق من المحتمل غير المنصوص بالمنصوص لمناسب، والوقف على كل مكملة جائز، ووصل القرآن كله جائز، فاحتاج القياس إلى طريق تعرفه<sup>(٦)</sup>.

(١) علوم القرآن، لعننان زرزور، ص ٢٨٣.

(٢) انظر: الأعلان في علوم القرآن، لمحمد القيعي، ص ٢٧٨، وعلوم القرآن، لعننان زرزور، ص ٢٨٣.

(٣) الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ٢٦٣.

(٤) نفس المرجع السابق، ج ٣ / ص ١٨٧.

(٥) الوقف التام: هو ما تم لفظه ومعناه في نفسه وليس له تعلق بما بعده لا لفظاً ولا معنى. (فتح رب البرية شرح

المقدمة الجزرية لصفوت محمود سالم، ج ١/ ص ٨٦، دار نور المكتبات جدة الطبعة الثانية، ١٤٢٤هـ،

٢٠٠٢ م).

(٦) الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، ج ٣ / ص ١٨٧.

## أما من فوائد الفاصلة في القرآن الكريم:

- ١- الفاصلة تفيد في عد آي القرآن الكريم وحفظه، حتى وصلنا كاملاً كما أنزل.
- ٢- أنها تفيد في كيفية أداء القرآن الكريم وتجويده، فعند الفاصلة يحسن الوقف.
- ٣- في الفاصلة راحة للقارئ.
- ٤- فيها تشويق للسامع.
- ٥- دلالة الفاصلة على أصل الكلام وارتباطها به، فهي مناسبة للمعنى المذكور ولا تخرج عنه ولهذا يستعان بها على فهم الآية.
- ٦- الترابط الوثيق والتوافق المحكم بين الآية وما تختتم به فترى أن الفاصلة موجودة في محلها، ملائمة لموقعها بعيدة عن التكلف لا تكرر ولا نقص ولا زيادة كل كلمة تؤدي عرضها حسبما وضعت له<sup>(١)</sup>.

تؤدي الفاصلة إلى إتمام المعنى وإيصاله على نحو بديع معجز. قال الزركشي: "اعلم أن من المواضع التي يتأكد فيها إيقاع المثالية مقاطع الكلام وأواخره وإيقاع الشيء فيها بما يشاكله فلا بد أن تكون مناسبة للمعنى وإلا خرج بعض الكلام عن بعض، وفواصل القرآن العظيم لا تخرج عن ذلك، لكن منه ما يظهر، وفيه ما يستخرج بالتأمل لليبس"<sup>(٢)</sup> أي أن فائدتها معنوية يحملها السياق.

تساعد الفاصلة في رسم لوحة الآيات حسب موضوعها الذي سيقى لأجله، ونقل السورة كاملة، فمثلاً: سورة المدثر تبدأ ببناء الله تعالى إلى رسوله ﷺ وإسداء بعض الأوامر والنواهي، فالفواصل في هذه الآيات تنتهي براء قبلها حرف مشدد مثل ( كبر، طهر) فإذا تغير الموضوع وبدأت لوحة جديدة في عرض مضمونها أي أنها بدأت تتحدث عن أهوال الآخرة، فتغير إيقاع الفاصلة فصارت راء قبلها حرف مد مثل " الناقور" والفائدة هنا لفظية تتصل بجمال الإيقاع. الفاصلة قيمة صوتية ذات وظيفة دلالية ورعايتها تؤدي إلى تقديم عنصر أو تأخيرها ليس فقط رعاية للتناسق الصوتي بل رعاية للمعنى أيضاً. وهذا هو الإعجاز<sup>(٣)</sup>.

## المطلب الرابع : وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية:

قال تعالى في سورة الحاقة في وصف القرآن الكريم: ﴿ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ، وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَدْكُرُونَ ﴾ (الحاقة: ٤١-٤٢).

(١) <http://www.tafsir.net/vb/show>

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ١/ ص ١٠٧.

(٣) الإعجاز اللغوي والبياني في القرآن الكريم، لعلي الشحود، ص ٢٦٢.

فقد جاءت فاصلة الآية الأولى "تؤمنون" وفاصلة الآية الثانية "تذكرون" فتم بها التوزيع والتكوين في النغم والنظم الموسيقي وكانت الآية الأولى يناسبها من حيث المعنى أن تختتم بما ختمت به لأن انفصال القرآن ومخالفته لنظم الشعر أمر واضح بين فمن نسب القرآن إلى الشعر فقد قال ما قال كفرا وعنادا تناسب ذلك أن تختتم الآية بقوله " قليلا ما تؤمنون "، أما مخالفة القرآن لسجع الكهان وكلاهما نثر، وفي القرآن الكريم عدد غير قليل من الآيات المسجوعة فليست من الواضح لكل أحد كمخالفة الشعر.. ولذلك لا تظهر إلا لمن تدبر القرآن الكريم وفهم آياته وتعمق في إدراك غايته وبلاغته فختمت الآية الثانية بقوله " قليلا ما تذكرون " (١).

قوله تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ (البقرة: ١٦٣). تكلم أبو السعود عن وجه ارتباط هذه الفاصلة بآياتها: فقال: هو تقرير التوحيد فإنه تعالى حيث كان موليا لجميع النعم وأصولها وفروعها جليلها ودقيقها وكان ما سواه كائنا مفتقرا إليه في وجوده وما يتفرع عليه من كمالاته تحققت وحدانيته بلا ريب وانحصر استحقاق العبادة فيه تعالى قطعيا (٢).

والمناسبة أي مناسبة الفاصلة للسياق لفظيا ومعنويا فالرحمة جاءت بعد ذكر التوحيد في مقابل اللعنة التي جاءت بعد ذكر الكفر في الآية السابقة وهو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ (البقرة: ١٦١).

وإذا تدبرنا قوله تعالى: ﴿ وَإِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ نجد أنها تحدثت عن وحدانية الألوهية يقول صاحب الظلال: "ومن وحدانية الألوهية التي يؤكد هذا التأكيد بشتى أساليب التأكيد، يتوحد المعبود الذي يتجه إليه الخلق بالعبودية والطاعة، وتتوحد الجهة التي يتلقى منها الخلق قواعد الأخلاق والسلوك، ويتوحد المصدر الذي يتلقى منه الخلق أصول الشرائع والقوانين، ويوحد المنهج الذي يصرف حياة الخلق في كل طريق، ثم يقول: يذكرون من صفات الله هنا: "الرحمن الرحيم" فمن رحمته السابقة العميقة الدائمة تنبثق كل التشريعات والتكاليف" (٣).

وقوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٨) ففي الآية أن جزاء السارق والسارقة قطع أيديهما والتكليف بهما جزاء سرقتهما

(١) علوم القرآن، لعدنان زرزور، ص ٢٨١.

(٢) تفسير أبو السعود، ج ١/ ص ١٨٤، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٣) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ١/ ص ١٥٢، الناشر: دار الشروق - بيروت - القاهرة، الطبعة: السابعة عشر

وخيانتهما، قال الأصمعي<sup>(١)</sup>: كنت أقرأ سورة المائدة، ومعني أعرابي، فقرأت هذه الآية " والسارق والسارقة ... " فقلت "والله غفور رحيم" سهوا فقال الأعرابي: كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، فقال: أعد فأعدت: "والله غفور رحيم" ثم تنبعت فقلت: "والله عزيز حكيم" فقال: الآن أصبت، فقلت: كيف عرفت؟ فقال: يا هذا، عز فحكم، فأمر بالقطع، فلو غفر لما أمر بالقطع.

وكذلك قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ قُضِيَ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾.

وقوله سبحانه: ﴿وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: ٨٥)، فقد ختم الأولى بقوله المبطلون والثانية بقوله الكافرون وذلك لأن كل كلمة مناسبة للسياق الذي وردت فيه، فالأولى وردت في سياق الحق، فناسب أن يذكر الفريق الآخر وهم المبطلون، والحق عكس الباطل، أما الآية الثانية فوردت في سياق ذكر المؤمنين فناسب ذكر خسارة الكافرين.

---

(١) الأصمعي: أبو سعيد عبد الملك بن قريب، ويصل نسبه إلى مضر بن نزار بن معد بن عدنان، المعروف بالأصمعي الباهلي، كان صاحب لغة ونحو، وإماماً في الأخبار والنوادر والملح والغرائب. وكانت ولادة الأصمعي سنة اثنتين، وقيل ثلاث وعشرين ومائة، وتوفي في صفر سنة ست عشرة، وقيل أربع عشرة وقيل خمس عشرة وقيل سبع عشرة ومائتين بالبصرة، وقيل بمرو، رحمه الله تعالى.(وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج٣/ص١٧٥، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت).

## الفصل الأول

### تعريف بسور الأنبياء، الحج، المؤمنون

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريف عام بسورة الأنبياء.

المبحث الثاني: تعريف عام بسورة الحج.

المبحث الثالث: تعريف عام بسورة المؤمنون.

## المبحث الأول

### تعريف عام لسورة الأنبياء وأبرز مقاصدها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الأنبياء.

## المبحث الأول

### تعريف عام لسورة الأنبياء وأبرز مقاصدها

**المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها:**

**أولاً: تسميتها:**

"سماها السلف سورة الأنبياء، لأن الله تعالى ذكر فيها جملة من الأنبياء الكرام، وذكروا جهودهم وصبرهم وتضحيتهم في سبيل الله، وتقانيهم في تبليغ الدعوة لإسعاد البشر"<sup>(١)</sup>، "وقد بلغ عدد الأنبياء الذين ذكروا فيها ستة عشر نبياً، وقصة مريم الصديقة، ولم يأت في سور القرآن مثل هذا العدد من أسماء الأنبياء في أي سورة من سور القرآن ما عدا سورة الأنعام، فقد ذكر فيها أسماء ثمانية عشر نبياً في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ...﴾ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا...﴾ (الأنعام: ٨٣-٨٦) فإن كانت سورة الأنبياء نزلت قبل سورة الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم، وإلا فاختصاص سورة الأنعام بذكر أحكام الأنعام أوجب تسميتها بذلك الاسم، فكانت سورة الأنبياء أجدر من بقية سور القرآن بهذه التسمية"<sup>(٢)</sup>. وقد اطلعت على عدد من التفاسير، ولم أجد اسماً آخر لها غير هذا الاسم.

**ثانياً: نزولها ونوعها:**

فسورة الأنبياء هي السورة الحادية والسبعون في ترتيب النزول، نزلت بعد حم السجدة، وفي رواية أنها نزلت بعد سورة إبراهيم، وقبل سورة النحل، فتكون من أواخر السور النازلة قبل الهجرة. وهي سورة مكية بالاتفاق.

وأخرج النحاس<sup>(٣)</sup> وابن مردويه<sup>(٤)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "نزلت سورة الأنعام بمكة"<sup>(٥)</sup>، ولعلها نزلت بعد إسلام من أسلم من أهل المدينة، كما يقتضيه قوله تعالى: ﴿وَأَسْرُوا النَّجْوَى الَّذِينَ

(١) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٥٥.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٦١٥.

(٣) النحاس: إبراهيم بن بدوي النحاس: فقيه شافعيّ أزهري مصري له نظم وتآليف، منها (مقدمة، في الفقه) في الأزهرية، رسالة، و(ديوان - ط) سنة ١٣٢٤ هـ، في ٨٧ ص، و(الأنوار الأزهرية المحيط بالخطب المنبرية) سنة ١٣٠٢، الأعلام، للزركلي، ج ١/ص ٣٣.

(٤) ابن مردويه: (أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني، أبو بكر، ويقال له ابن مردويه الكبير: حافظ مؤرخ مفسر، من أهل أصبهان، له كتاب التاريخ) وكتاب في (تفسير القرآن) و(مسند) و(مستخرج) في الحديث. الأعلام للزركلي، ج ١/ص ٢٦١.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٨ / ص ٢١٨، وحكمه ضعيف لأن في إسناده علي بن زيد بن جدعان.



ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ (الأنبياء: ٣)، غير أن ما رواه ابن إسحاق<sup>(١)</sup> عن ابن عباس رضي الله عنه أن قوله تعالى في سورة الزخرف: ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ (الزخرف: ٥٧) أن المراد بضرب المثل هو المثل الذي ضربه ابن الزيعري، لما نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) يقتضي أن سورة الأنبياء نزلت قبل سورة الزخرف، وقد عدت الزخرف ثانية وستين في النزول<sup>(٢)</sup>.

### ثالثاً: فضلها:

بعد النظر والبحث في كتب التفسير، تبين أنه قد ورد في فضلها عدة أحاديث صحاح منها:

أخرج البخاري عن عبد الله بن مسعود قال: "بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه والأنبياء هن من العتاق الأول وهن من تلادي<sup>(٣)</sup>«(٤) .  
ولما نزلت هذه السورة قيل لعامر بن ربيعة<sup>(٥)</sup> رضي الله عنه: هل سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها؟ فقال: نزلت اليوم سورة أذهلتنا عن الدنيا<sup>(٦)</sup>.

(١) ابن إسحاق: أبو بكر، وقيل أبو عبد الله، محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخزومة بن المطلب بن عبد مناف القرشي، سباه خالد بن الوليد من عين التمر، وكان محمد المذكور ثبتاً في الحديث عند أكثر العلماء، وأما في المغازي والسير فلا تجهل إمامته فيها، قال ابن شهاب الزهري: من أراد المغازي فعليه بابن إسحاق، وتوفي محمد بن إسحاق ببغداد سنة إحدى وخمسين ومائة. وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٤/ص ٢٧٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٦١٥.

(٣) تلادي: أي من قديم ما أخذت من القرآن، شبهه بتلاذ المال. (لسان العرب، لابن منظور، ج ٣/١٠٠).

(٤) صحيح البخاري، ج ٦/ص ٩٦، رقم الحديث: ٤٧٣٩، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١: ١٤٢٢هـ، شرح وتعليق: مصطفى البغا.

(٥) عامر بن ربيعة: بن ربيعة بن كعب بن مالك بن ربيعة بن عامر بن سعد بن عبد الله بن الحارث بن ربيعة بن عنز بن وائل العنزي. وقيل في نسبه غير ذلك، كان أحد السابقين الأولين، وهاجر إلى الحبشة، ومعه امرأته، ثم هاجر إلى المدينة أيضاً، وشهد بدرًا وما بعدها، وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم في الصحيحين وغيرهما، وكان صاحب عمر لما قدم الجابية، واستخلفه عثمان على المدينة لما حجَّ. (الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلاني ج ٣/ص ٤٦٩، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ).

(٦) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، ج ١/ص ١٧٩، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

وعن فضلها أيضاً: ما روي عن أبي بن كعب، قال: قال رسول الله ﷺ: (من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم حاسبه الله حساباً يسيراً، وصافحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن)<sup>(١)</sup>.

رابعاً: عدد آياتها:

يبلغ عدد آيات سورة الأنبياء مائة واثنى عشر آية. ونقل السيوطي<sup>(٢)</sup> في الإتقان<sup>(٣)</sup>: استثناء قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾ (الأنبياء: من الآية ٤٤)<sup>(٤)</sup>.

### المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

"نزلت سورة الأنبياء قبل الهجرة إلى المدينة، أي حوالي السنة الثانية عشرة من البعثة، وقد نزلت في أواخر العهد المكي، أي في ذروة تجبر أهل مكة وعنتهم وانصرافهم عن الإسلام، فنزلت تنذر هؤلاء الكفار باقتراب العذاب"<sup>(٥)</sup>.

### المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها:

"تشير هذه السورة إلى قرب الأجل المسمى للعذاب، وندو الأمل المنتظر، لذلك فإنه لما نزل قوله تعالى: ﴿قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبِّصُوا﴾ (طه: ١٣٥) قال مشركو قريش: محمد يهددنا بالمعاد والجزاء على الأعمال وليس بصحيح، وإن صح ففيه بعد، فأنزل الله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ١).

(١) الكشف والبيان، لأبي إسحاق النيسابوري، ج ٥/ص ٣٣٠، دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م، تحقيق الإمام: أبي محمد بن عاشور. عن كتاب ترتيب الأمالي الخميسية للشجري ج ١ / ص ١٣٠، وحكمه مرفوع.

(٢) السيوطي: عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضير السيوطي، جلال الدين: إمام حافظ مؤرخ أديب له نحو ٦٠٠ مصنف، منها الكتاب الكبير، والرسالة الصغيرة. نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمره خمس سنوات) ولما بلغ أربعين سنة اعتزل الناس، وخلا بنفسه في روضة المقياس، على النيل، وألف أكثر كتبه، من كتبه (الإتقان في علوم القرآن - ط) و(إتمام الدراية لقراء النقاية - ط) (الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ٣٠١).

(٣) الإتقان: هو الإتقان في علوم القرآن، للإمام السيوطي رحمه الله، وهو كتاب جامع للإشارات والاستنباطات والأعاريب، واللغات ونكت البلاغة، ومحاسن البدائع، وغير ذلك مما يحتاج إليه المفسر في تفسيره. (الإتقان في علوم القرآن للسيوطي، ج ١/ص ١٠، ط ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م).

(٤) التحرير والتوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٦١٥، من كتاب عمدة القاري شرح صحيح البخاري، ج ١٩/ص ٦٥.

(٥) تفسير القرآن الكريم، د: عبد الله شحاته، ج ١٧/ص ٣٢٤٤.

كذلك فإنها تشير إلى التحذير من الاغترار بالدنيا، حيث إن الناس قد شغلتهم زهرة الدنيا التي جعلها الله تبارك وتعالى فتنة، وأن الله تعالى نهى رسوله ﷺ أن يتطلع إليها، وأمره بالصلاة والصبر عليها، والعمل للأخرة، فقال تعالى في آخر سورة طه: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (طه: من الآية ١٣١)، فإن قرب الساعة يقتضي الإعراض عن زهرة الحياة الدنيا لدنوها من الزوال والفناء، وختمت سورة الأنبياء بمثل ما بدئت به السورة المتقدمة، فأبان الله تعالى أنه بالرغم من قرب الساعة والحساب فإن الناس غافلون عنها، ولاهون عن القرآن والاستماع إليه<sup>(١)</sup>.

كذلك فإنه "لما ختمت سورة طه بإنذارهم بأنهم سيعلمون الشقي والسعيد، وكان هذا العلم تارة يكون في الدنيا بكشف الحجاب بالإيمان، وتارة بمعابنة ظهور الدين وتارة بإحلال العذاب بإزهاق الروح بقتل أو غيره، وتارة ببعثها يوم الدين، افتتحت هذه بأجلى ذلك وهو اليوم الذي يتم فيه كشف الغطاء فينتقل فيه الخبر من علم اليقين إلى عين اليقين وحق اليقين وهو يوم الحساب"<sup>(٢)</sup>.

## المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها:

### المقصد العام للسورة:

تتحدث السورة بشكل عام عن الساعة، وعن أحوال الناس وقت حدوث الساعة، فمقصودها: "الاستدلال على تحقق الساعة وقربها ولو بالموت، ووقوع الحساب فيها على الجليل والحقير، لأن موجدتها لا شريك له يعوقه عنها، وهم من لا يبذل القول لديه، والدال على ذلك أوضح دلالة مجموع قصص جماعة ممن ذكر فيها من الأنبياء الكرام عليهم السلام، ولا يستقل قصة منها استقلالاً ظاهراً بجميع ذلك، ولا يخلو قصة من قصصهم من دلالة على شيء من ذلك، فنسبت إلى الكل"<sup>(٣)</sup>، كذلك فقد اشتملت السورة على إرسال المصطفى ﷺ بالرفقة والرحمة والإحسان وتبليغ الرسالة وطلب حكم الله على وفق الحق والحكمة"<sup>(٤)</sup>.

وأما هدفها الرئيسي: "فهو استجاشة القلب البشري لإدراك الحق الأصيل في العقيدة التي جاء بها خاتم الرسل ﷺ فلا يتلقاها الناس غافلين معرضين"<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص٦١٥، الطبعة: الثانية، ١٤١٨ هـ.

(٢) نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، ج٥/ص٦٣، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، ط: ٢٠٠٦م-١٤٢٧هـ.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج٥/ص٦٣.

(٤) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج١٧/ص٢٤٤٣، المكتب المصري الحديث.

(٥) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج١٧/ص٢٣٦٥، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون: ١٤٢٢هـ-٢٠٠٣م.

## وأما عن أبرز أهدافها:

تهدف السورة إلى " بيان أصول العقيدة الإسلامية ومبادئها وهي التوحيد، والرسالة النبوية، والبعث والجزاء، وقد بدأت بوصف أهوال القيامة، ثم ذكرت قصص جملة من الأنبياء الكرام عليهم السلام" (١).

### ويمكن استخلاص مقاصد سامية كثيرة من سورة الأنبياء، منها:

- \* بدئت السورة بالحديث عن الساعة وقرب وقوعها، وغفلة الناس عنها.
  - ١- تتحدث السورة عن الألوهية والتوحيد والرسالة والبعث، وذلك من أجل تقرير العقيدة والدفاع عنها.
  - ٢- وقد عالجت السورة النواميس الكونية الكبرى وربطت بها العقيدة، حيث أن العقيدة تقوم على الحق الذي قامت عليه السموات والأرض وليست لعبا ولا باطلاً، قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ (الأنبياء: ١٦).
  - ٣- وتلفت السورة أنظار الناس إلى وحدة النواميس التي تحكمها وتصرفها، من السماء والأرض، والليل والنهار، والشمس والقمر، وإلى دلالة هذه الوحدة على وحدة الخالق سبحانه لا شريك له.
  - ٤- كذلك فإن السورة تتحدث عن أهم مصدر من مصادر الحياة على الأرض، وهو الماء، فقال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا﴾.
  - ٥- كذلك فإنها تتحدث عن وحدة النهاية، فيقول: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ (الأنبياء: ٣٥).
  - ٦- تبين السورة أن العقيدة التي بعث الله بها الرسل واحدة، وهي وثيقة الارتباط بنواميس الكون الكبرى، والسنة التي لا تتخلف أن يظهر الحق، ويزهق الباطل، يقول تعالى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾ (الأنبياء: ١٨) فينجي الله الرسل عليهم السلام ويهلك الظالمين، ويورث الأرض عباده الصالحين. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٥).
  - ٧- تذكر السورة مجموعة من قصص الأنبياء عليهم السلام.
  - ٨- وضمن هذا كله يستعرض استعراضا طويلا وسريعا قصة إبراهيم عليه السلام، ويذكر داود وسليمان، ونوح وموسى وهارون ولوط وإسماعيل وإدريس وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام.
  - ٩- ثم أثنى في نهاية السورة على الذين آمنوا برسله، وأن العاقبة لهم في الدنيا والآخرة، وأن الله عز وجل سيحكم بين الناس بالحق، فهو خير الحاكمين.
- والنظم في سورة الأنبياء نظم التقرير الذي يتناسق مع موضوعها، ولذلك ختمت آياتها بالميم أو النون (٢).

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٦.

(٢) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، ج ١٧/ص ٣٢٤٥.

## المبحث الثاني

### تعريف عام لسورة الحج وأبرز مقاصدها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها و ما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة الحج.

## المبحث الثاني

### تعريف عام لسورة الحج وأبرز مقاصدها

**المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها:**

**أولاً: تسميتها:**

يعتبر اسم السورة توقيفياً، وهذا ما ورد في المصاحف، "وقد سميت سورة الحج بذلك لاشتغالها على مناسك الحج، وتعظيم الشعائر، وتأذين إبراهيم للناس بالحج، قال تعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ (الحج: ٢٧) بعد بناء البيت العتيق، فأذن فبلغ صوته أنحاء الأرض، وأسمع النطف في الأصلاب، والأجنة في الأرحام، وأجابوا النداء: "لبيك اللهم لبيك"<sup>(١)</sup>.

وقد سميت في زمن النبي ﷺ، فعن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ: "أقرأه خمس عشرة سجدة في القرآن، منها ثلاث في المفصل، وفي سورة الحج سجدتان، وليس لهذه السورة اسم غير هذا"<sup>(٢)</sup>.

**ووجه تسميتها:** "أن الله تبارك وتعالى ذكر فيها كيف أمر إبراهيم ﷺ بالدعوة إلى حج البيت الحرام، وما فيه من فضائل ومنافع، تقرّياً للذين يصدون المؤمنين عن المسجد الحرام، وإن كان نزولها قبل أن يرض الحج على المؤمنين بالاتفاق، وإنما فرض الحج بالآيات التي في سورة البقرة وفي سورة آل عمران"<sup>(٣)</sup>.

وليس لنا في هذا المقام، ونحن في سورة سميت بركن من أركان الإسلام، وواجب على كل مسلم بالغ عاقل قادر أن يؤدي هذا الفرض، فلا يسعنا إلا أن نذكر الحكمة من الحج.

١- "ففي الحج يتجمع المسلمون للتعارف، والتآلف والتشاور، والتعاون، وبذلك يصبحون يدا واحدة، وقوة متآلفة، كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً.

٢- وفيه يشاهد الإنسان الأماكن المقدسة التي شهدت ميلاد الإسلام، وولادة الرسول ﷺ ورسالته، وجهاده وهديه.

٣- في الحج سياحة في أرض الله، وأداء لمناسك مقدسة في أرض إبراهيم الخليل ﷺ، وهاجر، وإسماعيل ﷺ، ورؤية الكعبة المشرفة، وزمزم، والصفاء والمروة، ومنى وعرفات، وبعد الحج زيارة لمسجد النبوي، وصلاة بالروضة، ووقوف أمام قبر النبي ﷺ، وزيارته، وزيارة قبور

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٨.

(٢) سنن أبي داود، ج ٢/ص ٥٨، رقم الحديث: ١٤٠١، باب تفرّيع أبواب السجود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، حكم عليه الألباني بالضعف.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٧٩.

الصحابة والشهداء، ورؤية أمجاد الإسلام، ومواقع المعارك، وبذلك يستمر الإيمان في القلب والشعور، ويصبح الحج عبادة ذات منافع متعددة إذا فهم المسلمون حكمته ورسالته<sup>(١)</sup>.

وقد نزلت سورة الحج بالمدينة، وقد عدت السورة الخامسة والمائة في عداد نزول سور القرآن، وفي رواية عن ابن عباس: نزلت بعد سورة النور، وقبل سورة المنافقون، وهذا يقتضي أنها عنده مدنية كلها، لأن سورة النور وسورة المنافقون مدنيتان<sup>(٢)</sup>.

قال الغزنوي<sup>(٣)</sup>: "هي من أعاجيب السور، نزلت ليلاً ونهاراً، سفراً وحضراً، مكياً ومدنياً، سلمياً وحربياً، محكماً ومتشابهاً"<sup>(٤)</sup>.

وعن سيدنا ابن عباس رضي الله عنه قال: "نزلت سورة الحج بالمدينة"، وعن قتادة<sup>(٥)</sup> قال: نزل بالمدينة من القرآن الحج غير أربع آيات مكيات، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ... عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ﴾ (الحج: ٥٢-٥٥)<sup>(٦)</sup>.  
**ثانياً: فضلها:**

فلهذه السورة فضل عظيم، ويكفي أنها سميت باسم ركن من أركان الإسلام، كما أنها تشير إلى أهوال يوم القيامة وتدعو الناس إلى الاستعداد لهذا اليوم. وقد وردت عدة أحاديث في

(١) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، ج ١٧/ص ٣٣٤١-٣٣٤٢.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٨٠.

(٣) الغزنوي: (٥٨٢ هـ - ١١٨٩ م) عالي بن إبراهيم بن إسماعيل الغزنوي، تاج الشريعة: فقيه حنفي. كان مقيماً في حلب. لقب بتاج الشريعة ويلقب نظام الإسلام صاحب فنون إمام في التفسير والفقه والجدل والعربية والأصول، من كتبه (تفسير التفسير) في مجلدين ضخمين، قال صاحبها كشف الظنون والجواهر المضية: أبداع فيه. (انظر: الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ٢٤٩، والجواهر المضية في طبقات الحنفية، ج ١/ص ٤٠٤، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي).

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٥٠.

(٥) قتادة: قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد بن ظفر، وأمه أنيسة بنت قيس بن عمرو ويصل نسبها إلى ابن عدي بن النجار من الخزرج، يكنى أبا عمر، وكان لقتادة من الولد عبد الله وأم عمرو، وقد شهد قتادة بن النعمان العقبة مع السبعين من الأنصار في روايته ورواية موسى بن عقبة وأبي معشر، وكان قتادة من الرماة المذكورين من أصحاب رسول الله ﷺ وشهد بدرًا وأحدًا ورميت عينه يوم أحد فسالت حدقته على وجنته فأتى رسول الله فقال: يا رسول الله إن عندي امرأة أحبها وإن هي رأيت عيني خشيت أن تقذرنني، قال فردها رسول الله ﷺ بيده فاستوت ورجعت وكانت أقوى عينيه وأصحهما بعد أن كبر، مات قتادة بن النعمان سنة ثلاث وعشرين وهو يومئذ ابن خمس وستين سنة. وصلى عليه عمر بن الخطاب. (الطبقات الكبرى، لابن سعد، ج ٣/ص ٣٤٦، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).

(٦) أورده السيوطي في الدر المنثور، ج ٦/ص ٤١٣.

فضلها منها:

وعن عقبة بن عامر<sup>(١)</sup> قال: قلت يا رسول الله: "أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجديتين؟ قال: نعم"<sup>(٢)</sup>.

**ثالثاً: نوعها وعدد آياتها:**

وقد اختلف في كون سورة الحج مدنية أو مكية، "مدنية حيث أنها يغلب عليها الموضوعات المدنية، مثل: حماية الشعائر، والوعد بنصر الله لمن يقع عليه البغي وهو يرد العدوان، والأمر بالجهاد في سبيل الله، أو مكية فلأن فيها موضوعات عولجت بطريقة القرآن المكي، وتغلب عليها السمات المكية، وهذه السمات تجعل سورة الحج مما يشبه المكي وهو مدني"<sup>(٣)</sup>.

**والقول الراجح: هو قول الجمهور:** أن هذه السورة بعضها مكي، وبعضها مدني فهي مختلطة.

**ويبلغ عدد آياتها: ثمان وسبعون آية.**

**المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:**

ويروى أن أول آيتين نزلتا ليلاً في غزوة بني المصطلق<sup>(٤)</sup>، فنادى رسول الله ﷺ فاجتمع الناس حوله فقرأهما عليهم، فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة، فلما أصبحوا لم يحطوا بالسروج على

---

(١) عقبة بن عامر: بن نابت بن زيد بن حرام بن كعب وأمه فكيهة بنت سكن، وشهد عقبة العقبة الأولى ويجعل في الستة نفر الذين أسلموا بمكة أول الأنصار الذين لم يكن قبلهم أحد، وهو الثابت عندنا وشهد عقبة بدرأ وأحداً وأعلم يومئذ بعصاة خضراء في مغفرة وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وشهد يوم اليمامة، وقتل يومئذ شهيدا سنة اثنتي عشرة وذلك في خلافة أبي بكر الصديق رحمة الله عليه. (الطبقات الكبرى، لابن سعد. ج ٣/ص ٤٢٨).

(٢) مسند أحمد. للإمام أحمد بن حنبل، ج ٢٨/ص ٥٩٣، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وحكمه حسن.

(٣) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، المجلد ٩/ج ١٧/ص ٣٣٣٨.

(٤) غزوة بني المصطلق: "غزا النبي ﷺ بني المصطلق من خزاعة في شعبان من السنة السادسة من الهجرة واستعمل على المدينة أبا ذر الغفاري، وأغار رسول الله ﷺ على بني المصطلق، وهم غارون، على ماء يقال له: المريسيع، فقتل من قتل منهم، وسبى النساء والذرية. ومن ذلك السبي كانت جويرية بنت الحارث التي تزوجها سيدنا رسول الله ﷺ.

وفي رجوع رسول الله ﷺ من هذه الغزوة قال عبد الله بن أبي بن سلول: «لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعرز منها الأذل» (المنافقون: ٨)، وتبرأ عبد الله بن عبد الله بن أبي من أبيه، وأتى إلى رسول الله ﷺ، فقال له: يا رسول الله، أنت والله الأعرز وهو الأذل، والله إن شئت لتخرجنه يا رسول الله. ووقف لأبيه قرب المدينة، فقال: والله لا تدخلها حتى يأذن لك رسول الله ﷺ في الدخول فتدخل حينئذ. ولما علم المسلمون أن رسول الله ﷺ تزوج جويرية أعتقوا كل ما كان في أيديهم من بني المصطلق، كرامة لمصاهرة رسول الله ﷺ، فلقد أطلق بسببها مائة أهل بيت من قومها. وفي مرجع الناس من غزوة بني المصطلق قال أهل الإفك ما قالوا، وأنزل الله تعالى في ذلك براءة عائشة أم المؤمنين رضوان الله عليها ما أنزل" (جوامع السيرة النبوية، للأندلسي القرطبي، ج ١/ص ١٦١. دار الكتب العلمية - بيروت).



الدواب، ولم يضربوا الخيام وقت النزول، ولم يطبخوا قدراً، وكانوا بين حزين وباك ومتفكر<sup>(١)</sup>.  
 وعن عمران بن حصين<sup>(٢)</sup>، قال: لما نزلت: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١) إلى قوله: ﴿... وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ (الحج: ٢)، أنزلت عليه هذه وهو في سفر، فقال: أتدرون أي يوم ذلك؟ قالوا: الله ورسوله أعلم، قال: ذلك يوم يقول الله لأدم: ابعث بعث النار. قال: يا رب، وما بعث النار؟ قال: من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعون إلى النار، وواحد إلى الجنة، فأنسأ المسلمون بيبكون، فقال رسول الله ﷺ: قاربوا وسددوا، فإنها لم تكن نبوة قط إلا كان بين يديها جاهلية، فتؤخذ العدة من الجاهلية، فإن تمت وإلا أكملت من المنافقين، وما مثلكم إلا كمثل الرقمة في ذراع الدابة، أو كالشامة في جنب البعير، ثم قال: إنني لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنة، فكبروا، ثم قال: إنني لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة، فكبروا، ثم قال: إنني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة، فكبروا، قال: فلا أدري قال الثلثين أم لا. وفي رواية عن أنس: "وإن أمتي جزء من ألف جزء"<sup>(٣)</sup>.

### المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

لا بد لكل سورة من سور القرآن من ارتباط، ومناسبة تربط كل سورة بما قبلها وما بعدها، مما يجعله وحدة مترابطة متكاملة كالعقد الواحد، كل جزء فيه مرتبط بما قبله، لا تحيد كل قطعة عن الأخرى، ولمناسبة السورة لما قبلها وجوه:

١- أن آخر السورة قبلها كان في أمر القيامة، كقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ﴾ (الأنبياء: ١٠٤)، وقوله: ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ﴾ (الأنبياء: ٩٧)، وأول هذه السورة الاستدلال على البعث بالبراهين العقلية.

٢- أنه قد أقيمت في السورة السالفة الحجج الطبيعية على الوجدانية، وفي هذه جعل العلم الطبيعي من براهين البعث.

٣- في السورة السالفة وما قبلها قصص الأنبياء وبراهينهم لقومهم، وفي هذه السورة خطاب من الله للأمم الحاضرة، وهو خطاب يسترعي السمع، ويوجب علينا ولو إجمالاً أن نعرف صنع الله في

(١) الكشف والبيان، للنيسابوري، ج ٥/ص ٣٨٥.

(٢) عمران بن حصين: أبو نجيد الخزاعي الأزدي، توفي بالبصرة سنة ثلاث وخمسين، كان قاضياً على البصرة، ولم يكن بالبصرة من أصحاب النبي ﷺ أحد يقدم على عمران بن حصين، وقد شكى بطنه ثلاثين سنة، كل ذلك يعرض عليه أن يكتب فيأبى، حتى كان قبل وفاته بسنتين. (سير السلف الصالحين، للأصبهاني، ج ١/ص ٦١٤، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض).

(٣) مسند أحمد بن حنبل، ج ٣٣/ص ١١٤، رقم الحديث: ١٩٨٨٤، وحكمه حسن صحيح.

أرضه وسمائه، وتدبيره خلق الأجنة والنبات والحيوان<sup>(١)</sup>.

٤- كذلك فإنه تعالى لما ذكر حال الأشقياء والسعداء، وذكر الفزع الأكبر، وهول ما يكون يوم القيامة، وكان مشركو مكة قد أنكروا المعاد، وكذبوه بسبب تأخر العذاب عنهم، نزلت هذه السورة تحذيرا لهم وتخويفا لما انطوت عليه من ذكر زلزلة الساعة، وشدة هولها، وذكر ما أعد لمنكرها، وتنبئهم على البعث بتطويرهم في خلقهم، وبهمود الأرض واهتزازها بعد النبات<sup>(٢)</sup>.

٥- كذلك فإنه في السورة المتقدمة بيان قصص أكثر من عشرة من الأنبياء، تدور على ما قاموا به من إثبات التوحيد، ونبذ الشرك، والإيمان بالبعث، وفي هذه السورة استدلال بخلق الإنسان بأطواره المتعددة، وبإبداع السموات والأرض على قدرة الله على إحياء البشر للبعث، وعلى وجوده تعالى ووحدانيته، ثم تنبيه الأفكار على الالتفات لأحوال أهل القرى الظالمة التي أهلكتها الله، والاتعاظ بها بسبب تكذيبهم الرسل<sup>(٣)</sup>.

**أما مناسبتها لما بعدها:**

فإنه سبحانه لما ختم السورة بأمر المؤمنين به بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والسجود لله خاشعين مطمئنين رجاء الفلاح والتقوى، بين في افتتاح سورة المؤمنين أن هذه الأوامر ما هي إلا صفات المؤمنين، وأن من اتصف بهذه الصفات فقد نال الفلاح في الدنيا والآخرة.

### **المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها:**

تعد سورة الحج من السور التي تحث الناس على التقوى والطاعة والخوف من الله العلي العظيم، والاستعداد ليوم الرحيل، فمقصودها: "الحث على التقوى المعلىة عن درجة الاستحقاق للحكم بالعدل إلى درجة استئصال الإنعام بالفضل في يوم الجمع في يوم الجمع للفصل، وأنسب ما فيها لذلك الحج وهو ظاهر"<sup>(٤)</sup>.

كذلك بيان هول الساعة، وزلزلة القيامة، والحجة على إتيان الحشر والنشر، وجدال أهل الباطل مع أهل الحق، والشكاية من أهل النفاق بعد الثبات، وعيب الأوثان وعبادتها، وذكر نصره الرسول ﷺ، وإقامة البرهان والحجة، وخصومة المؤمن والكافر في دين التوحيد، وتأذين إبراهيم على الناس بالحج، وتعظيم الحرمات والشعائر، وتفضيل القران في الموسم، والمنة على العباد بدفع

(١) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، المجلد الثالث، ج ١٧/ص ٢٥٢٢.

(٢) البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٦/ص ٣٢٤.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٨.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٥/ص ١٢٠.

فساد أهل الفساد وحديث البئر المعطلة، وأنواع الحجة على إثبات يوم القيامة، وعجز الأصنام وعبادها، واختيار الرسل من الملائكة والإنس، وأمر المسلمين بأنواع العبادة، والإحسان والمنة عليهم باسم المسلمين، والاعتصام بحفظ الله وحياطته، في قوله تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ (الحج: ٧٨)<sup>(١)</sup>.

### ويمكن استخلاص مقاصد سامية كثيرة من سورة الحج، منها:

- بالرغم من أن هذه السورة مدنية تضمنت الكلام على فرضية الحج، ومناسكه، وعن مشروعية القتال، ومقومات النصر، فإنها تحدثت عن أمور مشابهة لموضوعات السور المكية من الإيمان بالله ﷻ وتوحيده والبعث والاستدلال عليه والجزاء على الأعمال<sup>(٢)</sup>.
- ١- افتتحت السورة بخطاب الناس بأمرهم أن يتقوا الله ويخشوا يوم الجزاء وأهواله.
  - ٢- الاستدلال على نفي الشرك وخطاب المشركين بأن يقلعوا عن الكابرة في الاعتراف بانفراد الله تعالى بالإلهية وعن المجادلة في ذلك اتباعا لوساوس الشياطين، وأن الشياطين لا تغني عنهم شيئا ولا ينصرونهم في الدنيا وفي الآخرة.
  - ٣- وتقطيع جدال المشركين في الوجدانية بأنهم لا يستندون إلى علم وأنهم يعرضون عن الحجة ليضلوا الناس. وأنهم يرتابون في البعث وهو ثابت لا ريبه فيه وكيف يرتابون فيه بعلّة استحالة الإحياء بعد الإماتة ولا ينظرون أن الله أوجد الإنسان من تراب ثم من نطفة ثم طوره أطوارا.
  - ٤- وأن الله ينزل الماء على الأرض الهامدة فتحيا وتخرج من أصناف النبات، فالله هو القادر على كل ذلك، فهو يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير.
  - ٥- وأن مجادلتهم بإنكار البعث صادرة عن جهالة وتكبر عن الامتثال لقول الرسول ﷺ.
  - ٦- وصف المشركين بأنهم في تردّد من أمرهم في إتباع دين الإسلام. والتعريض بهم بتكبرهم عن سنة إبراهيم ﷺ الذي ينتمون إليه ويحسبون أنهم حماة دينه وأمناء بيته وهم يخالفونه في أصل الدين. وتذكير لهم بما منّ الله عليهم في مشروعية الحج من المنافع فكفروا نعمته، وتظيّرهم في تلقي دعوة الإسلام بالأمم البائدة الذين تلقوا دعوة الرسل بالإعراض والكفر فحل بهم العذاب.
  - ٧- وأنه يوشك أن يجلّ بهؤلاء مثله فلا يغرم تأخير العذاب فإنه إملاء من الله لهم كما أملى للأمم من قبلهم، وفي ذلك تأنيس للرسول ﷺ والذين آمنوا، وبشارة لهم بعاقبة النصر على الذين فتنوهم وأخرجوهم من ديارهم بغير حق.
  - ٨- وأن اختلاف الأمم بين أهل هدى وأهل ضلال أمر به افترق الناس إلى ملل كثيرة. وأن يوم القيامة هو يوم الفصل بينهم لمشاهدة جزاء أهل الهدى وجزاء أهل الضلال. وأن المهتدين والضالين خصمان اختصموا في أمر الله فكان لكل فريق جزاؤه.

(١) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج ١٧/ص ٢٥٢٢.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٨.

٩- وسلى الله رسوله عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بأن الشيطان يفسد في قلوب أهل الضلالة آثار دعوة الرسل ولكن الله يحكم دينه ويبطل ما يلقي الشيطان فلذلك ترى الكافرين يعرضون وينكرون آيات القرآن.

١٠- وفيها التنويه بالقرآن والمتلقين له بخشية وصبر، ووصف الكفار بكراهيتهم القرآن وبغض المرسل به، والثناء على المؤمنين وأن الله يسر لهم إتباع الحنيفة وسماهم المسلمين. وأذن لهم بالقتال وضمان النصر والتمكين في الأرض لهم.

١١- وختمت السورة بتذكير الناس بنعم الله عليهم وأن الله اصطفى خلقا من الملائكة ومن الناس فأقبل على المؤمنين بالإرشاد إلى ما يقربهم إلى الله زلفى وأن الله هو مولاهم وناصرهم<sup>(١)</sup>.

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٨٣-١٨٦.

## المبحث الثالث

### تعريف عام لسورة المؤمنون وأبرز مقاصدها

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول : تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها.

المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه.

المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها.

المطلب الرابع: بيان الأهداف والمقاصد لسورة المؤمنون.

## المبحث الثاني

### تعريف عام لسورة الحج وأبرز مقاصدها

**المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها:**  
**أولاً: تسميتها:**

سميت سورة المؤمنون لافتتاحها بقول الله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١)، ثم ذكر أوصاف المؤمنين السبعة، وجزءهم العظيم في الآخرة وهو ميراث الفردوس<sup>(١)</sup>. وقد وردت تسمية سورة المؤمنون في السنة، فعن عبد الله بن السائب<sup>(٢)</sup>، قال: "صلى بنا رسول الله ﷺ الصبح بمكة، فاستفتح سورة المؤمنون حتى إذا جاء ذكر موسى وهارون، أو ذكر موسى وعيسى أخذت النبي ﷺ سعة فحذف فرجع"<sup>(٣)</sup>. ومما جرى على الألسنة أن يسموها سورة "قد أفلح"، ويسمونها أيضاً: سورة الفلاح. ويقال سورة المؤمنون: على اعتبار إضافة السورة إلى المؤمنين لافتتاحها بالإخبار عنهم بأنهم أفلحوا، أو على حكاية لفظ "المؤمنون" الواقع أولها في قوله تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ فجعل ذلك اللفظ تعريفاً للسورة<sup>(٤)</sup>.

**ثانياً: فضلها:**

تعتبر سورة المؤمنون من السور التي اختصت بذكر أوصاف المؤمنين الصادقين في إيمانهم، وقد وردت عدة أحاديث تبين فضلها، وفضل من عمل بها، منها:  
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: "كان إذا نزل على رسول الله ﷺ الوحي، يسمع عند وجهه كدوي النحل، فلبثنا ساعة، فاستقبل القبلة، ورفع يديه وقال: "اللهم زدنا ولا تنقصنا، وأكرمنا ولا تهنا، وأعطنا ولا تحرمنا، وآثرنا ولا تؤثر علينا، وارض عنا وأرضنا، ثم قال: لقد أنزل علي عشر آيات

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦.

(٢) عبد الله بن السائب: ابن يزيد بن سعيد بن ثمامة بن الأسود بن عبد الله بن الحارث الولادة ابن عمرو بن معاوية، وكان جده سعيد بن ثمامة حليف بني عبد شمس بن مناف بن قصي حليفاً جاهلياً، وكان عبد الله بن السائب يكنى أبا محمد. (وتوفي سنة ست وعشرين ومائة) في خلافة الوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان عبد الله بن السائب ثقة قليل الحديث. (الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، ج ١/ص ٢٧٣، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨).

(٣) سنن أبي داود، ج ١/ص ١٧٥، رقم الحديث: ٦٤٩، وحكمه مرفوع.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٥.

من أقامهن<sup>(١)</sup> دخل الجنة ثم قرأ: **قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ** حتى ختم العشر<sup>(٢)</sup>.

وعن يزيد بن بابنوس<sup>(٣)</sup> قال: قلنا لعائشة أم المؤمنين: كيف كان خلق رسول الله ﷺ؟ قالت: "كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، فقرأت: **﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾** حتى انتهت إلى **﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾** قالت: هكذا كان خلق رسول الله ﷺ<sup>(٤)</sup>.

حقاً لقد كان خلق رسول الله ﷺ القرآن، حتى قبل أن يوحى إليه، فقد كان يلقب في قومه بالصادق الأمين، وكان حكيماً فيما يفعل، وكان متصفاً بجميع الصفات الحسنة، لا عجب، فهو رسول هذه الأمة وقودتها، لذلك أقل ما يمكن أن يقال في هذا المقال أن نتبع رسولنا ﷺ ولو بصفة من صفاته التي كان متصفاً بها، والمتأمل في آيات سورة المؤمنون العشر له أن يتخيل كيف كان خلق نبينا وحبينا محمد ﷺ، وفي هذه الآيات أيضاً رد على كل من اتهمه بالكذب.

### ثالثاً: نزولها، ونوعها:

هي مكية إجمالاً، وهي السورة السادسة والسبعون في عداد نزول سور القرآن، نزلت بعد سورة الطور، وقبل سورة **﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾**<sup>(٥)</sup>. وفي رواية أنها نزلت بعد سورة الأنبياء<sup>(٦)</sup>.

ويعد نزول سورة المؤمنون بين هذه السور، سواء نزلت بعد سورة الطور، أو بعد سورة الأنبياء، فإن هذا يؤكد على كونها سورة مكية، لأن كلا من الطور والأنبياء مكية.

### رابعاً: عدد آياتها:

اختلف في عدد آيات سورة المؤمنون، فذهب الكوفيون إلى أن عدد آياتها مائة وثمان عشرة آية، وتسع عشرة عند الباقيين، وعند الجمهور مائة وسبعة عشر آية، وذلك أنهم عدوا: **﴿أُولَئِكَ هُمْ**

(١) أقامهن: من أقام الشيء أي أدامه. (مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، ج ١/ص ٢٦٢، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م).

(٢) سنن الترمذي، ج ٥/ص ٣٢٦، رقم الحديث: ٣١٧٣، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م، حكم عليه الألباني بالضعف لجهالة يونس بن سليم.

(٣) يزيد بن بابنوس: بصري، روى عن: عائشة زوج النبي ﷺ، وروى عنه: أبو عمران الجوني، قال البخاري: كان من الذين قاتلوا علياً، وقال أبو أحمد بن عدي: أحاديثه مشاهير. (تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للزمي، ج ٣٢/ص ٩٢، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة-بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م).

(٤) السنن الكبرى، للنسائي، ج ١٠/ص ١٩٣، رقم الحديث: ١١٢٨٧. المحقق: حسن عبد المنعم شلبي. الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م، وحكمه مرفوع.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٦.

(٦) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، ج ١٨/ص ٣٤٥٠.

الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١) ﴿المؤمنون: ١٠-١١﴾، وأهل الكوفة عدواً: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ﴾ وما بعدها آية أخرى<sup>(١)</sup>.

### المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة:

لقد ذكرت آنفاً أن سورة المؤمنون نزلت بعد سورة الأنبياء، أي أنها نزلت في وقت إعراض المشركين وتجبرهم، وإنزال الأذى برسول الله ﷺ، فكأنها جاءت لتبين جزاء المؤمنين الصابرين على الأذى، ولتسلية الرسول ﷺ مما كان يلقاه من قومه.

### المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها:

#### أولاً: مناسبة السورة لما قبلها:

كما علمنا فإنه لكل سورة من سور القرآن ارتباط بالسورة التي تجاورها، وكأن القرآن كله وحدة واحدة لا تتجزأ، وهنا تظهر صلة هذه السورة بسورة الحج من نواح هي:

١- أنه قد ختمت سورة الحج بجملة من الأوامر الجامعة لخيري الدنيا والآخرة، كإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة، وفعل الخيرات لعلمهم يفلحون، قال تعالى: ﴿وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧) وهو مجمل فصل في فاتحة هذه السورة، حيث حقق فلاحهم، وذكر تعالى خصال الخير التي من فعلها فقد أفلح، فقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) إلى نهاية الآيات العشر، ويعتبر خبر فلاحهم وفوزهم برضوان الله من معجل البشريات لهم في هذه الدنيا<sup>(٢)</sup>.

٢- أنه تكلم في كل من السورتين في النشأة الأولى، وجعل ذلك دليلاً على البعث والنشور، حيث ذكر في أول سورة الحج قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ...﴾ آية ٥، ثم زاد هنا بيانا إضافيا في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِّن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ...﴾ (المؤمنون: ١٢-١٤)، فما أجمل وأوجز هناك، فصل وأطنب هنا.

٣- في كل من السورتين أدلة على وجود الخالق ووحدانيته.

(١) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج ٤/ص ٢٦٧٧.

(٢) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج ١٨/ص ٢٦٧٨، والتفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١١٠، دار الفكر العربي.



٤- ذكرت في السورة قصص بعض الأنبياء المتقدمين للعبرة والعظة في كل زمن وعصر، ولكل فرد وجيل<sup>(١)</sup>.

**ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها:**

تعد سورة النور هي السورة التي تلي سورة المؤمنون في ترتيب المصحف، وتظهر مناسبة سورة المؤمنون لسورة النور فيما يلي:

سورة النور تتحدث عن أحكام تطالب بها الأمة الإسلامية، وتتحدث عن أحكام لها صلة بالنظام الاجتماعي للأمة الإسلامية، ولذلك نجد أن سورتي الأنبياء والمؤمنون تتحدث عن الوحدة الإسلامية خلال العصور، قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣)﴾ (الأنبياء: ٩٢-٩٣)، وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا...﴾ (المؤمنون: ٥٢-٥٣)، فالسورتان تتحدثان عن وحدة الأمة الإسلامية وتكرار موضوع تقطيع أمر الأنبياء، والأخذ ببعضه وترك بعضه، كمقدمة لسورة النور التي تفصل في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (البقرة: ٢٠٨) أي في الإسلام جميعاً<sup>(٢)</sup>.

**المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها:**

تدور أي هذه السورة حول محور تحقيق الوحدانية وإبطال الشرك ونقض قواعده، وإثبات الرسالة والبعث، والتنويه بالإيمان وشرائعه<sup>(٣)</sup>.

**ويمكن استخلاص مقاصد سامية كثيرة من سورة المؤمنون، منها:**

١- وقد ابتدأت بالإشادة بخصال المؤمنين المصدقين بالله ورسوله التي استحقوا بها ميراث الفردوس الأعلى في الجنان.

٢- ثم أبانت الأدلة على وجود الله تعالى والقدرة الإلهية والوحدانية من خلق الإنسان مروراً بأطواره المتعددة، وخلق السموات البديعة، وإنزال الماء منها لإنبات الجنات أو البساتين التي تزهر بالنخيل والأعناب، والزيتون والرمان، والفواكه الكثيرة، وإيجاد الأنعام ذات المنافع العديدة للإنسان، وتسخير السفن لحمل الركاب والبضائع.

(١) انظر: في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، ج ١/ص ٢٦٧٨، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦.

(٢) الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ١/ص ٣٦١٣، دار السلام، ط: ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٦.

٣- ثم أوردت قصص بعض الأنبياء والمرسلين كنوح وهود وموسى وهارون وعيسى وأمه مريم، لتكون نماذج للعبرة والعظة عبر الأجيال، وتسليية لرسول الله ﷺ عما يلقاه من أذى المشركين من قریش، مع توبيخهم ووعيدهم على استكبارهم عن الحق، ووصفهم النبي ﷺ بالجنون وغيره، وعدم إيمانهم برسالته، وإخبارهم بما يلقونه من العذاب والنكال يوم القيامة، وإقناعهم بالأدلة والبراهين على حدوث البعث والنشور.

٤- وفي خلال ذلك أوضحت بعض الآيات يسر التكليف وسماحته وعدم المطالبة إلا بما فيه الوسع والقدرة، والتذكير بما أنعم الله به على الإنسان من نعم الحواس والمشاعر، والإنكار الشديد على نسبة الولد والشريك لله تعالى.

٥- ثم طمأنت الآيات النبي ﷺ عن نجاته من القوم الظالمين، ووضعت له أسلوب الدعوة إلى الله تعالى، وعرفته طريق الاعتصام بالله من همزات الشياطين.

٦- وعرضت السورة في خاتمتها لموقف الحساب الرهيب وأهواله وشدائده، وما فيه من معايير النجاة والخسران، من ثقل الموازين وخفتها، وقسمة الناس إلى فريقين: سعداء وأشقياء، وعدم إفادة الأنساب في شيء، وتمني الكفار العودة لدار الدنيا ليعملوا صالحا، وتذكيرهم بسخريتهم وضحكهم من المؤمنين، وسؤالهم عن مدة لبثهم في الدنيا، وتوبيخهم على إنكار البعث، وإعلان تفرد الإله الملك القاهر بالحساب ومحاورته أهل النار، وبيان خسارة من عبد مع الله إليها آخر، ونجاة أهل الإيمان والعمل الصالح، وإفاضة رحمة الله عليهم ومغفرته لهم<sup>(١)</sup>.

هذه هي سورة المؤمنون وما اشتملت عليه، حيث أنها سورة ضمت كل شيء من خلق الإنسان، والصفات التي يجب أن يتصف بها، وبمن يجب أن يؤمن ويتخذ الإله الحق.

---

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦-٧.

## الفصل الثاني

دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سور

"الأنبياء- الحج- والمؤمنون" لآياتها

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: دراسة تطبيقية على فواصل سورة الأنبياء عليهم السلام  
لآياتها.

المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على فواصل سورة الحج لآياتها.

المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على فواصل سورة المؤمنون  
لآياتها.

## المبحث الأول

### دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنبياء لآياتها

ويشتمل على أربعة مقاطع:

- ◀ المقطع الأول: ..... [الآيات: ١-٢٤]
- ◀ المقطع الثاني: ..... [الآيات: ٢٥-٥٠]
- ◀ المقطع الثالث: ..... [الآيات: ٥١-٨٢]
- ◀ المقطع الرابع: ..... [الآيات: ٨٣-١١٢]

## المبحث الأول

### دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنبياء لآياتها

◀ المقطع الأول: [١-٢٤]

#### قرب الساعة والناس بين مصدق بها ومكذب

قال تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ (١) ما يأتيهم من ذكرٍ من ربهم محدثٍ إلا استمعوه وهم يلعبون (٢) لاهية قلوبهم وأسروا النجوى الذين ظلموا هل هذا إلا بشرٌ مثلكم أفتأتون السخرَ وأنتم تبصرون (٣) قال ربّي يعلم القول في السماء والأرض وهو السميع العليم (٤) بل قالوا أضغاث أحلامٍ بل افتراه بل هو شاعرٌ فليأتنا بآيةٍ كما أرسل الأولون (٥) ما آمنت قبلكم من قريةٍ أهلكتناها أفهم يؤمنون (٦) وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون (٧) وما جعلناهم جسداً لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين (٨) ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء وأهلكنا المسرفين (٩) لقد أنزلنا إليكم كتاباً فيه ذكركم أفلا تعقلون (١٠) وكم قصمنا من قريةٍ كانت ظالمةً وأنشأنا بعدها قومًا آخرين (١١) فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (١٢) لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتهم فيه ومسكينكم لعلكم تسألون (١٣) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين (١٤) فما زالت تلك دعواهم حتى جعلناهم حصيداً خامدين (١٥) وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعين (١٦) لو أردنا أن نتخذهُوا لا اتخذناه من لدنا إن كنا فاعلين (١٧) بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فإذا هو زاهقٌ ولكم الويل مما تصفون (١٨) وله من في السموات والأرض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون (١٩) يسبحون الليل والنهار لا يفترون (٢٠) أم اتخذوا آلهة من الأرض هم يشيرون (٢١) لو كان فيهما آلهة إلا الله لفسدنا فسبحان الله رب العرش عما يصفون (٢٢) لا يسأل عما يفعل وهم يسألون (٢٣) أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكرٌ من معي وذكرٌ من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون ﴿ (٢٤) ۞

١ - قال تعالى: ﴿اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون﴾ آية ١.

#### المعنى اللغوي:

"الغفلة: الذهول عن الشيء وعن طرق علمه

الإعراض: عدم الالتفات إلى الشيء بقصد التباعد عنه، مشتق من العرض - بضم العين - وهو الجانب، فعمل أصل الهمزة في فعل أعرض للدخول في الشيء، أي دخل في عرض المكان، أو الهمزة للصيرورة، أي صار ذا عرض، أي جانب، أي أظهر جانبه لغيره، ولم يظهر له وجهه،

ثم استعمل استعمالاً شائعاً في الترك والإمساك عن المخالطة والمحادثة، لأنه يتضمن الإعراض غالباً، يقال: أعرض عنه كما يقال: صد عنه<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

جاءت مقدمة السورة فوصفت حال المشركين بأنهم غافلون معرضون، وأشار بصيغة الافتعال إلى مزيد القرب لأنه لا أمة بعد هذه ينتظر أمرها، وآخر الفاعل وهو الحساب تهويلاً لتذهب النفس في تعيينه كل مذهب، ويصح أن يراد بالحساب الجزاء، فيكون ذلك تهديداً بيوم بدر والفتح ونحوهما، ويكون المراد بالناس حينئذ قريشاً أو جميع العرب، والحال أنهم من أجل ما في جلاتهم من الاضطراب الموجب لعدم الثبات على حالة الأمن أنقذه الله منهم من هذا النقص وهم قليل جداً<sup>(٢)</sup> ثم تحدث عن حالهم وقت وقوع الحساب "فهم غافلون عن أمر الساعة وأمر الحساب، وإذا نبهوا من غفلتهم بما ينلّ عليهم من الآيات والنذر أعرضوا واستكبروا، ورفضوا الاستماع إلى ما يقال لهم"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾:

"و(الواو) للحال، و(هم) مبتدأ، و(في غفلة) خبر، و(معرضون) خبر ثان<sup>(٤)</sup>.

✓ الجملة الاسمية تثبت انغماسهم في الغفلة والإعراض

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى اقتراب الساعة ودنو أجلها، واقتراب مجازاة الناس على أعمالهم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، جاءت الفاصلة: ﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾ لتبين حال الناس عند اقتراب الساعة حيث إنهم ما بين غافل ولاه.

٢- قال تعالى: ﴿ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٢) لاهية قلوبهم وأسروا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشْرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تَبْصُرُونَ ﴿٣﴾ آية ٢-٣.

### المعنى اللغوي:

"الذُّكْرُ: القرآن أطلق عليه اسم الذكر الذي هو مصدر لإفادة قوة وصفه بالذكير.

النَّجْوَى: المحادثة الخفية. والإسرار: هو الكتمان والكلام الخفي جداً<sup>(٥)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٥/ص١٠٨.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج١٢/ص٣٧٩.

(٣) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج١/ص٢٤٤٣.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٢٨٠، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية،

(دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت) الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٧/ص١٣.

## المعنى الإجمالي:

تتحدث الآيات عن سبب غفلة الناس وبعدهم عن الحق، حتى باغثتهم الساعة وهم على غفلتهم، وحالهم من الإعراض والبعء، فبين تعالى أنه: "ما يأتيهم شيء من الوحي والقرآن من عند الله متجدد في النزول فيه عظة لهم وتذكير إلا استمعوا القرآن مستهزئين، قال الحسن: كلما جدد لهم الذكر استمروا على الجهل، ساهية قلوبهم عن كلام الله، غافلة عن تدبر معناه، وما كان منهم إلا أن تتاجى المشركون فيما بينهم سراً وقالوا فيما بينهم خفية هل محمد الذي يدعى الرسالة إلا شخص مثلكم يأكل الطعام ويمشي في الأسواق؟ أفقبلون السحر وأنتم تعلمون أنه سحر؟" (١).

**تحليل الفاصلة:** ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ :

"(أَفَتَأْتُونَ) الهمزة للاستفهام، و(الفاء) عاطفة، ومضارع وفاعله، (السَّحَرَ) مفعول به والجملة مستأنفة، (وَأَنْتُمْ) مبتدأ والواو حالية، (تُبْصِرُونَ) مضارع وفاعله، والجملة خبر المبتدأ، والجملة الاسمية حالية" (٢).

الجملة الفعلية تبين استمرار تكذيبهم للرسول ﷺ بادعاء أنه ساحر.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى إرساله رسوله ﷺ بالذكر والبيانات الواضحة الدلالة التي يراها كل ذي لب، ويستتير بها كل إنسان، بين إعراضهم وكفرهم بما جاء به محمد ﷺ، وتناجيهم سرا فيما بينهم بتكذيبه، جاءت الفاصلة: ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ لتبين أنهم مع إبصارهم ورؤياهم رأي العين الدلائل الواضحة على صدق نبوته ﷺ لم يؤمنوا، وقد صدق الله تعالى في قوله: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ (الحج: ٤٦).

٣- قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ﴾ آية ٤.

## المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية أنه ما من نجوى على الأرض إلا والله سبحانه مطلع عليها، لا تخفى عليه خافية، وما من مؤامرة يحدثونها إلا وهو كاشفها ومطلع رسوله عليها، فإله تعالى هو الذي أنزل القرآن المشتمل على خبر الأولين والآخرين، الذي لا يستطيع أحد أن يأتي بمثله إلا الذي يعلم السر في السموات والأرض، ثم ختم الآية بقوله: (وهو السميع العليم): أي السميع لأقوالكم، العليم بأحوالكم، وهذا هو تهديد لهم ووعد (٣).

(١) صفة التفسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٣٤.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٠. الناشر: دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ.

(٣) يراجع: في ظلال القرآن، لسيد قطب، مج ٤، ج ١٧/ص ٢٣٦، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٣/ص ١٧٢ (المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

"وقدم السميع على العليم لأنه لا يبد من سماع الكلام أولاً ثم من حصول العلم بمعناه"<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ :

"(وهو) الواو عاطفة، و(هو) مبتدأ، و(السميع العليم) خبران لهو، وحذف متعلقهما للعلم به، أي السميع لما أسروه والعليم به"<sup>(٢)</sup>.

كجمله الاسمية تثبت أن الله تعالى هو المختص بصفتي السمع والعلم.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى علمه بما يدور في السموات والأرض، وما تكون من كائنة إلا يعلمها، حتى القول وما يسره الإنسان في نفسه فإن الله يعلمه، ولذلك ناسب قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ أي يسمع أقوالكم، ويرى أفعالكم، ويعلم ما يدور في نفوسكم وأحوالكم.

٤- قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ (٦)﴾ آية ٥-٦.

### المعنى اللغوي:

"الْأَضْغَاثُ: جمع ضغث بكسر الضاد، وهو الحزمة من أعواد أو عشب أو حشيش مختلط ثم أطلق على الأخلاط مطلقاً"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

بعد أن أثبت الله تعالى لنفسه صفتي السمع والعلم، وأنه لا يفوته فائتة في السموات ولا في الأرض، بين أن المشركين رغم هذه الأدلة الساطعة سطوع الشمس، اختلفوا فيما أرسل إليهم من نبيهم فهم لم يثبتوا على صفة له، ولا على رأي يرونه، كيف يصفون هذا القرآن، قالوا في أول الأمر إن محمداً بشرٌ مثلكم، ثم قالوا إن ما جاء به سحر، ثم قالوا إنه أحلامٌ مختلطةٌ يراها محمد ويرويها عليكم، ثم عادوا وقالوا إن هذا الذي يجيء به كذبٌ مفترى، بل هو شاعر، فإذا كان رسولاً حقيقياً فلْيَأْتِنَا بمعجزة مادية تدل على صدقه، كما أرسل الأنبياء الأولون مؤيدين بالمعجزات. إنهم حائرون لا يدرون بماذا يصفون هذا الرسول والقرآن، فينتقلون من ادعاء إلى ادعاء، ومن تعليلٍ إلى تعليل، ولا يستقرون على رأي"<sup>(٤)</sup>. ثم يبين تعالى حال من سبقهم فهم على ملة الذين من قبلهم

(١) اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص سراج الدين الحنبلي، ج ١٢/ص ٤٥١، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى،

١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٨١.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٦.

(٤) تيسير التفسير، للقطان، ج ٢/ص ٤٢٧.



"لأنهم في العتو أشد من الذين اقترحوا على أنبيائهم الآيات وعهدوا أنهم يؤمنون عندها فلما جاءتهم نكثوا وخالفوا، فأهلكهم الله، فلو أعطيناهم ما يقترحون لكانوا أشد نكثاً"<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾:**

"(أفهم) الهمزة للاستفهام الإنكاري، و(الفاء) عاطفة، و(هم) مبتدأ، وجملة يؤمنون خبر"<sup>(٢)</sup>  
الجملة الاسمية تقرر عدم إيمانهم.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تبارك وتعالى تعنت الأقوام الذين كانوا قبل مشركي مكة كقوم نوح وعاد وغيرهم، وكفرهم وعدم تصديقهم بما أتى بهم رسلهم، وإنزال العذاب بهم، ختم الله تعالى هذه الآية بقوله:

﴿ أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴾ ليبين عدم إيمان مشركي مكة بالآيات التي جاء بها النبي ﷺ، ولو جاء بمثل ما جاء به من قبله لم يؤمنوا، وكل ذلك ليبين عدم إيمانهم رغم عظم الآيات.

٤- قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ آية ٧.

**المعنى الإجمالي:**

يبين الله تعالى أن الرسل الذين يرسلهم في كل زمان ومكان هم من بني البشر، وليسوا ملائكة، أو غيرهم "ولكن هؤلاء القوم ينكرون أن يكون رسول الله بشراً مثلهم.. فعلى أية صورة يكون الرسول المبعوث من الله إليهم؟ ولم يكون رسولهم غير بشر، ورسل الله كلهم كانوا من البشر، ومن بين أقوامهم؟ إن لم يعلموا هذا فليسألوا أهل العلم، الذين لا تخفى عليهم هذه الحقيقة .  
وقيل إن «أهل الذِّكْرِ» هنا، هم أهل الكتاب، من اليهود والنصارى. والأولى أن يكون (أهل الذِّكْرِ) هم كل من عنده علم بهذا، سواء أكان من أهل الكتاب أم من غيرهم"<sup>(٣)</sup>..

**تحليل الفاصلة: ﴿ فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾:**

"الفاء الفصيحة، و(سألوا) فعل أمر وفاعل، و(أهل الذكر) مفعول به، و(إن) شرطية، و(كنتم) فعل ماض ناقص في محل جزم فعل الشرط، و(التاء) اسمها، وجملة لا تعلمون خبرها، وجواب الشرط محذوف دلت عليه الفاء الفصيحة"<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٢٢، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٨٦.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ج ٩/ص ٨٥٠.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٨٦.

﴿ الجملة الفعلية من فعل الأمر تدل على الحث على سؤال أهل العلم والرجوع إليهم. مناسبة الفاصلة:

"لما لم يكن لهم طريق في علم هذا الرسول أن يقبلوا خبره عن القرآن إلا سؤال من كانوا يفرعون إليهم من أهل الكتاب ليشايعوهم على ما هم عليه من الشك والارتياب"<sup>(١)</sup>، قال: ﴿ فَسَأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ ليبين أن كل أمر لا بد له من مرجع يرجع إليه، سواء كان إنسانا أو كتابا أو غير ذلك، وهنا أهل الذكر هم الذين يرجع إليهم لأن لديهم علم وحكمة بكل ما يدور حولهم من نائبات.

٥- قال تعالى: ﴿ وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَداً لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ ﴾ (٨) ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ (٩) لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (١٠) ﴿ آية ٨-١٠ .

المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآيات حقيقة رسله، وأنهم بشرا كسائر البشر، إلا أنهم فضلوا بما أعطاهم الله من مميزات تميزهم عن غيرهم، فيقول: "ما جعلنا الأنبياء أجساداً لا يأكلون ولا يشربون كالملائكة بل هم كسائر البشر يأكلون ويشربون، وينامون ويموتون وما كانوا مخلّدين في الدنيا لا يموتون، ثم صدقنا الأنبياء ما وعدناهم به من نصرهم وإهلاك مكذبيهم وإنجائهم مع أتباعهم المؤمنين وأهلكنا المكذبين للرسول، المجاوزين الحد في الكفر والضلال، وهذا تخويف لأهل مكة، ثم أقسم تعالى بلام القسم فقال: والله لقد أنزلنا إليكم يا معشر العرب كتاباً عظيماً مجيداً لا يمانثه كتاب فيه شرفكم وعزكم لأنه بلغنكم، أفلا تعقلون هذه النعمة فتؤمنون بما جاءكم به محمد ﷺ"<sup>(٢)</sup>

تحليل الفاصلة: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾:

"(أفلا) الهمزة للاستفهام الإنكاري، و(الفاء) عاطفة، و(لا) نافية، (تَعْقِلُونَ) مضارع والواو فاعله والجملة معطوفة"<sup>(٣)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية تدل على استمرار إنكارهم وتعطيلهم لعقولهم.

مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى شرف هذا الكتاب الذي أرسله للناس عامة، والذي هو معجزة نبيه محمد ﷺ، وأنه به شرفهم على سائر الأمم بشرف ما فيه من مكارم الأخلاق التي كنتم أيها

(١) نظم الدرر، للباقعي، ج ١٢/٣٩٠.

(٢) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٣٤.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨١.

العرب تتفاخرون بها، ختم الآية بقوله تعالى: ﴿ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ ليبين لهم أن علم ذلك لا يحتاج إلى غير العقل المجرد عن الهوى.

٦- قال تعالى: ﴿ وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ (١١) فَلَمَّا أَحْسَسُوا بِأَسْنَا إِذَا هُمْ مِنْهَا يَرْكُضُونَ (١٢) لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ (١٣) ﴾ آية ١١-١٣.

### المعنى اللغوي:

"القَصْمُ: الكسر الشديد الذي لا يرجى بعده النثم ولا انتفاع. واستعير للاستئصال والإهلاك القوي كإهلاك عاد وثمود وسبأ.

الإحساس: الإدراك بالحس فيكون برؤية ما يزعجهم أو سماع أصوات مؤذنة بالهلاك كالصواعق والرياح.

والبأس: شدة الألم والعذاب

الركض: سرعة سير الفرس، وأصله الضرب بالرجل فيسمى به العدو، لأن العدو يقتضي قوة الضرب بالرجل وأطلق الركض في هذه الآية على سرعة سير الناس على وجه الاستعارة تشبيها لسرعة سيرهم بركض الأفراس.

الإتراف: إعطاء الترف، وهو النعيم ورفه العيش<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

بعد أن بين الله تعالى حقيقة الرسل، وأن ما جاءوا به هو الحق من عند الله تعالى، وأن الكتاب الي أنزله تعالى على نبيه هو الحق، وأنه لا بد من أعمال العقل للتدبر في الآيات، وأن يعتبر هؤلاء القوم بما حدث للأمم قبلهم، وهذا ما وضحه الله تعالى في هذه الآيات، حيث يقول: "لَقَدْ أَهْلَكْنَا قُرًى وَأُمَّمًا كَثِيرَةً كَانَتْ ظَالِمَةً يَكْفُرُهَا وَفَسَادِهَا، وَتَكْذِيبِهَا الرُّسُلَ، وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهُمْ قَوْمًا آخَرِينَ، خَلَفُوهُمْ فِي الْأَرْضِ، فَمَا كَانَ مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ كَذَّبُوهُمْ وَأَخَذُوا يَفْرُونَ مِنْهُمْ حَتَّى لَا يَسْمَعُوا كَلَامَهُمْ، وَيَنْهَكُمُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِمْ لِفِرَارِهِمْ هَرَبًا مِنَ الْعَذَابِ، وَيَأْمُرُ بِأَنْ يُنَادَى عَلَيْهِمْ: ارْجِعُوا إِلَيَّ مَا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ النِّعْمَةِ وَالسُّرُورِ، وَالْعَيْشِ الرَّغِيدِ، وَالْمَسَاكِينِ الطَّيِّبَةِ، لِتَسْأَلُوا عَمَّا كُنْتُمْ فِيهِ مِنَ النِّعِيمِ، وَهَلْ أَدَّبْتُمُ الشُّكْرَ عَلَيْهِ اللَّهُ تَعَالَى"<sup>(٢)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿ لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴾:

"لعلكم تسألون: (لعل) واسمها وخبرها، والترجي هنا استهزاء بهم وتهكم بما كانوا يظنونهم بأنفسهم من أنهم مظنة السخاء ومطلع الكرم"<sup>(٣)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٥-٢٧.

(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٤٤٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٨٨.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى إعراض المشركين قام بزجرهم، وكيف أنزل العذاب بالأمم الذين قبلهم، حتى أنهم أخذوا يركضون من شدة العذاب النازل بهم، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿لَعَلَّكُمْ تَسْئَلُونَ﴾ ليبين أنهم لم يتعظوا بالذين من قبلهم حتى ولو رأوا العذاب بأمر أعينهم، وفي هذا تهكم بهم، وسخرية منهم.

٨- قال تعالى: ﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (١٤) فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ (١٥)﴾ آية ١٤-١٥.

## المعنى اللغوي:

"الحصيد: فعيل بمعنى مفعول، أي المحصود، وهذه الصيغة تلازم الإفراد والتذكير إذا جرت على الموصوف بها  
والحصد: جز الزرع والنبات بالمنجل لا باليد. وقد شاع إطلاق الحصيد على الزرع المحصود بمنزلة الاسم الجامد.

الخامد: اسم فاعل من خمدت النار تخمد بضم الميم إذا زال لهيبها"<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

تتحدث هاتان الآيتان عن الظالمين الذين ظلموا أنفسهم بتكذيبهم الرسل، وما حل بهم جراء ذلك، فهم لما قالت لهم الملائكة: "لا تركضوا" ونادت يا لنارات الأنبياء! ولم يروا شخصا يكلمهم عرفوا أن الله ﷻ هو الذي سلط عليهم عدوهم بقتلهم النبي الذي بُعث فيهم، فعند ذلك قالوا (يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) فاعترفوا بأنهم ظلموا حين لا ينفع الاعتراف. (فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ) أي لم يزلوا يقولون: "يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ". (حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا) أي بالسيوف كما يحصد الزرع بالمنجل، قَالَهُ مُجَاهِدٌ<sup>(٢)</sup>. (خَامِدِينَ) أي مَيِّتِينَ. والخمود الهمود كخمود النار إذا طفت فشبّه خمود الحياة بخمود النار كما يقال لمن مات قد طفئ تشبيها بانطفاء النار"<sup>(٣)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا خَامِدِينَ﴾:

"(الفاء) عاطفة، و(ما زالت) فعل ماض ناقص والتاء علامة التأنيث، و(تلك) اسم إشارة اسمها في محل رفع، و(دعواهم) خبرها منصوب بفتحة مقدرة على الألف، و(الهاء) مضاف إليه، و(الميم)

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٨.

(٢) مجاهد: هو مجاهد بن جبر، أبو الحجاج المكي، كان فقيهاً عبداً ورعاً، مات بمكة وهو ساجد سنة اثنتين أو ثلاث ومائة، وكان مولده سنة إحدى وعشرين في خلافة عمر رضي الله عنه. (رجال صحيح مسلم لأحمد بن علي بن منجويه: ج ٢/ص ٢٤٣، تحقيق: عبد الله الليثي، دار المعرفة- بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧ هـ).

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١١/ص ٢٧٥.

حرف دال على جمع الذكور، والمراد بالدعوى تلك الكلمات وهي " يا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ "، و(حتى) حرف غاية وجر، و(جعلناهم) فعل وفاعل ومفعول به أول، و(حصيدا خامدين) مفعول به ثان لأن حكمهما حكم الواحد. إذ إن معنى جعلناهم حصيدا خامدين: جعلناهم جامعين لمماثلة الحصيد والخمود ومثال ذلك قولك جعلته حلوا حامضا أي جامعا للطعين أي مزا، ولك أن تجعل خامدين صفة لحصيدا<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية تدل على ثبوتهم على موقفهم حتى هلاكهم.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى مقولتهم واعترافهم بظلمهم لأنفسهم بعدم اتباعهم الحق، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّى جَعَلْنَاهُمْ حَصِيداً خَامِدينَ﴾ لتبين مدى ظلمهم لأنفسهم،

وندمهم على ما بدر منهم، وليبين تعالى أن هذا مصير كل من اتبع هواه واتخذ غير الله إلها.

٩- قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ (١٦) لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوَاً لَاتَّخِذُنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ (١٧) بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ الْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ (١٨)﴾ آية ١٦-١٨.

### المعنى اللغوي:

"يدمغه: أي يصيب دماغه، من قولهم دمغت الرجل أي: ضربته في دماغه كقولهم رأسه وكبده ورجله، إذا أصاب منه هذه الأعضاء"<sup>(٢)</sup>.

"اللَّهُو في لغة حضرموت الولد، وقيل اللهو المرأة، وتأويله أن الولد لهو الدنيا، فلو أردنا أن نتخذ ذا لهو يلهى به"<sup>(٣)</sup>.

"الْقَذْفُ، حقيقته: رمي جسم على جسم. واستعير هنا لإيراد ما يزيل ويبطل الشيء من دليل أو زجر أو إعدام أو تكوين ما يغلب، لأن ذلك مثل رمي الجسم المبطل بشيء يأتي عليه ليتلفه أو يشتته"<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تتوالى الآيات الدالة على قدرة الله تعالى، وإبداعه في الخلق، وأنه ما خلق السموات والأرض وما فيهما إلا لتكون دليلاً على قدرته سبحانه، وليتدبر الخلق فيهما، وهذا ما "يخبر به تعالى حيث أنه ما خلق السموات والأرض عبثاً، ولا لعباً من غير فائدة، بل خلقها بالحق وللحق،

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٩٣.

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٣٩، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٣/ص ٣٨٦.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣٤.

ليستدل بها العباد على أنه الخالق العظيم، المدبر الحكيم، الرحمن الرحيم، الذي له الكمال كله، والحمد كله، والعزة كلها، الصادق في قيله، الصادقة رسله، فيما تخبر عنه، وأنه القادر على خلقهما مع سعتهما وعظهما، قادر على إعادة الأجساد بعد موتها، ليجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته.

(لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا) على الفرض والتقدير المحال (لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا) أي: من عندنا (إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ) ولم نطلعكم على ما فيه عبث ولهو، لأن ذلك نقص ومثّل سوء، لا نحب أن نريه إياكم، فالسماوات والأرض اللذان بمرأى منكم على الدوام، لا يمكن أن يكون القصد منهما العبث واللهو<sup>(١)</sup>. وهاتان الآيتان دليل على أن الله لم يخلق شيئاً في هذه الدنيا إلا بمقدار، وكل له ما قدر له، وهو في آية أخرى يبين لم خلق الإنس والجن، حيث يقول: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ (الذاريات: ٥٦).

ثم يضرب الله تعالى عن اتخاذ اللهو واللعب، فيقول: "بل أمرنا الذي يليق بنا أن لا يكون هناك لهو، وإنما هو جدٌ فنقذف الحقَّ في وجه الباطل فيمحوه ويبطله، فإذا هو هالك زائل، والويلُ لكم أيها الكافرون من وصفكم بركم بصفاتٍ لا تليق به وافترائكم على الله ورسوله. هذه هي سنة الحياة الأصلية، الحق دائماً يعلو، وإذا نقشى الباطل وعلا أمره فإنما يكون ذلك من تقصير منا، وتخاذلٍ في أمرنا، وبعدٍ عن ديننا"<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ﴾:**

"(ولكم) الواو استئنافية، و(لكم) خبر مقدم، و(الويل) مبتدأ مؤخر و(مما) متعلقان بالاستقرار الذي تعلق به الخبر وهو مما، أي استقر لكم الويل من كل ما تصفون، ومما يجوز أن تكون موصولة وأن تكون مصدرية وعلى كل جملة تصفون لا محل لها"<sup>(٣)</sup>.

التقديم والتأخير في الفاصلة يؤكد على أن الويل خاص لهم جزاء على ما وصفوا به الله تعالى. مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى قوة الحق، وسرعة محقه للباطل عند وروده، لأن للحق صولة فهو سريع المفعول إذا ورد ووضح، وأن الباطل يفنى كأن لم يكن موجوداً، ناسب أن تختتم الآية بقوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ﴾ ليبين الله تعالى للمشركين سوء وصفهم، وسوء تفكيرهم وظنهم أن الغلبة والنصر لهم ولما يدعون من عبادة غير الله تعالى.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٢٠. لمحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

(٢) تيسير التفسير، للقطن، ج ٢/ص ٤٢٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٢٩٤.

١٠ - قال تعالى: ﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ (١٩) يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ (٢٠) أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ (٢١) لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ (٢٢) آية ١٩-٢٢.

### المعنى اللغوي:

"لا يَسْتَحْسِرُونَ أي: لا يكلون ولا يتعبون. يقال: استحسر البعير أي كل وتعب. قال: علقمة بن عبدة<sup>(١)</sup>:

بها جِيفُ الحسرى فأماً عِظَامُهَا ... فبِيضٌ وَأَمَّا جِلْدُهَا فَصَلِيْبٌ

ويقال: حسر البعير، وحسرته أنا، فيكون لازماً ومتعدياً. وأحسرتُه أيضاً. فيكون فَعَلَ وأفَعَلَ بمعنى في أحد وجهي فَعَلَ<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يذكر الله تعالى في هذه الآيات أنه غني عن عباده، وأنه ما خلقهم إلا ليعمروا الأرض ويعبدوه، فإذا انصرفوا عن عبادته فالملائكة لا تكل ولا تمل من عبادته، وهذا ما وضحه في الآيات "قله جلَّ وعلا جميع المخلوقات ملكاً وخلقاً وتصرفاً فكيف يجوز أن يشرك به ما هو عبدٌ ومخلوق له؟ والملائكة الذين عبدتموهم من دون الله لا يتكبرون عن عبادة مولاهم ولا يعيون ولا يملون و هم في عبادة دائمة ينزهون الله عما لا يليق به ويصلون ويذكرون الله ليل نهار لا يضعفون ولا يسأمون، ثم أنه لما ذكر الدلائل على وحدانيته وأن من في السماوات والأرض ملكٌ له وأن الملائكة المقربين في طاعته وخدمته عاد إلى ما كان عليه من توبيخ المشركين وذمهم وتسفيه أحلامهم، وتساءل مستنكراً هل اتخذ هؤلاء المشركون آلهة من الأرض قادرين على إحياء الموتى؟ كلا بل اتخذوا آلهة جماداً لا تتصف بالقدرة على شيء فهي ليست بآلهة على الحقيقة لأن من صفة الإله القدرة على الإحياء والإماتة، وهذا برهان على وحدانيته تعالى أي لو كان في الوجود آلهة غير الله لفسد نظام الكون كله لما يحدث بين الآلهة من الاختلاف والتنازع في الخلق والتدبير وقصد المغالبة، ألا ترى أنه لا يوجد ملكان في مدينة واحدة، ولا رئيسان في دائرة واحدة؟ ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ أي تنزه الله الواحد الأحد خالق العرش العظيم عما يصفه به أهل الجهل من الشريك والزوجة والولد<sup>(٣)</sup>.

(١) علقمة بن عبدة (بفتح العين والباء) بن ناشرة بن قيس، من بني تميم: شاعر جاهلي معروف. يعرف بعلقمة الفحل، وسمي بذلك تمييزاً له عن شاعر آخر اسمه علقمة الخصي، كان معاصراً لامرئ القيس. (تاريخ دمشق لابن عساكر، ج ٤١/ص ١٤٠ تحقيق: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة، عام النشر ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥ م).

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٤١.

(٣) صفة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٣٥.

**تحليل الفاصلة:** ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ :

"(فَسُبْحَانَ) الفاء عاطفة، (سبحان) مفعول مطلق لفعل محذوف، (اللَّهُ) لفظ الجلالة مضاف إليه، (رَبِّ) بدل من الله، (الْعَرْشِ) مضاف إليه، (عَمَّا) عن وما الموصولة متعلقان بسبحان، (يَصِفُونَ) مضارع وفاعله والجملة صلة لا محل لها من الإعراب"<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية المؤكدة بالمفعول المطلق تؤكد على تنزيه الله تعالى عن الولد والشريك

**مناسبة الفاصلة:**

"أنه سبحانه لما أقام الدلالة القاطعة على التوحيد قال بعده: فسبحان الله رب العرش عما يصفون أي هو منزه لأجل هذه الأدلة عن وصفهم بأن معه إلهًا، وهذا تنبيه على أن الاشتغال بالتسبيح إنما ينفع بعد إقامة الدلالة على كونه تعالى منزها"<sup>(٢)</sup>

١١ - قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ (٢٣) أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤)﴾ آية ٢٣-٢٤.

**المعنى الإجمالي:**

يتحدث الله تعالى في هاتين الآيتين عن إحدى صفاته، وهي أنه مسئول عن كل ما يفعل دون يحاسبه أحد أو يراجعه أحد، فهو الأول والآخر، وهو المقدم والمؤخر، "لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ" لعظمته وقوة سلطانه وتفرد بالالوهية والسلطنة الذاتية. (وَهُمْ يُسْأَلُونَ) لأنهم مملوكون مستعبدون والضمير للآلهة أو للعباد، ثم يعود سبحانه ليستتكر عليهم اتخاذ آلهة أخرى يعبدونها من دون الله تعالى، فيقول: (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً) كرره استعظاماً لكفرهم واستفطاعاً لأمرهم وتبكيئاً وإظهاراً لجهلهم، أو ضمناً لإنكار ما يكون لهم سندا من النقل إلى إنكار ما يكون لهم دليلاً من العقل على معنى أوجدوا آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة، لما وجدوا فيهم من خواص الألوهية، أو وجدوا في الكتب الإلهية الأمر بإشراكهم فاتخذوهم متابعين للأمر، (هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها إلا الأمر بالتوحيد والنهي عن الإشراك، والتوحيد لما لم يتوقف على صحته بعثة الرسل وإنزال الكتب صح الاستدلال فيه بالنقل وَمَنْ مَعِيَ أُمَّتُهُ وَمَنْ قَبْلِي الأمم المتقدمة وإضافة الذِكْرُ إليهم لأنه عظمتهم. (بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ) ولا يميزون بينه وبين الباطل، (فَهُمْ مُعْرِضُونَ) عن التوحيد واتباع الرسول من أجل ذلك"<sup>(٣)</sup>.

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٣.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٥٤.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ٤٩، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي -

بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨ هـ.



تحليل الفاصلة: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾:

"(بل) حرف إضراب، و(أكثرهم) مبتدأ، وجملة (لا يعلمون) خبر، و(الواو) فاعل، و(الحق) مفعول به، (فهم) الفاء للتعليل، و(هم) مبتدأ، و(معرضون) خبر" (١).

كـ الفعل المضارع يدل على تجدد إنكارهم واستمرارهم في بعدهم عن الحق واتخاذ آلهة من دونه.

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى شدة إعراضهم وكفرهم باتخاذ آلهة يعبدونها من دون الله تعالى رغم الأدلة التي جاءتهم وما كان من أمر الأمم السابقة، جاءت الفاصلة: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ لتبين فساد قلوبهم وما انطوت عليه سرائرهم من الشرك بالله وإصرارهم على عدم قبول الحق رغم كونه ساطعاً كالشمس.

يقول سعيد حوى (٢):

"لاحظ أن بداية السورة كانت ﴿اٰفْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ لاحظ كلمة (معرضون) ثم لاحظ أن هذه المجموعة انتهت بقوله تعالى: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ فهذه المجموعة تستقر في النهاية على علة الإعراض، وهو جهل الكافرين بالحق، وعلة الإعراض هي علة عدم الإيمان" (٣).

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٣٠١.

(٢) سعيد حوى: هو سعيد بن محمد ديب حوى النعيمي، ولد في مدينة حماة بسوريا في ٢٨ جمادى الآخرة سنة ١٣٥٤هـ، كان والده من رجال حماة، وله مشاركة واسعة في مواجهة الاحتلال الفرنسي بسوريا، عمل مع والده منذ صغره وحفظ القرآن وانضم إلى جماعة الإخوان سنة ١٣٧٢هـ، عمل مدرساً واعتقل لمدة خمس سنوات ألف خلالها الأساس في التفسير، وشارك في قيادة الإخوان، وتوفي مع صراع مع المرض سنة ١٤٠٩هـ. ([Http://ar.wikipedia.org](http://ar.wikipedia.org))

(٣) الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج٧/ص٣٤٣٧.

## ◀ المقطع الثاني: [الآيات: ٢٥ - ٥٠]

### دلائل قدرة الله تعالى في السموات والأرض

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (٢٥) وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨) وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكْ نَجْرِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ (٢٩) أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (٣٠) وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٣١) وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ (٣٢) وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ (٣٣) وَمَا جَعَلْنَا لِشَرٍّ مِنْ قَبْلِكَ خُلْدًا أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥) وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧) وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ (٤٢) أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مِنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ (٤٤) قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمُ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦) وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ حَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يُحْسِنُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٥٠﴾

١٢ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ آية ٢٥ .

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية أن عبادة الله تعالى والدعوة إليه هي الركيزة التي اتفق عليها الرسل عليهم السلام الذين أرسلهم الله ﷻ إلى عباده، "فالتوحيد قاعدة العقيدة منذ أن بعث الله

الرسول إلى الناس، لا تبديل فيها، ولا تحويل، فلا انفصال بين الألوهية والربوبية، ولا مجال للشرك في الألوهية ولا في العبادة. وكل نبي بعثه الله كان يدعو إلى عبادة الله وحده لا شريك له، والفترة شاهدة بذلك، والمشركون لهم برهان لهم على ما يدعون<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾:

"(أَنَّهُ) حرف مشبه بالفعل، والهاء اسمها، (لا إِلَهَ) لا نافية للجنس، و(إله) اسمها، والجملة خبر أنه، (إِلَّا) أداة حصر، (أَنَا) بدل من محل لا واسمها، (فَاعْبُدُونِ) الفاء الفصيحة، (اعبدون) فعل أمر مبني على حذف النون والنون للوقاية، وفاعله ومفعوله الياء المحذوفة، والجملة لا محل لها"<sup>(٢)</sup>.

أسلوب الحصر يؤكد على اختصاص الله تعالى بالألوهية

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله ما كان منه من إرساله الرسل، وما اجتمعوا عليه قاطبة رغم اختلاف كتاب كل رسول منهم، إلا أنهم اجتمعوا على أمر التوحيد، وإثبات الألوهية لله تبارك وتعالى، وهذا ما وضحته الفاصلة وأكدت على مضمونه، حيث يقول تعالى: ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾.

١٣- قال تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ (٢٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ (٢٧) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ (٢٨)﴾ آية ٢٦-٢٨.

**المعنى اللغوي:**

يسبقونه: "مضارعٌ سَبَقَهُ أي غلبه في السبق يُقَالُ: سابقه فَسَبَقَهُ يَسْبِقُهُ أي: غلبه في السَّبْقِ. ومضارع فَعَلَ في المغالبة مضمومُ العينِ مطلقاً إِلَّا في ياءِ العينِ أو اللام، والمراد: لا يَسْبِقُونَهُ بقوله"<sup>(٣)</sup>.

"الإشفاقُ: توقع المكروه والحذر منه"<sup>(٤)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

تبين هذه الآيات صفات الملائكة الكرام، بعد أن وصفهم المشركون بأنهم أبناء الله، ولكن الله ﷻ يوضح حقيقة الملائكة وأنهم ما هم إلا مخلوقات الله تعالى خلقها الله تعالى من نور، فالمفهوم الذي يعنيه السياق هنا هو دعوى العرب في بنوة الملائكة. وهو يرد عليهم ببيان طبيعة

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٤٥٥.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٤.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٤٦.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٥٢.

الملائكة، فهم ليسوا بنات الله - كما يزعمون - (بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ) عند الله. لا يقترحون عليه شيئاً تأدباً وطاعة وإجلالاً. إنما يعملون بأمره لا يناقشون. وعلم الله بهم محيط. ولا يتقدمون بالشفاعة إلا لمن ارتضاه الله ورضي أن يقبل الشفاعة فيه. وهم بطبيعتهم خائفون لله مشفقون من خشيته على قريهم وطهارتهم وطاعتهم التي لا استثناء فيها ولا انحراف عنها<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾:

"(وَهُمْ) الواو عاطفة، (هُمْ) مبتدأ، (مِنْ خَشْيَتِهِ) متعلقان بمشفقون، (مُشْفِقُونَ) خبر هم، والجملة معطوفة على ما سبق"<sup>(٢)</sup>.

✍ الجملة الاسمية تبين ثبات خشية الملائكة من الله تعالى وثباتهم على الطاعة.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى صفات ملائكته، وأنهم لا يعبدون إلا الله الواحد الأحد لا شريك له، طائعين له في كل ما يأمر وينهى، وأنهم جمعوا في الطاعة بين القول والعمل، ولذلك ناسب أن يختم بقوله: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ ليبين أنهم حتى مع طاعتهم الشديدة لله تعالى، فهم دائمو الخشية منه، خائفون من عذابه وعقابه لا يأمنون مكره.

١٤ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ آية ٢٩.

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآية عن الذين يرون آيات الله ثم ينكرونها، ويتخذون آلهة يعبدونها من دون الله، فبعد أن بين ما تتصف به ملائكته من أمر العبادة الخالصة له سبحانه، "وبعد أن وصف كرامتهم عليه وأنتى عليهم وأضاف إليهم تلك الأفعال السنية فجاء بالوعيد الشديد وأنذر بعذاب جهنم من ادعى منهم أنه إله وذلك على سبيل العرض والتمثيل مع علمه بأنه لا يكون كقوله: ﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحِطَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (الأنعام: ٨٨) قصد بذلك تفضيع أمر الشرك وتعظيم شأن التوحيد"<sup>(٣)</sup>.

ثم بين سبحانه نتيجة الشرك به وعاقبة الظالمين، فقال موضحاً: ﴿كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ مصدرٌ تشبيهيٌّ مؤكد لمضمون ما قبله أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الأشياء في غير مواضعها ويتعدون أطوارهم"<sup>(٤)</sup>.

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٤/ص ٢٣٧٥.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٤.

(٣) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٢٣، لمحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

(٤) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج ٦/ص ٦٤.

## تحليل الفاصلة: ﴿كذلك نَجْزِي الظالمين﴾:

"كَذَلِكَ" الكاف حرف جر، واسم الإشارة في محل جر متعلقان بصفة لمفعول مطلق محذوف، واللام للبعد، والكاف للخطاب، (نَجْزِي) مضارع فاعله محذوف، (الظَّالِمِينَ) مفعول به وفعل الشرط وجوابه خبر المبتدأ من<sup>(١)</sup>.

﴿الجملة الفعلية تبين استمرار تعذيب الظالمين.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى عاقبة ادعاء الربوبية، وأن من يفعل ذلك فإنما يظلم نفسه، ويستحق اللعن والطرده من رحمته تعالى، ناسب قوله: ﴿كذلك نَجْزِي الظالمين﴾ ليبين أن عقاب ادعاء الربوبية عظيم كعقاب الظالمين الذين كفروا بالله تبارك وتعالى، فالعقاب واحد وهو جهنم وبئس المصير.

"نبه تعالى بقوله: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾ على أن حالهم حال سائر العبيد المكلفين في الوعد والوعيد فكيف يصح كونهم آلهة"<sup>(٢)</sup>.

١٥ - قال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ آية ٣٠.

## المعنى اللغوي:

"الرَّتْقُ: الانضمام. ارتتق حلقة: أي: انضم. وامرأة رتقاء أي: منسدة الفرج، فلم يمكن جماعها من ذلك.

الفتقُ: فصل ذلك المرتتق"<sup>(٣)</sup>. "وهو الانفصال والتباعد بين الأجزاء"<sup>(٤)</sup>

## المعنى الإجمالي:

بعد أن أثبت الله تعالى لنفسه الألوهية، والربوبية، وأنه هو الإله الحق الذي يستحق أن يعبد من دون الآلهة، بين في هذه الآية دليلاً من دلائل قدرته على الخلق والإبداع، فيقول: "أو لم يعلم الجاحدون لألوهية الله، العابدون معه غيره أن الله هو المستقل بالخلق، المستبد بالتدبير، فكيف يليق أن يعبد معه غيره، أو يشرك به ما سواه، ألم يعلموا أن السموات والأرض كانتا متصلتين ببعضهما، تلاصقت أجزاءهما، وتراكم بعضها فوق بعض، ثم فصلناهما، وجعلنا بين السماء الدنيا

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٤.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٣٥.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٤٩.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٥٣.

والأرض طبقة من الهواء؟! وهذه هي نظرية السديم عند علماء الفلك الذين يثبتون أن الشمس والكواكب والأرض كانت قطعة واحدة، وأن الشمس كانت كرة نارية، وفي أثناء سيرها السريع انفصلت عنها أرضنا والكواكب السيارة الأخرى، وهي تسعة مرتبة بحسب قربها من الشمس، ولكل منها مدار بحسب تأثير الجاذبية، وهي تجري في الفلك، وهي تسعة أفلاك دون السموات المطبقة التي يعيش فيها الملائكة. وهذا سبق العلمي الذي أعلنه القرآن دليل واضح قاطع على أن القرآن كلام الله ووحيه المنزل على عبده محمد ﷺ النبي الأمي الذي يستحيل أن يكون عالما بمثل ذلك لولا الوحي الإلهي" (١).

ثم خلقنا من الماء كل حيوان، أي فيه حياة، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ﴾ (النور: ٤٥) فكل حيوان من النطفة التي هي ماء، ولا ينبت النبات إلا بالماء. أفلا يُؤْمِنُونَ أي ألا يتدبرون هذه الأدلة، وهم يشاهدون عيانا حدوث المخلوقات شيئا فشيئا، فيؤمنون بالخالق، ويتركون منهج الشرك؟! (٢).

### تحليل الفاصلة: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾:

"(أفلا) الهمزة للاستفهام الإنكاري، و(الفاء) عاطفة على محذوف، و(لا) نافية، و(يؤمنون) فعل مضارع مرفوع والواو فاعل" (٣).

الفعل المضارع يدل على تجدد إنكارهم وعدم إيمانهم بالآيات المنزلة عليهم مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى الأدلة المادية من خلق السموات والأرض، ورتق السموات وفتحها بالمطر، وإنابت الأرض وإحياء الكائنات بالماء، ناسب أن يختم الآية بقوله تعالى: ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ليبين أن الكافرين مهما جاءتهم من آيات ودلائل على وجود الخالق وعظيم خلقه، فهم لا يتدبرون ذلك بقلوبهم، ولا يرون بأعينهم قيمة هذه الدلائل.

١٦- قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تُمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ آية ٣١.

### المعنى اللغوي:

"الرَّوَاسِي: الجبال، لأنها رست في الأرض، أي رسخت فيها، رواسي جمع راس. وهو وصف من الرِّسْوِ - بفتح الزاء وسكون السين - ويقال - بضم الراء والسين مشددة وتشديد الواو - وهو الثبات والتمكن في المكان، ويطلق على الجبل راس بمنزلة الوصف الغالب. وجمعه على زنة فواعل على

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٤٤.

(٢) نفس المرجع السابق، ج ١٧/ص ٤٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٠٤.

خلاف القياس. وهو من النوادر مثل عواذل وفوارس.

المَيْدُ: الاضطراب<sup>(١)</sup>

"الفَجُّ: الطريق الواسع. والجمع: الفجاج"<sup>(٢)</sup>

المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر الله تعالى ثلاثة أدلة على قدرته في الخلق، كما في الآية السابقة، جاء بالدليل الرابع في هذه الآية، وبعد أن ذكر إبداعه في خلق السموات انتقل إلى ذكر إبداعه في الأرض، فجعل فيها الجبال تثبتها، كراهة أن تتحرك وتضطرب بهم أو لئلا تميذ بهم، (وَجَعَلْنَا فِيهَا) أي في الأرض وتكريرُ الفعل لاختلاف المجعولين ولتوفية مقام الامتتان حقّه أو في الرواسي لأنها المحتاجة إلى الطرق، (فَجَاجًا) مسالك واسعة وإنما قدم على قوله تعالى: (سُبُلًا) وهو وصف له ليصير حالاً فيفيد أنه تعالى حين خلقها كذلك أو ليبدل منها سبلاً فيدل ضمناً على أنه تعالى خلقها ووسعها مع ما فيه من التوكيد (لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ) أي إلى مصالحهم ومهماتهم<sup>(٣)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾:

"(لعل) واسمها، وجملة يهتدون خبرها"<sup>(٤)</sup>.

أسلوب الترجي ليبين بعدهم عن الحق وتمنى هدايتهم بعد رؤيتهم للدلائل.

مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى هذا الدليل، دليل جعل الأرض ممهدة تثبتها الجبال كي لا تضطرب ولا تميل بعباده، وكيف أنه سلك فيها طرقاً واسعة ليسير فيها بكل سهولة ويسر، ناسب أن يختم بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليبين ما فيها من دلائل الوجدانية وغيرها فيعلموا أن وجودها لو كان بالطبيعة كانت على نمط واحد مساوية للأرض متساوية في الوصف، وأن كونها على غير ذلك دال على أن صانعها قادر مختار متفرد بأوصاف الكمال<sup>(٥)</sup>.

١٧ - قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ آية ٣٢.

المعنى اللغوي:

"السَّقْفُ، حقيقته: غطاء فضاء البيت الموضوع على جدرانه، ولا يقال السقف على غطاء الخباء والخيمة"<sup>(٦)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٤/ص ١٢١.

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٥١.

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ٦٥.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٠٥.

(٥) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٤١٤.

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٥٨.

## المعنى الإجمالي:

تعتبر هذه الآية دليلاً عظيماً على قدرة الله تعالى، وعظيم خلقه، فهو خلق السماء دون عمد ترونها، حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ﴾ (فاطر: ٤١)، وقد بين تعالى فائدة السماء فقال: (وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا) أي جعلنا السماء كالسقف للأرض محفوظة من الوقوع والسقوط وقال ابن عباس: حفظت بالنجوم من الشياطين، (وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ) أي والكفار عن الآيات الدالة على وجود الصانع وقدرته من الشمس والقمر والنجوم وسائر الأدلة والعبير معرضون لا يتفكرون فيما أبدعته يد القدرة من الخلق العجيب والتنظيم الفريد الدال على الحكمة البالغة والقدرة الباهرة<sup>(١)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾:

"(وهم) مبتدأ، و(عن آياتها) متعلقان بمعرضون، و(معرضون) خبرهم، والجملة حالية أو استئنافية"<sup>(٢)</sup>.

ك الجملة الاسمية تقرر إعراضهم وتثبت بعدهم عن طريق الهداية.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى السماء وكيف أنه سبحانه حفظها من السقوط، وفي هذا دليل على قدرته سبحانه التي يعجز عنها أي كان، ولكن المشركين رغم عظم هذا الدليل معرضون، فحتم الآية واصفا إياهم بالإعراض ليبين فساد قلوبهم وعماهما، وتجاهلهم عن رؤية الحق.

١٨ - قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ آية ٣٣.

## المعنى الإجمالي:

تستمر الأدلة والبراهين الدالة على قدرة الله تعالى، فبعد أن تحدث عن خلق السموات والأرض، وعن الجبال، جاءت هذه الآية وهي: "خلق الليل والنهار، والشمس والقمر، نعمة من الله، ودليلاً على عظمة سلطانه، عن طريق دوران الأرض حول نفسها وحول الشمس، ودوران القمر حول الأرض، والشمس والقمر كل منهما يدور ويسبح في فلك خاص معين له، لا يفارقه، فالكل في ذلك سابح متصرف، وإيجاد الليل لمنافع كثيرة كالراحة والنوم والاستقرار، وإيجاد النهار للتقلب في معاش الدنيا، وخلق الشمس والقمر للإضاءة، وإفادة الزروع والثمار"<sup>(٣)</sup>.

(١) صفة التفسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٣٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٠٥.

(٣) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٥٧٩، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.



وأية الليل والنهار من عظيم الآيات التي ذكرها الله تعالى في كتابه، فقد أقسم بهما في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢)﴾ (الليل: ١-٢).

"ومن بدائع الإعجاز في هذه الآية أن قوله تعالى: كل في فلك فيه محسن بديعي فإن حروفه تقرأ من آخرها على الترتيب كما تقرأ من أولها مع خفة التركيب ووفرة الفائدة وجريانه مجرى المثل من غير تنافر ولا غرابة"<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ﴾:

"(كُلُّ) مبتدأ، (فِي فَلَكَ) متعلقان بيسبحون، وجملة المبتدأ والخبر حالية، (يَسْبَحُونَ) مضارع وفاعله والجملة خبر كل"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الاسمية تدل على استقرار دوران هذه النجوم في مدارها الذي حدده الله تعالى لها.

**مناسبة الفاصلة:**

"اعلم أنه سبحانه لما قال: ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾ فصل تلك الآيات هاهنا لِأَنَّهُ تَعَالَى لو خلق السماء والأرض ولم يخلق الشمس والقمر ليظهر بهما الليل والنهار ويظهر بهما من المنافع بتعاقب الحر والبرد لم تتكامل نعم الله تَعَالَى على عباده بل إنما يكون ذلك بسبب حركاتها فِي أَفْلَاكِهَا، فَلِهَذَا قَالَ: كُلُّ فِي فَلَكَ يَسْبَحُونَ"<sup>(٣)</sup>.

١٩ - قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ (٣٤) كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ (٣٥)﴾ آية ٣٤-٣٥.

**المعنى الإجمالي:**

بعد أن ذكر الله تعالى أدلة قدرته، انتقل إلى ذكر الفناء والموت، فيقول: "وما جعلنا لأحدٍ من البشر قبلك يا محمد البقاء الدائم والخلود في الدنيا، فهل إذا متَّ يا محمد سيخلدون بعدك في هذه الحياة؟ لا لن يكون لهم ذلك بل كلُّ إلى الفناء قال المفسرون: هذا ردُّ لقول المشركين ﴿شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُّ بِه رَبِّبِ الْمُنُونِ﴾ (الطور: ٣٠) فأعلم تعالى بأن الأنبياء قبله ماتوا وتولى الله دينه بالنصر، ثم انتقل سبحانه ليبيِّن أن الموت حقيقة واقعة على كل إنسان بل على كل كائن، وكل مخلوقٍ إلى الفناء ولا يدوم إلا الحيُّ القيوم. (وَنَبَلُّوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً) أي ونختبركم بالمصائب والنعم لنرى الشاكر من الكافر، والصابر من القانط قال ابن عباس: نبئليكم بالشدة والرخاء، والصحة والسقم، والغنى والفقر، والحلال والحرام، والطاعة والمعصية، والهدى والضلال، (وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ) أي وإلينا

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٦١.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٥.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٤٠.

مرجعكم فنجازيكم بأعمالكم" (١).

هذه هي الحقيقة التي لا بد أن لا تغيب عن بال أحد، وهي أن الموت هو نهاية كل شيء، فلا بد أن يستغل الإنسان أيامه المعدودة في هذه الدنيا حتى يكون مرجعه إلى الله مرجعا يليق بما خلقه الله عليه، وبما أسبغه الله من نعم عليه، فالشكر والحمد والعبادة أقل ما يمكن أن نتقوى به ليكون مآبنا أحسنه.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾:

"(وَالْيَنَّا) متعلقان ب(ترجعون)، و(ترجعون) فعل مضارع مبني للمجهول، و(الواو) نائب فاعل، والجملة معطوفة على نبلوكم، أو حالية" (٢).

التقديم والتأخير ليدل على اختصاص الله ﷻ بالمرجع والمآب.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى حقيقة الفناء، وأن كل شيء هالك إلا وجهه، ونبه إلى أن الإنسان في هذه الحياة الدنيا مبتلى، ناسب أن يختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾ ، ليبين سبحانه أنه مهما طال العمر بالإنسان، ومهما امتدت به السنون، فإن الموت هو حتمه، وأن مرجعه ومآله إلى الله تعالى الذي يبدأ الخلق ثم يعيده.

٢٠ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْذًا الَّذِي بِذِكْرِ آلِهَتِكُمْ وَهُمْ يَذُكَّرُ الرَّحْمَنُ هُمْ كَافِرُونَ (٣٦) خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (٣٧)﴾ آية ٣٦-٣٧.

### المعنى اللغوي:

"الهُزُؤُ - بضم الهاء وضم الزاي - مصدر هزأ به، إذا جعله للعبث والتفكه. ومعنى اتخاذه هزؤاً أنهم يجعلونه مستهزأً به فهذا من الإخبار بالمصدر للبالغة" (٣).

"العجلة: طلب الشيء قبل أوانه، والمراد بالإنسان هذا النوع، وقد جعل لفرط استعجاله، وقلة صبره كأنه مخلوق من العجل مبالغة، كما يقال لمن يكثر منه الكرم فلان خلق من الكرم" (٤).

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ وينبئه إلى ما يقوله المشركون عنه، وعن الله تعالى، فيقول تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: كفار قريش كأبي جهل وأشباهه، ﴿إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا﴾ أي: يستهزئون بك وينتقصونك، ويعنون: أهذا الذي يسب آلِهتكم ويسفه أحلامكم، قال تعالى:

(١) صفة التفسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٣٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٠٨.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٦٥.

(٤) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ج ١٧/ص ٢٤٥٤.

﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ﴾ أي: وهم كافرون بالله، ومع هذا يستهزئون برسول الله، كما قال في الآية الأخرى: ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا أَهْدَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا. إِنْ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مَنْ أَصْلُ سَبِيلًا﴾ (الفرقان: ٤١ - ٤٢) (١).

ثم يذكر الله طبيعة الإنسان، وصفة من الصفات التي يتصف بها، وأنه دائم الاستعجال لمعرفة حقائق الأمور، ودقائقها، وهذا ما تحدثت به الآية جليا حيث بينت أنه خلق عجولا يبادر الأشياء، ويستعجل بوقوعها، فالمؤمنون، يستعجلون عقوبة الله للكافرين، ويتباطئون بها، والكافرون يتولون ويستعجلون بالعذاب، تكذيبا وعنادا، ويقولون: ﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (الملك: ٢٥)، والله تعالى، يمهل ولا يهمل، ويجعل لهم أجلا مؤقتا ولهذا قال: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي﴾ أي: في انتقامي ممن كفر بي وعصاني ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾ ذلك (٢).

### تحليل الفاصلة: ﴿سَأْرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ﴾:

"(سأريكم) السين للاستقبال، و(أريكم) فعل مضارع وفاعل مستتر تقديره أنا والكاف مفعول به أول، و(آياتي) مفعول به ثان، و(الفاء) عاطفة، و(لا) ناهية، و(تستعجلون) فعل مضارع مجزوم بلا الناهية وعلامة جزمه حذف النون، والواو فاعل والياء المحذوفة للرسم مفعول به، وجملة سأريكم مستأنفة أيضا مسوقة لتأكيد العجلة وعاقبتها التي هي رؤية العذاب" (٣)

الفعل المضارع يدل على استمرار نزول الآيات، وتحقيق وقوع العذاب.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى " أن ذكر استهزاء المشركين بالنبى صلى الله عليه وسلم يهيج حنق المسلمين عليهم فيودوا أن ينزل بالمكذبين الوعيد عاجلا فخطبوا بالتريث وأن لا يستعجلوا ربهم لأنه أعلم بمقتضى الحكمة في توقيت حلول الوعيد وما في تأخير نزوله من المصالح للدين، وأهمها مصلحة إمهال القوم حتى يدخل منهم كثير في الإسلام" (٤)

٢٢ - قال تعالى: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٣٨) لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُونُ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصرون (٣٩) بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ (٤٠) وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (٤١) ﴿ آية ٣٨ - ٤١ .

(١) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٣٤٢.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٢٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٠٩.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٦٧.

## المعنى اللغوي:

"الْبَغْتَةُ: المفاجأة، وهي حدوث شيء غير متروِّب

الْبَهْتُ: الغلب المفاجئ المعجز عن المدافعة، يقال: بهته فبهت. قال تعالى في سورة (البقرة: ٢٥٨) ﴿فَبُهَّتْ الذِّي كَفَرَ﴾ أي غلب"<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

بعد أن وصف الله تعالى الإنسان بالعجلة، أكد ذلك في هذه الآيات حيث يوضح استبطاءهم لوعدهم الله لهم، وظنوا أن هذا الوعد حيلة من الرسول لحثهم على الإيمان.

" فهم يسألون النبي ﷺ ومن معه من المؤمنين: متى يجيئنا هذا الوعد بعذاب الدنيا والآخرة الذي تعدوننا به إن كنتم صادقين فيما تقولون؟ لذا بيّن الله شدة جهلهم بما يستعجلون، وعظيم حماقتهم لهذا الطلب فقال: لو يعلم هؤلاء الكفار ما سيكون حالهم في النار، يوم لا يستطيعون دفع النار عن أن تفتح وجوههم وتشوي ظهورهم، ولا يجدون من ينصرهم وينقذهم - لو يعلمون كل هذا ما قالوا ذلك، ولا استعجلوا العذاب، وهذا هو الجواب وهو محذوف. . .

ثم بيّن أن هذا الذي يستعجلونه غير معلوم ولا يأتي إلا فجأة فقال: إن الساعة لا تأتي إلا بغتة، تفاجئهم فتحيرهم وتدهشهم، ولا يستطيعون ردّها، أو تأخيرها، ولا هم يمهّلون حتى يتوبوا ويعتدروا فقد فات الأوان.

ثم سلّى رسولّه الكريم على استهزائهم به فقال: إن ما حدّث لك من استهزاء قد حدث قبلك: فحلّ بالذّين سخروا من رسلهم العذاب والبلاء، فعلموا أن مصير المستهزئين بالرسول معروف، وعاقبتهم وخيمته، وسيكون لك النصر المبين، وفي سورة الانعام ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا حَتَّىٰ آتَاهُم نَصْرُنَا﴾ (الآية: ٣٥) . وقد نصره الله وصدق وعده"<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿فَحَاقَ بِالذِّينِ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾:

"(الفاء) عاطفة، و(حاق) فعل ماضٍ و(بالذّين) متعلقان بحاق، وجملة سَخِرُوا لا محل لها لأنها صلة الموصول، و(منهم) حال من فاعل سَخِرُوا، و(ما) فاعل حاق، وجملة كَانُوا صلة الموصول، و(كان) واسمها، و(به) متعلقان بقوله يستهزئون، و(يستَهزئون) جملة فعلية في محل نصب خبر كانوا"<sup>(٣)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية تبين تحقق وقوع العذاب بهم جزاء لهم على سخريتهم واستهزائهم.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٧٢.

(٢) تيسير التفسير، للقطن، ج ٢/ص ٤٣٤.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣١٨.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى استعجالهم للعذاب كما هي عادة الأقسام، وبين الله لهم أنه حين يأتيهم العذاب، فإنهم لا يستطيعون رده ولا دفعه ولا استخدموا في ذلك كل ما يملكون، فكانت نتيجة استهزائهم واستعجالهم العذاب أن أصابهم ما كانوا ينتظرون، وهذا ما وضحته الفاصلة في قوله تعالى: ﴿فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾

٢٣ - قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ يَكْلُوْكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ آية ٤٢ .

## المعنى اللغوي:

"الكلاءة: الحفظ يقال: كَلَاهُ اللهُ يَكْلُوهُ اللهُ كِلَاءَةً بالكسر. كذا ضبطه الجوهري فهو كَالِيٌّ وَمَكْلُوَةٌ، واكْتَلَأْتُ منه: احْتَرَسْتُ، ومنه سُمِّيَ النَّبَاتُ كَلَاءً؛ لِأَنَّ بِهِ تَقْوَمُ بُنْيَةُ الْبِهَائِمِ وَتُحْرَسُ. ويقال: «بَلَّغَ اللهُ بِكَ أَكْلًا الْعُمُرَ» والمكلاء: موضعٌ تُحْفَظُ فِيهِ السَّفِينُ" (١)

## المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ فيقول: قل يا محمد للمستهزئين من يحفظكم، ويمنع عنكم نوائب الدهر، "وهو استفهام تقييد توبيخ، وفي آخر الكلام تقدير محذوف كأنهم ليس لهم مانع ولا كالي، وعلى هذا النفي تركيب بل في قوله: ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾" (٢).

ثم بين الله تعالى إعراضهم وتكذيبهم وكفرهم بالآيات النازلة إليهم، فيقول: (بل هم) معرضون عن ذكره ولا يخطرونه ببالهم، فضلا عن أن يخافوا بأسه، حتى إذا رزقوا الكلاءة منه عرفوا من الكالي، وصلحوا للسؤال عنه، والمراد أنه أمر رسوله ﷺ بسؤالهم عن الكالي، ثم بين أنهم لا يصلحون لذلك لإعراضهم عن ذكر من يكلوهم" (٣).

## تحليل الفاصلة: ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾:

"(بل) حرف إضراب، و(هم) مبتدأ، و(عن ذكر ربهم) متعلقان ب(معرضون)، و(معرضون) خبر هم وهو إضراب عما تضمنه الكلام من النفي، والتقدير ليس لهم كالي ولا مانع غير الرحمن مع أنهم لا يخطرونه في بالهم فضلا عن أن يخافوا بأسه وعذابه" (٤)

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى أنه هو القادر على أن يرفع الأذى عن عباده، وهو الذي يحفظهم من كل سوء، وليس كما تفعل آلهتهم التي لا تسمع ولا تبصر، ولا تنفع ولا تضر، ولا تسمن من جوع،

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص١٦١.

(٢) البحر المحيط، للأندلسي، ج٧/ص٤٣٣.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ج٢/ص٥٧٣، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٣١٨.

ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ ليبين شدة إعراضهم وبعدهم عن تصديق الدلائل العقلية التي جاء بها النبي ﷺ ليثبت به صدق نبوته، وقدرة الخالق سبحانه.

٢٤ - قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُمْ مَتَّيِّضُونَ ﴾ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ آية ٤٣-٤٤.

### المعنى الإجمالي:

"في هذه الآية إضراب عما توهم المشركون ببيان ما هو الداعي إلى حفظهم، وهو الاستدراج والتمتع بما قدر لهم من الأعمار، أو عن الدلالة على بطلانه ببيان ما أوهمهم ذلك، وأنه تعالى متعمم بالحياة الدنيا، وأمهلهم حتى طالت أعمارهم فحسبوا أن لا يزالوا كذلك، وأنه بسبب ما هم عليه، ولذلك عقبه بما يدل على أنه أمل كاذب فقال: ﴿ أَفَلَا يَرَوْنَ ﴾" (١).

والرؤية علمية، والمراد بنقصان الأرض نقصان من عليها من الناس لا نقصان مساحتها، لأن هذه السورة مكية فلم يكن ساعتئذ شيء من أرض المشركين في حوزة المسلمين، والمراد بنقصان عدد المشركين بدخول كثير منهم في الإسلام ممن أسلم من أهل مكة، ومن هاجر منهم إلى الحبشة، ومن أسلم من أهل المدينة إن كانت الآية نزلت بعد إسلام أهل العقبة الأولى والثانية، فكان عدد المسلمين حينئذ يتجاوز المائتين (٢).

وفي قوله: ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾: دليل على أن عساكر المسلمين وسرايهم، تأتيها غالبية عليها، وهذا استفهام تفرغ وتوبيخ حيث لم يعتبروا بما يجري عليهم (٣).

### تحليل الفاصلة: ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾:

"(أفهم) الهمزة للاستفهام الإنكاري التقريري، والفاء عاطفة على مقدر، و(هم) مبتدأ، و(الغالبون) خبر" (٤).

كـ الاستفهام يوضح عدم فوز الكافرين بما أرادوا من أرض المسلمين.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى ضعف آلهتهم التي يعظمونها من دون الله، ويتقربون إليها زلفى، وبين أنه يمتع الكافرين إلى أن يأتي أجلهم، ولذلك قال في فاصلة هذه الآية: ﴿ أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ ليستهزئ

(١) تفسير البضاوي، ج ٤/ص ٩٥.

(٢) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٧٧.

(٣) البحر المحيط، لأندلسي، ج ٧/ص ٤٣٤.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣١٩.

بهم وينكر عليهم عبادتهم، ويؤكد على عجز أصنامهم

٢٥- قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصَّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (٤٦)﴾ آية ٤٥-٤٦.

### المعنى اللغوي:

"النَّفْحَةُ: المرة من الرضخ في العطية، يقال نفحه بشيء إذا أعطاه"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين خطاب من الله تبارك وتعالى لنبيه محمد ﷺ بأن يخبر قومه بأنه مرسل من عند الله تعالى، فيقول له: "قل أيها الرسول النبي: يا أيها المقترحون المتشططون من أهل الشرك، إنما أنذركم بوحى يوحيه الله إلي، وبدلالات على العبر والعظات التي أقامها الله تعالى لينظر فيها، كتنقصان الأرض من أطرافها وغيره، وإنما أنا مبلّغ عن الله ما أنذرتكم به من العذاب والنكال، فلا تظنوا أن ذلك من قبلي، بل الله آتاكم به، وأمرني إنذاركم به، وعملي: هو مجرد التبليغ لا الإلزام بالقبول، ولم أبعث بآية مطّردة ولا بما تقترحونه، فإن لم تحببوا دعوتي، فعليكم الوبال والنكال، لا علي. ولا يجدي هذا الوحي من أعمى الله بصيرته، وختم على سمعه وقلبه، وما مثل المعرضين عن آيات الله إلا مثل الصمّ الذين لا يسمعون شيئاً أصلاً، فليس الغرض من الإنذار مجرد السماع، بل الإصغاء لما يسمع، والتمسك به، بالإقدام على فعل الواجب، والتحرز عن المحرّم، ومعرفة الحق، فإذا لم يتحقق هذا الغرض، فلا فائدة في السماع.

ولئن مسّ أو أصاب هؤلاء المكذبين شيء من عذاب الله يوم القيامة، ليبادرن إلى الاعتراف بذنوبهم، ويقولون: يا هلاكنا، إنا ظلمنا أنفسنا في الدنيا، بتقصيرنا في الطاعة، وإعراضنا عن الإيمان الحق بالله تعالى"<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾:

"(لَيَقُولُنَّ) اللام واقعة في جواب القسم، (يقولن) مضارع وحذفت الواو وهي الفاعل لانتقاء الساكنين، (يَا وَيْلَنَا) يا للنداء أو للتبئيه، (وَيْلَنَا) مفعول مطلق لفعل مقدر، (إِنَّا) إن واسمها وأصلها إنا، (كُنَّا) كان واسمها والجملة مقول القول، (ظَالِمِينَ) خبر كنا والجملة خبر إن"<sup>(٣)</sup>

﴿ اللام التي سبقت الفعل المضارع تؤكد على تجدد ندمهم على ما فرطوا في دنياهم.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٧٩.

(٢) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٥٨٦.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٨.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى أمره لنبيه محمد ﷺ بإبلاغ الدعوة إلى الله والتأكيد أن ما يأتيه ليس إلا من عند الوحي، وبين أنهم مع ذلك تمادوا في الضلال والبعد عن الحق، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة لموقفهم وندمهم عند أول اختبار يختبرهم به الله إذا أنزل عليهم بلاء أو عذاب بسيط، فهم حينها يعترفون أنهم ما كانوا إلا ظالمين لأنفسهم.

٢٦ - قال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ آية ٤٧ .

## المعنى اللغوي:

"المِثْقَالُ: ما يماثل شيئاً في الثقل، أي الوزن، فمثقال الحبة: مقدارها الحَبَّةُ: الواحدة من ثمر النبات الذي يخرج من السنبل أو في المزدادات التي كالقرون الخَرْدَلُ: حبوب دقيقة كحب السمسم هي بزور شجر يسمى عند العرب الخردل. واسمه في علم النبات (سينابيس) . وهو صنفان بري وبستاني. وينبت في الهند ومصر وأوروبا. وشجرته ذات ساق دقيقة ينتهي ارتفاعها إلى نحو متر. وأوراقها كبيرة. يخرج أزهاراً صفراً منها تتكون بزوره إذ تخرج في مزدادات صغيرة مملوءة من هذا الحب، تخرج خضراء ثم تصير سوداء مثل الخرنوب الصغير" (١)

حاسبين: أي عادين محصين" (٢)

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى قمة عدله التي يتصف بها وحده لا شريك له، فيقول: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ﴾ حيث أن وضع الموازين تمثيل لإرصاد الحساب السوي، والجزاء على حسب الأعمال بالعدل. يقول الرازي في وضع الموازين وهو قول أئمة السلف: "أنه سبحانه يضع الموازين الحقيقية فتوزن بها الأعمال" (٣).

"والقسط: العدل توزن به صحائف الأعمال. ﴿لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾: يقصد به لجزاء يوم القيامة أو لأهله" (٤).

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا﴾: أي فلا تظلم أي نفس بغير حق استحقته، ولا تجازى بزيادة لا تستحقها، إنما تجزى كل نفس بما كسبت، وما قدمت، إن كان خيراً فخير وإن كان

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٨٦.

(٢) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ج ١٧/ص ٢٤٥٥.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٧٦.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ٩٦.



شراً فشر. (١)

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ﴾ أي أنه حتى ولو كان هذا العمل الذي يقوم به الإنسان أصغر ما يكون، ومثل بحبة الخردل دلالة على حقارة ودناءة هذا العمل (٢)، وختم الآية بقوله سبحانه: ﴿أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾: قال الزمخشري: "هي مفاعلة من الإتيان بمعنى المجازاة والمكافأة لأنهم أتوه بالأعمال وآتاهم بالجزاء" (٣)

**تحليل الفاصلة: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾:**

"(وكفى) الواو عاطفة، و(كفى) فعل ماض، و(الباء) حرف جر زائد، و(حاسبين) تمييز أو حال، وأنت ضمير المثقال لأنه أضيف إلى الحبة" (٤).

الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل الماضي تدل على تحقق وقوع الفعل، وهنا تدل على أن الله تعالى وحده من يفعل ذلك.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تعالى عدله مع العباد، وكيف أنه يجازي كل نفس بما كسبت، وكل إنسان بما قدمت يداه، وكل ذلك في ميزان عدل لا تظلم معه أي نفس مهما كان قدرها، ولذلك ناسب أن تكون الفاصلة: ﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾ لتبين أن الله تعالى عادل في حكمه، رحيم بعباده، لا يستوي عنده الطيب ولا الخبيث، ولا المحسن ولا المسئ.

٢٧- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَحْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٥٠)﴾  
آية ٤٨-٥٠.

**المعنى اللغوي:**

"الْفُرْقَانُ: ما يفرق به بين الحق والباطل من كلامٍ أَوْ فِعْلٍ.

الضِّيَاءُ: النور. يستعمل مجازاً في الهدى والعلم، وهو استعمال كثير، وهو المراد هنا.

الذكر أصله: خطور شيء بالبال بعد غفلة عنه. ويطلق على الكتاب الذي فيه ذكر الله (٥).  
مبارك: كثير الخير، غزير النفع. (٦)

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٨٥.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لابن مسعود، ج ٤/ص ٦٧٤.

(٣) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/٥٧٥.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/٣٢١.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٨٩.

(٦) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ج ١٧/ص ٢٤٨٥.

## المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن تأييد الله تعالى لرسله في كل زمان وفي كل حين، "فبين الله تعالى هنا أن الرسل كلهم من البشر وهي السنّة المطّردة، وأن نزول الكتاب على الرسول محمد ﷺ ليس بدعةً مستغربة، فقد أنزلنا على موسى وهارونَ الفرقانَ، وهو التوراة. والفرقانُ من صفات القرآن أيضاً، فالكتب المنزلة من عند الله كلّها فرقان بين الحق والباطل، وضياء تكشف ظلمات القلب، وتذكير ينتفع به المتقون الذي يخافون ربهم في السرّ والغيب والعلانية، وهم مع ذلك خائفون وجّلون من عذاب يوم القيامة، فهؤلاء هم الذين ينتفعون بالضياء ويسيروا على هداه" (١).

ثم يخبرنا الله تبارك وتعالى عن القرآن الكريم وعن مزية من مزاياه فيقول: ﴿وَهَذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ﴾ فيه إشارة تعظيم إلى الكتاب العزيز، يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر: ٩)، وأراد بقوله: ﴿وَهَذَا﴾: إيماء بسهولة تناوله عليهم، ويعني بالذكر: القرآن، وهو كتاب كثير الخير والفوائد، ولهم على ذلك زيادة عظمتها بما له من قرب الفهم والإعجاز (٢).  
وقوله: ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾: أي أن الله تبارك وتعالى أنزله على محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام، وهذا من التشريف والتعظيم لهذا الكتاب (٣).

وأما قوله تعالى: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾: استفهام توبيخي يعود على المشركين فهو يستنكر عليهم تكذيبهم وإنكارهم لهذا القرآن، وفي هذا تسلية للرسول صلى الله عليه وسلم في أن قومه حال الأقوام السابقة التي أنكرت ما جاء به الرسل عليهم السلام (٤).

### تحليل الفاصلة: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾:

"(أَفَأَنْتُمْ) الهمزة للاستفهام، و(الفاء) عاطفة، (أنتم) مبتدأ، (له) متعلقان بمنكرون" (٥).

الجملة الاسمية التي تدل على الثبوت والاستقرار تفيد عن طريق الاستفهام إنكارهم للحق رغم جميع الأدلة التي تؤيد الحق وتقويه.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى أنه أتى موسى عليه السلام التوراة، ووصفها بأنها ضياء للمتقين الذين يتصفون بالخشية والخوف من الرحمن، بين أيضاً أن هذا القرآن الكريم كتاب جامع لكل أنواع

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ٢، ص ٤٣٧.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/٩٦، ونظم الدرر، للبعاقي، مج ٥/ص ٨٩.

(٣) يراجع: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٩١.

(٤) يراجع: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٣٧.

(٥) إعراب القرآن للدعاس، ج ٢/ص ٢٨٨.

الخير، وما فيه صلاح العباد والبلاد، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ﴾  
استفهام توبيخي ليبين أنهم مع كل هذه الدلائل على صدق هذا القرآن، وصدق هذه الرسالة  
التي ستقودهم إلى ما فيه سعادتهم في الدنيا والآخرة ينكرون ويكذبون هذا الضياء وهذا الذكر  
المبارك.

موقف الرسل مع أقوامهم بعد دعوتهم إلى عبادة الله

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَائِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآهْتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَدُكُرُّهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١) قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآهْتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧) قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣) وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسْقِينَ (٧٤) وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٧٥) وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ (٧٧) وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفِثَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (٨٠) وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (٨١) وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ (٨٢) وَيُوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ (٨٦) وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ (٨٨) وَزَكَرِيَّا إِذْ

نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ (٩٠) وَالَّتِي أَحْصَنْتَ فَزَجَّهَا فَتَفَخَّنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ (٩١) ﴿﴾.

٢٨ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ (٥٢) قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٥٤) قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ (٥٧)﴾ آية ٥١-٥٧.

### المعنى اللغوي:

"التماثيل: جمع تماثيل، وهو الصورة المصنوعة من زخام أو نحاس أو خشب، يُشَبَّه بخلق الآدمي وغيره من الحيوانات" (١).

"الرشد - بضم فسكون، وبفتح ففتح - الهدى وسداد الرأي، ويقابله الغي والسفه" (٢).

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن قصة إبراهيم عليه السلام مع قومه، وحواره معهم ونقاشه بشكل ودي، فقال: "والله لقد أعطينا إبراهيم هُداة وصلاحه إلى وجوه الخير في الدين والدنيا من صغره حيث وفقناه للنظر والاستدلال إلى وحدانية ذي الجلال عالَمين أنه أهلٌ لما آتينا من الفضل والنبوة، وهذا بيانٌ للرشد الذي أُوتيه إبراهيم من صغره أي حين قال لأبيه آزر وقومه المشركين ما هذه الأصنام التي أنتم مقيمون على عبادتها؟ وفي قوله {ما هذه التماثيل} تحقيرٌ لها وتصغيرٌ لشأنها وتجاهلٌ بها مع علمه بتعظيمهم لها، فردوا قائلين: نعبدُها تقليدًا لأسلافنا، ويرد عليهم إبراهيم عليه السلام لقد كنتم وأسلافكم الذين عبدوا هذه الأصنام في خطأ بين بعبادتكم إياها إذ هي جمادات لا تنفع ولا تضر ولا تسمع. واستعظموا إنكاره عليهم، واستبعدوا أن يكون ما هم عليه ضلالًا، وجوزوا أن ما قاله على سبيل المزاح لا الجد فأضرب عن قولهم وأخبر أنه جادٌ فيما قال غير لاعب، قال ربكم الجدير بالعبادة هو ربُّ السماوات والأرض الذي خلقهنَّ وأبدعهنَّ لا هذه الأصنام المزعومة وأنا شاهدٌ لله بالوحدانية بالبراهين القاطعة والحجج الساطعة كالشاهد الذي تقطع به الدَّعاوى وأقسم بالله لأمكرنَّ بالهتك وأحتالنَّ في وصول الضر إليها بعد ذهابكم عنها إلى عيدكم" (٣).

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٦٨.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٣/ص ٢٨.

(٣) صفة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٤٤.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ﴾:

"هذا شروع في تأكيد الطريقة الفعلية أو الدليل العملي كما يقال، ف(الواو) عاطفة، و(التاء) تاء القسم، والجار والمجرور متعلقان بفعل محذوف تقديره أقسم، و(اللام) جواب القسم، و(أكيدن) فعل مضارع مبني على الفتح لوجوب توكيده بنون التوكيد الثقيلة وفاعله ضمير مستتر تقديره أنا، و(أصنامكم) مفعول به، و(بعد) ظرف متعلق ب(لأكيدن)، و(أن) وما في حيزها مصدر مؤول مضاف إلى الظروف، و(مدبرين) حال أي تعودوا إلى مجتمعاتكم" (١).

كجمله مؤكّد بالقسم، ولام التوكيد لتؤكد على عزم إبراهيم عليه السلام على القيام على ما أخبرهم به مناسبة الفاصلة:

"لما أقام إبراهيم عليه السلام البرهان على إثبات الإله الحق، أتبعه البرهان على إبطال الباطل فقال: (وتالله)، ولما كان عزمه على إيقاع الكيد في جميع الزمان الذي يقع فيه توليهم في أي جزء تيسر له منه، أسقط الجار فقال: (بعد أن تولوا) أي توقعوا التولي عنها، وحقق مراده بقوله: (مدبرين)" (٢).

٢٩ - قال تعالى: ﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ (٥٩) قَالُوا سَمِعْنَا فَتَى يَدُكُرُّهُم يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ (٦٠) قَالُوا فَاتُوا بِهِ عَلَى عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)﴾ آية ٥٨-٦١.

### المعنى اللغوي:

"جذاذا: اسم للشيء المكسر كالحطام والرفات والفتات بمعنى الشيء المحطم والمفتت، المضموم جمع جذاذة بالضم، والمكسور جمع جذاذة بالكسر، والمفتوح مصدر" (٣).

### المعنى الإجمالي:

بعد أن عزم إبراهيم عليه السلام على تحطيم الأصنام، بدأ فعلا بما قرر ثم انصرف إبراهيم عليه السلام إلى بيت أصنامهم وحده، فدخل ومعه قدوم، فوجد الأصنام واقفة، بترتيب، الأكبر منها فالأصغر، وقد وضعوا أطعمتهم في ذلك اليوم بين يدي الأصنام تبركا بها، ليأكلوها بعد عودتهم من العيد، فانقض عليهم إبراهيم ضربا بذلك القدوم، وهشمها، حتى أفسد أشكالها كلها، حاشا الكبير، فإنه تركه بحاله، وعلق القدوم في يده، وخرج عنها، لعل هؤلاء الوثنيين يرجعون إلى الكبير الذي يلجأ إليه عادة، وقد علق القدوم في يده، فيبتين لهم أنه عاجز لا يستطيع فعل شيء، وأنهم بعبادة الأصنام مغرورون جاهلون.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٢٩.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٤٣٧.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٧٣.

وقوله تعالى: فَجَعَلَهُمْ ونحوه من الكلام الذي يخاطب به العقلاء: معاملة للأصنام بحال من يعقل، من حيث كانت تعبد، وتنزل منزلة من يعقل، أي فعل هذا كله توخيا منه أن يعقب ذلك منهم رجعة إليه وإلى شرعه، ويحتمل عودة إلى الكسر المتروك، أو إلى الصنم الأكبر<sup>(١)</sup>

**تحليل الفاصلة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾:**

"(لَعَلَّهُمْ) لعل واسمها، (يَشْهَدُونَ) مضارع وفاعله، والجملة خبر لعل، وجملة لعل مستأنفة"<sup>(٢)</sup>.  
 ✎ لعل التي تفيد الترجي لتبين رجاء إبراهيم ﷺ في أن يهتدي قومه بعد رؤيتهم عجز الأصنام.  
**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تعالى عزم إبراهيم ﷺ وفعله في تحطيم الأصنام، وإبقائه على كبيرهم، ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة لردة فعلهم، فقال تعالى: ﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾ أنه فعل بالآلهة هذا الفعل، أو أنه ذكرها بسوء، فيكون ذلك مسوغاً لأخذه بذلك، أو يشهد بفعله بعضهم، لأن الشيء إذا حضر كانت أحواله بالذكر أولى منها إذا كان غائبا، وكان هذا عين ما قصده الخليل ﷺ أن يبين ما هم عليه من واضح الجهل المتضمن قلة العقل"<sup>(٣)</sup>.

٣٠- قال تعالى: ﴿قَالُوا أَأَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ﴾ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ (٦٣) فَارْجِعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نَكِسُوا عَلَى رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ (٦٥) ﴿آية ٦٢-٦٥﴾.

#### المعنى اللغوي:

"النَّكْسُ والنَّكَيْسُ: القلب يقال: نكس رأسه ونكسه مخففا ومشددا أي: طأطأه حتى صار أعلاه أسفله"<sup>(٤)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

تشهد هذه الآيات حوارا بين إبراهيم ﷺ وقومه الذين رأوا ما فعله بأصنامهم، فجاء السؤال المتوقع بعد رؤيتهم المعبد المهدم من فعل هذا بالهتتا، وتذكروا إبراهيم ﷺ وعندما سألوه، قال لهم إبراهيم متهكما: إن الذي حطم الأصنام هو الصنم الأكبر، وطلب إليهم أن يسألوا هذه الأصنام الآلهة لتدلهم على من فعل هذا بها وحطمها، هذا إن كان لهم لسان ينطق. (وكانت غاية إبراهيم أن يعترف الناس أمام الحفل العظيم أن الأصنام حجارة لا تتنطق، وأنها لم تستطع أن تمنع من اعتدى

(١) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٥٩٢.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٠.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٤٤٠.

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٧٩.

عليها من القيام بفعلته)، فأدركت القوم حيرة من مقالة إبراهيم، فنكسوا رؤوسهم إلى الأرض، ثم قالوا لإبراهيم: إنك تعلم أنهم حجارة لا تتنطق، فكيف نسألهم؟<sup>(١)</sup> وهذا هو الرد المتوقع من أناس همشوا عقولهم، ولم يتدبروا ولم يعطوا أنسهم حتى فرصة لأن يروا الآيات البيّنات على صدق دعوة إبراهيم ﷺ.

### تحليل الفاصلة: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾:

"(اللام) جواب للقسم المحذوف، و(قد) حرف تحقيق، و(علمت) فعل وفاعل، والخطاب لإبراهيم، والجملة معمول لقول محذوف في موضع الحال، و(ما) نافية حجازية، و(هؤلاء) اسمها وجملة ينطقون خبرها، وجملة (ما هؤلاء ينطقون) في موضع المفعولين لعلمت، أو في موضع المفعول الواحد إن كانت علمت بمعنى عرفت"<sup>(٢)</sup>.

✍ الجملة الفعلية المتضمنة لحرف التحقيق قد، تؤكد على تحقق علم هؤلاء بأن آلهتهم لا رجاء من نطقها فهي حجارة صماء.

### مناسبة الفاصلة:

لما قدم إبراهيم ﷺ الأدلة والبراهين على صدق دعوته، وعلى عجز الأصنام التي يتخذها قومه آلهة من دون الله تعالى، ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة على عجز الأصنام على لسان القوم، فقال تعالى: ﴿لَقَدْ عَلِمْتَمَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ﴾ ليبين أنهم مع رؤيتهم الحق بأعينهم، ومعرفتهم بحقائق الأمور إلا أنهم ما زالوا على كفرهم وعنادهم.

٣١- قال تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ (٦٦) أَفْ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ آية ٦٦-٦٧.

### المعنى اللغوي:

"أف: كلمة تدل على أن قائلها متضجر متألم من أمر ما"<sup>(٣)</sup>  
وهي اسم فعل دال على الضجر، وهو منقول من صورة تنفس المتضجر لضيق نفسه من الغضب، وتنوين أف يسمى تنوين التذكير والمراد به التعظيم، أي ضجرا قويا لكم"<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية رد إبراهيم عليه السلام على قومه وهو رد حكيم مقنع، فيقول تعالى: ﴿قَالَ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ﴾ وهذا إنكار من إبراهيم ﷺ لقومه

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج١/ص٢٤٧٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٣٣٥.

(٣) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج٣/ج١٧/ص٢٤٨٥.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨، ج١٧/ص١٠٤.



بعد أن أقروا بضعف آلهتهم، أنهم كيف يعبدون أصناماً لا تنفع ولا تضر، ويتخذونها آلهة يعبدونها من دون الله، لأن الإله يجب أن يكون متصفاً بصفات الكمال لا يشوبه أي نقص كان، وهذه الآلهة لا تستطيع أن تدفع حتى عن نفسها الضر<sup>(١)</sup>.

ثم بعد ذلك لما رأى إصرارهم على عبادتهم لهذه الأصنام أضجره ما رأى من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم، ووضوح الحق بالأدلة القاطعة على ضعفهم وقلة حيلتهم، وعدم استطاعتهم نود الضر عن أنفسهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾: "أي أفلا تتدبرون ما أنتم فيه من الضلال والكفر الذي لا يروج إلا على جاهل فاجر، وأنتم الشيوخ الذين عثتم الزمان حلوه ومره، وحنكنكم تجارب الأيام، فمن حقكم أن تعاودوا الرأي لعلمكم ترشدون بعد الضلال، وتهتدون بعد الغي والعمى"<sup>(٣)</sup>  
**تحليل الفاصلة: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:**

"(أفلا) الهمزة للاستفهام الإنكاري، و(الفاء) عاطفة على محذوف، و(لا) نافية، و(تعقلون) فعل مضارع والواو فاعل"<sup>(٤)</sup>.

كـ الجملة الفعلية تنفي راحة عقولهم، والاستفهام الإنكاري يؤكد ذلك.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى على لسان نبيه إبراهيم عليه السلام ضلال هؤلاء القوم، وفساد عبادتهم بالدليل القاطع، والبرهان الساطع، وبعد أن اكتشفوا وعرفوا بأمر أعينهم أن هذه الآلهة لا تسمن ولا تغني من جوع، ولا تنفع ولا تضر، وإصرارهم على عنادهم، مناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ليبين أنهم لازالوا في الضلال والكفر والعناد رغم الآيات والدلائل الواضحة على فساد معتقدتهم.

٣٢ - قال تعالى: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ﴾ (٦٨) قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى

إِبْرَاهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴿آية ٦٨-٧٠﴾.

### المعنى الإجمالي:

عندما يؤس قوم إبراهيم عليه السلام من الجدل معه، "وأعيتهم الحيل كلها في إبراهيم وإسكاته، وضافت عليهم الأرض بما رحبت ما كان منهم إلا أن قالوا: لا ينفعه أبداً إلا الموت، ولا يريحنا منه إلا إهلاكه، وليكن هلاكه على أفضح صورة، وبأقبح شكل، وهو إحراقه بالنار فإذا تم ذلك كان لكم النصر ولآلهتكم الفوز، إن كنتم فاعلين شيئاً حقاً فافعلوا هذا.

(١) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٠.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٨٦.

(٣) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣، ج ١٧/ص ٢٤٩٣.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٣٥.

ولكن الله ﷻ الذي تكفل لعباده وخاصة الأنبياء بالحفظ والرعاية والكلاءة والمعونة أبقى إلا نصر إبراهيم وحفظه من النار، فقال الله: يا نار كوني برداً وسلاماً على إبراهيم فلم يشعر إبراهيم بشيء أبداً يؤلمه بل ظل يسبح بحمد الله، ويشكر فضل الله الذي لا ينساه حتى خبت النار ولم يمس بسوء. وهكذا تكون عناية الله ورعايته للأنبياء والأولياء والصالحين من عباده<sup>(١)</sup>.

وهذه الآيات تبين أن الله تعالى ينصر رسله في كل زمان ومكان، يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١).

### تحليل الفاصلة: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾:

"(وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا) الجملة من الفعل والفاعل والمفعول به معطوفة على قالوا، و(به) متعلقان بأرادوا، (فَجَعَلْنَاهُمْ) فعل ماض وفاعل ومفعوله الأول، والجملة معطوفة بالفاء، (الْأَخْسَرِينَ) مفعول به ثان<sup>(٢)</sup>.

الجملة الفعلية تدل على نفاذ أمر الله بهم، بعد تخطيطهم لما أرادوا، فالفعل الماضي يدل على تحقق خسارتهم.

### مناسبة الفاصلة:

لما عزم قوم إبراهيم على إحراقه، ونفذوا ما عزموا عليه، وبعد أن ظهرت نصرة الله لنبيه إبراهيم ﷺ، ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ ليبين نتيجة ما أقدموا عليه، ونتيجة كفرهم، "فَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا مكرًا عظيمًا في الإضرار به ومغلوبيته فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ أي أخسر من كل خاسر حيث عاد سعيهم في إطفاء نور الحق قولاً وفعلاً برهاناً قاطعاً على أنه ﷻ على الحق وهم على الباطل وموجباً لارتفاع درجته ﷻ واستحقاقهم لأشد العذاب"<sup>(٣)</sup>.

٣٣- قال تعالى: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ (٧١) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ (٧٢) وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ آية ٧١-٧٣.

### المعنى اللغوي:

"يهدون بأمرنا: أي يرشدون الناس ويعلمونهم ما به كمالهم ونجاتهم وسعادتهم بإذن الله تعالى، حيث جعلهم رسلاً مبلغين.

(١) التفسير الواضح، لحجازي، ج ٢/ص ٥٤٣، الناشر: دار الجبل الجديد- بيروت، الطبعة: العاشرة - ١٤١٣هـ.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩١.

(٣) روح المعاني، للألوسي، ج ٩/ص ٦٧، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت،

الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ.

وكانوا لنا عابدين: خاشعين مطيعين قائمين بأمرنا"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية وظيفة الأنبياء في هذه الأرض، فيقول تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا﴾: أي جعلناهم رؤساء يهتدى بهم في الدين بما أعطاهم من النبوة، ولما كان الإمام قد يدعو إلى الردي ويصد عن الهدى، إذا كانت إمامته ظاهرة لا يصحبها صلاح باطن، احترز عن ذلك بقوله: ﴿يَهْدُونَ﴾ أي يدعون إلينا من وفقناه للهداية"<sup>(٢)</sup>.

"فهم يهدون الناس إلى ديننا بأمرنا إياهم بإرشاد الخلق، ودعائهم إلى التوحيد"<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ﴾ هذه دليل على اختصاصهم عليهم السلام بالنبوة، وحثهم الناس على فعل الخيرات جميعا، ثم فصل سبحانه هذه الخيرات بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة وهو من عطف الخاص على العام للتفضيل. وقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾: أي أنهم يفعلون ما يأمرهم به غيرهم فأقوالهم كأفعالهم.<sup>(٤)</sup>

### تحليل الفاصلة: ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾:

"وكانوا: (الواو) عاطفة، وكانوا: كان واسمها، و(عابدين) خبرها، و(لنا) متعلقان بعابدين"<sup>(٥)</sup>  
الفعل الماضي يبين تحقق وقوع أمر العبادة من أنباء الله تعالى.

### مناسبة الفاصلة:

لما أنعم الله تعالى على أنبيائه عليهم السلام بالذرية الصالحة باستجابة دعواتهم، وجعلهم أنبياء يهتدي الناس بهم ويأتمرون بأمرهم، وكيف أنهم موصوفون بالصلاح، وكمال الأخلاق فهو تعالى قد أعطاهم حقهم، ولذلك ناسب أن يختم بقوله تعالى: ﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾ وكأنها نتيجة لما أعطاه الله تعالى لهم من الخيرات فكان لزاما عليهم أن يعبدوه حق عبادته ويكونوا بذلك قد وفوا حق العبد مع ربه.

(١) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٢٨، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٩٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١١/ص ٢٠٢، حقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

(٤) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠١، ونظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٩٨.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٣٨.

٣٤- قال تعالى: ﴿وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ آية ٧٤.

### المعنى اللغوي:

"آتيناه حكما وعلما: أي أعطيناه فصلا بين الخصوم، وفقها في الدين، وكل هذا يدخل تحت النبوة والرسالة.

تعمل الخبائث: كاللواط وغيره من المفسد، والخبائث: الأعمال الخبيثة التي يستقذرها أرباب الفطر السليمة.

فاسقين: أي عصاة متمردين عن الشرع.

القرية: هي سدوم التي بعث إليها لوطاً<sup>(١)</sup>

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية عطف الله تبارك وتعالى بذكر لوط عليه السلام، وهو لوط بن هارون بن أزر، كان قد آمن بإبراهيم عليه السلام واتبعه، فقال تعالى: ﴿وَلَوْ طَأَّ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ أي الحكمة التي يجب فعلها، أو حسن الفصل بين الخصوم في القضاء أو النبوة، ولما ذكر الحكم ذكر ما يكون به وهو العلم، أي أنه كان فقيها يعلم حقائق الأمور<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ﴾: أي أن الله تبارك وتعالى خلصه من أهل القرية، أو من العذاب الذي حل بهم<sup>(٣)</sup>

وقوله تعالى: ﴿تَعْمَلُ الْخَبَائِثَ﴾: بالذكران، وغير ذلك من الطغيان، فاستحقوا النار التي هي أمر المؤلمات بما ارتكبوها من الشهوة المحظورة لعددهم لها أطلى المذات، ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾: أي أنهم كانوا من شرار الناس يفعلون ما هو ضار بغيرهم، وقال: ﴿قَوْمَ سَوْءٍ﴾: خصهم به لانهماكهم في الأعمال السيئة، وهم بذلك خارجين عن طاعة الله وعبادته<sup>(٤)</sup>

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾:

"وجملة إنهم تعليلية لا محل لها، وإن اسمها، وجملة كانوا خبرها، و(قوم) خبر كانوا، و(سوء) مضاف لقوم، و(فاسقين) صفة لقوم"<sup>(٥)</sup>.

(١) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٢٨، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ ج ١٧/ ص ٢٤٨٥.

(٢) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٣، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٨٠، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ ج ١٧/ ص ٢٤٩٥.

(٣) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٣.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٩٩.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٣٨.

حرف التوكيد إن والفعل الماضي يؤكدان تحقق فسق وسوء قوم لوط، وأنها صفة ملازمة لهم.  
مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى تفضله على عباده، وكيف أنه أرسل إليهم لوطاً عليه السلام لهدايتهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، ذكر أيضاً تفضله على لوط عليه السلام وكيف أنه نجاه من قومه الذين اتصفوا بأسوأ الصفات، ولذلك ناسب أن يختم بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ وكأنه تعليل لنجاة لوط عليه السلام منهم، لبعدهم عن الحق وانغماسهم الشديد في أفعالهم الباطلة.  
٣٥- قال تعالى: ﴿وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ آية ٧٥.

### المعنى الإجمالي:

يذكر الله تعالى صفة أخرى من صفات لوط التي ذكرها في الآية السابقة، وهي الصلاح، وهذا ما كان سببا في نيله رحمة الله تعالى، "فَجَعَلَ اللَّهُ لُوطًا فِي جُمْلَةٍ مَن يَسْتَحِقُّونَ رَحْمَتَهُ وَلُطْفَهُ فَنَجَّاهُ مِنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ. وَوَصَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِأَنَّهُ كَانَ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْحُسْنَى" (١)

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

"(إن) واسمها والجار والمجرور متعلقان بالخبر، وجملة إنه من الصالحين تعليلية لا محل لها من الإعراب" (٢).

حرف التوكيد إن يؤكد على صلاح سريرة لوط عليه السلام، فما هو إلا نبي من عند الله تعالى  
مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى صفة قوم لوط وذلك بأنهم قوم سوء فاسقين، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لتبين صفة لوط عليه السلام نفسه، وأنه أهل ليكون داخلا في رحمته عليه السلام، وأن الإنسان الصالح ينجيه الله بعمله وصلاح أمره من بيم قومه الفاسقين، وفي هذا دليل على أن الله تعالى مع المؤمنين يؤيدهم وينصرهم وينجيهم.

٣٦- قال تعالى: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَى مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ (٧٦) وَنَصْرَانَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ آية ٧٦-٧٧.

### المعنى اللغوي:

"الْكَرْبُ: شِدَّةُ حَزْنِ النَّفْسِ بِسَبَبِ خَوْفٍ أَوْ حَزْنٍ" (٣).

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/٢٤٨٠.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٢.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١١٣.

"قوم سوء: منهمكين في شرورهم وآثامهم"<sup>(١)</sup>

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآية عن نصرته نوح عليه السلام بعد نجاته من الطوفان، "حيث أنه تعالى لما أتم قصة لوط عليه السلام المناسبة لقصة نوح عليه السلام بالماء الذي غمرت به قراه السبعة، أتبع ذلك قصة نوح عليه السلام الذي سخر له من الماء ما لم يسخره لغيره لغمره جميع الأرض دانيها وقاصيها"<sup>(٢)</sup>.

وقيل من هنا بمعنى على، أي «ونصرناه على»، أي أن الله تعالى انتقم لنوح عليه السلام من قومه الذين كانوا يتصفون بالكذب (أي تكذيب الحق وما جاء به الرسل) وانغماسهم الشديد في الأعمال السيئة، ولهذا السبب استحقوا أن يغرقهم الله جميعا لكفرهم وتكذيبهم.<sup>(٣)</sup>

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾:

"(إن) واسمها، وجملة كانوا خبرها، وجملة إنهم تعليلية لا محل لها، و(قوم سوء) خبر كانوا، فأغرقناهم عطف على ما تقدم، و (أجمعين) تأكيد للهاء"<sup>(٤)</sup>.

إن المؤكدة تؤكد تحقق وقوع سوء العقاب بهم جميعا وهي الغرق.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى نصرته لنبيه عليه السلام على فساد قومه وتكذيبهم له، ناسب أن يختم بقوله: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا سَوِيًّا فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ليبين عاقبة ما حل بقوم نوح، وأن العذاب قد حل بهم جميعا ولم يستثنى منهم أحدا، وفي هذا دليل على عدل الله تعالى وعدم تحيزه لأحد، فهو الحكيم في إنزال العذاب بعد الإنذار، وهذا هو مقابل نصرته الأنبياء والمؤمنين، يقابله مجازاة المكذابين الضالين.

٣٧- قال تعالى: ﴿وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَخْتِمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَسَتْ فِيهِ عَنَمُ الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ (٧٨) فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا وَسَخَرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ آية ٧٨-٧٩.

### المعنى اللغوي:

"النَّفْسُ الانفلات للرعي ليلا"<sup>(٥)</sup>.

(١) في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ج ١٧/ص ٢٩٨٦.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٩٩.

(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٩٩، وتفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٢، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ١٩٤.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٤٢.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١١٦.

"ففهمناها: أي القضية التي جرى فيها الحكم.

وكلاً آتينا حكماً وعلماً: أي كلاً من داود وولده سليمان أعطينا النبوة وعلماً بأحكام الله وفقها. يسبحن: أي معه إذا سبح.

وكنا فاعلين: أي لما هو أغرب وأعجب من تسبيح الجبال والطير، فلا تعجبوا"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية قضية من أهم القضايا التي تهم الإنسان في كل زمان ومكان، وهي كيفية الحكم في القضايا التي يصعب التمييز فيها بين المخطئ والمصيب، وكيف أن سليمان عليه السلام قد وفقه الله في الحكم بين الخصمين دون أن يظلم أحد منهما، فيقول تعالى: ﴿فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ﴾ "الضمير يعود للفتوى، أي فهمناه القضاء الفاصل الذي أراد الله أن يستقر في النازلة"<sup>(٢)</sup>.

"وفضل حكم سليمان على حكم أبيه عليهما السلام في أنه أحرز أن يبقى كل واحد منهما على متاعه، وتبقى نفسه طيبة بذلك، وذلك أن داود عليه السلام حكم بالغنم لصاحب الحرث، وسليمان عليه السلام رأى أن تدفع الغنم إلى صاحب الحرث، فينتفع بألبانها وسمونها وأصوافها، وتدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليقوم عليه، فإذا عاد الزرع إلى حاله الذي أصابته الغنم في السنة المقبلة، رد كل واحد منهما ماله إلى صاحبه، فقال داود: وفقت يا بني لا يقطع الله فهمك، وقضى بما قضى به سليمان"<sup>(٣)</sup>، وهذا دليل على أن الرجل الحكيم يجب أن يأخذ بما فيه الصالح العام، ولا يتعصب لرأيه الخاطئ، كذلك يدل على أن الحكمة يعطيها الله لمن يشاء وليس للكبار فقط.

وقوله: ﴿وَكُلًّا﴾: "أي داود وسليمان، ﴿آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا﴾ دليل على أن خطأ المجتهد لا يقدح فيه"<sup>(٤)</sup>. روى مسلم وغيره عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر"<sup>(٥)</sup>.

ثم بين تبارك وتعالى ما وهب به داود عليه السلام فقال: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ﴾ أي وذلنا الجبال يقدرن الله مع داود، إما بلسان الحال، أو بصوت يتمثل له، أو بخلق الله تعالى فيها الكلام، ويسبحن: جملة حالية من الجبال، أي مسبحات"<sup>(٦)</sup>.

(١) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٣١.

(٢) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٥.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١١/ص ٢٠٤.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٣.

(٥) صحيح مسلم بشرح النووي، كتاب الأفضية، مج ٦/ج ١٢/ص ١٣.

(٦) يراجع: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٣، والبحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٥.

"والطير معطوفة على الجبال، وقدمت الجبال على الطير لأن تسخيرها وتسبيحها أعجب وأدل على القدرة، وأدخل في الإعجاز، لأنها جماد، والطير حيوان إلا أنه غير ناطق"<sup>(١)</sup>. وختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾: أي أن الله قادر على تسخير الجبال وتسبيحهن والطير، وهذا مما يبعث العجب لدى كثير ممن خلق تعالى ولكنه اختص به نبيا من أنبيائه الكرام<sup>(٢)</sup>

**تحليل الفاصلة: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾:**

"(وكننا) الواو عاطفة، و(كان) واسمها، و(فاعلين) خبرها"<sup>(٣)</sup>

﴿ الجملة الاسمية تثبت قرّة الله تعالى على تسخير أي شيء لخدمة الإنسان.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله تعالى حكمته وفضله على أنبيائه داود وسليمان عليهما السلام، وأنه تعالى آتاهما علما مؤيدا بصالح العمل، وكيف نذل الجبال والطير يسبحون مع داود عليه السلام حينما يقرأ الزبور، وكان هذا من عجائب قدرته، ناسب أن يختم بقوله: ﴿وَكُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ليبين لهم أن تسبيح الجبال وتذليلها إنما هو جزء بسيط من مقدرته سبحانه، فهو يقدر على أن يفعل أكثر من ذلك فهو القادر على كل شيء.

٣٨ - قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾ آية ٨٠.

#### المعنى اللغوي:

"صنعة لبوس لكم: هي الدروع، وهي من لباس الحرب.

البأس: الحرب.

لتحصنكم: أي تقيكم وتحفظكم من ضرب السيوف وطعن الرماح.

فهل أنتم شاكرون: أي اشكروا، فالاستفهام معناه الأمر هنا"<sup>(٤)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

يتحدث الله تبارك وتعالى في هذه الآية عما وهبه لنبيه داود عليه السلام، حيث إنه تعالى "لما قرن التسخير بالتسبيح، أشار إلى تسخير الحديد الذي هو أقوى تراب الجبال وأصلبه وأصفاه، فقال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾"<sup>(٥)</sup>.

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٨٠.

(٢) يراجع: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٤٣.

(٤) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٣١.

(٥) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٠١.



"قال قتادة: كانت صفائح، فأول من سردها وحلقها داود، فجمعت الخفة والتحصين"<sup>(١)</sup>،  
وقوله ﴿لَكُمْ﴾: "أي لتلبسوه في حركم، و ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ليجتمع له مع العلم سهولة العمل"<sup>(٢)</sup>.

ثم امتن علينا بها بقوله: ﴿لُتُحَصِّنْكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ﴾: "أي ليكون وقاية لكم في حركم وسبباً  
للنجاة من عدوكم"<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾: استفهام بمعنى الأمر، أي فاشكروا الله تعالى على تعليم داود  
إلانة الحديد وبالتالي تعليمكم هذه الصنعة"<sup>(٤)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾:**

"(الفاء) استئنافية، و (هل) حرف استفهام، و (أنتم) مبتدأ، و (شاكرون) خبر، والجملة مستأنفة"<sup>(٥)</sup>  
الاستفهام يؤدي إلى تحريضهم على شكر نعمة الله عليهم.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله ﷻ في هذه الآية قوله: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ﴾ ليدل على أنه المنعم المتفضل على داود  
بتعليمه وإكسابه علم إلانة الحديد، فصنع منه الدروع وغيرها، وتعليمه صنعة اللبوس، وكيف  
أنكم يا عباد الله تعلمتم هذه الصنعة، فكان مناسباً أن يختم الله تعالى بقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾  
ليحثكم على شكره، حيث أن نعمته سبحانه في تعليمه داود لهذه الصنعة عمت جميع من تعلموا  
هذا العمل.

٣٩- قال تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾  
آية ٨١.

**المعنى اللغوي:**

"إلى الأرض التي باركنا: أي أرض الشام"<sup>(٦)</sup>

**المعنى الإجمالي:**

في هذه الآية عقب سبحانه بذكر سليمان ﷺ، يقول أبو حيان الأندلسي: "لما ذكر الله  
تعالى ما خص به داود ﷺ، ذكر هنا ما خص به ابنه سليمان ﷺ"<sup>(٧)</sup>. فقال تعالى: ﴿وَلَسَلِيمَانَ

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٢/ص ٥٨٠.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/١٠١.

(٣) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٦.

(٤) يراجع: الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/ص ٣٤٨٢.

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٣.

(٦) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٣١.

(٧) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٦٧.

الرَّيْحُ) أي سخرنا له الريح، وإيراد اللام هنا دون الأول للدلالة على ما بين التسخيرين من التفاوت، فالتسخير لسليمان كان بالانقياد الكلي له، والامتثال لأمره ونهيه، أما تسخير داود فكان بطريق التبعية والافتداء به في عبادة الله ﷻ<sup>(١)</sup>.

ووصف الريح بأنها «عاصفة»: «أي شديدة الهبوب حيث أنها تبعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال تعالى: ﴿عُدُّوْهَا شَهْرٌ وَرَوَّاحُهَا شَهْرٌ﴾ (سبأ: ١٢)، وكانت رخاء في نفسها طيبة، وقيل كانت رخاء مرة وعاصفة أخرى حسب إرادته<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿تَجْرِي بِأَمْرِهِ﴾: «أي أنها مسيرة، إذا أمرها غادية ورائحة ذاهبة إلى حيث أراد، وعائدة على حسب ما يريد<sup>(٣)</sup>»، وقد خص الله تبارك وتعالى الأرض التي تتجه إليها الريح، فقال: ﴿إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾: أي أرض الشام المباركة. وختم الآية بقوله تعالى: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾: أي أنه لا يخفى عليه سبحانه من شيء في الأرض ولا في السماء، فهو محيط بعلمه لا تفوته فائتة.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾:

"(الواو) عاطفة، و(كنا): كان واسمها، و(بكل شيء) متعلقان بعالمين، و(عالمين) خبرها"<sup>(٤)</sup>  
✓ الفعل الماضي الناقص يدل على تحقق علم الله تعالى بكل شيء.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ تسخير الرياح لسليمان، ووصفها بأنها عاصفة، وفي سورة أخرى وصفها بأنها رخاء، ولذلك قال: ﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ ليبين تدبيره لجميع أموره، وعلمه سبحانه بمجريات الأمور، وأنه سبحانه مع أنه سخر الرياح لسليمان يسيرها حيثما أراد، وكيفما أراد، فالله سبحانه هو المتصرف في استجابة الريح لسليمان ﷻ.

٤٠ - قال تعالى: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ آية ٨٢.

### المعنى اللغوي:

"يغوصون: أي في أعماق البحار لاستخراج الجواهر.

يعملون عملاً دون ذلك: أي دون الغوص، كالبناء وغيره، وبعض الصناعات

وكنا لهم حافظين: أي لأعمالهم حتى لا يفسدوها."<sup>(٥)</sup>

(١) يراجع: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لابن مسعود، ج ٤/ص ٦٨٦.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٣.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/١١٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٤٣.

(٥) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٣١.

## المعنى الإجمالي:

يتحدث الله تبارك وتعالى عن تسخير آخر لسليمان في هذه الآية، فيقول: ﴿وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ﴾: من هنا: تفيد التبعية. أي سخرنا من بعض الشياطين لا كلهم لسليمان من يغوصون في البحار لاستخراج الدر والجواهر، ويتجاوزون ذلك إلى الأعمال والمهن، وبناء المدن والقصور، واختراع الصنائع العجيبة كما قال تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبٍ وَمَثَائِلٍ وَجِفَانٍ كَالْجُبَابِ﴾ (سبأ: ١٣)، وقد اختص سليمان بعظمتها، مثل بناء هيكل بيت المقدس، وبسرعة إتمامها<sup>(١)</sup>.

يقول ابن عاشور: "ومعنى قوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾: أن الله بقدرته سخرهم لسليمان، ومنعهم عن أن ينفلتوا عنه أو أن يعصوه، وجعلهم يعملون في خفاء، ولا يؤذوا أحدا من الناس، فجمع الله بحكمته بين تسخيرهم لسليمان، وعلمه كيف يحكمهم ويستخدمهم ويطوعهم، وجعلهم منقادين له، وقائمين بخدمته دون عناء له، وحال دونهم ودون الناس لئلا يؤذونهم، ولما توفي سليمان ﷺ لم يسخر الله الجن لغيره استجابة لدعوته، إذ قال: ﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾ (ص: ٣٥)"<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾:

"(وكنا) كان واسمها، و(حافظين) خبرها، و(لهم) متعلقان بحافظين"<sup>(٣)</sup>

الفعل الماضي الناقص يدل على تحقق حفظ الله لعباد الصالحين

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى تسخيره للشياطين ليعملوا لسليمان ما يشاء من الغوص في البحار وعمل الصناعات العجيبة الغريبة، وأنهم يسمعون كلامه وينقادون لكل ما يأمرهم، ومع ذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ ليبين أنهم مع هذه القدرة التي كانوا عليها، فالله تعالى هو المتحكم في تصرفاتهم، فيمنعهم من الناس أن يؤذوهم، أو يزيغوا عن أمره تعالى، فهم فقط مسخرون لسليمان بأمره، لا عبيدا له من دون الله تعالى.

فقوله: ﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾: "من أن يزيغوا عن أمره أو يبدلوا أو يغيروا، أو يوجد منهم فساد

مما هم مسخرون فيه"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٢٥، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ٢٠١.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٢٥.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٤٤.

(٤) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٥٩.

٤١ - قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ آية ٨٣-٨٤.

### المعنى اللغوي:

"المَسُّ: الإصابة الخفيفة. والتعبير به حكاية لما سلكه أيوب في دعائه من الأدب مع الله إذ جعل ما حل به من الضر كالمس الخفيف.

الضُّرُّ: بضم الصاد ما يتضرر به المرء في جسده من مرض أو هزال، أو في ماله من نقص ونحوه." (١)

### المعنى الإجمالي:

وهذه قصة أخرى من قصص الأنبياء، والبلاء النازل بهم، وصبرهم على الأذى والبلاء، فيقول تعالى مخاطباً نبيه محمد ﷺ "اذكر أيها النبي قصة أيوب حين دعا ربه وقد أضناه المرض، ومسه البلاء، فقال: يا رب، قد أصابني الضر وأنت الكريم الجواد، وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له دعاءه، وعافيناه ورفعنا عنه الضر، وأعطيناه أولاداً بقدر من مات من أولاده، وزدناه مثلهم، رحمةً به من فضلنا، وتذكراً لغيره من العابدين" (٢)

### تحليل الفاصلة: ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾:

"(رحمة) مفعول من أجله، ويجوز أن يكون مصدراً لفعل مقدر أي رحمانه رحمة، والأول أرجح و(من عندنا) صفة لرحمة، و(ذكرى) عطف على رحمة، و(للعابدين) متعلقان بذكرى" (٣).

كجمله الاسمية تدل على ثبوت هذه الرحمة لعباد الله الصالحين.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى قصة بلاء أيوب عليه السلام، وصبره على كل ما مر به، وأنه على الرغم مما مر به لم يجزع، ولكنه كان دائم الدعاء لرب العالمين، لأنه يعلم علم اليقين أن الذي أنزل الضر هو الذي يرفعه، فكان مثلاً لغيره، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذَكَرَى لِلْعَابِدِينَ﴾ ليتأسوا به فيصبروا إذا ابتلوا بفتنة الضراء ولا يظنوا أنها لهوانهم، ويشكروا إذا ابتلوا بنعمة السراء لئلا تكون عين شقائهم" (٤).

٤٢ - قال تعالى: ﴿وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ (٨٥) وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٦﴾ آية ٨٥-٨٦.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٢٦.

(٢) تيسير التفسير، للقطان، ج ٢/ص ٤٤٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٥١.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٤٦٣.

## المعنى اللغوي:

"الكِفْلُ: الكَفَالَة يُقال: إنّه تكفَّلَ بِأَمورٍ فوفى بها"<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

"واذكر عبادنا المصطفين، وأنبياءنا المرسلين بأحسن الذكر، وأثن عليهم أبلغ الثناء، إسماعيل بن إبراهيم، وإدريس، وذا الكفل، نبين من أنبياء بني إسرائيل (كُلُّ) من هؤلاء المذكورين (مِنَ الصَّابِرِينَ) والصبر: هو حبس النفس ومنعها، مما تميل بطبعها إليه، وهذا يشمل أنواع الصبر الثلاثة: الصبر على طاعة الله والصبر عن معصية الله، والصبر على أقدار الله المؤلمة، فلا يستحق العبد اسم الصبر التام، حتى يوفي هذه الثلاثة حقها. فهؤلاء الأنبياء، عليهم الصلاة والسلام، قد وصفهم الله بالصبر، فدل أنهم وفوها حقها، وقاموا بها كما ينبغي، ووصفهم أيضا بالصلاح، وهو يشمل صلاح القلب، بمعرفة الله ومحبته، والإنابة إليه كل وقت، وصلاح اللسان، بأن يكون رطبا من ذكر الله، وصلاح الجوارح، باشتغالها بطاعة الله وكفها عن المعاصي"<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾:

"(إِنَّهُمْ) إن واسمها، (مِنَ الصَّالِحِينَ) متعلقان بخبر إن، والجملة تعليلية لا محل لها من الإعراب"<sup>(٣)</sup>.

✓ الجملة الاسمية المؤكدة بإن تثبت صلاح هؤلاء القوم.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى أنبياءه الصالحين وذكر قصصهم مع أقوامهم وكيف جاهدوا وبذلوا جهدهم في سبيل الدعوة إلى الله تعالى ونشر دين التوحيد، وعبادة الله وحده لا شريك له، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ لتصفهم بأحسن الصفات التي ما كان ليتصف بها إلا من اصطفاه الله ليعلي كلمة الحق، ولتؤكد على استحقاقهم لهذه الصفات.

٤٣ - قال تعالى: ﴿وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (٨٧) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنَجِّي الْمُؤْمِنِينَ﴾  
آية ٨٧-٨٨.

## المعنى اللغوي:

"ذا النون: هو يونس بن متى عليه السلام، وأضيف إلى النون الذي هو الحوت في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ﴾ (القلم: ٤٨).

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ١٨٩.

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٢٩.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٥.

إذ ذهب مغاضباً: أي لربه تعالى حيث لم يرجع إلى قومه لما بلغه أن الله رفع عنهم العذاب فظن أن لن نقدر عليه: أي لن نحسبه ونضيق عليه في بطن الحوت من أجل مغاضبته.

في الظلمات: ظلمة الحوت، وظلمة البحر، وظلمة الليل.

ونجينا من الغم: أي الكرب الذي أصابه وهو في بطن الحوت<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات يصف الله تعالى حال نبيه يونس عليه السلام، فقال: ﴿إِذْ ذَهَبَ مُغَاضِبًا﴾: "أي متضجراً من قومه لما برم بطول دعوتهم وشدة شكيمتهم، وتمادي إصرارهم مهاجراً عنهم، قبل أن يؤمر وقبل وعدهم بالعذاب، فلم يأتهم لميعادهم بقوتهم، ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك"<sup>(٢)</sup>.

وكل ذلك صدر منه لقلّة صبره حيث قال تعالى: ﴿فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ﴾ أي بدر إلى ذهنه "أن الله لن يعاقبه بهذا الذنب، أي ظن أننا نفعل معه فعل من لا يقدر، وهو تعبير عن اللازم بالملزوم، مثل التعبير عن العقوبة بالغضب، وعن الإحسان بالرحمة"<sup>(٣)</sup>.

وأما نداؤه ربه فتلك توبة صدرت منه عن تقصيره أو عجلته، أو خطأ اجتهاده بأن الله لا يعجزه شيء، ولذلك قال: ﴿إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ مبالغة في اعترافه بظلم نفسه، ومبادرته إلى المهاجرة، وطلب من ربه أن يعفو عنه كما هي شيمة القادرين<sup>(٤)</sup>.

وهنا جاء الرد الإلهي السامي بالاستجابة الفورية، حيث قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ﴾: "أي أن الله تعالى بعدما سمع دعاء يونس عليه السلام، وندمه على ما فعل، واعترافه بخطئه الذي أقدم عليه دون إذن من رب العباد، استجاب الله له كما هي عادته سبحانه، حيث قال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ (غافر: ٦٠) والاستجابة مبالغة في الإجابة، والإنجاء وقع حين الاستجابة، أي أنجاه الله من الغم بسبب كونه في بطن الحوت، ومدة بقائه فيه"<sup>(٥)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾:

"(وَكَذَلِكَ) الواو استئنافية، والكاف حرف جر، وذا اسم إشارة في محل جر متعلقان بمحذوف صفة مفعول مطلق، واللام للبعد، والكاف للخطاب، (نُنْجِي) مضارع مرفوع بالضمّة المقدرة على الياء

(١) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٣٦.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٥.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٠٥.

(٤) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٣٢، وتفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٥، ونظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٠٦.

(٥) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٦٢.

للثقل، فاعله مستتر، (المؤمنين) مفعول به منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم والجملة مستأنفة<sup>(١)</sup>.

الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار، وهنا يفيد استمرار نجات المؤمنين بتأييد من الله تعالى، فهو سبحانه القادر على ذلك.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى استعجال يونس عليه السلام في مغادرته لقومه، وغضبه منهم، وعدم صبره على رفضهم لدعوته، وكيف أن الله عاقبه بالتقام الحوت له، وبيان ندم يونس عليه السلام، ودعائه لربه تعالى رغم كونه نبي، ونجاته بأمر ربه، ناسب أن تأتي الفاصلة ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ لبيان صدق المؤمنين في دعواهم، وحاجتهم إلى الله تبارك وتعالى حيث أنه هو القائل: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ (البقرة: ١٨٦) فشرط استجابة الدعوة الإيمان الصادق بالله تعالى، والإيمان بأنه سوف يستجيب لدعوته مهما طال به الأمر، وأنه تعالى كما ينجي أنبياءه، فهو ينجي المؤمنين من الغم مهما كان عسيراً.

فقوله: ﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي ينجي المؤمنين من كربهم إذا استغاثوا بنا.

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ رَبِّ لَا تَذَرْنِي فَرْدًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾ (٨٩) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَيَدْعُونَنَا رَعَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ آية ٨٩-٩٠.

### المعنى اللغوي:

"لا تذرني فرداً: أي بلا ولد يرث عني النبوة، والعلم والحكمة.

رعباً ورهباً: أي طمعاً فينا ورهباً منه، أي خوفاً ورجاء<sup>(٢)</sup>

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية يبين الله تعالى خبر نبيه زكريا عليه السلام، ويخبر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بأمره، إذ دعا ربه خفية مخلصاً له في دعائه، عارفاً وعالماً بقدرته سبحانه على ذلك، وهو أن يرزقه الولد الذي يرثه، ويقوم بعده في دعوة الناس إليه تعالى، وكان حينئذ قد بلغ من العمر مائة عام، وزوجه تسع وتسعون عاماً<sup>(٣)</sup>.

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٥.

(٢) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ١٠٧.

(٣) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٢٢، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ٢١٧.

وقوله: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْوَارِثِينَ﴾: "ثناء لتمهيد الإجابة، إذ إن الله تعالى أغنى الأغنياء عن الإرث، وأحسنهم تصرفاً"<sup>(١)</sup>.

وهنا جاءت الإجابة حيث قال تعالى: ﴿فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾ الفاء هنا تفيد التعقيب وهذا يدل على سرعة استجابته سبحانه لخلقه إذا دعوا دعاء خالصاً، فقد وهب الله تعالى زكريا عليه السلام يحيى، وقد بلغ من الكبر عتياً، وأصلح له زوجه بعد أن كانت عاقراً لا تلد<sup>(٢)</sup>، وقد ذكر تعالى سبب استجابته لدعاء أنبيائه رغم أنه سبحانه لا يحتاج إلى سبب لاستجابة الدعاء إنما ليكون ذلك عبرة لغيرهم فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾ أي أن الأنبياء عليهم السلام من زكريا وولده وأهله أجمعين كانوا مجبولين مهيين لفعله، مبادرون إليه، والسرعة تدل على الهمة والحرص الشديد لفعال الخير<sup>(٣)</sup>. وقوله: ﴿وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا﴾: "الرغب والرهب بفتح ثانيهما مصدران من رغب ورهب، وهما وصف لمصدر يدعوننا لبيان نوع الدعاء لما هو أعم في جنسه"<sup>(٤)</sup>. أي أنهم كانوا يدعون الله تبارك وتعالى في حال الرخاء والشدة رغبة في رحمته سبحانه، وخوفاً من عذابه<sup>(٥)</sup>. وختم الآية بوصفهم بالخشوع والتذلل والتواضع.

يقول وهبة الزحيلي: "المعنى أنهم ضموا إلى فعل الطاعات والمسارة فيها أمرين: **أدهما**: الفرع إلى الله تعالى رغبة في ثوابه، ورهبة من عقابه. **ثانيهما**: الخشوع وهو المخافة الثابتة في القلب، أو الخوف اللازم للقلب لا يفارقه أبداً"<sup>(٦)</sup>. **تحليل الفاصلة**: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾:

"(وكانوا) كان واسمها، و(خاشعين) خبرها، و(لنا) متعلقان بخاشعين"<sup>(٧)</sup> **ك** التقديم والتأخير في الجملة يدل على اختصاص الأنبياء بصفة الخشوع، وثباتهم عليها. **مناسبة الفاصلة**:

لما ذكر الله تعالى أمر نبيه زكريا عليه السلام، وما كان منه من دعائه الله تعالى أن يرزقه ويهبه ولداً صالحاً يؤنسه ويورثه في عبادة الله تعالى والدعوة إليه، كيف أن الله تعالى استجاب دعاءه الخالص حيث وهبه يحيى عليه السلام. وذكر صفات الأنبياء في دعائهم لله تعالى، ولذلك ناسب أن تأتي

(١) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٠٧.

(٢) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٧/ص ٤٦٢.

(٣) انظر: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٣٦، وتفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٦.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٣٧.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١١/ص ٢٢٢.

(٦) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٢٣.

(٧) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٥٨.



الفاصلة: ﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾ ليبين سبحانه أنهم مع كونهم أنبياء مستجابي الدعاء، وقتما دعوا موقنين باستجابته سبحانه، إلا أنهم كانوا يخلصون في الدعاء، والعبادة، رغبة في رضائه، وخوفاً من عذابه الشديد.

٤٥ - قال تعالى: ﴿وَأَلَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ آية ٩١.

### المعنى اللغوي:

"النَّفْخُ، حقيقته: إخراج هواء الفم بتضييق الشفتين. وأطلق هنا تمثيلاً لإلقاء روح التكوين للنسل في رحم المرأة دفعة واحدة بدون الوسائل المعتادة تشبيهاً لهيئة التكوين السريع بهيئة النفخ. وقد قيل: إن الملك نفخ مما هو له كالشمع.

الروح: هو القوة التي بها الحياة"<sup>(١)</sup>

### المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدث الله تعالى عن عدد من الأنبياء الذين كلفوا بإبلاغ دعوة الحق، تحدث في هذه الآية عن عيسى عليه السلام، وعن معجزة خلقه، فقال مخاطباً نبيه محمداً ﷺ: "واذكر مريم التي أحصنت فرجها. وإنما ذكرها وليست من الأنبياء ليم ذكر عيسى عليه السلام ولهذا قال: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾ ولم يقل آيتين لأن معنى الكلام: وجعلنا شأنهما وأمرهما وقصتهما آية للعالمين"<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ﴾:

"(وجعلناها) فعل وفاعل ومفعول به، و(ابنها) عطف على الهاء أو مفعول معه، و(آية) مفعول به ثان، وإنما لم يطابق المفعول الأول فيثنى لأن كلاً من مريم وابنها آية بانضمامه للآخر فصار آية واحدة، أو تقول إنه حذف من أحدهما لدلالة الثاني عليه أي وجعلنا مريم آية وابنها كذلك أو بالعكس، و(للعالمين) صفة لآية"<sup>(٣)</sup>.

### مناسبة الفاصلة:

يقول البقاعي: "لما قدمته من السر في إفاضة النفخ إلى حملتها، أتبع ذلك قوله: (وجعلناها وابنها) أي بتلك العظمة العظمى (آية) جعلهما نفس الآية لكثرة ما كان فيهما من الأعاجيب. ولما كان ما فيهما من ذلك ليس مقصوداً لذاته، بل لتقرير أمر عيسى عليه السلام، لم يقل: آيتين، أو لئلا يظن أن نفس العدد مقصود فينقص المعنى (للعالمين) أي في أن الله قادر على كل شيء لا سيما البعث الذي هو آيته، يتحدث بذلك بعدهما جيل بعد جيل، وعالم بعد عالم، وأمة بعد أمة، إلى قيام

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٣٨.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١١/ص ٣٣٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٥٩.

الساعة التي هو علمها، وحفظنا ابنها بعلمنا وحكمتنا وقدرتنا وعظمتنا ممن كاده، ورفعناه إلى محل قدسنا، وختم به الأنبياء المذكورين هنا لأنه خاتم المجددين لهذا الدين المحمدي، وهو دليل الساعة، وكتابه أعظم كتاب بعد التوراة التي ابتداءً بصاحبها ذكر هؤلاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، حاشى القرآن الذي عجزت لبلاغته الإنس والجان<sup>(١)</sup>.

### اللطائف المستفادة في هذا المقطع:

١- يتحدث هذا المقطع عن قصص الأنبياء مع أقوامهم مبتدئاً بإبراهيم عليه السلام، وخاتماً بذكرى يحيى عليهما السلام، وقد فصل في قصة إبراهيم، وما عداه جاء مختصراً، مقتصراً على كيفية دعاء الأنبياء.

٢- الفاصلة في هذا المقطع ختمت بالياء والنون، وقد انسابت الآيات فيها بسلاسة، وتناغم، حيث إن الآيات لم تكن تتحدث عن قتال أو مجادلة، وإنما كانت تتحدث عن دعاء الأنبياء لربهم واستجابته سبحانه لهم.

٣- مما يستفاد من هذا المقطع: أن الإنسان يجب أن يكون دائم الثقة بالله تعالى، ودائم الثقة بكرمه وامتنانه على عباده. أن الإنسان مهما بلغت به الرتبة، وارتقى فإنه دائم الحاجة إلى الله تعالى، وقد شاهدنا الأنبياء كيف دعوا ربهم وقد استجاب لهم، وهم أنبياء، ولكننا وإياهم عبيداً لله تعالى.

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٤٧٢.

## المقطع الرابع: الآيات [٩٢-١١٢]:

### وحدة الأمة، وأحوال يوم القيامة والناس فيها

قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤) وَحَرَامٌ عَلَى قَرْبَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدَ الْحَقِّ إِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧) إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصْبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠) إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًّا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١٠٤) وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧) قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٨) فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أَدْرِي أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجُحْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)﴾.

٤٦- قال تعالى: ﴿إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ (٩٢) وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ (٩٣) فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ (٩٤)﴾ آية ٩٢-٩٤.

### المعنى اللغوي:

"التَّقَطُّعُ: مطاوع قطع، أي تفرقوا. وأسند التقطع إليهم لأنهم جعلوا أنفسهم فرقا فعبدوا آلهة متعددة واتخذت كل قبيلة لنفسها إلها من الأصنام مع الله، فشبه فعلهم ذلك بالتقطع. الكُفْرَانُ: مصدر أصله عدم الاعتراف بالإحسان، ضد الشكران. واستعمل هنا في حرمان الجزاء على العمل الصالح على طريقة المجاز لأن الاعتراف بالخير يستلزم الجزاء عليه عرفاً"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر الله تعالى قصص الأنبياء وختمهم بعيسى عليه السلام، وأمه الصديقة، وذكر أن شريعتهم هي شريعة التوحيد، فالخطاب هنا لجميع الناس، إن هذه ملتكم ملة واحدة، وأنا ريكم أيها

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٤٢.

الناس، فعليكم أن تدينوا جميعاً بدين التوحيد الذي جاء به جمع الأنبياء. فاعبدوني دون جميع هذه الآلهة والأوثان. ﴿وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ كُلُّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ ومع كل هذا الإرشاد تفرَّق أكثر الناس بحسب شهواتهم، وصاروا شيعاً مختلفة، منهم الجاحدون ومنهم المشركون، وكلهم راجعون إلينا، فمن يعمل الأعمال الصالحة وهو مؤمن بالله فلا ينقص شيء من سعيه، بل سيؤفاه كاملاً ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ (الكهف: ٣٠).<sup>(١)</sup>

**تحليل الفاصلة: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾:**

"(الفاء) رابطة، و(لا) نافية للجنس، و(كفران) اسمها، و(لسعيه) خبر، و(الواو) استئنافية، أو حالية، وإن واسمها، و(كاتبون) خبرها، و(له) متعلقان بكاتبون"<sup>(٢)</sup>.

الجملة تؤكد على عدم ضياع حق الإنسان فكل شيء مدون في كتاب لا يضل ولا ينسى.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله ﷻ أنه رب الأمة الموحدة به، وأن المرجع في النهاية إليه وحده لا شريك له، وأن الناس على هذا الأساس منهم المؤمن الموحد بالله تعالى، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة لتؤكد على نتيجة العمل الصالح، فقال تعالى: ﴿فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾ لتؤكد على أن كل عمل يقوم به الإنسان من خير أو شر تؤيده الملائكة المكلفة بذلك.

٤٧ - قال تعالى: ﴿وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ (٩٥) حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ (٩٦) وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ (٩٧)﴾ آية ٩٥-٩٧.

**المعنى اللغوي:**

"الْحَدَبُ: النَّشْرُ مِنَ الْأَرْضِ أَي: المرتفع، ومنه الحدب في الظهر وكل كدية أو أكمة فهي حدبة، وبها سمي القبر لظهوره على وجه الأرض"<sup>(٣)</sup>.

"وَالنَّسْلَانُ: مقارنة الخطو مع الإسراع، يقال: نسل ينسل وينسل بالفتح في الماضي، والكسر والضم في المضارع، ... والنسل من ذلك وهو الذرية"<sup>(٤)</sup>.

(١) تيسير التفسير، للقطن، ج ٢/ص ٤٤٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٦١.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٢٠٣.

(٤) نفس المرجع، ج ٨/ص ٢٠٣.

## المعنى الإجمالي:

اختلف المفسرون في تفسير هذه الآية، فمنهم من فسرها على "أن قوما عزم الله على إهلاكهم غير متصور أن يرجعوا وينبئوا، إلى أن تقوم القيامة فحينئذ يرجعون ويقولون: يا ويلنا قد كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ يعني: أنهم مطبوع على قلوبهم فلا يزالون على كفرهم ويموتون عليه حتى يروا العذاب"<sup>(١)</sup>.

"مُتَّعٌ عَلَى أَهْلِ قَرْيَةٍ قَدَرْنَا عَلَيْهِمْ إِهْلَاكَهُمْ لِكُفْرِهِمْ رُجُوعَهُمْ فِي الدُّنْيَا إِلَى الْإِيمَانِ إِلَى أَنْ تَقُومَ الْقِيَامَةُ، فحينئذ يرجعون ويقولون يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا"<sup>(٢)</sup>.

"حتى إذا فتح سدُّ يأجوج ومأجوج وهم لكثرتهم من كل مرتفع من الأرض ومن كل أكمة وناحية يسرعون للنزول، والمراد أن يأجوج ومأجوج لكثرتهم يخرجون من كل طريق للفساد في الأرض فإذا اقترب وقت القيامة قال المفسرون: جعل الله خروج يأجوج ومأجوج علماً على قرب الساعة ﴿فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ الضمير للقصة والشأن أي فإذا شأن الكافرين أن أبصارهم شاخصة من هول ذلك اليوم لا تكاد تطرف من الحيرة وشدة الفرع ويقولون يا حسرتنا وهلاكنا قد كنا في غفلة تامة عن هذا المصير المشئوم واليوم الرهيب.

﴿بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ أضربوا عن القول السابق وأخبروا بالحقيقة المؤلمة والمعنى لم نكن في

غفلة حيث ذكرتنا الرسلُ ونبّهتنا الآيات بل كنا ظالمين لأنفسنا بالتكذيب وعدم الإيمان"<sup>(٣)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾:**

"(قَدْ) حرف تحقيق، (كُنَّا) كان واسمها، (فِي غَفْلَةٍ) متعلقان بالخبر المحذوف، (مِنْ) حرف جر، (هَذَا) الهاء للتنبيه وذا اسم إشارة في محل جر ومتعلقان بغفلة، (بَلْ) حرف إضراب، (كُنَّا) كان واسمها، (ظَالِمِينَ) خبر كان منصوب بالياء لأنه جمع مذكر سالم، والجملة مقول القول المحذوف"<sup>(٤)</sup>.

قد حرف يفيد التحقيق، وكذلك يؤكد على ظلمهم لأنفسهم وإضرابهم عن سماع الحق المبين.

## مناسبة الفاصلة:

قال البقاعي: "لما كان من الوضوح في الدلائل والرسوخ في الخواطر بحيث لا يجمله أحد، أضربوا عن الغفلة فقالوا: ﴿بل كنا ظالمين﴾ أي بعدم اعتقاده واضعين الشيء في غير موضعه حيث أعرضنا عن تأمل دلائله، والنظر في مخايله، ونقبل كلام الرسل فيه، فأنكرنا ما هو أضوأ من

(١) الكشاف، للزمخشري، ج ٣/ص ١٣٤.

(٢) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٦٧.

(٣) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٥١.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٧.

الشمس" (١).

٤٨ - قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ (٩٨) لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ (٩٩) لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ (١٠٠)﴾ آية ٩٨-١٠٠.

### المعنى اللغوي:

الحصب: قرأ العامة (حَصَبُ) بالمهملتين والصاد مفتوحة، وهو ما يُحَصَبُ أي: يرمى في النار، ولا يقال له حَصَبٌ إلا وهو في النار. فأما ما قبل ذلك فَحَطَبٌ وشجرٌ وغير ذلك. وقيل: هي لغة حبشية. وقيل: يُقال له حَصَبٌ قبل الإلقاء في النار" (٢).

"لو كان هؤلاء آلهة: أي الأوثان التي يعبدها المشركون من قريش.

ما وردوها: أي لحالوا بين عابديهم ودخول النار.

وكل فيها خالدون: أي العابدون من الناس والمعبودون من الشياطين والأوثان" (٣).

### المعنى الإجمالي:

يذكر الله تعالى في هذه الآيات أمر من يعبد إلهًا غير الله تعالى، وما يكون مصيره، وأنه ليس إلا طعامًا لجهنم يزيد سعيها، ثم يبين الله تعالى حال هذه الآلهة وكيف أنها لا تدفع الضر عن نفسها، فيقول تعالى: ﴿لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا﴾ أي لو كانت هذه الأصنام آلهة صحيحة تنفع وتضر كما يظن العابدون، لما ورد عابدها النار، والورود: الدخول، ويدل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ﴾ (الأنبياء: ٩٨) وقوله: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ أي لا خلاص لهم عنها، وكل تعود على العابد والمعبود، ثم يصف حالهم بأن لهم فيها زفيرٌ أنين وتنفس شديد وهو من إضافة فعل البعض إلى الكل للتغلب إن أريد ب ما تَعْبُدُونَ الأصنام. وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ من الهول وشدة العذاب. وقيل لَا يَسْمَعُونَ ما يسرهم (٤).

**تحليل الفاصلة: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾:**

"(كل) مبتدأ، و (فيها) متعلقان ب(خالدون)، و(خالدون) خبر.

(لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) (لهم) خبر مقدم، و(فيها) حال، و(زفير) مبتدأ مؤخر،

و(الواو) عاطفة، و(هم) مبتدأ، و(فيها) متعلقان ب(يسمعون)، وجملة لا يسمعون خبرهم" (٥).

(١) نظم الدرر، للباقعي، ج ١٢/ص ٤٨٢.

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٢٠٦.

(٣) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٤٣-٤٤٤.

(٤) يراجع: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٠٩، والبحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٦٩.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٦٤.

﴿ الجملة الاسمية تؤكد على استقرارهم في جهنم، وتأقلم حياتهم على طبيعتها. مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ ما كان من أمر الآلهة، وضعفهم عن أن ينفعوا الذين عبدوهم من دون الله، وعن أن يحولوا بينهم وبين دخولهم النار، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾ نتيجة لما ترتب من اتخاذهم الأصنام والأوثان والشياطين آلهة من دون الله تعالى، فذلك جزاؤهم جهنم دائمون فيها لا يخرجون منها أبداً.

٤٩ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ (١٠١) لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ (١٠٢) لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣) آية ١٠١-١٠٣.

### المعنى اللغوي:

"سبقت لهم منا الحسنى: أي كتب الله تعالى أزلاً أنهم أصحاب الجنة. حسيستها: أي حس صوتها، أو الصوت الذي يحس من حركتها"<sup>(١)</sup>.  
"وهم فيما اشتتهت أنفسهم: من النعيم.  
خالدون: دائمون في غاية التعم"<sup>(٢)</sup>

### المعنى الإجمالي:

بدأ الله تبارك وتعالى الحديث في هذه الآية عن المؤمنين، فيقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الْحُسْنَىٰ﴾ جملة مستأنفة مقابلة لحكاية حال الكافرين من أهل القرية الذين سبق الحديث عنهم، وهي عام يعم كل مؤمن مات على الإيمان والعمل الصالح<sup>(٣)</sup>، فالذين سبقت لهم من الله السعادة وأسلفوا الأعمال الصالحة في الدنيا فهم مبعدون عن دخول النار<sup>(٤)</sup>.  
"وروي أن علياً كرم الله وجهه قرأ هذه الآية ثم قال: أنا منهم، وأبو بكر وعثمان وعمر وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف، ثم أقيمت الصلاة، فقام يجر رداءه وهو يقول: ﴿لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا﴾ هو قبل دخول الجنة، وقيل بعد دخولهم واستقرارهم فيها، والشهوة: طلب النفس اللذة"<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٤٤، وفي رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، مج ٣/ج ١٧/ص ٢٥١٢.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٣٤.

(٣) يراجع: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٥٥.

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٣٧.

(٥) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٤٧٠.

يقول ابن عطية: "هذه صفة لهم بعد دخولهم الجنة لأن الحديث يقتضي أن في الموقف تزفر جهنم زفرة لا يبقى نبي ولا ملك إلا جثا على ركبتيه"<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾:

"جملة هذا يومكم مقول قول محذوف واقع موقع الحال أي قائلين: هذا يومكم، و(هذا) مبتدأ و(يومكم) خبر، و(الذي) صفة ليومكم، وجملة كنتم صلة، وكان واسمها، وجملة توعدون خبر كنتم"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الاسمية تثبت استقرارهم في الجنة، وثبوتها لهم، واسم الإشارة هذا يدل على القرب.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى جزاء المؤمنين الموحدين بالله تعالى، وما سيجدونه من نعيم في الآخرة وفي الجنة، وبين أنهم لن يدخلوا النار ولن يسمعوها صوتها ولا حركتها، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ليبين أنهم حتى بعد فوزهم بدخول الجنة، ونجاتهم من النار فإن لهم كل ما يشتهون، وما تتمنى أنفسهم من الأطيب والملذات. فالجنة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، وفوق هذا وذاك تستقبلهم الملائكة وترحب بهم.

٥٠ - قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدَّا عَلَيْنا إِنَّا كُنَّا

فَاعِلِينَ﴾ آية ١٠٤.

### المعنى اللغوي:

"كطي السجل للكتب: أي يطوي الجبار ﷻ السماء طي الورقة لتدخل في الظرف.

كما بدأنا أول خلق نعيده: أي يعيد الله الخلائق كما بدأهم أول مرة فيبعث الله الناس من قبورهم حفاة عراة غرلا، كما ولدوا لم ينقص منهم شيء"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يتحدث الله تبارك وتعالى عن علامة من علامات الساعة، فيقول عز وجل: ﴿يَوْمَ نَطْوِي

السَّمَاءَ﴾ على تقدير واعلم أنه لا يحزنهم الفزع الأكبر يوم نطوي السماء، أو على تقدير: وتتلقاهم

الملائكة يوم نطوي السماء"<sup>(٤)</sup>. وذلك: "كما يطوى السجل أي الصحيفة للكتابة فيه، وهذا الموقف فيه

روع وخوف وحيرة، كما قال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

(١) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ١١/ص ١٦٨.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٦٩.

(٣) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٤٤.

(٤) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ٢٢٨.



وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (الزمر: ٦٧)"<sup>(١)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ﴾: أي نعيد ما خلقناه مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في كونها إيجادا عن العدم، أو جمعا بين الأجزاء المتبددة، والمقصود: بيان صحة الإعادة بالقياس على الإبداء"<sup>(٢)</sup>.

وقد أكد ذلك بقوله: ﴿وَعَدًّا عَلَيْنَا﴾، وزاده بقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾: "أي أزلا وأبدا على حالة لا تحول، قادرين على أن نفعل ما نريد لا كلفة علينا من ذلك بوجه"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾:

"(إن) واسمها، وجملة كنا خبر إنا، و(كان) واسمها، و(فاعلين) خبرها، وجملة إنا تعليلية بمثابة التأكيد للقدرة على فعل ذلك"<sup>(٤)</sup>

﴿ الجملة الاسمية تؤكد على قدرة الله تعالى على إتمام ما وعد به عباده المؤمنين.

### مناسبة الفاصلة:

عندما بين سبحانه ما يكون يوم القيامة من الأحوال كطي السماء وسهولة هذا العمل فهو كالبعث وإعادة الناس أحياء كما ولدوا، لذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ليبين أنه سبحانه قادر على إعادة الخلق فهو أهون عليه من خلقه أول مرة، فالذي يخلق أول مرة يستطيع أن يعيد الكرة مرة أخرى.

٥١ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ (١٠٥) إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ (١٠٧)﴾ آية ١٠٥-١٠٧.

### المعنى اللغوي:

"الزَّبُورِ: بصيغة الإفراد وهو اسم للمزبور، أي المكتوب، فعول بمعنى مفعول، مثل: ناقة حلوب وركوب. وقرأ حمزة بصيغة الجمع زبور بوزن فعول جمع زبر - بكسر فسكون - أي مزبور، فوزنه مثل قشر وقشور، أي في الكتب. كتاب داوود وهو ميثوث في الكتاب المسمى بالمزامير من كتب اليهود"<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٣٨.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١١٠.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١١٧.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٧٠.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٦٢.

## المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدث الله تعالى عن علامة من علامات يوم القيامة، فإنه في هذه الآية يتحدث عن سبب النجاة من العذاب، فيخبر الله تعالى عن حتمه وقضائه لعباده الصالحين بالسعادة، في الدنيا والآخرة، ووراثته الأرض في الدنيا والآخرة، فقال تعالى: إنه قضى في الكتاب التي أنزلها على رسله (الزُّبُور) كما قضى في اللوح المحفوظ وهو أم الكتاب (الدُّكْر) أَنَّ الأرض يرثها الصَّالِحُونَ من عباده؛ الذين جمعوا الإيمان والعمل الصالح، وقد جعل سنة ومنهاجا.

فإذا اجتمع إيمان القلب، ونشاط العمل في أمة فهي الوراثة للأرض. وهذا وعد من الله، ولن يخلف الله وعده أبداً. وما أرسلناك يا محمد بهذا وأمثاله من الشرائع والأحكام إلا لرحمة الناس، وهداياهم في شؤون دينهم ودنياهم، ولا يهتدي به إلا الْمُتَهَيِّئُونَ لَتَقْبَلِ الْهُدَى<sup>(١)</sup>

**تحليل الفاصلة:** ﴿إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ (١٠٦) وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾:

"(إن) حرف مشبه بالفعل، و(في هذا) خبرها المقدم، واللام المزحلقة، و(لقوم) صفة لبلاغا و(عابدين) صفة.

(وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين): (الواو) حرف عطف، و(ما) نافية، و(أرسلناك) فعل وفاعل ومفعول به، و(إلا) أداة حصر، و(رحمة) مفعول من أجله، أو حال مبالغة في أن جعله نفس الرحمة، أو على حذف مضاف أي ذا رحمة، و(للعالمين) صفة لرحمة أو يتعلق بنفس الرحمة<sup>(٢)</sup>.  
الجملة الاسمية تؤكد على أن الكتب المنزلة على الأنبياء هي التي تبين المؤمنين الصادقين وتؤكد على صدق نبوة الأنبياء.

## مناسبة الفاصلة:

"لما كان ما ذكر في هذه السورة من الحكم والدلائل والقصص واعظاً شافياً حكيماً، ومرشداً هادياً عليمًا، قال واصلاً بما تقدم إشارة إلى أنه نتيجته: (إن في هذا) أي الذي ذكرناه هنا من الأدلة على قدرتنا على قيام الساعة وغيرها من الممكنات، وعلى أن من ادعى علينا أمراً فأيدناه عليه وجعلنا العاقبة له فيه فهو صادق محق، وخصمه كاذب مبطل، ولما كان هذا مشيراً إلى رشادهم، فكان التقدير: فما أرسلناك إلا لإسعادهم والكفاية لهم في البلاغ إلى جنات النعيم، عطف عليه ما يفهم سبب التأخير لإنجاز ما يستعجله غير العابدين من العذاب فقال: (وما أرسلناك) أي بعظمتنا العامة على حالة من الأحوال (إلا) على حال كونك (رحمة للعالمين) كلهم، أهل السماوات وأهل الأرض من الإنس والجن وغيرهم، طائعتهم بالثواب، وعاصيهم بتأخير العقاب، الذي كنا نستأصل به الأمم، فنحن نمهلهم ونترفق بهم، إظهاراً لشرفك وإعلاءً لقدرك، حتى نبين أنهم مع

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٤٩٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٧٢.

كثرتهم وقوتهم وشوكتهم وشدة تمائلهم عليك لا يصلون إلى ما يريدون منك" (١)  
٥٢ - قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ آية ١٠٨.

### المعنى اللغوي:

"فهل أنتم مسلمون: أي أسلموا، والاستفهام للأمر" (٢). أي منقادون خاضعون لما يوحى إلي من وحدانية الإله.

قل إنما يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد: أي ما يوحى إلي في أمر الإله إلا وحدانيته، فهو الإله الواحد، لأن المقصود الأصلي من بعثته مقصور على التوحيد، فكلمة إنما الأولى لقصر الحكم على الشيء، والثانية على العكس (٣).

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ طالبا منه أن يبلغ دعوته سبحانه بأنه واحد لا شريك له، ويأمر عباده أن يخلصوا في عبادته، ولا يشركوا معه أصناما ولا آلهة أخرى، وإنما بعثته ﷺ مقصورة على إثبات الوحدانية لله تعالى. وفي الآية قصران: الأول: لقصر الحكم على الشيء، والثانية على العكس (٤). والقصر الأول إضافي: أي ما يوحى إلي في شأن الإله إلا أن الإله إله واحد، والقصر الثاني إضافي: في شأن الإله من حيث الوحدانية.

يقول ابن عاشور: "القصر الأول لإبطال ما يلبسون به على الناس من أن ﷺ يدعو إلى التوحيد ثم يذكر الله والرحمن، ويلبسون تارة بأنه ساحر لأنه يدعو إلى ما لا يعقل" (٥).

وقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾: "أي أسلموا، استفهام بمعنى الأمر كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُتَّهُونَ﴾ (المائدة: ٩١) أي انتهوا" (٦).

"وهو كناية عن التحريض على نبذ الشرك والدخول في الإسلام" (٧).

### تحليل الفاصلة: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾:

"(هل) حرف استفهام، و(أنتم) مبتدأ، و(مسلمون) خبر" (٨).

الاستفهام يوضح حث الناس على الإسلام بعد رؤية الدلائل الواضحة.

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٢/ص ٥٠٨.

(٢) أيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري، مج ٣/ص ٤٤٧.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٣.

(٤) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٢/ص ٢٣٢، وتفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١١٠.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٧١.

(٦) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١١/ص ٢٣٢.

(٧) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٧٢.

(٨) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٧٢.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ وحدانيته، وأنه الإله الحق المستحق للعبادة الحقّة، وبعد أن ذكر الدلائل في هذه السورة على وحدانيته، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ليحثهم على الإسلام وليبين أنهم مع كل هذه الدلائل والإثباتات على استحقاقه سبحانه للعبودية والوحدانية فهم متلكئون في الإسلام، وفي الاستجابة للدعوة، والفاء للدلالة على أن ما قبلها موجب لما بعدها. (١)

٥٣- قال تعالى: ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ وَإِنْ أُدْرِيَ أَقْرَبُ أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ (١٠٩) إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ (١١٠) وَإِنْ أُدْرِيَ لَعَلَّهٗ فَتَنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ (١١١) قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ (١١٢)﴾ آية ١٠٩-١١٢.

## المعنى اللغوي:

"الإيدانُ: الإعلام، وهو بوزن أفعال من أنن لكذا بمعنى سمع. واشتقاقه من اسم الأذن، وهي جارحة السمع، ثم استعمل بمعنى العلم بالسمع ثم شاع استعماله في العلم مطلقاً. وأما (أذن) فهو فعل متعد بالهمزة وكثر استعمال الصيغتين في معنى الإنذار وهو الإعلام المشوب بتحذير.

الفتنة: اختلال الأحوال المفضي إلى ما فيه مضرة.

المتاع: ما ينتفع به مدة قليلة" (٢).

"على ما تصفون: من الكذب من أن النبي ﷺ ساحر، وأن الله اتخذ ولداً، وأن القرآن شعر. رب احكم بالحق: أي اقض بيني وبين مكذبي من أهل مكة بالعدل، بتعجيل العذاب لهم أو النصر عليهم" (٣).

## المعنى الإجمالي:

يتحدث الله تبارك وتعالى في هذه الآيات عن أحوال الناس بعد إرسال الرسول، وإنزال الوحي عليه، وأنه الحق من عند الله، "فإن أعرضوا عن اتباع دعوتك، فقل لهم: لقد أعلمتكم جميعاً برسالتي وما أمرني به ربي ولا أدري ما توعدون به من البعث والحساب أهو قريب أم بعيد إن علمه عند الله الذي يعلم كل ما يقال مما تجهرون به وما تكتمون في أنفسكم. وما أدري سبب تأخير جزائكم، لعلّه اختبار لكم يمتحنكم به الله، ويؤخركم ليمتحنكم بلذائذ الحياة إلى حينٍ قدره الله بحسب حكمته.

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لابن مسعود، ج ٤/ص ٦٩٨.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ١٧٣-١٧٥.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٣.

ثم يطلب النبي ﷺ من ربه أن يحكم بينه وبين قومه الذين كذبوه بالحق، فقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ﴾ وذلك بتفويض الأمر لله تعالى، وتوقع النصر والفرج من عنده سبحانه (١).

"وفي الآية أعظم حث على لزوم الإنسان الحق ليتأهل لهذه الدعوة" (٢).

وقوله تعالى: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ ربنا الرحمن: كثير الرحمة على خلقه، وإدراك النعم عليهم، والمستعان: المطلوب منه العون على ما تصفون من الشرك والكفر والكذب والضلال. (٣).

**تحليل الفاصلة: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾:**

"مبتدأ وخبر والجملة مستأنفة، (على ما): (ما) اسم موصول في محل جر بعلى، ومتعلقان بالمستعان، (تَصِفُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة" (٤).

الجملة الاسمية تثبت أن الله تعالى هو نعم المعين في السراء والضراء.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تبارك وتعالى طلب نبيه محمد ﷺ منه أن يقضي بينه وبين قومه بالحق والعدل الذي هو من أسمى صفاته سبحانه، أكد ذلك بالفاصلة التي أتى بها في خاتمة الآية حيث قال: ﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ فهو سبحانه من عليه الاتكال، وعليه الاعتماد في كافة شؤون الحياة.

**خلاصة القول في هذا المقطع:**

- ١- يتحدث هذا المقطع عن وحدة الأمة الإسلامية، وأن الإله المعبود المستحق للعبادة بحق هو الله تبارك وتعالى، وكلنا مأمورون للانصياع له، وطاعة أوامره واجتتاب نواهيه.
- ٢- كذلك تدور أحداث هذا المقطع عن أهوال يوم القيامة وما يكون من خروج يأجوج ومأجوج، وطى السماء، وكذلك تتحدث عن أحوال المؤمنين والكافرين يوم القيامة، وكيف أن المؤمنين بعيدون عن النار كل البعد، حتى عن سماع صوتها، وأن الكافرين سيردون النار لا محالة.
- ٣- الفاصلة في هذا المقطع ختمت بالواو والنون، وقد ناسبت الجو الذي نزلت به الآيات حيث سلكت مسلك التحذير والوعيد.
- ٤- ما يستفاد من هذا المقطع أن يوم القيامة قريب، وعلاماته واضحة وضوح الشمس، وأن الإنسان سوف يجازى على ما قدم من عمل في دنياه، وأن كل شيء صغير أو كبير يعلمه الله.

(١) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١١/ص ٢٣٣، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٥.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٢٧.

(٣) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١١٢، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٤٥.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٢٩٩.

## المبحث الثاني

### دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الحج لآياتها

ويشتمل على

- ◀ المقطع الأول: ..... [الآيات ١-٤]
- ◀ المقطع الثاني: ..... [الآيات ٥-١٦]
- ◀ المقطع الثالث: ..... [الآيات ١٧-٢٤]
- ◀ المقطع الرابع: ..... [الآيات ٢٥-٣٧]
- ◀ المقطع الخامس: ..... [الآيات ٣٨-٤٨]
- ◀ المقطع السادس: ..... [الآيات ٤٩-٥٤]
- ◀ المقطع السابع: ..... [الآيات ٥٥-٦٦]
- ◀ المقطع الثامن: ..... [الآيات ٦٧-٧٨]

## المبحث الثاني دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الحج لآياتها

المقطع الأول: الآيات [١-٤]:

### أهوال الساعة وتكذيب الناس بها

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)﴾.

١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ آية ١.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية يخاطب الله ﷻ عامة المسلمين المكلفين، حيث أمرهم بتقواه، محذرا لهم من عقابه، وذلك بفعل ما أمرهم به من الواجبات، وترك ما نهاهم عنه من المحرمات<sup>(١)</sup>، "وهذا متعلق التقوى، لأن التقوى لا تتعلق بالذات بل بشأن لها مناسب للمقام، وأول تقواه هو تنزيهه عن النقائص، وفي مقدمة ذلك تنزيهه عن الشركاء باعتقاد وحدانيته في الإلهية"<sup>(٢)</sup> وختم سبحانه الآية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾: فالزلزلة هنا: هي الهزة والرعدة، وتكرير انحرافه وتزحزحه عن موضعه، وفي هذا دليل على ما سيكون في هذا اليوم من أهوال<sup>(٣)</sup>.

وكما نرى أن في هذه الآية تخويف مما سيكون من أمر الساعة إلا أنه تعالى من رحمته بعباده بدأ الآية بأمر الناس بالتقوى والاستعداد لهذا اليوم، وما سيكون فيه من أهوال، فما هذه الدنيا إلا دار عمل وطريق في نهايته جنة أو نار.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾:

(إن زلزلة الساعة) إن واسمها و(شيء) خبرها و(عظيم) صفة لشيء وجملة (إن زلزلة الساعة شيء عظيم) تعليلية لا محل لها من الإعراب وذلك لقوله اتقوا ربكم. وزلزلة الساعة من إضافة المصدر

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ١٨٦.

(٣) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ٩/ص ٩٧١، وأضواء البيان، للشنقيطي، ج ٤/ص ٢٥٤.

إلى فاعله أو إلى مفعوله فعلى الأول كأنها هي التي تزلزل الأشياء على المجاز الحكمي وعلى الثاني على طريقة الاتساع في الظرف وإجرائه مجرى المفعول به<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية تؤكد على ثبوت قيام الساعة.

### مناسبة الفاصلة:

لما أمر الله ﷻ عباده المكلفين بتقواه، وعبادته حق عبادته، كان ذلك ليبين لهم أمر عظيم سوف يخبره لهم، فجاء التعليل بذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ ليبين عظم وهول ومهابة هذا اليوم، فيفيق الناس من غفلتهم ليعملوا جادين لهذا اليوم.

٢- قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَرُومًا تَدْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ آية ٢.

### المعنى اللغوي:

"تذهل: الذهول الذهاب عن الأمر مع الدهشة"<sup>(٢)</sup>.

"مرضعة: امرأة مرضع أي ذات رضاع أرضعت ولدها أو أرضعت غيره والقصد قصد ملبن أي ذات لبون ولبن"<sup>(٣)</sup>.

سكارى: جمع سكران، ومريد متمرذ عات"<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تعد هذه الآية تفصيل بعد إجمال، أي أنها فصلت ما سيحدث في هذا اليوم العظيم، فبدأت بوصف ما يحدث للمراضع، حيث إنها من هول ما ترى تتشغل عن أقرب الناس إليها وأحبهم، وَالَّتِي هِيَ أَشْفَقُ النَّاسِ عَلَيْهِ، تَدْهَشُ عَنْهُ فِي حَالِ إِرْضَاعِهَا لَهُ، أي قبل فطامه، وتضح الحامل حملها قبل تمامه، ثم وصف الناس بالسكارى لذهاب عقولهم من هول ما يرون، فمن رآهم حسب أنهم سكارى وما هم بسكارى<sup>(٥)</sup>، فشبه الساعة وأهوالها بالخمير المذهبة للعقل والمغيبة عن كل أمر رشيد. ثم بين أن علامات السكر هذه ليست حقيقة وإنما هي دليل على شدة عذاب الله ﷻ.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾:

(الواو) عاطفة (لكن) حرف مشبّه بالفعل للاستدراك، ناسخ، وجملة: «لكن عذاب.. شديد» لا محلّ لها معطوفة على استئناف مقدر أي هذا كلّهُ هين ولكن عذاب الله شديد<sup>(٦)</sup>.

(١) إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج ٦/ص ٣٨٦.

(٢) التفسير الواضح، لمحمد محمود الحجازي، ج ٢/ص ٥٦٤، ط ١٠، ١٤١٣ هـ.

(٣) معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، ج ٣/ص ٤١٠، ط ١، ١٤٠٨ هـ-١٩٨٨ م.

(٤) التفسير الواضح، لمحمد محمود الحجازي، ج ٢/ص ٥٦٤.

(٥) يراجع: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٣٩٤.

(٦) الجدول في الإعراب، محمود صافي، ج ١٧/ص ٨٢.



حرف الاستدراك لكن، يؤكد على شدة عذاب الله فلا يستهين به أحد.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى أهوال الساعة، وما يحدث للناس يوم يرونها، أكد سبحانه ذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ ليبين سبحانه أن الساعة حقيقة واقعة، آتية لا ريب فيها، ولا بد من الاستعداد لهذا اليوم.

٣- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ (٣) كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ (٤)﴾ آية ٣- ٤.

### المعنى اللغوي:

"يُجَادِلُ فِي اللَّهِ: يجحد به ويمارى.

بِغَيْرِ عِلْمٍ: بغير حجة ولا دليل

مَرِيدٍ: متمرد"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات عن أهوال الساعة وما يكون فيها، انتقل سبحانه للحديث عن الأسباب التي تؤدي بالإنسان إلى التهلكة، "فبعض من الناس من يخاصم وينازع في قدرة الله وصفاته بغير دليل ولا برهان ويقول ما لا خير فيه من الأباطيل"<sup>(٢)</sup>.

ويتبع الشيطان في كل ما يفعل دون تفكير بالنتائج والعواقب، ولذلك قرر الله وقضى أن كل من اتبع ذلك الشيطان، وسلك سبيله أضلّه الشيطان عن طريق الحق، ووجهه إلى الباطل المفضي به إلى عذاب جهنم"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴾:

(فأنه) خبر لقوله (من) ودخلت الفاء لما في الموصول من رائحة الشرط وجملة يضلّه خبر أنه وجملة الشرط أو الموصول خبر أنه، (ويهديه) عطف على يضلّه وإلى عذاب السعير متعلقان بيهديه"<sup>(٤)</sup>.

حرف التوكيد أن يؤكد على أن الشيطان ما هو إلا سبيل للضلال والبعد عن الحق والصواب.

(١) الموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبياري، ط: ١٤٠٥هـ.

(٢) نفس المرجع السابق، ج ٢/ص ٢٥٧.

(٣) تيسير التفسير، للقطان، ج ٢/ص ٤٤٩.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٣٨٨.

## مناسبة الفاصلة:

يبين الله ﷻ في هذه الفاصلة ﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ نتيجة اتباع الشيطان وغوايته، والتشكيك في قدرة الله تعالى وصفاته، بأن كل هذه أسباب تؤدي بالإنسان إلى سوء العذاب وبئس المصير.

## المقطع الثاني: الآيات: [٥-١٦]

### دلایل على قدرة الله في خلقه

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بَهيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَابِتٍ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ (١٠) وَمِنَ النَّاسِ مَن يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ (١١) يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لِمَن ضَرَّهُ أَرْبُ مِّن نَّفْعِهِ لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ (١٣) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ (١٤) مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) وَكَذَلِكَ أَنزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ (١٦)﴾.

٤- قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبُعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُّرَابٍ ثُمَّ مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عَلَقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلاً ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يُّتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يُّرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مَن بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَىٰ الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ رَوْحٍ بَهيجٍ (٥) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)﴾ الآيات ٥-٦.

### المعنى الإجمالي:

يؤكد الله تبارك وتعالى في هذه الآية قدرته التي يتصف بها وحده سبحانه وما ترتب على هذه القدرة من نتائج، فبعد أن ذكر خلق الإنسان في أطواره المختلفة، وازدهار الأرض بالنبات بعد إنزال المطر عليها، قرر سبحانه ثلاثة حقائق هي أنه هو الحق، وأن ما سواه وإن كان موجوداً حقاً فإنه لا حقيقة له من نفسه فهو ضعيف عاجز وأن الله هو الموجود الثابت الذي لا شك فيه الخالق

المدبر الفعال لما يشاء<sup>(١)</sup>.

ثم بين الله تبارك وتعالى قدرته على إحياء الموتى، فقال: ﴿وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى﴾ فهو كما أنه قادر على إنبات النبات من الأرض الميتة، وجعل فيها الحياة، وخلق النطف في الأرحام، فهو سبحانه قادر على أن يحيي الموتى، فالإحياء بعد الإماتة أسهل من الخلق الأول<sup>(٢)</sup>  
ثم ختم ﷺ الآية بقوله: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يقول الرازي: "إن الذي يصح منه إيجاد هذه الأتشاء لا بد أن يكون واجب الإنصاف لذاته بالقدرة، ومن كان كذلك كان قادرا على جميع الممكنات، ومن كان كذلك فإنه لا بد أن يكون قادرا على الإعادة"<sup>(٣)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾:**

الواو عاطفة وأن واسمها والجملة معطوفة على ما سبق (على كل) متعلقان بقدير (شيء) مضاف إليه (قدير) خبر أن المرفوع<sup>(٤)</sup>.  
الجملة الاسمية المؤكدة بأن تدل على أن القدرة ثابتة لله تعالى.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تبارك وتعالى خلق الإنسان في أطواره المتعددة، وأنه بذلك دل على قدرته العظيمة على إحياء الموتى، وأنه متصف بصفات الكمال والقدرة والإرادة، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ليؤكد قدرته وعظيم شأنه في كل شيء خلقه، وأن أمر الخلق وإحيائه بعد الممات إنما هو أهون عليه، وما هو إلا بشيء يسير من عظام قدرته.

٤- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ الآيات ٨-١٠.

**المعنى اللغوي:**

"ثاني عطفه: لاويا رقبته أو جانبه تكبرا، وتجبرا وإباءً.  
خزي: ذل وهوان"<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٦٠، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ١١.

(٢) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١١٥.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١٠.

(٤) إعراب القرآن للدعاس، ج ٢/ص ٣٠٣.

(٥) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٥٠٣.

## المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات يبين الله تبارك وتعالى حال كثير من الناس بعد ظهور الآيات والمعجزات على وجود الله خالق الأكوان، وهو كونهم يجادلون في وجود الله تبارك وتعالى، وهل أنه حقيقة هو الذي خلقنا وخلق النبات والحيوان. "والمراد بالعلم العلم الضروري، وبالهدى: الاستدلال والنظر لأنه يهدي إلى المعرفة، وبالكتاب المنير: الوحي"<sup>(١)</sup>.

"والمعنى: أنه يجادل من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية"<sup>(٢)</sup>، يقول تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزَلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١).  
"وثنى العطف كناية عن التكبر والخيلاء، فهذا إنما جزاؤه الخزي في الدنيا، والعذاب الأليم في الآخرة، والتكبر والذنوب والمعاصي، فإنما ذلك سبب للعذاب، وليس أن الله يعذب من يشاء دون أن يقترب ذنباً، أو يحدث أمراً يضر به وبالمؤمنين، فهذه الآية تعليل لما قبلها"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾

(ذَلِكَ) اسم إشارة مبتدأ واللام للبعد والكاف للخطاب، (بِما) ما موصولية ومتعلقان بمحذوف خبر المبتدأ (قَدَّمْتَ) ماض والتاء للتأنيث (يَدَاكَ) فاعل مرفوع بالألف لأنه مثنى والكاف مضاف إليه وجملة ذلك في محل نصب مقول القول لفعل محذوف (وَأَنَّ اللَّهَ) أن ولفظ الجلالة اسمها والجملة معطوفة (لَيْسَ) فعل ماض ناقص واسمه محذوف (بِظَلَامٍ) الباء زائدة وظلام خبر ليس مجرور لفظاً منصوب محلاً وجملة ليس واسمها وخبرها في محل رفع خبر أن «لِلْعَبِيدِ» متعلقان بظلام<sup>(٤)</sup>.  
﴿ الجملة تشتمل على توكيد ليثبت سبب ما يلاقه يوم القيامة من العذاب، فهي تعليلية.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى حال فريق من الناس وهم الذين يجادلون في الله بغير أن يكون معهم أي دليل يدل على مشروعية كلامهم، وأنهم يتبعون كل طريق ليضلوا عن سبيل الله، فهؤلاء إنما جزاؤهم العذاب الأليم والخزي، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَامٍ لِلْعَبِيدِ﴾ ليبين جزاء من يتبع طريق الضلال ويتبع طريق الشيطان وأن الله لا يظلم الناس شيئاً ولكن الناس أنفسهم يظلمون بأعمالهم التي تغضب الله تبارك وتعالى.

(١) البحر المحيط، للأندلسي، ج٧/ص٤٨٨.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج٢٣/ص٢٠٧.

(٣) يراجع: روح المعاني، للأوسلي، ج٩/ص١١٨.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج٢/ص٣٠٣.

٥- قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ آية ١١ .

### المعنى اللغوي:

"على حرف: على شك وقلق وتزلزل في الدين.

فتنة: شر وبلاء.

انقلب: رجع" (١).

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة يذكر تعالى وصف فريق آخر من الذين يقابلون الأمر بالتقوى والإنذار بالساعة مقابلة غير المطمئن بصدق دعوة الإسلام، فهم يتصفون بالشك والنفاق والمصلحة والمنفعة المادية، فهم يعبدون الله على طرف من الدين يعبدونه في السراء دون الضراء، أي أنه إن ظفر مالا أو انتصر على أحد أعدائه، أو سارت كل أموره بخير صار يعبد الله عبادة الرجل الصالح، وإن صار العكس أصبح لا يؤمن به ويسئ اعتقاده بالله، وهو بذلك لا يعلم أنه خسر في الدنيا لعدم ثقته بالله تعالى، وفي الآخرة جزاء له على ذلك (٢).

وقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ أي أنه خسر خير الدنيا وخير الآخرة بعمله هذا، وعدم

إيمانه وثقته بالله تبارك وتعالى، والمبين: ليوضح أنه خسران شديد لا يخفى (٣).

### تحليل الفاصلة: ﴿... ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾

(ذلك) مبتدأ، والإشارة إلى الكفر والارتداد (هو) ضمير فصل لا محل له، (الخسران) خبر المبتدأ ذلك.. وجملة: (ذلك.. الخسران ... ) لا محل لها استئنافية (٤).

✓ الجملة المبدوءة باسم الإشارة الدال على البعد تدل على عظيم خسران الكافر بسبب عناده.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه حال المنافق الشاك بالله تعالى، وكيف أنه يعبد الله في السراء ويحمده فيها دون الضراء، ليس عنده يقين بما عند الله ﷻ، ناسب أن يختم الآية بقوله: ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ليبين عقاب ذلك المنافق وعظيم خسارته التي لحقت به جراء عدم ثقته بالله تعالى، وأن خسارته هذه شملت خسارة الدنيا والآخرة.

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج١/ص٢٥٠٤.

(٢) انظر ملخص: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨/ج١٧/ص٢١١، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص١٦٩.

(٣) يراجع التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨/ج١٧/ص٢١٤.

(٤) الجدول في الإعراب، لمحمود صافي، ج١٧/ص٩٣.

٦- قال تعالى: ﴿يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُ وَوَمَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ آية ١٢ .

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية استكمال لوصف ذلك المنافق، فهو يدعو من دون الله آلهة أخرى من الأصنام والأنداد، يستغيث بها ويستنصرها، وهي لا تضر ولا تنفع حتى نفسها<sup>(١)</sup>. يقول ابن عاشور: "قدم الضر على النفع إيماء إلى أنه تملص من الإسلام تجنباً للنصر لتوهمه أن ما لحقه من الضر بسبب الإسلام وبسبب غضب الأصنام عليه فعاد إلى عبادة الأصنام حاسبا أنها لا تضره، وفي هذا الإيماء تهكم به يظهر بتعقيبه بقوله تعالى ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾ أي هو مخطئ في دعائه الأصنام لتزليل عنه الضر فينتفع بفعلها"<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾: "أي أن هذا الارتداد وعبادة الأصنام إنما هو ضلال موغل في الضلالة، بعيد جداً عن طريق الصواب"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾:

ذلك مبتدأ وهو مبتدأ ثان والضلال خبر هو والجملة خبر ذلك والبعيد نعت للضلال والجملة مستأنفة ولك أن تجعل هو ضمير فصل<sup>(٤)</sup>.

الجملة الاسمية المبدوءة باسم الإشارة الدال على البعد لتدل على ما يلاقيه الضال من سوء المرجع.

### مناسبة الفاصلة:

لما أتم الله تعالى ذكر صفات ذلك المنافق، وأنه مع نفاقه وعبادته الله على حرف فإنه مع ذلك يعبد أصناماً من دون الله ويدعي أنها تقربه إلى الله زلفى وتدفع عنه الضر، وتجلب له النفع، فناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾ ليبين سبحانه فساد اعتقاد ذلك المنافق، وأن ما اتخذ من دون الله إلهاً إنما زاده بعداً عن الله تبارك وتعالى، وزاده في الضلال.

٧- قال تعالى: ﴿يَدْعُو لِمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لِبَيْسَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ آية ١٣ .

### المعنى اللغوي:

"العشير: الصاحب والخليل"<sup>(٥)</sup>.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٧١.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢١٥.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٣٧٠.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٠٢.

(٥) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٨٠.

## المعنى الإجمالي:

تستمر الآيات الكريمة في ذكر صفات ذلك المنافق، فيقول تعالى: ﴿يَدْعُو لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾ أي أن هذه الأصنام التي يعبدها ويتخذها آلهة من دون الله ضررها الخزي في الدنيا قبل الآخرة، وهذا الضرر أقرب من النفع الذي ينتظره من هذه الأصنام التي لا تغني من الحق شيئاً<sup>(١)</sup>. وأما قوله تعالى: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾: فذلك قول الكافر يوم القيامة حين يرى ما حل به من سوء العذاب ودخوله النار بسبب عبادته تلك الأصنام فهو قد تضرر بعبادتها أكثر مما انتفع منها<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿... لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾

(لَيْسَ) اللام لام الابتداء أو واقعة في جواب قسم محذوف وبئس فعل ماض جامد لإنشاء الذم (المولى) فاعل بئس المرفوع بالضمه المقدره على الألف للتعذر والجملة خبر من (وَلَيْسَ الْعَشِيرُ) إعرابها مثل سابقتها<sup>(٣)</sup>.  
﴿الجملة الفعلية تدل على سوء منقلب المشركين.

## مناسبة الفاصلة:

بعد أن ذكر الله تعالى صفات المنافق الذي يصر على أن يتخذ الأصنام آلهة يعبدها من دون الله تبارك وتعالى ظنا منه أنها تجلب له النفع وتدر عليه الرزق، وتدفع عنه الضر والأذى، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿لَيْسَ الْمَوْلَىٰ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ﴾ ليبين الله تبارك وتعالى أن ذلك المنافق سيكتشف بنفسه سوء ما كان يعبد من دون الله تبارك وتعالى.

٨- قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ آية ١٤ .

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية فريق آخر وهم المؤمنون الذين آمنوا بالله تعالى حق الإيمان وتقربوا إليه سبحانه بكافة أنواع الطاعات والعبادات، وتحملوا الأذى في سبيل إعلاء كلمة الحق، وجزاء ذلك كانت لهم الجنات التي تجري من تحتها الأنهار، والقصور. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: أي أن الله ﷻ يعطيهم زيادة على أجورهم من أنواع الفضل والإحسان<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر بتصريف: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص، وصفوة التفسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٨٣.

(٢) انظر بتصريف: تفسير الألوسي، ج ١٧/ص ١٦٠، وفتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٤٩٦.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٠٤.

(٤) يراجع: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١٥.



يقول ابن مسعود في تفسيره قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾: "تعليل لما قبله وتقدير له بطريق التحقيق، أي يفعل كل ما يريد من الأفعال المتقنة اللاتقنة المبنية على الحكم الرائقة التي من جملتها إثابة من آمن به، وصدق رسوله ﷺ، وعقاب من أشرك به وكذب برسوله عليه الصلاة والسلام" (١).

### تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾

"(إِنَّ اللَّهَ) إن ولفظ الجلالة اسمها والجملة مستأنفة (يَفْعَلُ) مضارع فاعله مستتر والجملة خبر إن (ما) موصولة في محل نصب مفعول به (يُرِيدُ) مضارع فاعله مستتر والجملة صلة لا محل لها" (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة تؤكد على أن الإرادة ثابتة لله تعالى هو وحده من يتصف بها.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى حال كل من المنافق والمؤمن وجزاء كل منهما عند الله تعالى في الدنيا والآخرة، ناسب أن يختم سبحانه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ليبين أن الله تبارك وتعالى قادر على أن يثيب المؤمن المحسن على إيمانه وتصديقه بآيات الله، وأن يجازي المنافق على كذبه وضلاله، وكل ذلك حسب إرادة الله تعالى.

٩- قوله تعالى: ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لِيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدَهُ مَا يَغِيبُ (١٥) وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ (١٦)﴾  
آية ١٥-١٦.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية حال الكفار الذين أساءوا الظن بالله تعالى، ونسوا قدرة الله تبارك وتعالى في نصره عباده، "فمن كان يظن من الكفار أن الله لن ينصر محمداً، ودينه، وكتابه، فليذهب فليقتل نفسه بربط حبل في سقف بيته، ثم ليخنق نفسه به، إن كان ذلك غائظاً، فإن الله ناصره لا محالة. فقد قال تعالى في آية أخرى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ (غافر: ٥١) ثم قال تعالى: فلينظر هذا المغيظ هل يشفي فعله هذا صدره من الغيظ، وهل يحقق فعله هذا رغبة نفسه في أن لا ينصر الله نبيه ﷺ؟ كلا إن ذلك لن يوصله إلى غايته" (٣). ثم يبين سبحانه بعد نصرته لنبيه ﷺ، إنزاله القرآن آيات واضحة ترشد إلى الحق والصواب، "فيقول كذلك أنزلنا القرآن آية بيّنة واضحة، لمن نظر واهتدى، يتعظ بها المعتبر، ويتأمل بها الواعي المتعظ، لا ليقترح معها شيء آخر، ويستعجل القدر، فإن إنزال كل شيء بحكمة وميعاد، وفي الوقت المناسب" (٤).

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٤.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٠٥.

(٣) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٥٠٦.

(٤) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٣١.

### تحليل الفاصلة: ﴿... وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ﴾

"(أن) وما في حيزها في محل رفع لمبتدأ مضمرة أي والأمر أن الله يهدي من يريد وأن واسمها وجملة يهدي خبرها و(من) مفعول يهدي وجملة (يريد) صلة من"<sup>(١)</sup>.

كـ الجملة الاسمية تؤكد على أن الهداية بيد الله تعالى، يهدي من يشاء، ويضل من يشاء.

### مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة تعليل للآية قبلها، فلام التعليل محذوفة تبين أن الله تعالى وإرادته قد قررت سبق الهدى والضلال. فمن طلب الهدى تحققت إرادة الله بهدائه، وفق سنته، وكذلك من طلب الضلال، وإنما يفرد هنا حالة الهدى بالذكر، بمناسبة ما في الآيات من بيان يقتضي الهدى في القلب المستقيم<sup>(٢)</sup>.

---

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٠٦.

(٢) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج٤/ص٢٤١٤.

## ◀ المقطع الثالث: [الآيات ١٧-٢٤]

### المؤمنون والكافرون وسجود الخلائق لله

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يَمُن بِاللَّهِ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ (١٨) هَذَانِ حَصَنَاتٍ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢) إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطٍ الْحَمِيدِ (٢٤)﴾

١٠ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ آية ١٧.

### المعنى اللغوي:

الصابئين: عبدة الكواكب، أو عبدة الملائكة، وصبا ناب البعير أي: خرج، وصبأت النجوم: طلعت. وقال أبو علي: «صَبَّأْتُ عَلَى الْقَوْمِ إِذَا طَرَأَتْ عَلَيْهِمْ، فَالصَّابِيُّ: التَّارِكُ لِدِينِهِ كَالصَّابِيِّ الطَّارِي عَلَى الْقَوْمِ فَإِنَّهُ تَارِكٌ لِأَرْضِهِ وَمُنْتَقِلٌ عَنْهَا»<sup>(١)</sup>.  
"المجوس: قوم يعبدون الشمس والقمر والنار.  
الذين أشركوا: عبدوا الأصنام والأوثان، فالأديان ستة، خمسة للشيطان وواحد للرحمن.  
يفصل بينهم: يقضي بإظهار المحق من المبطل.  
شهود: عالم بكل الأشياء ومراقب لها"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يذكر ﷺ أصناف الفرق المختلفة التي سوف يقضي بينها يوم القيامة، فبدأ بذكر الذين آمنوا بما ذكر من الآيات البينات بهداية الله تعالى، أو بكل ما يجب أن يؤمن به<sup>(٣)</sup>، ثم ثنى بالذين هادوا أي الذين انتحلوا اليهودية، ولما كانوا قد عبدوا الأصنام يتقربون بها إلى النجوم أتبعهم بذكر

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ١/ص ٤٠٧.

(٢) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، ج ١٧/ص ٣٣٥٩.

(٣) إرشاد العقل السليم لأبي السعود، ج ٥، ص ١٤.

الصابئين الذين هم عبدة الشمس والقمر، ثم ذكر سبحانه الفريق الثاني من أهل الكتاب وهم النصارى الذين قالوا بأن المسيح ابن الله واتخذوه إلهاً، وأتبعهم بذكر من أشبههم من الفرق فذكر المجوس الذين هم عبدة النار، ثم ختم ﷺ هذه الفرق بأعمهم جميعاً وهم المشركون لأنهم جمعوا كل أنواع الشرك<sup>(١)</sup>. وقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ أي أنه سبحانه يحكم بينهم يوم القيامة فيما اختلفوا فيه، فيجازي كلا بعمله على ما يقتضيه، ويقتص لبعضهم من بعض، ويميز الخبيث من الطيب منهم<sup>(٢)</sup>. ثم علل ذلك بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.

**تحليل الفاصلة: ﴿...إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾.**

إن واسمها وعلى كل شيء متعلقان بشهيد وشهيد خبر إن وقيل الخبر محذوف تقديره معترفون أو نحو ذلك<sup>(٣)</sup>.

✓ الجملة الاسمية المؤكدة بأن تدل على ثبوت الشهادة لله تعالى، فهو المطلع على كل شيء. مناسبة الفاصلة:

لما ذكر ﷺ أصناف الفرق المختلفة مبتدئاً بالمؤمنين الموحدين به سبحانه، خاتماً هذه الفرق بالمشركين الضالين، وبين سبحانه كيف أنه يقضي بينهم بحكمه يوم القيامة، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ليبين أن سبحانه مطلع على كل هذه الفرق وما يصدر منها من أعمال، ترضي الله تعالى أو تغضبه، يقول تعالى: ﴿مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٨).

١١ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ آية ١٨.

**المعنى اللغوي:**

يسجد له: "يخضع له بما يراد منه وهو السجود بالتسخير والانقياد لإرادته تعالى"<sup>(٤)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

يبين الله تعالى في هذه الآية سجود المخلوقات جميعاً من إنسان وحيوان ونبات وجماد له سبحانه، والرؤية هنا بمعنى العلم أي: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ...﴾، فالله ﷻ يسجد له كل شيء طوعاً وكرهاً من في السموات من الملائكة، ومن في الأرض من الإنس والجن،

(١) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٤٠.

(٢) انظر التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٢٥، ونظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٤٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٠٧.

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٧٦.

والشمس والقمر والنجوم من العوالم العلوية، والشجر والدواب من العوالم السفلية، فهؤلاء سجودهم سجود تسخير، وكذلك كثير من الناس يسجدون له سجود طاعة وعبادة، وكثير حق عليه العذاب ممن أبى وامتنع عن الامتثال لأمره والسجود له سبحانه<sup>(١)</sup>.

وأما قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُنِ اللّٰهَ فَمَا لَهُ مِنْ مُّكْرِمٍ﴾: يقول الرازي: "المعنى أن الذين حق عليهم العذاب ليس لهم أحد يقدر على إزالة ذلك الهوان عنهم فيكون مكرما لهم"<sup>(٢)</sup>. ويقول ابن عاشور: "أن الله أهانهم باستحقاق العذاب فلا يجدون من يكرمهم بالنصر أو الشفاعة"<sup>(٣)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾: أي أن الله سبحانه هو الذي بيده أن يكرم من يشاء ويهين من يشاء يوم القيامة لا راد لقضائه ولا معقب لحكمه<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾:

(إِنَّ اللّٰهَ) لفظ الجلالة اسم إن المنصوب والجملة مستأنفة (يَفْعَلُ) مضارع مرفوع فاعله مستتر تقديره هو (ما) موصولية في محل نصب مفعول به والجملة خبر إن (يَشَاءُ) مضارع فاعله مستتر والجملة صلة<sup>(٥)</sup>.

الجملة الاسمية المؤكدة بأن تدل على ثبوت الفعل والإرادة لله تعالى هو الذي يتحكم فيها كيف يشاء.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه سجود المخلوقات له جميعا سجود طاعة واختيار وتسخير، وأن من يمتنع عن السجود له حق عليه العذاب جاءت الفاصلة: ﴿إِنَّ اللّٰهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ لتبين أنه سبحانه يذل من يشاء ويعز من يشاء، وأنه من أهانه الله حتى ولو أكرمه البشر أجمعين فليس له إلا الإهانة والذل والشقاء، لأنه استكبر عن السجود لله ﷻ.

١٢ - قال تعالى: ﴿ هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ (١٩) يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ (٢٠) وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ (٢١) كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا فِيهَا وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ (٢٢)﴾ الآيات ١٩-٢٢.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٧٧، والأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/ص ٣٥٣٨. والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١٩.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٢٠.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٢٧.

(٤) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٧٧.

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٠٦.

## المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية حال فريق من الناس الذين اختلفوا في شأن ربهم الذي خلقهم، وهم الذين كفروا "وكان جزاؤهم أنه قطعت لهم ثياب من نار أي: سويت وجعلت لهم لباسا، تراه قد شبه النار بالثياب لأنها مشتملة عليهم كاشتغال الثياب، وقيل إنها ثياب من نحاس مذاب من شدة الحرارة فصار كالنار، وهذه هي السراويل التي ذكرت في قوله تعالى: ﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ (إبراهيم: ٥٠)<sup>(١)</sup>.

"ولهم مقامع من حديد، أي لهم مضارب، تضرب بها رؤوسهم، فتتكشف أدمغتهم، فيصب الحميم حينئذ عليها. وكلما أرادوا الخروج أو الهروب من جهنم بسبب شدة العذاب الحزن الشديد، أعيدوا فيها كما كانوا، ويقال لهم: ذوقوا العذاب المحرق، وهو عذاب النار الشديد، فهم يهانون بالعذاب قولاً وعملاً، فإذا ارتفع لهب رفعهم، فيصلون إلى أبواب النار، فيريدون الخروج، فيضربون بالمقامع، وتردهم الزبانية"<sup>(٢)</sup>

## تحليل الفاصلة: ﴿... وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾:

(وَذُوقُوا) الواو عاطفة وذوقوا أمر مبني على حذف النون والواو فاعل والجملة في محل نصب مفعول به لفعل قيل المحذوف (عذاب) مفعول به (الحرّيق) مضاف إليه<sup>(٣)</sup>.  
الفعل الماضي المبني للمجهول يدل على أن الله تعالى هو الذي يذيقهم العذاب جزاء ما اقترفوا من الذنوب.

## مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة ﴿وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ بالأمر، والأمر هنا للإهانة، لتؤكد على نيلهم العذاب المهلك والمحرق جزاء لهم على ما ظنوه في شأن ربهم، وما اقترفوا بكفرهم من أعمال أودت بهم إلى نار جهنم وبئس المصير.

١٣ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَدْخُلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُجَلِّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ (٢٣) وَهَدُّوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهَدُّوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ (٢٤)﴾ الآيات: ٢٣-٢٤.

## المعنى الإجمالي:

في هاتين الآيتين يبين الله تعالى حال الفريق الثاني وهم المؤمنون، الذين آمنوا بالله وهم على يقين بما سينالهم من خير من عند الله، "فالله سبحانه غير الأسلوب في هذه الآية وأسند

(١) التفسير الواضح، لمحمد محمود الحجازي، ج ٢/ص ٥٧٦.

(٢) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٦٣٦.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٠٧.

الإدخال إليه تعالى وأكدته بان إجماداً لحال المؤمنين وتعظيماً لشأنهم<sup>(١)</sup>.  
 "وقد صدر سبحانه الجملة بحرفِ التَّحْقِيقِ إِيذَاناً بِكَمَالِ مَبَايِنَةِ حَالِهِم لِحَالِ الْكُفْرِ وَإِظْهَاراً  
 لِمَزِيدِ الْعِنَايَةِ بِأَمْرِ الْمُؤْمِنِينَ وَدَلَالَةً عَلَى تَحَقُّقِ مَضْمُونِ الْكَلَامِ، وَجَاءَ بِالْفِعْلِ (يُحَلِّوْنَ) بِالتَّشْدِيدِ مِنْ  
 التَّحْلِيَةِ وَقَرِئَ بِالتَّخْفِيفِ مِنَ الْإِحْلَاءِ بِمَعْنَى الْإِلْبَاسِ أَيْ يُحَلِّيهِمُ الْمَلَائِكَةُ بِأَمْرِهِ تَعَالَى، ثُمَّ بَيَّنَّ مَا  
 يَتِمْتَعُونَ فِيهِ مِنَ الْإِلْبَاسِ وَبَيَّنَّ أَنَّ ذَلِكَ لِلإِيذَانِ بِأَنَّ ثُبُوتَ الْإِلْبَاسِ لَهُمْ أَمْرٌ مُحَقَّقٌ غَنِيٌّ عَنِ الْبَيَانِ إِذْ  
 لَا يُمْكِنُ عَرَاؤُهُمْ عَنْهُ وَإِنَّمَا الْمَحْتَاجُ إِلَى الْبَيَانِ أَنَّ لِبَاسِهِمْ مَاذَا بَخْلَافِ الْأَسَاوِرِ وَاللُّؤْلُؤِ فَإِنَّهَا لَيْسَتْ  
 مِنَ اللَّوَاظِمِ الضَّرُورِيَّةِ فَجَعَلَ بَيَانَ تَحْلِيَّتِهِمْ بِهَا مَقْصُوداً بِالذَّاتِ وَلَعَلَّ هَذَا هُوَ الْبَاعِثُ إِلَى تَقْدِيمِ بَيَانِ  
 التَّحْلِيَةِ عَلَى بَيَانِ حَالِ الْإِلْبَاسِ"<sup>(٢)</sup>.

ثم انتقل إلى غذاء الروح "فهم كما طاب وحسن ظاهرهم، طاب وحسن كذلك باطنهم، فلا  
 ينطقون لغوا، ولا يسمعون لغوا.. ﴿مَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ وَأَخْرَجُوا دَعْوَاهُمْ أَنَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾  
 (يونس: ١٠) والصراط الحميد، هو صراط الله.. وقد هدوا إلى أن يحمده حمدا دائما متصلا، لأنه  
 هو سبحانه المستأهل للحمد، ولأن نعمه التي أفاضها عليهم تستوجب منهم أن يلزموا هذا الصراط،  
 ولا يحدوا عنه لحظة"<sup>(٣)</sup>.

#### تحليل الفاصلة: ﴿... وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾:

"الواو عاطفة وهدوا فعل ماض مبني للمجهول والواو نائب فاعل (والى صراط) متعلقان (بهدوا)  
 و(الحميد) مضاف إليه، والمعنى أنهم هدوا إلى طريق الله المحمود ودينه القويم"<sup>(٤)</sup>.  
 الجملة الفعلية تدل على أن الهداية ثابتة للمؤمنين، والفعل الماضي المبني للمجهول يدل على  
 أن الله هو الهادي إلى الصراط المستقيم.

#### مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة في هذه الآية لتؤكد على عظم الثواب الذي يناله المؤمنون بإيمانهم  
 واتباعهم الحق، وقد جاء الفعل مسندا إلى الله تعالى ليبين عظيم منته عليهم، فهو الذي هداهم إلى  
 الطريق القويم المؤدي بهم إلى جنات النعيم.

#### اللطف المستفادة في هذا المقطع:

١- تحدثت هذه الآيات عن يوم القيامة وما يكون فيه من أهوال وشدائد، وقد جاء ﷻ بالأدلة  
 متدرجاً على قدوم هذا اليوم.

(١) تفسير البضاوي، ج ٤/ص ٦٨.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١٠٢.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ج ٩/ص ١٠١٢.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤١٩.

- ٢- واستدل به على خلق الإنسان في أطواره المتعددة.
- ٣- ثم نوه إلى من يعبده وهو مؤمن مصدق به، ومن يعبده وهو متردد بين التصديق والتكذيب والناس على ذلك أحوال.
- ٤- وامتاز هذا المقطع بأن ختمت فواصله بالياء والذال، والياء والراء، ونظراً لأن الدال تتميز بصفة القلقله وهي كبرى في آخر الكلمة فقد جاءت مناسبة لحال هذا المقطع إذ أنه يتحدث عن زلزلة يوم القيامة.



## المقطع الرابع: الآيات [ ٢٥-٣٧ ]

### وجوب تعظيم حرمان الله وشعائره

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ (٢٥) وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحُجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُدُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) حُنْفَاءَ اللَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَّفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ (٣١) ذَلِكَ وَمَن يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّمَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَا إِلَىٰ الْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٣٣) وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقْتَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمُ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥) وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٍ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٣٦) لَن يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَائُهَا وَلَكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ (٣٧)﴾.

١٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نُدِقُهُ مِن عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ آية ٢٥.

### المعنى اللغوي:

"يصدون: يمنعون.

الباد: الطارئ من البادية.

بالحاد: عدول عن القصد والاستقامة.

بظلم: بغير حق" (١).

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ١٨٧.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية حال الكفار، فهم مع كفرهم وشركهم بالله ورسوله ﷺ يمنعون الناس عن الدخول في الإسلام، ويمنعون المسلمين من أداء حقهم في الوصول إلى المسجد الحرام وأداء مناسكهم فيه من الصلاة والعبادة والطواف، مع أن الله تعالى جعله للناس جميعاً المقيم منهم فيه، والطارئ عليه النائي عنه من أهل البادية<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاجِّ بِظُلْمٍ﴾: أي أنه من يرد منع الناس عن عمارة المسجد الحرام عدولاً عن القصد ظالماً هاما فيه بأمر فظيع من المعاصي والكبائر فإن الله سبحانه سوف يذيقه عذاباً أليماً، وهذا العذاب عام لكل من ارتكب فيه ذنباً لأن المسجد الحرام إنما جعله الله مكاناً لتطهير الذنوب والتوبة إلى الله<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿... نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾:**

(نَذِقُهُ) مضارع مجزوم لأنه جواب الشرط فاعله مستتر تقديره نحن والهاء مفعول به وجملنا الشرط والجواب في محل رفع خبر من (مِنْ عَذَابٍ) متعلقان ب(نَذِقُهُ)، (أَلِيمٍ) صفة لعذاب مجرورة مثلها<sup>(٣)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية المبدوءة بالفعل المضارع تدل على تجدد واستمرار العذاب الأليم.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه حال الكفار الذين يصدون عن سبيل الله، ويمنعون الناس من أداء مناسكهم في المسجد الحرام، وبين أن هذا الفعل ظلم عظيم، وذلك لعظم الفعل الذي يقومون به، ختمت الفاصلة بقوله: ﴿نَذِقُهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ جواب شرط ليبين سبحانه أن العذاب واقع بهم لا محالة، ويكل من تسول له نفسه أن يرتكب المعاصي والفواحش في المسجد الحرام من صد عنه وقتال، وسرقة وغير ذلك من الذنوب، لأن هذا المكان جعله الله مكاناً لتطهير الذنوب، والتوبة إلى الله.

١٥ - قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ (٢٦) وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ

(١) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج٧/ص٣٥٤٤، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص١٨٨.

(٢) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج٧/ص٥٠٠، والأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج٧/ص٣٦٤٤، والتفسير

المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص١٩٠.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج٢/ص٣٠٨.

الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلِيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلِيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ (٢٩) ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامُ إِلَّا مَا يُتَى عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ (٣٠) ﴿الآيات: ٢٦-٣٠﴾.

### المعنى اللغوي:

"الْقَائِمِينَ: الداعون تجاه الكعبة، ومنه سمي مقام إبراهيم، وهو مكان قيامه للدعاء فكان الملتزم موضعاً للدعاء.

الضامر: قليل لحم البطن. يقال: ضمير ضمورا فهو ضامر، وناقاة ضامر أيضا. والضمور من محاسن الرواحل والخيل لأنه يعينها على السير والحركة. فالضامر هنا بمنزلة الاسم كأنه قال: وعلى كل راحلة.

الفتح: الشق بين جبلين تسير فيه الركاب، فغلب الفج على الطريق لأن أكثر الطرق المؤدية إلى مكة تسلك بين الجبال" (١).

"النَّقْتُ قِيلَ: أصله من التف وهو وسخ الأظفار، قلبت الفاء ثاء كمغثور في مغفور. وقيل: هو الوسخ والقذر يقال: ما تفتك؟ وحكى قطرب: تفت الرجل أي: كثر وسخه في سفره. ومعنى (لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) : ليصنعوا ما يصنعه المحرم من إزالة شعر وشعث ونحوهما عند حله، وفي ضمن هذا قضاء جميع المناسك، إذ لا يفعل هذا إلا بعد فعل المناسك كلها" (٢).

"اجتنبوا: احذروا.

التعظيم: العلم بوجوب تكاليف الشرع والعمل بموجبه" (٣).

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله ﷻ نبيه محمد ﷺ عن مكانة البيت الحرام، وكيف هيأه للعبادة من أيام إبراهيم الخليل، والجمهور على أن الخطاب لإبراهيم الخليل، وأرى أن الخطاب خاص بإبراهيم الخليل ولكنه عام فيمن اتبع دين إبراهيم ومحمد عليهما السلام، حيث "أمر تعالى بتطهير البيت والأذان بالحج. وتطهير البيت عام في الكفر والبدع وجميع الأنجاس والدماء وغير ذلك، و(القائمون)، هم المصلون، وذكر تعالى من أركان الصلاة: أعظمها، وهي القيام والركوع والسجود" (٤).

ثم أمر تعالى نبيه ﷺ أن يدعو الناس إلى حج بيت الله الحرام "وكان ذلك في حجة الوداع، وبين أنهم مع هذا النداء يأتونه رجالا مشاة من كل مكان بعيد ليحضروا منافع لهم دينية ودنيوية،

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٥.

(٢) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٢٦٨.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٠٤.

(٤) المحرر الوجيز، لابن عطية، ج ٤/ص ١١٧.

وتتكبيرها لأن المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة، وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عند إعداد الهدايا والضحايا وذبحها، في أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ هي عشر ذي الحجة، وقيل أيام النحر. عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ، ومن ثم يأكلوا منها ويطعموا البائس والفقير<sup>(١)</sup>.

ثم بعد أداء أعمال الحج من الطواف والذبح وغيرها، أمرهم بإزالة تقنمهم بقص الأظفار والاستحداد وسائر خصال الفطرة والتنظف بعد أن يحلوا من الحج، وقيل: التفت أعمال الحج<sup>(٢)</sup>.

ثم ذكر تعالى أمر من يعظم حرمة الله، فبدأ بقوله: ﴿ذَلِكَ﴾: ويقصد به ذكر اسم الله في أيام معلومات وإطعام البائس، وإيفاء النذور، والطواف بالبيت العتيق.

﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾: أي من يعظم أحكام الله بالعلم بأنها واجبة المراعاة والعمل بموجبها، بأن يجتنب المعاصي والمحارم ويلتزم بالأوامر، ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾: أي أن له ثوابا على الفعل وعلى الترك<sup>(٣)</sup>.

وقوله: ﴿وَأَحَلَّتْ لَكُمْ الْأَنْعَامَ إِلَّا مَا يُنْتَلَى عَلَيْكُمْ﴾: أي أن الله ﷻ أحل لكم الأنعام جميعا إلا ما استثنى منها مما ذكره في سورة المائدة قوله تعالى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَالْحُمُّ الْحَنْزِيرِ وَمَا أَهَلَ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبْعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النَّصَبِ...﴾ (المائدة: ٣) فحافظوا على حدوده ولا تحرموا شيئا منه<sup>(٤)</sup>.

ثم نبه سبحانه إلى الأوامر التي يجب على المرء أن يجتنبها عند وجوده في الأماكن المقدسة، فقال تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾: أي اجتنبوا الأوثان كما تجتنب الأنجاس وهو غاية المبالغة في النهي عن تعظيمها والتنفير من عبادتها<sup>(٥)</sup>.

ويقول البقاعي: "اجتنبوا الانحراف عن الدليل كالشرك المؤدي إلى لزوم عجز الإله وتحريم ما لم ينزل الله به سلطاناً"<sup>(٦)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾

"الفاء تفرع على قوله ومن يعظم حرمة الله، واجتنبوا الرجس فعل أمر وفاعل ومفعول به ومن الأوثان بيان للرجس فهو في محل نصب على الحال، واجتنبوا قول الزور عطف على ما تقدم"<sup>(٧)</sup>.

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ٧٠.

(٢) التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، ج ٢/ص ٣٨.

(٣) انظر بتصرف قليل: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٠٦، والأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/ص ٣٥٤٥.

(٤) الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/ص ٣٥٤٦.

(٥) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٢٤.

(٦) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٥٠.

(٧) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٢٧.

﴿ الجملة الفعلية تدل على ضرورة الامتثال لأمر الله باجتتاب المعاصي .  
مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين ﷺ جزء من يعظم حرماته سبحانه من المسجد الحرام والشهر الحرام وغيرها من الحرمات، وتحليل ما أحله الله وتحريم ما حرمه ﷺ ، جاءت الفاصلة:  
﴿ فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ﴾ تبين وجوب اجتناب الأوثان وقول الزور، لأن من يقوم بتعظيم ما عظمه الله تعالى لا ينبغي له أن يتصف بهاتين الصفتين اللتين هما من صفات المشركين .

١٦ - قال تعالى: ﴿ حُنَفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَى بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ (٣١) ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ (٣٢) ﴿الآيات ٣١-٣٢ .

### المعنى الإجمالي:

بعد أن أمر سبحانه عباده باجتتاب عبادة الأصنام، وقول الزور، أمرهم سبحانه بأمر عظيم يترتب على تركهم هذه المحرمات، لأن هذا من قبيل التخلية قبل التحلية، "وذلك بأن يتمسكوا بهذه الأمور على وجه العبادة لله وحده دون إشراك أحد سواه معه"<sup>(١)</sup> .  
ثم بين تعالى في هذه الآية الكريمة: " أن من أشرك بالله غيره أي ومات ولم يتب من ذلك فقد وقع في هلاك، لا خلاص منه بوجه ولا نجاة معه بحال، لأنه شبهه بالذي سقط من السماء إلى الأرض، فتمزقت أوصاله، وصارت الطير تتخطفها وتهوي بها الريح فتلقبها في محل بعيد لشدة هبوبها بأوصاله المتمزقة، ومن كانت هذه صفته فإنه لا يرجى له خلاص ولا يطمع له في نجاة، فهو هالك لا محالة؛ وما تضمنته هذه الآية الكريمة من هلاك من أشرك بالله وأنه لا يرجى ل خلاص"<sup>(٢)</sup> .

ثم بين تعالى أن تعظيم شعائره التي هي أعلام دينه، وقيل: مناسك الحج، من أعظم أعمال القلوب "وإنما ذكرت القلوب، لأن المنافق قد يظهر التقوى من نفسه وقلبه خال عنها، فلهذا لا يكون مجداً في الطاعات، وأما المخلص الذي تمكنت التقوى من قلبه فإنه يبالغ في أداء الطاعات على سبيل الإخلاص"<sup>(٣)</sup> .

(١) تفسير المراغي، ج ١٧/ص ١١٠ .

(٢) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، ج ٥/ص ٢٥٦ .

(٣) اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي النعماني، ج ١٤/ص ٨٥ .

## تحليل الفاصلة: ﴿... فَأَيُّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾:

"الفاء رابطة وإن واسمها ومن تقوى القلوب خبرها"<sup>(١)</sup>.

✓ الجملة الاسمية المؤكدة بإن تثبت أن تعظيم شعائر الله من التقوى

"وفي الضمير المؤنث وجهان:

أحدهما: هو ضمير الشعائر، والمضاف محذوف، تقديره: فإن تعظيمها، والعائد على (من) محذوف: أي فإن تعظيمها منه، أو من تقوى القلوب منهم. ويخرج على قول الكوفيين أن يكون التقدير: من تقوى قلوبهم، والألف واللام بدل من الضمير.

والوجه الثاني: أن يكون ضمير مصدر مؤنث، تقديره: فإن العظمة أو الحرمة أو الخصلة"<sup>(٢)</sup>.  
مناسبة الفاصلة:

جاءت الفاصلة مؤكدة للآيات قبلها، حيث "أن القلوب مراكز التقوى التي إذا ثبتت فيها وتمكّنت ظهر أثرها في سائر الأعضاء"<sup>(٣)</sup>، ولهذا قال ﷺ في صحيح الحديث: " (التَّقْوَى هَاهُنَا) وأشار إلى صدره"<sup>(٤)</sup> ومن عظم شعائر الله فقد حلت التقوى قلبه، "وإضافة تقوى إلى القلوب لأن تعظيم الشعائر اعتقاد قلبي ينشأ عنه العمل"<sup>(٥)</sup>.

١٧- قال تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَهُكُمْ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ (٣٥)﴾ الآيات ٣٤-٣٥.

## المعنى اللغوي:

"المنسك: اسم مكان للنسك، وهو الذبح

المخبت: المتواضع الذي لا تكبر عنده، وأصل المخبت من سلك الخبت. وهو المكان المنخفض ضد المصعد، ثم استعير للمتواضع كأنه سلك نفسه في الانخفاض  
الْوَجَلُ: الخوف الشديد"<sup>(٦)</sup>.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٢٨.

(٢) التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، ج ٢/ص ٩٤٢.

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١٠٦.

(٤) صحيح مسلم، ج ٤/ص ١٩٨٦، رقم الحديث: ٢٥٦٤، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٥٧.

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٦١.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية ضرورة ذكر الله عند إقامة المناسك، وأن ذلك من الشعائر التي أمر الله بتعظيمها، "فبعد أن ذكر سبحانه أن تعظيم الشعائر من أعظم دعائم التقوى، وأن محل نحرها هو البيت العتيق قفى على ذلك ببيان أن الذبح وإراقة الدماء على وجه التقرب إليه تعالى ليس بخاص بهذه الأمة، بل لكل أمة مناسك وذبائح تذكر بالله حين ذبحها والشكر له على توفيقه لإقامة هذه الشعائر، فالإله واحد والتكاليف تختلف باختلاف الأزمنة والأمكنة والمصالح، وبعدئذ أمر رسوله أن يبشر المتواضعين الخاشعين لله الذين يقيمون الصلاة وينفقون مما رزقناهم بجنات تجرى من تحتها الأنهار"<sup>(١)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿... وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾:

"(وَمِمَّا) الواو عاطفة، و(من) حرف جر، و(ما) موصولة، وهما متعلقان برزقناهم، (رَزَقْنَاهُمْ) ماض ومفعوله وفاعله مستتر، والجملة صلة، (يُنْفِقُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون، والواو فاعله والجملة صلة أيضا"<sup>(٢)</sup>

كـ التقديم والتأخير في الجملة الفعلية يدل على اختصاصهم بصفة الإنفاق ومداومتهم عليها.

## مناسبة الفاصلة:

"لما كان ما يحصل فيه من زيادة النفقة ربما كان مقعداً عنه، رغب فيه بقوله: (ومما رزقناهم) فهم لكونه نعمة منا لا يخلون به، ولأجل عظمتنا يحسنون ظن الخلف (ينفقون) أي يجددون بذله على الاستمرار، بالهدايا التي يغالون في أثمانها وغير ذلك، إحساناً إلى خلق الله، امتثالاً لأمره كالخبث البازل لما يودعه تعالى فيه من الماء والمرعى"<sup>(٣)</sup>.

١٧- قال تعالى: ﴿وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا حَيْرٌ فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافَّ

فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبَهَا فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ وَالْمُعْتَرَّ كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

آية ٣٦.

## المعنى اللغوي:

"الْبُدْنُ: جمع بدنة بالتحريك، وهي البعير العظيم البدن. وهو اسم مأخوذ من البدانة، وهي عظم الجثة والسمن، وفعله ككرم ونصر، وليست زنة بدنة وصفا ولكنها اسم مأخوذ من مادة الوصف، وجمعه بدن. وقياس هذا الجمع أن يكون مضموم الدال مثل خشب جمع خشبة، وثمر جمع ثمرة، فتسكين الدال تخفيف شائع، وغلب اسم البدنة على البعير المعين للهدى.

(١) تفسير المراغي، ج ١٧/ص ١١٢.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١١.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٣/ص ٤٩.

صَوَافٌ: جمع صافاة. يقال: صفّ إذا كان مع غيره صفّاً بأن اتصل به. ولعلمهم كانوا يصفونها في المنحر يوم النحر بمنى، لأنه كان بمنى موضع أعد للنحر وهو المنحر.  
القَانَعُ: المتصف بالقنوع، وهو التذلل. يقال: قنع من باب سأل. قنوعاً - بضم القاف - إذا سأل بتذلل، وأما القناعة ففعلها من باب تعب ويستوي الفعل المضارع مع اختلاف الموجب.  
المُعْتَرُّ: اسم فاعل من اعت، إذا تعرض للعتاء، أي دون سؤال بل بالتعريض وهو أن يحضر موضع العتاء، يقال: اعتر، إذا تعرض<sup>(١)</sup>. وفي (الموطأ) في كتاب الصيد قال الإمام مالك: "وسمعت أن المعتر هو الزائر"<sup>(٢)</sup>، أي فتكون من عرا إذا زار والمراد زيارة التعرض للعتاء.  
"شعائر الله: أعلام دينه"<sup>(٣)</sup>..

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى نوعاً من الأنعام التي أحلها الله ﷻ لعباده وهي البدن، أو الإبل، سميت بذلك إذا أهديت إلى الحرم لعظم بدنها"<sup>(٤)</sup>.  
وقد أحق رسول الله ﷺ البقر بالإبل فقال ﷺ: "البدنة عن سبعة والبقرة عن سبعة"<sup>(٥)</sup>.  
وقوله: ﴿جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ﴾: أي "أنها تهدي في الحج إلى البيت الحرام وهي أفضل ما يهدي، وفيها منافع دنيوية أي خير في الدنيا، وأجر في العقبى"<sup>(٦)</sup>.  
ولذلك قال تعالى: ﴿فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا صَوَافٌ﴾: أي عندما تذبحونها يجب عليكم أن تقولوا: الله أكبر، لا إله إلا الله والله أكبر اللهم منك وإليك"<sup>(٧)</sup>.  
وصواف: "بمعنى قائمات أي تذبح الإبل وهي واقفة، فإذا سقطت على الأرض فكلوا منها وأطعموا الراضي بما عنده من غير مسألة، والمعتر الذي يتعرض للسؤال"<sup>(٨)</sup>.  
وقوله: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ﴾: أي أن الله تعالى قد ذلل هذه الدابة رغم عظمها وقوتها فتقودونها وتذبحونها"<sup>(٩)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٦٤-٢٦٦.

(٢) موطأ مالك خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م، ج ٢/ص ٤٩٧، رقم الحديث ١٥.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢١٦.

(٤) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٣٥.

(٥) صحيح مسلم: ج ٢/ص ٩٥٥، باب الاشتراك في الهدى.

(٦) الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/ص ٣٥٤٧.

(٧) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٢٧.

(٨) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لابن مسعود، ج ٥/ص ٢٦.

(٩) انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، ج ٧/ص ٥١٠.



## تحليل الفاصلة: ﴿... لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾:

"(لَعَلَّكُمْ) لعل حرف مشبه بالفعل والكاف اسمها والميم للجمع (تَشْكُرُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر لعل وجملة لعلكم في محل نصب حال من لكم أو تعليلية لا محل لها"<sup>(١)</sup>.

كجملة الاسمية تدل على رجاء شكرهم على ما أفاض الله تعالى عليهم من النعم.  
مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ قدرته على تذليل أعظم الدواب للإنسان للذبح ولقودها أينما يريد، وإطعام المحتاج وغيره، لتعم النعم على الجميع، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾: ليبين الواجب الذي على الإنسان أن يؤديه تجاه ربه، وأقل ما يمكن تقديمه لله تعالى هو الشكر على النعم التي سخرها سبحانه لنا وذلكها لتكون طوعا لنا، لتشكروا إنعام الله عليكم بالتقرب له سبحانه والإخلاص له في العمل.

١٨ - قال تعالى: ﴿لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤَهَا وَلَكِنَّ يَنَالُهُ التَّقْوَى مِنْكُمْ كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ آية ٣٧.

## المعنى اللغوي:

"لن ينال الله لحومها ولا دماؤها: أي لا يرفعان إليه.  
يناله التقوى منكم: أي يرفع إليه العمل الصالح الخالص له مع الإيمان.  
هداكم: أرشدكم لمعالم دينه، ومناسك حجه.  
المحسنين: الموحدين المخلصين لله"<sup>(٢)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ في هذه الآية الهدف والغاية من ذبح الأنعام، إذ إن المقصود من الهدى روحه لا صورته، فأهل الجاهلية كانوا يعتقدون أن ذبح الأنعام وتضريح دماؤها حول الكعبة قربة إلى الله، وقد بين الله ﷻ أن الذبح والتقرب إليه يجب أن يكون بالعمل الخالص لوجهه سبحانه، والعمل الصالح لا يكون إلا بالنية الخالصة<sup>(٣)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿... كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾:

"الكاف نعت لمصدر محذوف وقد تقدمت نظائره وسخرها فعل ماض وفاعل مستتر ومفعول به و(لكم) متعلقان بسخرها و(لتكبروا) اللام للتعليل وتكبروا منصوب بأن مضمرة بعد لام التعليل

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٢.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ٧/ص ٢١٦.

(٣) انظر بتصرف: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٢٨، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٣٧.

و(اللام) وما في حيزها متعلقة بسخرها و(تكبروا) فعل مضارع وفاعل ولفظ الجلالة مفعول به، (على ما هداكم): ما مصدرية أو موصولة أي على هدايته إياكم أو على ما هداكم إليه و(على) متعلقة ب(تكبروا) لتضمينه معنى الشكر (وبشر) الواو استئنافية وبشر فعل أمر وفاعل مستتر والمؤمنين مفعول به<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة تدل على أن المنعم والمتفضل هو الله تبارك وتعالى، ولذلك جاء الأمر بالحث على التكبير لشكر الله على الهداية والإحسان.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر ﷺ كيفية التقرب إليه بالهدى، وكيف يجب أن يكون خالصا لوجهه سبحانه، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾ ليبين أن هذا الفريق من المسلمين هم الذين يستجيبون لأمره سبحانه وتعالى، ويخلصون النية لله تعالى في أعمالهم وأقوالهم، فهم أجدر من غيرهم في هذه الصفة.

فقوله تعالى: ﴿كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾: ليبين أنه تعالى ذلها فقط "ليعلم العبد أن الأمور ليست على ما تظهر إلى العبد من التدبير، وإنما هي بحسب ما يريد العزير القدير"<sup>(٢)</sup>.

"وقد أرشدكم سبحانه إلى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها"<sup>(٣)</sup>.

### اللطائف المستفادة في هذا المقطع:

١- يشير الله ﷻ في هذه الآيات الكريمت إلى فريقين من الناس وهم الذين اختصموا في ربه وما لاقوا من العذاب، وفريق المؤمنين الذين لا يخافون في الله لومة لائم، وهؤلاء هم الذين يعظمون شعائر الله ويخافون عذابه.

٢- كذلك أشار هذا المقطع إلى ركن من أركان الإسلام وهو الحج، وأشار إلى بذل كل ما باستطاعتنا لتأديته، لأنه الركن الأعظم الذي قام به أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام وهياً لحجاج بيت الله الحرام.

٣- ونظراً لهذا التنوع في الموضوعات، فقد جاءت الفواصل أيضاً متنوعة، ومتناغمة مع ما جاءت به.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٣٦.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٤٤.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٢٨.

## المقطع الخامس: [الآيات: ٣٨-٤٨]

### نصرة الله لعباده المؤمنين والتمكين لهم في الأرض

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ (٣٨) أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتَّتْ صَوَامِعُ وَبِعْعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١) وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (٤٤) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا هُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَنَّهُ سَنَةٌ مِمَّا تَعُدُّونَ (٤٧) وَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَيَّ الْمَصِيرُ (٤٨) ﴿

١٩ - قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾ آية ٣٨.

#### المعنى اللغوي:

"يدافع: أي يبالغ في الدفع مبالغة من يغالب فيه"<sup>(١)</sup>.

"الخَوَّانُ: الشديد الخون، والخون كالخيانة، الغدر بالأمانة، والمراد بالخوان الكافر، لأن الكفر خيانة لعهد الله الذي أخذه على المخلوقات بأن يوحدوه فجعله في الفطرة وأبلغه الناس على ألسنة الرسل فنبه بذلك ما أودعهم في فطرتهم.

كفور: الكفور: الشديد الكفر"<sup>(٢)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية بشارة للمؤمنين الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم، فقد بين ﷺ في هذه الآية كيف أنه يدافع عن عباده المؤمنين الذين عبدوه حق عبادته، وأطاعوا أمره واستجابوا لأوامره، واجتنبوا معاصيه، وذلك بتمكين الإيمان في قلوبهم، وبديم توفيقهم، كذلك بحمايتهم ورعايتهم من كيد الكفار وأعداء الإسلام الذين يصرون على صد المسلمين عن سبيل الله<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٢٥.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٧٢.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٤٦، وتفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته،

ج ١٧/ص ٣٣٨٧.

يقول تعالى: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ﴾ (غافر: ٥١)، ويقول أيضاً: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾ (الطلاق: ٣). وفي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾: يقول الرازي: "المعنى أنه سبحانه جعل العلة في أن يدافع عن الذين آمنوا أن الله لا يحب صدهم، وهو الخوان الكفور أي خوان في أمانة الله كفور لنعمته"<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾:

"(إِنَّ اللَّهَ) إن ولفظ الجلالة اسمها والجملة مستأنفة (لا) نافية (يُحِبُّ كُلَّ) مضارع مرفوع فاعله مستتر ومفعوله المنصوب (مختال) مضاف إليه (كفور) صفة والجملة خبر إن"<sup>(٢)</sup>.  
 ✎ الجملة الاسمية المؤكدة بإن تثبت انتفاء حب الله تعالى للكافرين الخائنين.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين ﷺ دفاعه عن المؤمنين الذين عبدوا الله واتصفوا بكل الصفات المحببة إلى الله تعالى، وذلك موجب لحب الله لهم، ناسب أن تأتي الفاصلة لتبين أن الله تعالى لا يحب أصدادهم وهم الخونة الكفرة الذين يخونون الله ورسوله، فالفاصلة تعليل لأول الآية<sup>(٣)</sup>.

٢٠ - قال تعالى: ﴿أَدْنُ لِلَّذِينَ يُفَاتِلُونَ بَأْسَهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ آية ٣٩.

**المعنى اللغوي:**

بأنهم ظلموا: بسبب كونهم مظلومين، بظلم الكافرين إياهم<sup>(٤)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

رخص الله تعالى في هذه الآية للمؤمنين بالقتال بعدما ظلموا وأخرجوا من ديارهم وأموالهم، وأوذوا في سبيل الله، إذ أنهم كانوا يذهبون للنبي ﷺ يتظلمون مما يفعل المشركون بهم من ضرب وشج وتعذيب، وكان النبي ﷺ ينهاهم عن القتال حتى جاء الإذن بالقتال بعد نهى عنه في نيف وسبعين آية<sup>(٥)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ هذا وعد بالنصر من الله تعالى، وتأكيد لما

جاء في الآية السابقة بدفاعه سبحانه عن المؤمنين، كذلك تبين هذه الآية أن الله ﷻ هو القادر

(١) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٣٩.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٢.

(٣) انظر: الأساس في التفسير، لسعيد حوى، ج ٧/٣٥٦٩.

(٤) تفسير القرآن الكريم، د. عبد الله شحاته، ج ١٧/٣٣٨٥.

(٥) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٢٩.

سبحانه وحده على نصر عباده حتى من غير قتال، ولكنه يريد منهم أن يبذلوا جهدهم للدفاع عن دين الله، وتنبية المؤمنين إلى أن الدنيا دار ابتلاء واختبار، وأنهم يجب أن يثبتوا كفاءتهم لينالوا الجنة<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾:

"(وَإِنَّ اللَّهَ) الواو استئنافية وإن حرف مشبه بالفعل ولفظ الجلالة اسمها، (عَلَىٰ نَصْرِهِمْ) متعلقان بالخبر المؤخر، (لَقَدِيرٌ) اللام المزحلقة وقدير خبر والجملة مستأنفة"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الاسمية وما تحتويه من توكيدين، ومن تقديم وتأخير تثبت اختصاص الله ﷻ بنصرة المؤمنين، وقدرته على ذلك.

**مناسبة الفاصلة:**

لما أذن الله ﷻ لعباده المؤمنين بالقتال بعد أن ظلموا وذاقوا أنواع العذاب من المشركين ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ لتبين أن الله تبارك وتعالى قادر على نصره عباده من غير قتال، ولكنه يريد منهم أن يأخذوا بالأسباب ويتوكلوا على الله، وقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: "اعقلها وتوكل"<sup>(٣)</sup>.

٢١ - قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفُتِنَتِ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ آية ٤٠.

**المعنى اللغوي:**

"الهدم: تفويض البناء وتسقيطه.

الصوامع: جمع صومعة بوزن فوعلة، وهي بناء مستطيل مرتفع يصعد إليه بدرج وبأعلاه بيت، كان الرهبان يتخذونه للعبادة، ليبتعدوا عن مشاغلة الناس إياهم، وكانوا يوقدون بها مصابيح للإنارة والعبادة.

البيع: جمع بيعة، بكسر الباء وسكون التحتية، وهي مكان عبادة النصارى.

الصلوات: جمع صلاة، وهي هنا بمعنى كنائس اليهود، وهي معربة من كلمة (صلوتا) بالمثلثة.

المساجد: اسم لمحل السجود من كل موضع عبادة"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/٢٢٩.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٢.

(٣) سنن الترمذي، ج ٤/ص ٦٦٨، رقم الحديث: ٢٥١٧، حكى عنه الترمذي بأنه حديث غريب، وحكم عليه الألباني بالحسن.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٧٨.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية بعضاً من الأسباب التي تؤدي إلى مشروعية القتال، أولها: الطرد من الأوطان، حيث قال تعالى: ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ﴾ حيث لم يكن لهم ذنب ولا إساءة إلا أنهم وحدوا الله سبحانه وعبدوه لا شريك له<sup>(١)</sup>. قال تعالى: ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ﴾ (الممتحنة: ١)، كذلك قوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (البروج: ٨).

والسبب الثاني: هو الدفاع عن حرية العبادة في الأرض، وحماية الأماكن المقدسة، فقال: ﴿وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمْتُمْ صَوَامِعَ...﴾ ولذلك أذن الله للمؤمنين في جهاد أهل الشرك، ونصرهم عليهم، ولولا ذلك لاستولى أهل الشرك على أهل الأديان وعطلوا ما بينونه من أماكن للعبادة<sup>(٢)</sup>.

"والتنقل في بيان مواضع العبادة من الأقل إلى الأكثر، ومن الأضيق إلى الأوسع، ليبين أن المساجد أكثر ارتياداً وأصح عبادة وأسلم قصداً، وقدمت الصوامع والبيع على المساجد لأنها أقدم وجوداً"<sup>(٣)</sup>.

ثم بين الله تبارك وتعالى أنه "سينصر من ينصره، بإعلاء الحق ورفع كلمة الإسلام"<sup>(٤)</sup>. قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَصَّرُوا اللَّهَ يُنَصِّرْكُمْ وَيُبَيِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَالُهُمْ﴾ (محمد ٧، ٨).

ثم بين تعالى أنه "قوي قادر على هذه النصر التي وعدا المؤمنين وأنه لا يجوز عليه المنع وهو معنى قوله: ﴿عزيز﴾ لأن العزيز هو الذي لا يضام ولا يمنع مما يريد"<sup>(٥)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... إِنْ اللَّهُ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾:

"جملة إن وما بعدها تأكيد لتعليل النصر و(الله) اسمها واللام المزحلقة و(قوي) خبرها الأول و(عزيز) خبرها الثاني"<sup>(٦)</sup>، والجملة مستأنفة لا محل لها.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٢٩، وتفسير القرآن الكريم، د. عبدالله شحاته، ج ١٧/ص ٣٣٨٨.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٣٩.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٣٠.

(٤) نفس المرجع السابق، ج ١٧/ص ٢٣٠.

(٥) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٤١.

(٦) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٣٩.

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة بإن واللام تثبت وتؤكد صفتي العزة والقوة لله تعالى. مناسبة الفاصلة:

لما بين الله ﷻ أسباب مشروعية الإذن بالقتال، وأنها حق واجب على المؤمنين، وبين أنه سينصرهم لا محالة، ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ لتؤكد هذا المعنى فالله تبارك وتعالى هو القوي القادر على سحق الكفار وإذلالهم، وكسر شوكتهم في الأرض، وذلك بإمداد المسلمين بالقوة على قتالهم، وهو العزيز الذي لا يغلبه أحد ولا يقدر عليه سبحانه أحد.

٢٢ - قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ آية ٤١.

المعنى اللغوي:

"الْتَمَكِينُ: التوثيق، وأصله إقرار الشيء في مكان وهو مستعمل هنا في التسليط والتملك"<sup>(١)</sup>.  
العاقبة: آخر الشيء وما يعقب الحاضر<sup>(٢)</sup>.

المعنى الإجمالي:

في هذه الآية وصف من الله ﷻ للذين أخرجوا من ديارهم، وهؤلاء الذين أذن لهم بالقتال، فهؤلاء المهاجرين إذا مكن لهم في الأرض وأعطوا السلطة والنفوذ، وبسط لهم في الأرض، اتصفوا بأربع صفات، هي: إقامة الصلاة في أوقاتها بحدودها، وأركانها، وشروطها، وآتوا الزكاة التي عليهم خصوصاً، وعلى رعيتهم عموماً، وأمروا بالمعروف وآتوه، ونهوا عن المنكر، وابتعدوا عنه<sup>(٣)</sup>.  
ثم ختم الآية بقوله: ﴿ وَاللَّهُ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ فيه دلالة على أن تمكنهم في الأرض كائن لا محالة، وفيه تأنيس للمهاجرين لئلا يستبطنوا النصر، وأن مرجع الأمور كلها إلى حكمة الله وتقديره<sup>(٤)</sup>.

وفي هذا وعد من الله تعالى لكل من أخرج من دياره لظلم حل به، كاليهود الذين أخرجوا أهلنا من ديارهم، واسترهبوهم، وشردوهم، وفي هذا يعطينا الله أمل في العودة والرجوع، وأن النصر بيد الله تعالى، وهو قادم لا محالة، وإنما يؤخره ليوم لا يعلمه إلا هو، فاصبروا وصابروا.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٢٨٠.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٨٢.

(٣) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/٥١٩، والتفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٤١، وتيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ص ٤٩٠.

(٤) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٤١، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٨٢، والتفسير المنير، لوهابه الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٣١.

## تحليل الفاصلة: ﴿... وَ اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾:

"وَلِلَّهِ" الواو استئنافية واللام حرف جر ولفظ الجلالة مجرور بحرف الجر متعلقان بمحذوف خبر مقدم (عَاقِبَةُ) مبتدأ مؤخر (الْأُمُورِ) مضاف إليه والجملة مستأنفة<sup>(١)</sup>.

كما التقديم والتأخير يدل على اختصاص الله سبحانه برجوه الأمور كلها إليه لا إلى غيره.  
مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تعالى تمكينه للمهاجرين في الأرض، وهم بهذا التمكين قد أقاموا حدود الله، وأمروا بما أمر، ونهوا عما نهى، وكل ذلك بأمره سبحانه، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ليبين سبحانه أنه هو وحده المدبر للأمور كلها، وهو الذي يسيرها كيف يشاء، فكل شيء مرجعه إلى الله في الثواب والعقاب في الدار الآخرة، حيث قال تعالى: ﴿وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾.

٢٣ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودٌ (٤٢) وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ (٤٣) وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾  
آية ٤٢-٤٤.

### المعنى اللغوي:

"أمليت: أمهلت.

أخذتهم: أهلكتهم<sup>(٢)</sup>.

"تكبير: النكير مصدر بمعنى الإنكار كالنذير بمعنى الإنذار<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات يبين الله تبارك وتعالى أحوال الأقسام مع أنبيائهم، وكيف أنهم جميعا اتصفوا بتكذيب أنبيائهم وعدم الإيمان بهم واتباعهم، وفي هذا تسلية للرسول ﷺ، حيث أنه عليه الصلاة والسلام ليس وحده من كذبه قومه، وإنما هي شيمة جميع الأقسام، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى كُلًّا مَا جَاءَ أُمَّةً رُسُلُهُمْ كَذَّبُوهُ﴾ (المؤمنون: ٤٤)، حيث أنه لا بد من جدال بين الهدى والضلال، وبين أصحاب الحق والباطل، في كل زمان ومكان<sup>(٤)</sup>.

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٤.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٣٥.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٢٨٦.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١٠٤٩، وتفسير المراغي، مج ٦/ج ١٧/



وقوله: ﴿ فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ ﴾ أي أن الله أمهلهم وأخر عنهم العذاب حتى انصرفت آجالهم المقدره، وهم في ذلك مثل قريش حيث إن الله أملى لهم ثم أخذهم في غزوة بدر وفتح مكة<sup>(١)</sup>.  
 وختم الآية بقوله: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾: "أي أن الله قد أخذهم بالعذاب والعقوبة أخذ عزيز مقتدر وأهلكهم، فهذا زجره سبحانه لهم بعد إمهالهم، وتغيير النعمة محنة، والحياة هلاكاً، والعمارة خراباً"<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: (... ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ):

"(الفاء) استئنافية، (كيف) اسم استفهام مبني في محل نصب خبر كان، (نكير) اسم كان مرفوع، وعلامة الرفع الضمة المقدرة على الراء لاشتغال المحل بحركة الياء المحذوفة للتخفيف بسبب فواصل الآي، و(الياء) المحذوفة ضمير مضاف إليه وجملة: (كان نكير ... ) لا محل لها استئنافية"<sup>(٣)</sup>.

✍ الاستفهام يدل التعجب والإنكار، وأن الله تعالى موقع بهم العذاب لا محالة.

### مناسبة الفاصلة:

بعد أن ذكر ﷺ تكذيب الأقسام لرسولهم، وأن هذا دأب جميع الأقسام وليس قريش فقط، وأنهم جميعاً أمهلوا، وأخذوا فرصتهم قبل أن يحل عليهم عذاب ربهم، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾ استفهام تعجبي وإنكار زجري، وقد جاء بلفظ النكير دون العذاب لينبه سبحانه المسلمين على أن يبذلوا في تغيير المنكر منتهى استطاعتهم، حيث إن الله عاقب على المنكر بأشد العقاب<sup>(٤)</sup>.

٢٤ - قال تعالى: ﴿ فَكَأَيِّنْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ فَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُعَطَّلَةٍ وَقَصْرِ مَشِيدٍ (٤٥) أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونُوا هُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ (٤٦) ﴾ آية ٤٥-٤٦.

### المعنى اللغوي:

"البئر: من بَارَتْ الأرض أي حفرتها. ومنه (التأبير) وهو شقُّ . . . الطلع. والبئر فعل بمعنى مفعول كالدَّبْح بمعنى المدبوح وهي مؤنثة، وقد تُدَكَّرُ على معنى القلب.

(١) انظر: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٣٠، والبحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٥١٨.

(٢) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٥١٩، والتحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٨٤.

(٣) الجدول في الإعراب، لمحمود عبد الرحيم صافي، ج ١٧/ص ١٢٣.

(٤) انظر بتصريف: التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٨٤.

المُعْطَلَّةُ: المُهْمَلَةُ، والتعطيل: الإهمال. وقرئ (مُعْطَلَّةً) بالتخفيف يقال: أَعْطَلْتُ البئرَ وَعَطَّلْتُهَا فَعَطَّلْتُ بفتح الطاء، وأما عَطَلْتُ المرأةَ من الحُلِيِّ فبكسرِ الطاء" (١).

"المَشِيدُ: المَبْنِيُّ بِالشَّيْدِ - بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَسُكُونِ اليَاءِ - وَهُوَ الحِصُّ: وَأِنَّمَا يُبْنَى بِهِ البِنَاءُ مِنَ الحَجَرِ لِأَنَّ الحِصَّ أَشَدُّ مِنَ التُّرَابِ فَبَشِدَّةٍ مَسْكِهِ يَطُولُ بَقَاءُ الحَجَرِ الَّذِي رُصَّ بِهِ" (٢).

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآيات الكريمة يتابع الله تبارك وتعالى حديثه عن أصحاب القرى الذين كذبوا رسلهم وكيف كانت نتيجة تكذيبهم، "فكثير من القرى أهلكتناها، وأبدنا أهلها عن آخرهم، والحال أنها ظالمة فأصبحت لا ترى إلا مساكنهم، التي هي خاوية على عروشها، وهذا نوع من الإبادة شديد.

وكثير من الآبار عطلت لفناء أصحابها أو لغور مياهها، وكذلك كثير من القصور المشيدة أخليت من سكانها وتركت تتعى أصحابها وروادها بلسان الحال، أعمى هؤلاء المشركون من قريش؟، والمكذبون للنبي ﷺ، والذين يؤذون النبي وأصحابه أفلم يسيروا في الأرض فتكون لهم قلوب يعقلون بها الحقائق، ويدركون بها الأسرار، وخفيات الأمور، حتى يعلموا عاقبة تكذيبهم، وأنه وبال عليهم، وسيحل بهم ما حل بمن سبقهم، فسنة الله لا تتغير أبداً، ﴿وَلَنْ نَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾ (فاطر: ٤٣) فإنها لا تعمى الأبصار الظاهرة وحواسها، ولكنها تعمى القلوب التي في الصدور" (٣).

### تحليل الفاصلة: ﴿... فَأَيُّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾:

"(الفاء) للتعليل وان واسمها والضمير يعود على القصة أو الشأن، وجملة (لا تعمى الأبصار) خبر (ولكن) الواو عاطفة ولكن حرف استدراك أهمل لأنه خفف، و(تعمى القلوب) فعل مضارع وفاعل و(التي) صفة القلوب و(في الصدور) متعلقان بمحذوف صلة الموصول" (٤).

كجمله الاسمية المؤكدة بأن تثبت أن القلوب هي محل الإيمان، فالمؤمن يرى بقلبه، ويهتدي به، كما تؤكد على أن العمى معنوي وليس جسدياً

### مناسبة الفاصلة:

يقول البقاعي: "ولما كان الضار للإنسان إنما هو عمى البصائر دون الأبصار، نفى العمى أصلاً عن الأبصار لعدم ضرورة مع إنارة البصائر، وخصه بالبصر لوجود الضرر به ولو وجدت الأبصار، مسبباً عما مضى مع ما أرشد إليه من التقدير، فقال: (فإنها لا تعمى الأبصار) أي لعدم الضرر بعماها المستتير البصيرة (ولكن تعمى القلوب) وأكد المعنى بقوله: (التي في

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٢٨٨.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨/ج١٧/ص٢٨٦.

(٣) التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي، ج٢/ص٥٩٣.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٤٥.

الصدر) لوجود الضرر بعماها المبطل لمنفعة صاحبها وإن كان البصر موجدًا، فاحتيج في تصوير عماها إلى زيادة تعيين لما تعورف من أن العمى إنما هو للبصر، إعلماً بأن القلوب ما ذكرت غلطاً، بل عمدًا، تنبيهاً على أن عمى البصر عدم بالنسبة لى عماها، والمراد بالقلب لطيفة ربانية روحانية مودعة في اللحم الصنوبري المودع في الجانب الأيسر من الصدر، لديه تعلق عقول الأكثر في أنه يضاهاي تعلق العرض بالجسم، أو الصفة بالموصوف، أو المتمكن بمكان، وهذه اللطيفة على حقيقة الإنسان سميت قلباً للمجاورة والتعلق، وهي كالفرس والبدر كله كالفرس، وعمى الفارس أضر على الفارس من عمى الفرس، بل لا نسبة لأحد الضررين بالآخرة، فلذلك نفى عمى الأبصار أصلاً ورأساً، فلا شيء ضرره بالنسبة إلى عمى البصائر<sup>(١)</sup>.

٢٥- قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾ آية ٤٧.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية موقف الكفار، وتكذيبهم بآيات الله التي أنزلها إليهم، فوصف

حالمهم "بأنهم يستهزئون باستعجال العذاب فقال:

(وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ) وفي ذلك دلالة على أنه ﷻ كان يخوفهم بالعذاب إن استمروا على كفرهم ولأن قولهم: ﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَايِكَةِ﴾ (الْحَجْرِ: ٧) يدل على ذلك فقال تعالى: (وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ) لأن الوعد بالعذاب إذا كان في الآخرة دون الدنيا فاستعجاله يكون كالخلف ثم بين أن العاقل لا ينبغي أن يستعجل عذاب الآخرة فقال: (وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ) يعني فيما ينالهم من العذاب وشدته كألف سنة لو بقي وعدب في كثرة الآلام وشدتها فبين سبحانه أنهم لو عرفوا حال عذاب الآخرة وأنه بهذا الوصف لما استعجلوه<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ﴾:

"(وَإِنَّ) الواو استئنافية وإن حرف مشبه بالفعل (يَوْمًا) اسمها (عِنْدَ) ظرف مكان متعلق بمحذوف صفة ليوم. (رَبِّكَ) مضاف إليه والكاف مضاف إليه، والجملة معطوفة (كَأَلْفِ) متعلقان بخبر إن (سَنَةٍ) مضاف إليه (مِمَّا) من حرف جر وما موصولية في محل جر وهما متعلقان بصفة محذوفة لسنة (تَعُدُّونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة صلة لا محل لها<sup>(٣)</sup>.

الجملة الاسمية تؤكد على اختلاف يومنا هذا عن أيام يوم القيامة.

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٥/ص ٦٤.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٢٣٤.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٥.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ حال كفار مكة وهم يستهزئون بأمر النبي ﷺ وبما يدعوهم إليه، وأن استهزاءهم هذا يدل على قلة عقولهم، ولذلك جاءت الفاصلة لتستهين بأمرهم وتوضح لهم ما هم فيه من السفاهة وقلة إدراكهم للأمور، وعدم اتعاضهم بما حدث للأمم قبلهم من العذاب، فبين تعالى أن العذاب عنده أشد ألف مرة مما سيجدونه في الحياة الدنيا، وهو سبحانه يمهل ولا يهمل.

٢٦- قال تعالى: ﴿وَكَايْنٍ مِنْ قَرْيَةٍ أَمَلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْنَا وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ آية ٤٨.

## المعنى الإجمالي:

"يبين الله تعالى في هذه الآية أن كثيرا من القرى التي جاءت الدلالات والبيانات على وحدانية الخالق سبحانه، ولكنهم كفروا بما جاءهم من الحق، ومع ذلك فقد أمهلهم الله تبارك وتعالى لعلمهم يؤمنوا، أو يرجي منهم خير، وأخر عنهم العذاب والهلاك، ولكن عذاب الله واقع لا محالة بمن كفر واعتد بكفره وطغيانه"<sup>(١)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿... وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾:

"(وَإِلَى) الواو عاطفة أو حالية أو استئنافية، والجار والمجرور متعلقان بمحذوف خبر مقدم (الْمَصِيرُ) مبتدأ مؤخر والجملة معطوفة أو حالية أو استئنافية"<sup>(٢)</sup>.

☞ التقديم والتأخير في الفاصلة يؤكد على اختصاص الله سبحانه بأنه إليه المآل والمرجع.

## مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين ﷻ كيف أنه هو وحده القادر على إمهال الكافرين إلى أجل مسمى، أو تعذيبهم في الحال، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِلَى الْمَصِيرِ﴾ ليبين ويؤكد أن المرجع إليه وحده والقرار له وحده سبحانه في تحديد أجل هؤلاء الكفار إما بتعجيل العذاب أو تأخيره عنهم إلى أجل مسمى.

وفي هذا إشارة إلى أنهم إذا لم يؤخذوا بظلمهم في هذه الدنيا فإنهم صائرون إلى الله وسيلقون جزاء الظالمين يوم القيامة، قال تعالى: ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٢٦)<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٤٦.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٥.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١٠٥٧.

◀ المقطع السادس: [الآيات: ٤٩ - ٥٤]:

### الرسول مبلغون رسالات ربهم

قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ (٥٠) وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ (٥١) وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٥٢) لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ (٥٣) وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ .

٢٧- قال تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ (٤٩) فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ (الآيات ٤٩-٥٠).

### المعنى الإجمالي:

يأمر الله تعالى نبيه محمد ﷺ بأن يخبر الناس بأنه نبيهم المرسل إليهم، "وبأن يديم لهم التخويف والإنذار، وأن لا يصدده استعجالهم للعذاب على سبيل الهزء عن إدامة التخويف والإنذار، وأن يقول لهم: إنما بعثت للإنذار فاستهزؤكم بذلك لا يمنعني منه.

قوله: (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم). لما أمر الرسول بأن يقول لهم: إني نذير مبين أردف ذلك بأن أمره بوعدهم ووعيدهم، لأن هذه صفة المنذر، فقال: (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات) فجمع بين الوصفين، ثم بين تعالى أن من جمع بينهما فالله تعالى يجمع له بين المغفرة والرزق الكريم، فالمغفرة عبارة عن غفران الصغائر، أو عن غفران الكبائر بعد التوبة، أو عن غفرانها قبل التوبة، والأولان واجبان عند الخصم، وأداء الواجب لا يسمى غفراناً فبقي الثالث وهو العفو عن أصحاب الكبائر من أهل القبلة.

وأما الرزق الكريم فهو إشارة إلى الثواب، والكريم: هو الذي لا ينقطع أبداً وقيل: هو

الجنة<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾:

"لهم خبر مقدم ومغفرة مبتدأ مؤخر ورزق عطف على مغفرة وكريم صفة لرزق وجملة لهم مغفرة خبر الذين"<sup>(٢)</sup>.

(١) اللباب في علوم الكتاب، لسراج الدين النعماني، ج ١٤/ص ١١٤.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٤٩.

﴿ التقديم والتأخير في الفاصلة يدل على اختصاص المؤمنين بالمغفرة والرزق.  
مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه أمره لنبيه بأن يذكر قومه بنبوته رغم استهزائهم واستعجالهم العذاب، بين أن نتيجة هذا الأمر وجود فريقين، فريق المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصالح ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ نتيجة مؤكدة على صدقهم، وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين المصدقين.

٢٨- قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ آية ٥١.  
المعنى اللغوي:

"معاجزين: مسابقين مغالبيين لنا، أي يظنون أن يفوتونا بإنكار البعث والعقاب"<sup>(١)</sup>.  
المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية فريقاً من الذين كذبوا الرسل بعد ما جاءتهم البينات والرسالات واضحة على صدق النبوة، وقد وصفهم بوصف يدل على شدة إنكارهم فيقول سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ﴾ أي أنهم اجتهدوا كل الاجتهاد في تكذيب الرسول، ووصفه بالكذب والسحر والشعر والجنون، وسلكوا في ذلك كل مسلك ليحققوا مآربهم<sup>(٢)</sup>.  
وختم الآية بقوله: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾: أي جزأؤهم النار في الآخرة، وقبل ذلك سيكشف الله كذبهم وعجزهم بكشف أباطيلهم بتصدير أصحاب القلوب المنيرة لهم<sup>(٣)</sup>.  
تحليل الفاصلة: ﴿... أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾:

"(أُولَئِكَ) أولاء اسم إشارة في محل رفع مبتدأ (أَصْحَابُ) خبر المبتدأ (الْجَحِيمِ) مضاف إليه والجملة خبر الذين"<sup>(٤)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية المبدوءة باسم الإشارة الدال على البعد، تدل على ثبوت البعد للظالمين، واستقرارهم في الجحيم.

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه الطريق الذي سلكه الكافرون في تكذيب الرسل جاء نتيجة هذا التصرف، وأبان العقاب الذي يستحقونه فقال: ﴿أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾، وخصهم بقوله: أصحاب ليبين بقاءهم الدائم فيها وكأنهم امتلكوها، أي صاروا ملاكاً لها.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٤٣.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٤٦.

(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٦٣.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٦.

٢٩ - قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ آية ٥٢ .

### المعنى اللغوي:

"التمني: طلب الشيء العسير حصوله.

فينسخ الله: يبطل ويزيل.

يحكم الله آياته: يثبتها.

عليم: بأحوال الناس وبإلقاء الشيطان.

حكيم: فيما يفعله بهم، فإنه يفعل ما يشاء"<sup>(١)</sup>.

"الرسول: هو الرجل المبعوث من الله إلى الناس بشريعة.

النبي: من أوحى الله إليه بإصلاح أمر قوم يحملهم على شريعة سابقة، أو بإرشادهم إلى ما هو مستقر في الشرائع كلها"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية أنها نزلت مواساة للنبي ﷺ ، وكيف أن كل نبي من الأنبياء يتمنى أن يؤمن قومه كلهم لا بعضهم، وأن يوفق في تبليغ الدعوة التي أمره الله بها، فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى﴾ "أي وما أرسلنا قبلك يا محمداً رسولاً ولا نبياً {إلا إذا تمنى} أي إلا إذا أحب شيئاً وهويته نفسه (ألقى الشيطان في أمنيته) أي ألقى فيما يشتهي ويتمناه بعض الوسوس التي توجب اشتغاله بالدنيا، وفي صحيح البخاري: قال ابن عباس: "«إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته» إذا حدث ألقى الشيطان في حديثه فيبطل الله ما يلقي الشيطان ويحكم الله آياته"<sup>(٣)</sup>، وهذا من أحسن ما قيل في الآية وأجله، ومعنى الآية: وما أرسلنا رسولاً ولا نبياً فحدث نفسه بشيء وتمنى لأمة الهداية والإيمان إلا ألقى الشيطان الوسوس والعقبات في طريقه بتزيين الكفر لقومه وإلقاءه في نفوسهم مخالفةً لأمر الرسول وكأنَّ الآية تسلية للرسول ﷺ تقول له: لا تحزن يا محمد على معاداة قومك لك فهذه سنة المرسلين {فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ} أي يزيل ويبطل الله ما يلقيه الشيطان من الوسوس والأوهام {ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ} أي يثبت في نفس الرسول آياته الدالة على الوحدانية والرسالة"<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٤٦.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٢٩٧.

(٣) صحيح البخاري، ج ٦/ص ٩٧، (باب: كما بدأنا أول خلق نعيده).

(٤) انظر: صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٦٩.

يقول الرازي: "إنما سميت القراءة أمنية لأن القارئ إذا انتهى إلى آية رحمة تمنى حصولها، وإذا انتهى إلى آية عذاب تمنى ألا يبتلى بها"<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿... وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾:**

"الواو استئنافية، ومبتدأ وخبرها والجملة مستأنفة"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الاسمية تدل على ثبوت صفتي العلم والحكمة لله تعالى، وأنه سبحانه مختص بهما وحده لأنهما بصيغة المبالغة.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله ﷻ ما كان من أمر النبي ﷺ، وما كان من تزيين الشيطان للمشركين، بنسب تعظيم الآلهة إلى النبي ﷺ ناسب أن يختم الآية بقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ليبين أن الله تبارك وتعالى قد حفظ نبيه من أن يزل أو تشوبه شائبة نقص، فهو رسول هذه الأمة، عليم بما يجول في أذهان العباد، حكيم في تصرفه لأمر خلقه، وتدبير شؤونهم.

فقوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ "أي عليم بكل شيء، وبما أوحى إلى نبيه، وبما يكون من الأمور والحوادث، حكيم في تقديره وخلقه، له الحكمة التامة والحجة البالغة، فيجازي المفتري بافتراءه، ويظهر الحق للمؤمنين"<sup>(٣)</sup>.

٣٠- قال تعالى: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ آية ٥٣.

**المعنى اللغوي:**

"الذين في قلوبهم مرض: هم المترددون في قبول الإيمان.  
القاسية قلوبهم: هم الكافرون المصممون على الكفر.  
الشقاق، الخلاف والعداوة"<sup>(٤)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية حقيقة الإلقاء الذي يلقيه الشيطان في نفس الأنبياء، حيث إن الأنبياء عليهم السلام يبلغون ما أمرهم الله به تمام التبليغ، وتطرق الوسوسة إليهم ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ أي ليجعل تلك الشبه والوسوس التي يلقيها الشيطان ﴿فِتْنَةً لِلَّذِينَ فِي

(١) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٥١.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٦.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥٠.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٣٠٢.



قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ} أي فتننة للمنافقين الذين في قلوبهم شك وارتياب {والفاسية قُلُوبُهُمْ} أي وفتنة للكافرين الذين لا تلتين قلوبهم لذكر الله، وهم خواص من الكفار عتاة كآبي جهل، والنضر، وعتبة<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾:

"(الواو) حالية أو استئنافية، وإن واسمها واللام المزحلقة و(في شقاق) خبرها، (وبعيد) صفة لشقاق"<sup>(٢)</sup>.

ك الجملة الاسمية المؤكدة بأن المشددة واللام تؤكد على ثبوت سوء العاقبة للظالمين.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين تبارك وتعالى علة ما يلقيه الشيطان في نفوس الأنبياء وأنها محنة وابتلاء للمنافقين والمشركين، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ حيث وصفهم الله ﷻ بالظلم لأنهم ظلموا أنفسهم باتباع أهوائهم، وتصديق شيطانهم وما يوسوس لهم به من الكفر والضلال، وأن مصيرهم هو العداوة والاختلاف والبعد عن الحق وعن طريق الاستقامة والهداية. وقوله: ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾ أي أن الفريقين السابقين لهم في أشد البعد عن الحق وعن ما يدعو إليه الرسول ﷺ.

٣١- قال تعالى: ﴿وَلْيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ آية ٥٤.

**المعنى اللغوي:**

"الذين أوتوا العلم: المؤمنون.

فيؤمنوا به: فيزدادوا إيماناً.

الإخبات: الاطمئنان والخشوع"<sup>(٣)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

هذه الآية تنمة للآية السابقة فهؤلاء هم الفريق الثالث، ولكنهم فريق أهل الحق، فهم الذين يميزون بين الحق والباطل، وبين الهدى والضلال، فهم يعلمون أن ما جاء به الرسول ﷻ إنما هو من عند الله، وقد صانه وحفظه من أن يختلط به غيره، فينقادوا له فتخشع قلوبهم وتذل له<sup>(٤)</sup>.

يقول تعالى: ﴿...وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (٤١) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنْزِيلٌ مِنْ

حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ (فصلت: ٤١-٤٢).

(١) صفة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٧٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٥٠.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٣٠٣.

(٤) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥١.

### تحليل الفاصلة: ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾:

"(الواو) استئنافية، وان واسمها، و(لهاد) اللام المزحلقة، و(هاد) خبر إن، و(الذين) مفعول هاد لأنه اسم فاعل، وجملة (آمنوا) صلة، و(إلى صراط مستقيم) متعلقان بهاد<sup>(١)</sup> و(مستقيم) صفة لهاد. كـ الجملة الاسمية المؤكدة بإن واللام تثبت أن مصدر الهداية هو الله تعالى.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى أصحاب الحق الذين صدقوا النبي ﷺ، وعلموا أن ما جاء به هو الحق المنزل من عند الله، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ليبين الجزاء العادل الذي يستحقونه في الدنيا والآخرة وذلك بسبب اتباعهم الهدى وتصديقهم النبي ﷺ وما جاء به من عند الله ﷻ.

فقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هَادٍ لِلَّذِينَ آمَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾: أي أن الله تعالى سوف يهدي المؤمنين ويرشدهم إلى طريق الهداية والحق والصواب واتباعه، ومخالفة الباطل، وهذا في الدنيا، أما في الآخرة فسوف يهديهم إلى الطريق المستقيم الموصل إلى الجنات العلاء<sup>(٢)</sup>.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٦٧.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥/ص٢٤٠٦.

إثبات الملك لله

قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧) وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٥٨) لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ (٥٩) ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَصْرَتَهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَمُّوٌّ غَفُورٌ (٦٠) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٦١) ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ (٦٣) لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ (٦٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَّءُوفٌ رَحِيمٌ (٦٥) وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ (٦٦)﴾.

٣٢- قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٍ عَقِيمٍ (٥٥) الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ (٥٦) وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (٥٧)﴾ الآيات ٥٥-٥٧.

المعنى اللغوي:

"عقيم: العقيم: من العقم. وفيه قولان، أحدهما: أنه السد يقال: امرأة معقومة الرحم أي: مسدودته عن الولادة. والثاني: أن أصله القطع. ومنه (الملك عقيم) أي: لأنه يقطع صلة الرحم بالتزاحم عليه. ومنه العقيم لانقطاع ولادتها. والعقم: انقطاع الخير، ومنه (يوم عقيم). قيل: لأنه لا ليلة بعده ولا يوم فشبه بمن انقطع نسله. هذا إن أريد به يوم القيامة. وإن أريد به يوم بدر فقيل: لأن أبناء الحرب تقتل فيه، فكأن النساء لم تلدهن، فيكن عقما. ويقال: رجل عقيم وامرأة عقيمة أي: لا يولد لهما، والجمع عُقم" (١).

المعنى الإجمالي:

تبين الآيات حال مشركي مكة من رسالة نبينا محمد ﷺ، كما تقرر حكما دائما مستمرا: وهو أنه ما يزال الكفار في شك وريبة من هذا القرآن أو من محمد ﷺ، أو مما ألقى الشيطان من وساوس وترهات، حتى تأتيهم الساعة، أي يوم القيامة فجأة من غير أن يشعروا، أو يأتيهم عذاب

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٢٩٥.

يوم عقيم، أي يوم متفرد بالشدة، وهو في الدنيا يوم بدر، وفي الآخرة يوم القيامة، وسمي يوم القيامة أو يوم الاستئصال والقتل عقيماً، لأنه لا ليلة بعده ولا يوم. وجملة هذه الآية توعد لأهل الكفر، فهم ما يزلون على كفرهم لا يؤمنون، حتى يهلكوا<sup>(١)</sup>

**تحليل الفاصلة: ﴿... فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾:**

"فَأُولَئِكَ" الفاء زائدة، (أولئك) اسم إشارة مبتدأ والكاف للخطاب، (لَهُمْ) متعلقان بخبر مقدم، (عَذَابٌ) مبتدأ<sup>(٢)</sup>، "أو لهم خبرٌ لأولئك وعذابٌ مرتفعٌ على الفاعلية بالاستقرار في الجار والمجرور لاعتماده على المبتدأ وأولئك مع خبره على الوجهين خبر للموصول وتصديره بالفاء للدلالة على أن تعذيب الكفار بسبب أعمالهم السيئة كما أن تجريد خبر الموصول الأول عنها للإيدان بأن إثابة المؤمنين بطريق التفضل لا لإيجاب الأعمال الصالحة إياها"<sup>(٣)</sup>، (مُهِينٌ) صفة، وجملة أولئك لهم عذاب مهين خبر الذين، وجملة لهم عذاب خبر أولئك<sup>(٤)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية تفيد باستقرار الكفار في العذاب وأنه واقع بهم لا محالة مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه حال الكفار وتكذيبهم وشكهم في رسالة نبيهم وإصرارهم على كفرهم ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: : ﴿... فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ إشارة إلى الموصول باعتبار اتصافه بما في حيز الصلة من الكفر والتكذيب وما فيه من معنى البعد للإيدان ببعد منزلتهم في الشر والفساد أي أولئك الموصوفون بما ذكر من الكفر والتكذيب<sup>(٥)</sup>.

٣٣ - قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ آية ٥٨.

**المعنى اللغوي:**

"الرزق: العطاء، وهو كل ما يتفضل به من أعيان ومنافع"<sup>(٦)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

يعظم الله تبارك وتعالى في هذه الآية أمر المهاجرين الذين خرجوا من ديارهم ابتغاء مرضاته، وطلباً لما عنده، حيث تركوا ديارهم وأموالهم وأهلهم، وجاهدوا في سبيل الله حتى قتلوا،

(١) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٥٩.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٧.

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١١٦.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٧.

(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١١٥.

(٦) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٣١٠.

فهؤلاء قد نالوا الرزق الوفير وأعظم الجزاء من عند الله تعالى، وما هو أفضل من الجنة ليرزقوا به<sup>(١)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾: يقول الأندلسي في قوله: ﴿خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ "أفعل تفضيل، والتفاوت أنه تعالى مختص بأن يرزق بما لا يقدر عليه غيره تعالى، وبأنه الأصل في الرزق، وغيره إنما يرزق بماله من الرزق من جهة الله"<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾:

"(وَإِنَّ اللَّهَ) الواو عاطفة، وإن ولفظ الجلالة اسمها، والجملة معطوفة، (لَهُوَ) اللام المزحلقة وهو مبتدأ، (خَيْرٌ) خبر، والجملة خبر إن، (الرَّازِقِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الإسمية المؤكدة بأن المشددة واللام تؤكد على أن الرزق بيد الله تعالى وحده هو يوزعه كيف يشاء.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله ﷻ أمر من هاجر وقتل في سبيله وابتغاء مرضاته، كان من فضله عليهم أن يجازيهم خير الجزاء ويغدق عليهم من غزير نعمه وكرمه، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ليبين أن سبحانه قد صدقهم وعده، وجزاهم على ما فعلوه من الجهاد وصد المشركين والدفاع عن أرضهم وديارهم بأن نصرهم، ووعدهم بأن النصر سيكون حليفهم أينما ذهبوا طالما أنهم مؤمنون بالله ويتقونه حق تقاته، فالرزق لا يكون فقط في الطعام والشراب، وإنما يكون في كل ما يتفضل الله به على عباده.

٣٤ - قال تعالى: ﴿لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ آية ٥٩.

**المعنى الإجمالي:**

في هذه الآية الكريمة يبين الله تبارك وتعالى "الجزاء الذي سيناله المؤمنون الذين صدقوا الله وهاجروا في سبيله، وأعلوا كلمته، وهذا الجزاء جزاء دائم لا يرضون بديلا عنه يتمناه كل امرئ عرف الله حق معرفته، وآمن به وآمن بما جاء به رسله عليهم الصلاة والسلام، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقْرَبِينَ (٨٨) فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٌ﴾ (الواقعة: ٨٨-٨٩)"<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر بتصرف: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥٧، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٠٧.

(٢) البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٥٢٩.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٨.

(٤) يراجع: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥٧.

## تحليل الفاصلة: ﴿... وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾:

"إن ولفظ الجلالة اسمها وعليم وحكيم خبراها واللام المزحلقة والجملة مستأنفة"<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الإسمية تؤكد على ثبوت صفتي العلم والحلم لله تعالى، واختصاصه بهما، وقد أكدت بتوكيديين إن واللام.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ الجزاء الذي يستحقه المهاجرين في سبيله، والذين يقاتلون لإعلاء كلمته، مناسب أن يختم الآية بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ ليبين سبحانه علمه بخفايا النفوس، ومن هم المؤمنون حقا الذين آمنوا به وصدقوه، وماتوا على ذلك، فهو يجازي المحسن على إحسانه، ويعاقب الظالم على ظلمه بعد أن يمهله ويعطيه فرصة العودة إلى رشده والإيمان بالله الذي لا إله إلا هو. وهذا دليل على قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنفُسُهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (يونس: ٤٤).

فقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ أي أنه عليم بالنيات والمقاصد والأحوال، ومن هم أحق برضاه ومغفرته وإحسانه من عباده، "حليم" أي أنه سبحانه لا يعجل بعقوبته للظالمين بل يمهلهم لأجل لا ريب فيه علمهم يرجعوا إلى ربهم ويتوبوا إليه، فإن لم يفعلوا فالنار مثوى لهم<sup>(٢)</sup>.

٣٥ - قال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾ آية ٦٠.

## المعنى اللغوي:

"عاقب: جازى.

بغى عليه: ظلم بإخراجه من منزله"<sup>(٣)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

يتحدث الله تبارك وتعالى في هذه الآية عن موضوع يخص المؤمنين وهو واجب عليهم إذا تعرضوا له بغتة، فالمسلم شهيد إذا مات دون ماله وأرضه وعرضه.

"فهذه الآية الكريمة تندد بالبغي والعدوان، وتجعل للمعتدي عليه سلطانا نصيرا من الله، لأنه في تلك الحالة مظلوم، والله ﷻ يقول: ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾ (الإسراء: ٣٣)، ثم إن الآية الكريمة تجيز للمعتدى عليه أن يأخذ بحقه من المعتدي"<sup>(٤)</sup>.

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٨.

(٢) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٦٨، والتفسير القرآني للقرآن، د. عبد الكريم الخطيب، مج ٦/ ج ١٧/ ص ١٠٧٢.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥٦.

(٤) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥، ج ١٧/ص ١٠٨٦.

وقوله: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾: أي أنه عندما تعرض للقتال دافع عن نفسه "وابتداءً بالعقاب الذي هو جزاء الجناية للمشاكلة أو لكونه سببا له"<sup>(١)</sup>.

وقد بين تبارك وتعالى نصرته للمسلمين في حال البغي عليهم حين قال: ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لِيَنْصُرْتَهُ اللَّهُ﴾ أي أن النصر حليف للمسلمين لا محالة.

**تحليل الفاصلة:** ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾:

"جملة إن الله لعفو غفور تعليلية لا محل لها"<sup>(٢)</sup>.

✓ الجملة الاسمية تدل على ثبوت صفتي العفو والغفران لله تعالى، فهو الذي يعفو عن عباده ويتجاوز عن سيئاتهم ويغفر زلاتهم.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله تبارك وتعالى ضرورة رد العدوان وأنه يجب أن يدافع الإنسان عن نفسه في حين أنه يجوز له العفو عند المقدرة، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ لتبين أن الله تبارك وتعالى يشمل عفو المحسن والمسيء إذا أقلع عن إساءته ، غفور لمن يستحق المغفرة، فالعفو والمغفرة من صفاته سبحانه.

فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ "أي أن الله تبارك وتعالى يصفح عن المؤمنين ويغفر لهم خطأهم إذا تركوا ما هو الأجدر بهم وهو العفو والمغفرة عن المسيء، وفيه حث على العفو عن الجانين، كما قال تعالى: ﴿وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ (الشورى: ٤٣) وفيه دلالة على أنه سبحانه بذكر العفو والمغفرة قادر أيضا على العقوبة، لأنه لا يوصف بالعقاب إلا القادر على ضده"<sup>(٣)</sup>.

٣٦- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ آية ٦١.

**المعنى اللغوي:**

"يولج: الإيلاج: الإدخال. مثل به اختفاء ظلام الليل عند ظهور نور النهار وعكسه تشبيها لذلك التصيير بإدخال جسم في جسم آخر، فيالإلاج الليل في النهار: غشيان ضوء النهار على ظلمة الليل، وإيلاج النهار في الليل: غشيان ظلمة الليل على ما كان من ضوء النهار. فالمولج هو المختفي، فيالإلاج الليل انقضاؤه"<sup>(٤)</sup>.

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٣٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٦٩.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٥٨.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣١٤.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى في هذه الآية جانبا من جوانب قدرته العظيمة التي يتصف بها سبحانه، وهو إيلاج الليل في النهار حيث "يمحو ظلامه بضيائه، ولو شاء مؤاخذه الناس لتعطلت مصالح النهار، وأما إيلاج النهار في الليل، فينسخ ضيائه بظلامه ولولا ذلك لتعطلت مصالح الليل"<sup>(١)</sup>.

أي أنه لو طغى أحدهما على الآخر لما تحقق قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا (١٠) وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ (النبا: ١٠-١١).

يقول عبد الكريم الخطيب: "أن هذه الآية رد على الذين يقولون بأن رد العدوان على العدوان هو لدفع بأس الناس بعضهم عن بعض الذي لولاه لفسد نظام المجتمع ولتسلط الأشرار على الأخيار، وذلك إشارة إلى نظام الوجود، وأنه قائم على التدافع بين الخير والشر، والشر والخير، تماما كما يدفع الليل النهار، ويدفع النهار الليل، فلو أنه سكن النهار إلى دفع الليل له، ولم يدفعه كما دفعه لما طلع نهار أبدا، ولا اختفى إلى يوم القيامة ولساد الدنيا ظلام إلى الأبد"<sup>(٢)</sup>.  
وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ "يسمع الأقوال ويبصر الأفعال، فلا يعزب عنه مثقال ذرة ولا دبيب نملة إلا يعلمها ويسمعها ويبصرها"<sup>(٣)</sup>.

**تحليل الفاصلة: (... وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ):**

"أن واسمها وخبرها والجملة مستأنفة"<sup>(٤)</sup>. و" (أن الله سميع بصير) عطف على (بأن الله يولج...)"<sup>(٥)</sup>.  
الجملة الاسمية المؤكدة بأن تؤكد على ثبوت صفتي السمع والبصر، وهما صفتان من صفات الكمال لله تعالى.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ قدرته العظيمة على إيلاج الليل في النهار ، وإيلاج النهار في الليل، وأنه لولاه لبغى أحدهما على الآخر، كما يتسلط الغني على الفقير، أو القوي على الضعيف، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ صيغتنا مبالغة، ليبين سبحانه أنه يسمع كل ما يدور في نفوس العباد، وما يفكرون به قبل أن يقدموا عليه، ولا يحتاج إلى دليل أو شاهد ليؤكد ما يسمع وما يرى، فهو البصير الذي يرى ما لا يراه الناس أنفسهم، ويرى أيضا ما تخفي الصدور وما تعلن، فهو

(١) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٦٩.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١٠٨٨.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٦٠.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٨.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٧٠.



بذلك يعلم المحسن من المسيء، والعاقل من الظالم.

٣٧- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾  
آية ٦٢.

### المعنى اللغوي:

"الْحَقُّ: المطابق للواقع، أي الصدق، مأخوذ من حق الشيء إذا ثبت"<sup>(١)</sup>.

"الباطل: الزائل المعدوم.

"العلي: العالي على الأشياء بقدرته"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

لما ذكر سبحانه قدرته في إيلاج الليل في النهار، وإيلاج النهار في الليل، بين في هذه الآية أنه بتلك القدرة العظيمة هو الوحيد المستحق للعبادة والتبجيل والتعظيم، دون غيره من الشركاء، فهم لا يستطيعون رد الضر عن أنفسهم، ولا يستطيعون موتا ولا حياة ولا نشورا، فكل ما دونه زائل باطل.

وقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ أي أن "كل شيء تحت قهره وسلطانه وعظمته، لا إله إلا

هو، ولا رب سواه، لأنه العظيم الذي لا أعظم منه، العلي الذي لا أعلى منه، الكبير الذي لا أكبر منه"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾:

"أن واسمها وجملة هو العلي خبر أن، والكبير خبر ثان، والجملة مستأنفة"<sup>(٤)</sup>، "والمصدر المؤول (أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) في محل جر معطوف على المصدر المؤول (أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ)"<sup>(٥)</sup>.

الجملة الإسمية تدل على ثبوت صفتي العلي الكبير لله تعالى واختصاصه بهما، ودل عليه قوله (هو).

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه استحقاقه للعبودية، وأن ما دونه باطل لا يستحق أن يطلق عليه اسم إله، وأنه بتلك القدرة وهذه الصفات لا يستحق سبحانه أن ينسب إليه الشريك ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ تأكيد على أنه سبحانه عني عن الشركاء، فهو الذي

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣١٦.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٦٠.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٠٨.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٩.

(٥) الجدول في الإعراب، لمحمود صافي، ج ١٧/ص ١٣٨.

يتصف بصفات الكمال، لا يعيبه نقص، وهو الكبير الذي بيده ملكوت كل شيء.

٣٨ - قال تعالى: ﴿أَمْ تَرَى أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ آية ٦٣.

### المعنى الإجمالي:

هذه الآية من دلائل قدرته سبحانه، وإثبات لكونه حق، حيث أن كل ما يرسله للناس حق لا ريب فيه، فهو سبحانه يرسل الرياح فتثير سحابا فيتسبب بذلك سقوط الأمطار، هذه الأمطار التي إذا نزلت على أرض هادمة ميتة لا حياة فيها، اهتزت وربت وأنبت الله فيها من كل زوج بهيج<sup>(١)</sup>.

وهذا معنى قوله: ﴿فَتُصْبِحُ الْأَرْضُ مُخْضَرَّةً﴾ أي مزهرة بالنباتات والأزهار ذات الألوان المختلفة والأشكال الرائعة. وهذا أيضا دليل على الإحياء بعد الإماتة، وهو دليل بسيط على قدرته سبحانه في مقابل إحياء الناس بعد موتهم يوم القيامة<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿... إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾:

"الجملة تعليل لما تقدم وإن واسمها وخبرها"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الإسمية تدل على ثبوت خبرة الله ﷻ ولطفه بعباده.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين سبحانه قدرته على إعادة الحياة إلى الأرض الميتة بإنزال المطر عليها، وإنبات النبات فيها، وكل ذلك بعلمه، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ ليبين سبحانه أنه يعلم ما تحتاج إليه كل أرض من مقدار الماء الذي ينزله عليها، خبير بتقسيمه، وتوزيعه على الأرض الجرز، وأن هذه الأمطار إنما هي أمطار رحمة تنبت الخير، لا أمطار عذاب، وإن كان سبحانه يرسلها لينذر بها الأقوام ويتعظوا بها.

فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾: "أي أنه سبحانه يصل علمه إلى كل ما جل ودق، خبير بالتدابير الظاهرة"<sup>(٤)</sup>.

٣٩ - قال تعالى: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ آية ٦٤.

### المعنى الإجمالي:

هذه الآية أيضا دليل على إثبات الملك لله سبحانه، يقول البقاعي: ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ﴾ أي التي أنزل منها الماء، ولما كان السياق لإثبات البعث والإنفراد بالملك، اقتضى الحال التأكيد بإعادة

(١) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/٢٤٠٩.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٦٣.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٧١.

(٤) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٣٨.

الموصول فقال: ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي التي استقر فيها، وذلك يقتضي ملك السموات والأرضين<sup>(١)</sup>.  
وقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾: الغني الذي لا يحتاج إلى أحد، ولا يحتاج إلى مساعدة، وهو الحميد المستوجب للحمد بصفاته وأفعاله<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾:**

"(وَإِنَّ اللَّهَ) إن واسمها، والجملة مستأنفة، (لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) اللام المزحلقة، ومبتدأ وخبره والجملة خبر إن"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الإسمية المؤكدة بتوكيدين إن المشددة، واللام تؤكد على ثبوت صفتي الغنى والحمد لله وحده دون غيره.

**مناسبة الفاصلة:**

لما أثبت سبحانه ملكه لما في السموات وما في الأرض، وأنه المتصرف لكل ما فيها، فهو بذلك أغنى الأغنياء، ولما كان أغلب الأغنياء يتصفون بالبخل ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ ليبين سبحانه أنه رغم ملكه الواسع وعطائه الذي لا ينفذ فهو لا يتصف بصفات النقص، فخرائنه ملء السموات والأرض حيث يقول تعالى: ﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ﴾ (النحل: ٩٦)، وأنه بتلك الأفعال استحق الحمد على ما أعطى عباده<sup>(٤)</sup>.

٤٠ - قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تُجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاءَ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ آية ٦٥.

**المعنى اللغوي:**

"التَّسْخِيرُ: تسهيل الانتفاع بدون مانع وهو يؤذن بصعوبة الانتفاع لولا ذلك التسخير، وأصله تسهيل الانتفاع بما فيه إرادة التمتع مثل تسخير الخادم وتسهيل استخدام الحيوان الداجن من الخيل، والإبل، والبقر، والغنم ونحوها بأن جعل الله فيها طبع الخوف من الإنسان مع تهيئتها للإلف بالإنسان، ثم أطلق على تسهيل الانتفاع بما في طبعه أو في حاله ما يعذر الانتفاع به لولا ما ألهم الله إليه الإنسان من وسائل التغلب عليها بتعرف نواميسه وأحواله وحركاته وأوقات ظهوره، وبالاحتياج على تملكه مثل صيد الوحش ومغاصات اللؤلؤ والمرجان، ومثل آلات الحفر والنقر للمعادن، ومثل التشكيل في صنع الفلك والعجل، ومثل التركيب والتصهير في صنع البواخر

(١) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٧٠.

(٢) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٣٨.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣١٩.

(٤) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٧١.

والمزجيات والصياغة، ومثل الإرشاد إلى ضبط أحوال المخلوقات العظيمة من الشمس والقمر والكواكب والأنهار والأودية والأنواء والليل والنهار، باعتبار كون تلك الأحوال تظهر على وجه الأرض، وما لا يحصى مما ينتفع به الإنسان مما على الأرض فكل ذلك داخل في معنى التسخير. الإِمْسَاكُ: الشد، وهو ضد الإلقاء. وقد ضمن معنى المنع هنا<sup>(١)</sup>.  
الفلك: السفن.

بإذنه: بمشيئته<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يعود سبحانه ليبين كمال قدرته، وأنه بعد إنزال المطر وإنبات النبات في الأرض اليابسة وجعلها مكانا طيبا لأن تكبير النباتات فيها، بين سبحانه في هذه الآية أنه ذلل لعباده كل ما في الأرض من حيوان ونبات ومعادن وجماد لينتفع بها الإنسان في حياته اليومية، ويتصرف بها كيفما شاء، فلا أصلب من الحجر، ولا أشد من الحديد، وكلها مذلة لخدمة الإنسان<sup>(٣)</sup>.  
كذلك من إحسانه سبحانه أنه سخر السفن لتجري قي البحر بأمره، فينتقلون فيها من مكان لآخر للتجارة فيحملون فيها ما يشاءون من بضائع وأشياء أخرى، كذلك يسافرون بها لأداء العبادات<sup>(٤)</sup>.

كذلك من عظام قدرته أنه خلق السماء بغير عمد، وبذلك هو القادر على أن يحول بينها وبين سقوطها على عباده فيهلك من في هذه الأرض، وهذا من لطفه ورحمته بعباده. فقيده هذا السقوط بإذنه، ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ "حيث فيها تطمين للناس بما سخره الله لعباده، وأن السماء لن تقع عليهم لرحمته ورأفته بهم"<sup>(٥)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾:

"الجملة تعليلية، وإن واسمها وبالناس متعلقان برعوف، واللام المزحلقة ورعوف خير أول، ورحيم خير ثان"<sup>(٦)</sup>.

الجملة الاسمية المتضمنة للتوكيد، والتقديم والتأخير فيها يدلان على اختصاص الله ﷻ بصفتي الرأفة والرحمة وثبوتها له سبحانه.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣٢٢.

(٢) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٦١.

(٣) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٤٠.

(٤) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٠٩.

(٥) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥، ج ١٧/ص ١٠٩١.

(٦) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٧١.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه تسخير ما في الأرض بشتى أشكاله وأنواعه، وتسخير السفن لتجري في البحر بأمره، وقدرته على إثبات السماء، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ليبين سبحانه رحمته بعباده فيما سخره لهم، وفيما رزقهم من الطيبات، وأنه سبحانه لن يهلكهم إلا إذا تمادت ذنوبهم، أي أنه أوضح لهم ما يقودهم إليه، وأرسل الرسل لتهديتهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم ويبعد عنهم غضب ربه وعذابه.

٤١ - قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ آية ٦٦.

## المعنى اللغوي:

كفور: جحد للنعم مع ظهورها<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

تحدث هذه الآية عن ثلاث مراحل يمر بها الإنسان، من النشأة وما بعد الموت، حيث يبين سبحانه أنه هو الذي أحياهم أول مرة بعد أن كانوا نطفًا في الأرحام، وبث فيهم الحياة، ثم بعد ذلك عندما انقضى أجلهم في هذه الحياة الدنيا، ثم بعد ذلك أعادهم إلى الحياة مرة أخرى، وهي الحياة الأبدية إما خلود في الجنة أو خلود في النار<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾:

"إن واسمها وخبرها واللام المزحلقة والجملة مستأنفة"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الاسمية المؤكدة بتوكيدين إن واللام تؤكدان كفر الإنسان وجحوده بالنعم التي ينعمها الله على عباده.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين سبحانه قدرته على الإحياء والإماتة وإعادة البعث بعد الموت، وما يكتسبه الإنسان في حياته من حسنات وسيئات، وما يقترفه من أعمال وذنوب، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ ليبين أن الإنسان رغم رؤيته الدلائل على قدرة الله تبارك وتعالى وتسخير ما في الأرض لخدمته، ولأنه أصبح كائنًا حيا بعد أن كان عدما، فهو رغم هذا كله جاحد لنعمة ربه عليه، لا يقدر ما هو فيه من نعم جلييلة، وما سيناله من خير إذا هو آمن بالله إيمانًا صادقًا وعبده حق عبادته.

فقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ "أي جحد للنعم التي يمنها الله ﷻ عليه مع ظهورها

ووضوحها للعيان"<sup>(٤)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٦١.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٦٢.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٤١.

## ◀ المقطع الثامن: [الآيات: ٦٧-٧٨]:

### دلائل قدرة الله في السماء والأرض

قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ (٦٧) وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ (٧٠) وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٧١) وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَنْبَسِكُمْ بَشَرٌ مِنْ ذِكْمِ النَّارِ وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَبَشَرٌ الْمَصِيرُ (٧٢) يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ (٧٣) مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٧٤) اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ (٧٥) يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ (٧٦) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَتَاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ (٧٨)﴾.

٤٢ - قال تعالى: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ فَلَا يُبَازِعُونَكَ فِي الْأَمْرِ وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ آية ٦٧.

### المعنى اللغوي:

"الْمَنْسَكُ - بِفَتْحِ الْمِيمِ وَفَتْحِ السَّيْنِ -: اسْمُ مَكَانِ النَّسْكِ بِضَمِّهِمَا. وَأَصْلُ النَّسْكِ الْعِبَادَةُ وَيُطْلَقُ عَلَى الْقِرْبَانِ، فَأَلْمُرَادُ بِالنَّسْكِ هُنَا مَوَاضِعُ الْحَجِّ"<sup>(١)</sup>.

ناسكوه: عاملون به.

هدى مستقيم: دين قويم"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يقول ابن عاشور: " هذا متصل في المعنى بقوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ...﴾ (الحج: ٣٤) وقد فصل بين الكلامين ما اقتضى الحال استطراده، فعاد الكلام إلى

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣٢٨.

(٢) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٦٨.

الغرض الذي في قوله: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ...﴾ ليبينى عليه قوله تعالى: ﴿فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ...﴾<sup>(١)</sup>.

قوله: ﴿لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا﴾ يخبر الله تبارك وتعالى أنه جعل لكل أمة من الأمم شريعتها ومنهاجها الذي تتبعه وتسير عليه، وهي الشريعة التي تلائم ظروفها وأحوالها، وذلك رحمة منه سبحانه، إذ لو كلف كل الأمم بشريعة واحدة لكان ذلك تعنتا لهم وتضييقا عليهم<sup>(٢)</sup>.

والرسول ﷺ يقول "أنتم أعلم بأمر دنياكم"، وقال تعالى: ﴿وَالْحَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَرِزِينَةً وَيُخَلِّقَ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٨) .

وقوله: ﴿فَلَا يُنَازِعَنَّكَ فِي الْأَمْرِ﴾ خطاب للنبي ﷺ "بأن لا يتأثر بما يفعله المشركون معك وما ينازعك فيه ولا يصرفك ذلك عما أنت عليه من الحق"<sup>(٣)</sup>.

ولذلك قال سبحانه: ﴿وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ﴾ أي ادع أيها النبي الناس جميعا إلى عبادة الله تعالى وحده لا شريك له حسبما بين لهم في شريعتهم ومنهجهم<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾:

"تعليقية لا محل لها، وإن واسمها واللام المزلقة، و(على هدى) خبرها، و(مستقيم) صفة لهدى"<sup>(٥)</sup>.  
الجملة الاسمية تؤكد على ثبوت النبي ﷺ على الحق، واستقراره على الطريق القويم.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين تعالى اختصاص كل أمة بالشريعة التي تناسب ظروفها وأحوالها، وأمره سبحانه للنبي ﷺ أن يتمسك بما هو عليه لأنه هو الحق الذي لا ريب فيه، وألا يلتفت لمنازعة المشركين والكفار له، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ ليبين سبحانه أن هذا الطريق هو الطريق الحق الموصل إلى ما فيه خير العباد والبلاد، وما فيه صلاح الأمم، وهذا الطريق الذي اتبعه النبي ﷺ والذي يجب أن نتبعه نحن المسلمون.

فقوله: ﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٍ﴾ أي كن على يقين أنك على طريق واضح سليم موصل إلى سعادة الدارين، كقوله تعالى: ﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلَتْ إِلَيْكَ وَادْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (القصص: ٨٧)<sup>(٦)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٣٢٧.

(٢) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥، ج ١٧/ص ١٠٩٣.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤١٠.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٤١.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٧٦.

(٦) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٠.

٤٣ - قال تعالى: ﴿وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (٦٨) اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ (٦٩) أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّ ذَلِكَ فِي كِتَابٍ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾  
الآيات ٦٨-٧٠.

### المعنى اللغوي:

في كتاب: أي في اللوح المحفوظ.

يسير: سهل<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه ﷺ مهونا عليه أمر المكذبين برسالته، فيقول سبحانه له: "وإن لم يصغ الناس إلى دعوتك الموحدة هذه، وجادلوك بالباطل، بعد أن ظهر الحق، فقل لهم على سبيل التهديد والوعيد الله عليم بما تعملون وبما تعمل، ويجازي كل امرئ بما عمل، كما قال الله سبحانه: ﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ أَنْتُمْ بَرِيئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ (يونس: ٤١).

وقل لهم أيضاً متوعداً ومحدراً: الله يقضي بين المؤمنين والكافرين يوم القيامة، فيما اختلفوا فيه من أمر العقيدة والدين، والقضاء مقدمة للجزاء الحاسم، المتردد بين الجنة والنار، والثواب والعقاب، الجنة والإثابة لمن قبل بدعوة القرآن، والنار والعذاب لمن رفض هذه الدعوة، وبه يتبين الحق من الباطل، والمحق من المبطل<sup>(٢)</sup>.

كذلك في هذه الآية بيان لسعة علم الله، فعلمه سبحانه لا تحيطه البحار ولا المحيطات، يعلم ما في السماء من أجرام وكواكب، وما في الأرض من كائنات ومخلوقات، حتى ما يخفيه الإنسان في نفسه لأن كل ما في السموات والأرض من صنعه سبحانه، وكل هذا العلم الذي يحيط بأسرار الوجود كله مودع في كتاب موجود عند الله تعالى، وما كان وما سيكون كله في ذلك الكتاب<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾:

"(إِنَّ) حرف مشبه بالفعل، (ذَلِكَ) ذا اسم إشارة في محل نصب اسم إن، واللام للبعد والكاف للخطاب، (عَلَى اللَّهِ) متعلقان بيسير، (يسيرٌ) خبر إن، والجملتان تعليليتان لا محل لهما من الإعراب<sup>(٤)</sup>.

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧: ص ٢٦٩.

(٢) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٦٧.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١٠٩٦.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢١.



﴿ الجملة المؤكدة بأن تؤكد على اختصاص الله ﷻ بعلمه بجميع الأمور .  
مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه علمه الشامل بكل ما هو موجود في هذه الدنيا في السماء وفي الأرض، وما تحمل من أنثى، وما تسقط من ورقة، وأن ذلك كله موجود عنده في اللوح المحفوظ، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ليبين سبحانه أن كل ذلك سهل لا صعوبة فيه، ولا قدرة لأحد على الإتيان بمثله، أو بشيء بسيط منه، ولو كان مثقال حبة من خردل، فهو يعلم ما تخفي النفوس وما تظهر، وما ذلك على الله بعزيز.

فقوله: ﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ أي أن علمه وإحاطته بكل الأمور وتصرفه فيها وكتابة ذلك في اللوح المحفوظ ما هو إلا شيء يسير بجانب عظمته سبحانه.

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ آية ٧١.

المعنى اللغوي:

سلطانا: حجة وبرهاناً.

نصير: معين<sup>(١)</sup>.

المعنى الإجمالي:

يقول تعالى مخبراً عن المشركين وعن بعض أحوالهم وأباطيلهم الدالة على سخافة عقولهم، وركاكة آرائهم، اتخاذهم آلهة وأصناماً يعبدونها من دون الله ما لم ينزل به حجة وبرهاناً، وما ليس لهم به علم فيما اختلقوه وانتكوه، وإنما أصله ما سول لهم به الشيطان وزينه في قلوبهم فصار كأنه هو الحق وأن ما دونه باطل<sup>(٢)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾:

"(وما) الواو عاطفة، و(ما) نافية، و(للظالمين) خبر مقدم، و(من) حرف جر زائد، و(نصير) مجرور لفظاً مرفوع محلاً مبتدأ مؤخر"<sup>(٣)</sup>.

﴿ أسلوب النفي يدل انتفاء نصره الظالمين انتفاء تاماً.

مناسبة الفاصلة:

لما بين سبحانه إعراض المشركين عن عبادته وانقيادهم له، واتخاذهم آلهة يعبدونها ويتقربون إليها من دونه وهم قد عطلوا أسماعهم وأبصارهم عن الحق، ناسب أن تأتي الفاصلة

(١) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٤.

(٢) انظر مختصر إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٤٢، وتفسير القرآن العظيم لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤١١.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٨٠.

بقوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ لتبين نتيجة ما فعله هؤلاء المشركون بأنفسهم وما توصلوا إليه باتباعهم أهواءهم، وبعدهم وصددهم عن الحق، وعبادة الله تعالى لا شريك له.

فقوله: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ فيه تهديد للمشركين الذين ظلموا أنفسهم فلم يستعملوا حواسهم وملكاتهم في النظر لما فيه هدايتهم فركبوا مراكب الضلال والهلاك<sup>(١)</sup>.  
فليس لهم شفيع يومئذ وليس لهم من ينقذهم من عذاب الله.

٤٥ - قال تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا قُلْ أَفَأَبْتُكُمْ بِشَرٍّ مِنْ ذَلِكُمُ النَّارِ وَعَدَّاهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ آية ٧٢.

### المعنى اللغوي:

بيئات: واضحات<sup>(٢)</sup>.

يسطون: "ضُمَّنْ معنى يَبْطِشُونَ فيتعدى تعديته، وإلاً فهو متعدِّب على، يُقال: سَطَا عليه. وأصله القهْرُ والغَلَبَةُ. وقيل: إظهار ما يُهَوِّلُ للإخافة. ولفلان سَطَوَةٌ أي: تَسَلَّطَ وقهَرُ<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية استطراد لسبب عدم نصرة المشركين، فيقول تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ﴾ أي إذا ذكرت لهم آيات القرآن والحجج الواضحة الدالة على توحيد الإله، وأن إرساله الرسل حق ينكرون هذه الآيات، ويظهر إنكارهم وتجهمهم على وجوههم وهذا ما بينه قوله تعالى: ﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ﴾<sup>(٤)</sup>.

ولا يظهر هذا الإنكار على وجوههم إنما يصل إلى أيديهم، فيقول: ﴿يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا﴾ أي أنهم يتأهبون لبيطشوا بالذين يتلون آيات القرآن عليهم، والذين يهدونهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم.

ثم يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه فيقول: ﴿قُلْ﴾ يا محمد لهؤلاء الكفار هل أخبركم بشر مما أنتم عليه من الكفر والضلال، النار أَعَدَّهَا اللهُ لَكُمْ مَثْوًى وَمَصِيرًا جزاء لكم على ما أقدمتم عليه من تكيلكم بأولياء الله في الدنيا فالنار جزاؤكم في الآخرة وبئس المصير<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١٠٩٧.

(٢) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٤.

(٣) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/٣٠٥.

(٤) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٤٢.

(٥) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤١٢.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾:

"فعل وفاعل والمخصوص بالذم محذوف أي هي" (١).

﴿الجملة الفعلية المتضمنة لفعل الذم بئس تدل على سوء العاقبة والمآل.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى إعراض المشركين عن قبول الحق، وصددهم عن ذلك، أولاً ظهر على وجوههم، ثم نالوا المؤمنين بأيديهم، بين تعالى أن جزاءهم النار ولذلك ناسب أن يختم بقوله: ﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ ليبين سوء العاقبة التي وصل إليها الكفار بسبب جحودهم ونكرانهم الحق وبعدهم عن الصواب، فهذه نتيجة كل عمل يغضب الله تبارك وتعالى ويؤدي أولياءه في الدنيا.

٦٤ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمُطْلُوبِ﴾ آية ٧٣.

## المعنى اللغوي:

"المثل: الشبه" (٢).

"السُّلْبُ: اختطاف الشيء بسرعة. يقال: سلبه نعمته. والسلب: ما على القنيل. وفي الحديث: "مَنْ قَتَلَ قَتِيلًا فَلَهُ سَلْبُهُ" (٣).

يستنقذون: الاستنقاذ: استفعال بمعنى الإفعال يقال: أنقذه من كذا أي: أنجاه منه، وخلصه" (٤).

الطالب والمطلوب: العابد والمعبود" (٥).

## المعنى الإجمالي:

يضرب الله تبارك وتعالى في هذه الآية مثلاً على حقارة ما يعبد أولئك المشركين، وهذه عادة القرآن الكريم في توضيح الدلائل والبراهين على وحدانيته، فيقول تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاستَمِعُوا لَهُ﴾ أي أنه سبحانه يخاطب الناس جميعاً لينتبهوا لما سيقال، فاستمعوا استماع تدبر وإنصات وفهم.

حيث يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ﴾ فيبين في هذه الآية دليل قوي محكم على عجز الأصنام التي يتخذها الكفار آلهة، فهذه الأصنام لا تقدر على

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٨١.

(٢) التفسير المنير، للزحيلي، ج١٧/ص٢٧٥.

(٣) سنن الترمذي، ج٤/ص١٣١، رقم الحديث: ١٥٦٢، قال عنه الترمذي: حديث حسن صحيح.

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٣٠٨.

(٥) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص٢٧٥.

خلق ذبابة رغم صغرها وحقارتها، أي أنهم لو اجتمعوا جميعا على خلق ذبابة واحدة لن يقدرُوا فكيف لو كانوا منفردين" (١).

وأما قوله: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ﴾ فهذا دليل آخر على عجزهم بعد عجزهم عن خلقه، إذ أن هذه الآلهة لا تستطيع مقاومة الذباب والانتصار منه لو سلبها شيئاً من الذي عليها من الطيب، ولو أرادت ما استطاعت رغم حقارة هذا المعتدي وضعفه (٢).

### تحليل الفاصلة: ﴿ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾:

"(ضَعَفَ الطَّالِبُ) ماض وفاعله، (وَالْمَطْلُوبُ) معطوف على الطالب، والجملة حال" (٣).  
الجملة الفعلية من الفعل المبني للمجهول تبين تحقق عجزهم.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر سبحانه وبين عجز الأصنام التي يتخذها المشركون ويعبدونها من دون الله تعالى، وبين ذلك بضرب المثل، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾ لتؤكد على ضعف العابد وهم المشركون، والمعبود الذي هو الصنم الذي يتخذها المشركون إليها من دون الله لا شريك له.

فقوله: ﴿ضَعَفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾: يقول أبو السعود: "أي عابد الصنم ومعبوده، أو الذباب الطالب لما يسلبه من الصنم من الطيب، والصنم المطلوب منه ذلك، أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستنقذ منه ما يسلبه، ولو حققت لوجدت الصنم أضعف من الذباب بدرجات" (٤).  
٤٧ - قال تعالى: ﴿مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ آية ٧٤.

### المعنى اللغوي:

"الْقَدْرُ: العظمة، وفعل قدر يفيد أنه عامل بقدره. فالمعنى: ما عظموه حق تعظيمه" (٥).  
"عزيز: غالب" (٦).

### المعنى الإجمالي:

هذه الآية استئناف للآية السابقة، فيصف الله تعالى حال المشركين حيث أنهم لم يعرفوا الله حق معرفته، ولم يعظموه حق تعظيمه، فجعلوا هذه الآلهة شركاء له، وجعلوها تتصف بصفات

(١) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٤٢.

(٢) انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤١٢.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٢.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٧/ص ٣٤٢.

(٦) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٥.

لا تليق إلا بجلال الله.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾:

"جملة (إن الله) تعليل لما تقدم، وإن واسمها، واللام المزلقة، و(قوي) خبر إن الأول، و(عزيز) خبر إن الثاني"<sup>(١)</sup>.

✓ الجملة الاسمية المؤكد بأن تدل على ثبوت صفتي القوة والعزة لله تعالى.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله ﷻ ما وصف به المشركين من تعظيم آلهة غير الله، رغم اتصافه سبحانه بصفات الكمال، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ ليبين سبحانه أن قدرته غلبت كل شيء، "وأن قوته متفردة بالقوة كلها، وأن عزته تملك العزة كلها"<sup>(٢)</sup>، فلا يروم حينئذ لجاهل أن يتخذ غير الله عزيز ولا قوي.

فقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾: "أي أن الله الجامع لصفات الكمال لقوي على خلق كل ممكن، لا يغلبه شيء، وهو يغلب كل شيء، بخلاف أصنامهم التي لا تستطيع ذود الضر عن نفسها"<sup>(٣)</sup>.

٤٨ - قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ آية ٧٥.

### المعنى اللغوي:

يصطفي: يختار<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية الكريمة ينسب الله أمر اصطفاء الأنبياء واختيارهم إليه وحده سبحانه، "فهو يختار من الملائكة رسلاً فيما يشاء من شرعه وقدره، وذلك لإبلاغ الوحي لرسله"<sup>(٥)</sup>.

ومن الناس رسلاً لإبلاغ رسالاته، "وما يشرعه الله لعباده لتقوم عليهم بذلك الحجة"<sup>(٦)</sup>.

﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾: "أي أنه سبحانه سميع لأقوال عباده، بصير بمن يختاره من خلقه لرسالاته"<sup>(٧)</sup>.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٨١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١١٠١.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٥/ص ١٧٧.

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٥.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤١٣.

(٦) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٧٧.

(٧) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦، ج ١٢/ص ٦٦.

## تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾:

"جملة (إن الله سميع بصير) تعليلية لما تقدم أي سميع لما يقولونه بصير بمن يتخذه رسولا، وإن واسمها وسميع خبرها الأول، وبصير خبرها الثاني" (١).

﴿ الجملة الاسمية تؤكد على ثبوت صفتي السمع والبصر لله تعالى.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين سبحانه أمر اصطفاء الرسل من الملائكة والناس، وأن ذلك منوط به وحده سبحانه، وأنه سبحانه قد اصطفاهم حسب إرادته وهدايته وإرشاده، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ ليبين إحاطته وعلمه لكل ما يجري على هذه البسيطة، "جملة (إن الله سميع بصير) تعليل لمضمون جملة (اللَّهُ يَصْطَفِي)، لأن المحيط علمه بالأشياء هو الذي يختص بالاصطفاء. وليس لأهل العقول ما بلغت بهم عقولهم من الفطنة والاختيار أن يطلعوا على خفايا الأمور فيصطفوا للمقامات العليا من قد تخفى عنهم نقائصهم بله اصطفاء الحجارة الصماء، فالسميع البصير: كناية عن عموم العلم بالأشياء بحسب المتعارف في المعلومات أنها لا تعدوا المسموعات والمبصرات" (٢).

٤٩ - قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ آية ٧٦.

## المعنى اللغوي:

ما بين أيديهم وما خلفهم: أي ما قدموا وما أخروا (٣).

## المعنى الإجمالي:

هذه الآية كما يقول ابن عاشور: "جملة مقررة لمضمون جملة ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ وفائدتها زيادة على التقرير أنها تعريض بوجود مراقبتهم ربهم في السر والعلانية، لأنه لا تخفى عليه خافية" (٤).

فقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ تبين أنه سبحانه "يعلم ما يفعل رسله فيما أرسلهم به فلا تخفى عليه خافية" (٥).

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٩٢.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨/ج١٧/ص٥٤٤.

(٣) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٧/ص٢٧٥.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٨/ج١٧/ص٣٤٤.

(٥) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥/ص٢٤١٣.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾:

"(وَإِلَى اللَّهِ) الواو عاطفة، ومتعلقان بترجع، (تُرْجَعُ) مضارع مبني للمجهول، (الْأُمُورُ) نائب فاعل، والجملة معطوفة"<sup>(١)</sup>

كما التقديم والتأخير في الجملة يؤكد على اختصاص الله وحده بالأمور كلها، وأن مرجعها إليه وحده لا إلى غيره.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين سبحانه علمه وإحاطته بالأمور كلها وأنه يعلم ما تقدم كل نفس وما تؤخر من الملائكة ومن الناس، أكد ذلك بقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ ليبين سبحانه أنه مالك كل شيء، وهو المتصرف في كل شيء، فلا يستطيع أحد يوم القيامة أن يرد له طلب أو أن يتفوه بكلمة. فقوله: ﴿وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ﴾ أي أنه سبحانه إليه مرد كل شيء يوم القيامة، فلا أمر ولا نهي إلا له سبحانه وتعالى<sup>(٢)</sup>.

"وفيه إشارة إلى القدرة التامة والتفرد بالإلهية والحكم"<sup>(٣)</sup>.

٥٠ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ وَأَسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ آية ٧٧.

## المعنى اللغوي:

اعبدوا ربكم: وحدوه<sup>(٤)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى في هذه الآية عباده المؤمنين، الذين آمنوا به واتبعوه وساروا على هدي نبيه محمد ﷺ، فيأمرهم أولاً بالصلاة وهي المشتملة على الركوع والسجود، وهذه تؤكد على توثيق الصلة بين العبد وربّه، وتهذب نفوسهم. ثم أمرهم بقوله: ﴿وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ﴾ بعبادته وحده سبحانه لا شريك له، وفعل الخيرات كلها دون استثناء من إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، والإصلاح والتخلق بكمكارم الأخلاق، ﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ رجاء الفوز والفلاح بما عند الله من ثواب في الدنيا والآخرة<sup>(٥)</sup>.

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٢.

(٢) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٧٩.

(٣) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٧٠.

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٨٢.

(٥) انظر: بتصرف: تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ١٤٢.

## تحليل الفاصلة: ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾:

"لَعَلَّكُمْ" لعل واسمها، والميم للجمع، (تَفْلِحُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة خبر لعل<sup>(١)</sup>. "وجملة لعلكم تفلحون حال من الواو في اركعوا وما عطف عليه أي افعلوا هذه الأمور حال كونكم راجين الفلاح"<sup>(٢)</sup>.

### مناسبة الفاصلة:

لما أمر الله سبحانه عباده المؤمنين بالصلاة وإقامتها على أكمل وجه، وعبادته حق العبادة، وفعل الخيرات المختلفة المتعارف عليها، ناسب أن يختم بقوله ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ليبين أنهم مع هذه الأفعال التي يقومون بعملها مخلصين لله سبحانه في أداءها، فهم تحت رحمته سبحانه، وأن الإنسان لا يدخل الجنة بعمله، إنما برحمة الله تعالى التي شملت ووسعت كل شيء.ء.

٥١- قال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَنَاكُمْ مِنَ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ آية ٧٨.

### المعنى اللغوي:

"في الله: في سبيله.

حق جهاده: جهاداً خالصاً لوجهه سبحانه.

اجتباكم: اختاركم.

حرج: ضيق.

ملة أبيكم إبراهيم: شريعته.

أقيموا: تقربوا.

اعتصموا بالله: أي وثقوا به في مجامع أموركم.

مولاكم: ناصركم ومتولي أموركم"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية استكمال لما بدأه الله سبحانه في الآية السابقة من أمر المؤمنين بالصلاة، وفي هذه الآية أمرهم سبحانه بالجهاد، فالصلاة جهاد النفس، والجهاد في سبيل الله جهاد بالمال والنفس، وإعلاء راية الإسلام، فالله تبارك وتعالى اختاركم لهذه المهمة واصطفاكم لحمل رسالته

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٣.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٩٢.

(٣) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٨٣.



القائمة على الرحمة والعدل، حيث أنها لا فيها تضيق عليكم ولا مشقة في التكليف، حيث قال تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن: ١٦)، وهذه الرسالة إنما هي شريعة نبينا إبراهيم عليه السلام، حيث دعا ربه أن يجعله وابنه مسلمين، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ (البقرة: ١٢٨)<sup>(١)</sup>.

وفي قوله: ﴿لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ تبين أن أمة الإسلام هي أمة وسطا مشهودا بعدالتهم بين الأمم، وهكذا يكون الرسول ﷺ قد بلغ رسالة ربه، ويكون الناس قد شهدوا أن الرسل بلغتهم الرسالة، واتبعوها وقاموا بتبليغها"<sup>(٢)</sup>.

وبسبب كونهم خير الأمم أمرهم الله بإقامة الصلاة تامة على وجهها، وإيتاء الزكاة لتطهير أموالهم، والاعتصام بالله وطلب النصره منه سبحانه، لأنه نعم الناصر ونعم المعين.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾:

"(فنعمة المولى) الفاء استئنافية، و(نعم) فعل ماض جامد لإنشاء المدح، و(المولى) فاعل والمخصوص بالمدح محذوف أي هو، و(نعم النصير) عطف على نعم المولى"<sup>(٣)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية المتضمنة لفعل المدح تدل على تفرد سبحانه بالنصرة.

### مناسبة الفاصلة:

لما أمر سبحانه عباده بالجهاد في سبيله وإعلاء كلمته، وأن يكونوا أمة مسلمة له سبحانه مخلصه في دينها، وإيمانها، وإتمام ذلك بإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، ختم الآية بقوله: ﴿فَنِعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ليؤكد سبحانه أنه مع عباده المؤمنين ينصرهم ويؤازرهم، ويرفع من شأنهم، ويتولى أمورهم لتكون خيراً مما تصوروها.

(١) انظر: مختصر التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٧/ص ١١٠٤-١١٠٧.

(٢) انظر بتصريف: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٧/ص ٢٨٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٩٣.

## المبحث الثالث

### المناسبة بين الفواصل وآياتها في سورة المؤمنون

وتشتمل على خمسة مقاطع:

المقطع الأول: المناسبة بين الفواصل وآياتها (١-١١).

المقطع الثاني: المناسبة بين الفواصل وآياتها (١٢-١٦).

المقطع الثالث: المناسبة بين الفواصل وآياتها (١٧-٢٢).

المقطع الرابع: المناسبة بين الفواصل وآياتها (٢٣-٥٤).

المقطع الخامس: المناسبة بين الفواصل وآياتها (٥٥-٧٤).

المقطع السادس: المناسبة بين الفواصل وآياتها (٧٥-١١٨).

## المقطع الأول: [١-١١]

### صفات المؤمنين وجزاؤهم

١- قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ (٢) وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ (٣) وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ (٤) وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ (٥) إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ (٦) فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ (٧) وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ (٨) وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ (٩) أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١١)﴾.

### المعنى اللغوي:

"الْفَلَّاحُ: الظفر بالمطلوب من عمل العامل، ونيط الفلاح بوصف الإيمان للإشارة إلى أنه السبب الأعظم في الفلاح فإن الإيمان وصف جامع للكمال لتفرع جميع الكمالات عليه. الخشوع: وهو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله، يقتضي التقوى فهو سبب فلاح.

اللَّغْوُ: الكلام الباطل.

اللَّوْمُ: الإنكار على الغير ما صدر منه من فعل أو قول لا يليق عند الملائم، وهو مرادف العذل وأضعف من التعنيف".

الرعي: مراقبة شيء بحفظه من التلاشي وبإصلاح ما يفسد منه، فمنه رعي الماشية، ومنه رعي الناس، ومنه أطلقت المراعاة على ما يستحقه ذو الأخلاق الحميدة من حسن المعاملة. والقائم بالرعي راع.

فرعي الأمانة: حفظها<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يوضح الله تبارك وتعالى في هذه الآيات صفات المؤمنين بالله تعالى، المصدقين بما جاء به محمد ﷺ، وبعد أن وصفهم بالإيمان وصفهم بالفلاح وبعده صفات، هي أنهم خاشعون في صلاتهم، يؤدونها في وقتها على أتمها، مبادرون لإخراج الزكاة، وهم أهل العفة والصون، المحافظون على العهود والأمانات، وكذلك المحافظون على أداء الصلاة في وقتها والمداومة عليها<sup>(٢)</sup>، وبعد أن ذكر الله ﷻ صفات المؤمنين الصادقين في إيمانهم، والذين أطاعوا الله في كل ما أمرهم به، واجتنبوا ما نهاهم عنه، بين ﷻ نتيجة هذه الطاعة بأن قال " أولئك الجامعون لهذه

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٨-١٧.

(٢) انظر: التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٧٨.

الأوصاف هم الوارثون، الأحقاء أن يسموا وراثا دون من عداهم<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ (١٠) الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾:

"(أولئك) مبتدأ، و(هم) ضمير فصل، و(الوارثون) خبر، ويجوز إعراب هم مبتدأ ثانيا ولكن الأحسن أن يكون للفصل للدلالة على التخصيص. (الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) (الذين) خبر ثان أو صفة للوارثون، وجملة (يرثون) صلة، و(الفردوس) مفعول به، و(هم) مبتدأ وفيها متعلقان بخالدون، و(خالدون) خبر هم، وأنت الفردوس باعتبار المعنى أن الجنة، وجملة (هم فيها خالدون) حال"<sup>(٢)</sup>.

اسم الإشارة يدل على اختصاصهم بهذه الصفة.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر ﷺ في الآية الأولى لهذه السورة صفات المؤمنين بالله ﷻ ، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ لبيان عظيم الجزاء الذي يناله من يتق الله حق تقاته، ويطيعه في كل أمر، وينتهي عما نهى، وما أعظم من الجنة ليكون جزاء لهم على إيمانهم، ومكانا دائما لخلودهم فيه.

يقول ابن عاشور: "واستعيرت الوراثة للاستحقاق الثابت، لأن الإرث أقوى الأسباب لاستحقاق المال، قال تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾"<sup>(٣)</sup>.

(١) البحر المحيط، للأندلسي، ج٧/ص٥٥٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٤٩٧.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج٩/ج١٨/ص٢٠.

## المقطع الثاني: [١٢-١٦]

### مراحل خلق الإنسان

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (١٤) ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَكَيْتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦)﴾.

٢- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ (١٢) ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ (١٣) ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ آية ١٢-١٤.

### المعنى اللغوي:

"الْقَرَارُ فِي الْأَصْلِ: مَصْدَرٌ قَرَّ إِذَا ثَبِتَ فِي مَكَانِهِ، وَقَدْ سُمِّيَ بِهِ هُنَا الْمَكَانَ نَفْسَهُ"<sup>(١)</sup>.  
"وَالْمَكِينُ: الثَّابِتُ فِي الْمَكَانِ بَحِيثٌ لَا يَقْلَعُ مِنْ مَكَانِهِ، فَمَقْتَضَى الظَّاهِرُ أَنْ يُوصَفَ بِالْمَكِينِ الشَّيْءُ الْحَالُ فِي الْمَكَانِ الثَّابِتِ فِيهِ"<sup>(٢)</sup>

"علقة: الدم الجامد.

مضغة: قطعة لحم.

تبارك: تعالى شأنه في قدرته"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية المراحل التي يمر بها خلق الإنسان، فبدأ بأصل هذا الإنسان وهو الطين، ثم جعله نطفة مستقرًا في الرحم يحفظه من التغيرات التي تصيب الإنسان، ثم صار علقة ومن ثم مضغة، ثم عظامًا، ثم لحمًا، وكل هذه المراحل إنما خلقت خلقًا، لا جعلت، لتبين قدرة الخالق ﷻ في خلق كل مرحلة من هذه المراحل حتى يصير إنسانًا كاملًا يخرج إلى الدنيا، فتبارك الله أحسن الخالقين، الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم"<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾:

"(فتبارك) الفاء استئنافية، و(تبارك) فعل ماضٍ، و(الله) فاعل، و(أحسن) بدل من الله، و(الخالقين) مضاف إليه وليس بصفة لأنه نكرة وإن أضيف، لأن المضاف إليه عوض من (من)، ومميز

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٢٣.

(٢) نفس المرجع السابق، ج ٨/ص ٢٣.

(٣) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ١٧.

(٤) انظر مختصر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٢٠-١١٢١.

أحسن محذوف للعلم به أي خلقاً<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية تدل على تحقق قدرة الله في خلقه بأن خلقهم في أحسن صورة.

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر ﷻ المراحل التي يمر بها خلق الإنسان، وأن كل مرحلة خلقت لا أتبع لتدل على عظمة الخالق، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ لتبين قدرته سبحانه وحكمته في خلقه، ولتدل على الإتقان في التركيب والتأليف<sup>(٢)</sup>.

٣- قال تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ (١٥) ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ (١٦)﴾ آية ١٥-١٦.

المعنى الإجمالي:

يذكر الله تعالى في هاتين الآيتين ما يعقب الخلق والحياة في الدنيا، فيقول: "إنكم أيها البشر بعد النشأة الأولى من العدم تصيرون إلى الموت. ثم تبعثون من قبوركم أحياء للنشأة الآخرة، للحساب والجزاء ثواباً وعقاباً، كما قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾ (العنكبوت: ٢٠) يعني يوم المعاد. وهذا خبر بالبعث والنشور.

وانتقال الإنسان بموتتين: الأولى قبل وجوده والثانية بعد موته، ثم انتقاله بحياتين: حياة الدنيا وحياة الآخرة: دليل واضح على قدرة الله عز وجل، لأن هذا الانتقال في صورتين متتاليتين يحتاج إلى مبدع خالق، ألا وهو الله أحسن الخالقين<sup>(٣)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾:

"(ثُمَّ) عاطفة، (إِنَّكُمْ) إن واسمها، والجملة معطوفة، (يَوْمَ) ظرف زمان متعلق بتبعثون، (الْقِيَامَةِ) مضاف إليه، (تُبْعَثُونَ) مضارع مبني للمجهول مرفوع بثبوت النون والواو نائب فاعل والجملة في محل رفع خبر إن<sup>(٤)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية تدل على تأكيد وقوع البعث يوم القيامة، فهو أمر واقع لا محالة.

مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله سبحانه أطوار خلق الإنسان، وأعقبه بانتهاء الحياة على هذه الأرض ويكون بموت جميع الخلائق، أكد على وجود حياة أخرى يوم القيامة، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾ ليبين أن البعث حقيقة لا بد منها، وأن الإنسان سيبعث بعد موته ليحاسب على أعماله في الدنيا، فالبعث نتيجة دائمة لهذه الحياة الزائلة.

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٤٩٩.

(٢) انظر: التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٨٦.

(٣) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٨٠.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٥.

## المقطع الثالث: [١٧-٢٢]

### دلائل قدرة الله في السموات والأرض

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ (١٧) وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ (١٨) فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِيلِ (٢٠) وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)﴾.

٤- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ آية ١٧.

#### المعنى اللغوي:

"الطَرَائِقُ: جمع طريقة وهي اسم للطريق تذكر وتؤنث، والمراد بها هنا طرائق سير الكواكب السبعة وهي أفلاكها، أي الخطوط الفرضية التي ضبط الناس بها سموت سير الكواكب، وقد أطلق على الكواكب اسم الطارق في قوله تعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ (الطارق: ١) من أجل أنه ينتقل في سموت يسمى طريقة فإن السائر في طريق يقال له: طارق"<sup>(١)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

يوضح الله تعالى في هذه الآية عظام قدرته في الخلق، "فبعد أن أشار تعالى إلى خلق الإنسان وموته وبعثه، أشار إلى قدرته تعالى في خلق السماوات والأرض، وما أبدع فيهن. فيقول تعالى: إنه خلق سبع طرائق؛ وهذه الطرائق تعني السماوات السبع، وهذه الطرائق السبع كائنة فوق الأرض، أو تحيط بالأرض، بعضها فوق بعض، أو خلف بعض، وقد خلقها الله بحكمة وتدبير، وحفظها بناموس محفوظ فهي متناسقة في وظائفها وفي اتجاهها، وحكمها بناموس واحد، وكلها تتعاون في أداء وظائفها، ولم يكن الله تعالى غافلاً عما خلق في السموات والأرض، ولو أهمل الخلق لاختل توازنه واضطرب في سيره"<sup>(٢)</sup>.

#### تحليل الفاصلة: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾:

"(وَمَا كُنَّا) الواو واو الحال، و(مَا) نافية، (كُنَّا) ماض ناقص ونا اسمها، (عَنِ الْخَلْقِ) متعلقان بغافلين، (غَافِلِينَ) خبر كان منصوب بالياء، والجملة في محل نصب حال"<sup>(٣)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٢٧.

(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٥٧٠.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٥.

﴿ التقديم والتأخير والنفي يدل على علم الله الواسع بكل شيء خلقه، وإحاطته به. مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين الله تبارك وتعالى قدرته على خلق سبع سموات بعضها فوق بعض، دون عمد، ودون أن تقع على الأرض إلا بإذنه، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾ "فكما أن خلقه عام لكل مخلوق، فعلمه أيضا محيط بما خلق، فلا يغفل مخلوقا ولا ينساه، ولا يخلق خلقا فيضيعه، ولا يغفل عن السماء فتقع على الأرض، ولا ينسى ذرة في لجج البحار وجوانب الفلوات، ولا دابة إلا ساق إليها رزقها ﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا﴾ (هود: ٦) وكثيرا ما يقرن تعالى بين خلقه وعلمه كقوله: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ (الملك: ١٤)، ﴿بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ﴾ (يس: ٨١) لأن خلق المخلوقات، من أقوى الأدلة العقلية، على علم خالقها وحكمته" (١).

٥- قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّا فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾ آية ١٨.

### المعنى اللغوي:

"الْقَدْرُ هنا: التقدير والتعيين للمقدار في الكم وفي النوبة، فيصح أن يحمل على صريحه، أي بمقدار معين مناسب للإنعام به لأنه إذا أنزل كذلك حصل به الري والتعاقب، وكذلك ذوبان الثلوج النازلة. ويصح أن يقصد مع ذلك الكناية عن الضبط والإتقان. والإسكان: جعل الشيء في مسكن، والمسكن: محل القرار، وهو مفعل اسم مكان مشتق من السكون" (٢).

ذهاب به: إزالة (٣).

### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية مقدار الأمطار الذي تنزل إلى الأرض، "فإنه أنزل من السحاب القطر والمطر بحسب الحاجة، لا كثيرا فيفسد الأرض، ولا قليلا فلا يكفي الزروع والثمار" (٤). وجعله مستقرا ثابتا في الأرض للانتفاع به عن طريق الآبار والعيون وغيرها، ثم ذكر سبحانه أنه قادر على أن يحرم الناس من هذا الماء " فيهلكوا بالعطش وتهلك مواشيهم" (٥)، قال تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ (الملك: ٣٠).

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٤٩.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٢٩.

(٣) انظر: التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٢٤.

(٤) صفوة التفاسير، لمحمد علي الصابوني، ج ٢/ص ٨٧٢.

(٥) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٧٦.



## تحليل الفاصلة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾:

"(الواو) عاطفة، وإن واسمها، و(على ذهاب) متعلقان بقادرون، وبه متعلقان بذهاب، و(قادرون) خبر إنا واللام المزحلقة"<sup>(١)</sup>.

كجمله الاسمية المؤكدة بان تدل على قدرة الله تعالى، وحكمته في أن ينزل الماء أو يقطعه عنا.

## مناسبة الفاصلة:

بعد أن ذكر ﷻ نعمته بإنزال المطر، واستفادة جميع خلقه من إنسان وحيوان ونبات بهذا الماء، وكذلك جعله مستقراً في الأرض زيادة في الاستفادة، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾ لينبه سبحانه أنه قادر على إزالته وتبديده وإضاعته إذا هم عصوه وابتعدوا عن طريق الحق والصواب.

٦- قال تعالى: ﴿فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِّنْ نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ (٢٠)﴾ آية ١٩-٢٠.

## المعنى اللغوي:

"الذُّهُنُ: عصارة ما فيه دسم. والدهن بالفتح المسح بالدهن مصدر دهن يدهن، والمداهنة من ذلك؛ كأنه يمسح على صاحبه ليقر خاطره.

الصبغ والصبغ كالذبغ والذبغ وهو اسم ما يفعل به"<sup>(٢)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

يستكمل الله تعالى نعمه علينا في هاتين الآيتين موضعاً ما يترتب على نزول الأمطار بالقدر الذي حدده تعالى لنا دون أن يكون مصحوباً بعذاب منه، أي الأمطار التي يرسلها رحمة لعباده، فيبين أنه "أخرج بذلك الماء حدائق وبساتين فيها النخيل والأعناب، (لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ) أي لكم في هذه البساتين أنواع الفواكه والثمار تتفكهون بها، (وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ) أي ومن ثمر الجنات تأكلون صيفاً وشتاءً كالرطب والعنب والتمر والزبيب، وإنما خصَّ النخيل والأعناب بالذكر لكثرة منافعهما فإنهما يقومان مقام الطعام، ومقام الإدام، ومقام الفواكه رطباً ويابساً وهما أكثر فواكه العرب (وَشَجَرَةً تُخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ) أي وممّا أنشأنا لكم بالماء أيضاً شجرة الزيتون التي تخرج حول جبل الطور وهو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، (تَنْبُتُ بِالذَّهْنِ) أي تُنبت الدهن أي الزيت الذي فيه منافع عظيمة (وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ) أي وإدام للآكلين سمي صبغاً لأنه يلون الخبز إذا غُمس

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٥٠٣.

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٣٣٠.

فيه، جمع الله في هذه الشجرة بين الأدم والدهن<sup>(١)</sup>، وفي الحديث: ﴿كلوا الزيت وادهنوا به فإنه من شجرة مباركة﴾<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (١٩) وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ (٢٠)﴾:

"لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ" (لكم خبر مقدم، و(فيها) حال، و(فواكه) مبتدأ مؤخر و(كثيرة) صفة، و(منها) متعلقان بتأكلون، و(تأكلون) فعل مضارع وفاعل وجملة (لكم فيها... الآية) حال من جنات أو صفة. (وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ) (الواو) حرف عطف، و(شجرة) عطف على جنات، وجملة (تخرج) صفة لشجرة، و(من طور سيناء) جار ومجرور متعلقان بتخرج. (تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلآكِلِينَ) الجملة صفة ثانية لشجرة و(بالدهن) في موضع نصب على الحال أي ملتبسة بالدهن ومصحوبة به، و(صبغ) عطف على (الدهن) جار على إعرابه عطف أحد وصفي الشيء على الآخر أي تنبت بالشيء الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه إداما يصبغ به الخبز أي يغمس فيه للالتئام به، وللآكلين صفة لصبغ<sup>(٣)</sup>.

الجار والمجرور متعلقان بالفواكه، والجملة الإسمية تدل على الاستقرار والثبوت، وأن هذا الرزق دائم بدوام الأمطار.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكر الله تبارك وتعالى نزول الأمطار ، بين الفوائد المترتبة على ذلك، وبين ما ينتج عن هذه الأمطار من فواكه وأشجار، وما ينتج عن هذه الأشجار من فوائد تعم الجميع، ولذلك مناسب أن تأتي الفاصلة بنباتات ومزروعات تدل على عظم الفائدة التي تعم الجميع من أثر هذه الأمطار.

٧- قال تعالى: ﴿وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعِبْرَةً نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ (٢٢)﴾ آية ٢١-٢٢.

**المعنى اللغوي:**

"الْعِبْرَةُ: الدليل لأنه يعبر من معرفته إلى معرفة أخرى"<sup>(٤)</sup>.

(١) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٧٩.

(٢) سنن الترمذي، ج ٤/ص ٢٨٥، رقم الحديث: ١٨٥٢، باب ما جاء في أكل الزيت، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج ١، ٢ - ومحمد فؤاد عبد الباقي: ٣ - وإبراهيم عطوة عوض. ج ٤، ٥، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م، وقال عنه الترمذي صحيح.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، الدرويش، ج ٦/ص ٥٠٣.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٣٩.

## المعنى الإجمالي:

يذكر الله ﷻ في هاتين الآيتين "بيان للنعم الواصلة إليهم من جهة الحيوان إثر بيان النعم الفائضة من جهة الماء والنبات، وقد بين أنها مع كونها في نفسها نعمة ينتفعون بها على وجوه شتى عبرة لا بد من أن يعتبروا بها، ويستدلوا بأحوالها على عظم قدرة الله ﷻ وسابغ رحمته ويشكروه ولا يكفروه، وخص هذا بالحيوان لما أن محل العبرة فيه أظهر"<sup>(١)</sup>.

ومن هذه النعم "ما جعله الله تعالى في الأنعام - وهي الإبل والبقر والغنم والماعز - من منافع لخلقه، فهم يشربون من ألبانها، ويأكلون من لحومها، ويلبسون من أصوافها وأوبارها وأشعارها، ويركبون على الإبل ويحملون أثقالهم. وقد جعل الله في خلق هذه الأنعام عبرة للناس، ودلالة على عظيم قدرته، فالدم الذي يتولد من الأغذية يتحول في غدد الضرع إلى لبن طيب المذاق، لذيق الطعم، صالح للتغذية"<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١) وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ:

"(وَلَكُمْ فِيهَا) كلاهما متعلقان بالخبر المحذوف، (مَنَافِعُ) مبتدأ مؤخر، والجملة معطوفة، (كَثِيرَةٌ) صفة لمنافع، (وَمِنْهَا) الواو عاطفة، ومتعلقان بتأكلون"<sup>(٣)</sup>.

"(تَأْكُلُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة معطوفة، (وَعَلَيْهَا) الواو عاطفة، (عليها) متعلقان بتحملون، (عَلَى الْفُلْكِ) معطوفان على ما قبلهما متعلقان بتحملون، (تَحْمَلُونَ) مضارع مبني للمجهول مرفوع وعلامة رفعه ثبوت النون لأنه من الأفعال الخمسة والواو نائب فاعل، والجملة الفعلية معطوفة على ما قبلها"<sup>(٤)</sup>.

✍ الجار والمجرور متعلقان بخبر المبتدأ، وهذا يدل على ثبوت هذه النعم وثبوتها ودوام منافعها.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى إنياعمه على عباده بالأنعام على اختلاف تصانيفها، ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة تعدد فوائدها، ولذلك قال تعالى: ﴿لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ﴾ (٢١) وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿ وهذه المنافع دللها تعالى بسهولة من غير امتناع ما عن شيء من ذلك، ولو شاء لمنعها من ذلك وسلطها عليكم، ولو شاء لجعل لحمها لا ينضج، أو جعله قذراً لا يؤكل، ولكنه بقدرته وعلمه هيأها لما ذكر ودللها له.

(١) روح المعاني، للألوسي، ج ٩/ص ٢٢٥.

(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١، ص ٢٥٧٤.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٦.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٦.

ولما كانت المفاوطة بين الحيوانات في القوى وسهولة الانقياد دالة على كمال القدرة، وكان الحمل للنفس والمتاع عليها وعلى غيرها من الحيوان من أجلّ المنافع بحيث لولا هو تعطلت أكثر المصالح، ذكره فيها مذكراً بغيرها في البر تلويحاً، وذاكراً لمحامل البحر تصريحاً، فقال مقدماً للجار عدلاً لحمل غيرها بالنسبة إلى حملها لعظيم وقعه عدماً: {وعليها} أي الأنعام الصالحة للحمل من الإبل والبقر في البر {وعلى الفلك} في البحر" (١).

---

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٣/ص ١٢٩.

أحوال الأمم مع رسلهم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (٢٣) فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولَىٰ (٢٤) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فترَبَّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٢٦) فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ (٢٧) فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكَ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ (٢٩) إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ (٣٠) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢) وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَكِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لِحَاسِرُونَ (٣٤) أَيْعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُخْرَجُونَ (٣٥) هِيَ هَاتِ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتُهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١) ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولًا نُزِّيَ كُلُّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤) ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنْزَمِنُ لِيَشْرَبَ بِنَحْلِنَا وَمِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨) وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ (٤٩) وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ (٥٠) يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١) وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) ﴿﴾

٨- قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ آية ٢٣.

المعنى الإجمالي:

يذكر الله تعالى عباده في هذه الآية أنه أرسل نوحاً ﷺ وهو أبو البشر الثاني بعد آدم ﷺ لهداية الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وألا يتخذوا آلهة أخرى كالتى انتشرت في

قومه، إذ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا﴾  
(نوح: ٢٣) ويحضهم على تقوى الله ﷻ.

### تحليل الفاصلة: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾:

"(أفلا) الهمزة للاستفهام، و(لا) نافية، (تَتَّقُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة مقول القول"<sup>(١)</sup>.

الاستفهام مقرون بالفعل المضارع الذي يحث على التجدد والاستمرار، وهذا يدل على أن التقوى تحتاج دائما إلى التجدد.

### مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ وإرساله نوح ﷺ لهداية قومه مما هم فيه من الكفر والضلال، وأمره لهم بأن يعبدوا الله وحده، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ليبين أنهم بعد هذا الإنذار والتنكير بآيات الله لازلوا على الكفر وعبادة الأوثان.

٩- قال تعالى: ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُرِيدُ أَنْ يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأُولِينَ (٢٤) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ فُتَرَبِّصُوا بِهِ حَتَّىٰ حِينٍ (٢٥) قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبْتَنِي﴾ آية ٢٤-٢٦.

### المعنى اللغوي:

"النَّفْضُ: تكلف الفضل وطلبه، والفضل أصله الزيادة ثم شاع في زيادة الشرف والرفعة، أي يريد أن يكون أفضل الناس لأنه نسبهم كلهم إلى الضلال.  
التَّرْصُ: التوقف عن عمل يراد عمله والتريث فيه انتظارا لما قد يغني عن العمل أو انتظارا لفرصة تمكن من إيقاعه على أتقن كيفية لنجاحه، وهو فعل قاصر يتعدى إلى المفعول بالباء التي هي للتعدية ومعناها السببية، أي كان تريض المتريص بسبب مدخول الباء. والمراد: بسبب ما يطرأ عليه من أحوال"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية اعتراضات الكفار على سيدنا نوح ﷺ، وما الذي دعاهم إلى تكذيبه وعدم الإيمان به، وهي أسباب تدل على قلة عقولهم، وتماديهم في الكفر والضلال، ومن هذه الأسباب: أنه بشر مثلهم، "يريد أن يطلب الفضل على قومه ويتقدمهم بادعاء الرسالة مع كونه مثلهم، وصفوه بذلك إغضابا للمخاطبين عليه ﷺ وإغراء لهم على معاداته ﷺ، وأنكروا رسالة

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٢٧.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٤٢، ٤٤.

البشر على الإطلاق، وقالوا لو شاء الله تعالى إرسال الرسول لأرسل رسلا من الملائكة وإنما قيل لأنزل لأن إرسال الملائكة لا يكون إلا بطريق الإنزال فمفعول المشيئة مطلق الإرسال المفهوم من الجواب، كما ورموه بالجنون فهو لذلك يقول ما يقول فاحتملوه واصبروا عليه وانتظروا لعله يفيق مما فيه<sup>(١)</sup>، وقد جاء الرد النبوي على ادعاءاتهم بأن ينصره الله عليهم وعلى افتراءهم عليه وتكذيبهم إياه.

### تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونَ﴾:

"كلام مستأنف مسوق لطلب الانتصاف منهم والانتصار عليهم من ربه بعد أن يؤس من إيمانهم، و(رب) منادى مضاف إلى ياء المتكلم المحذوفة، و(انصُرْنِي) فعل أمر والفاعل مستتر والنون للوقاية والياء مفعول به، والباء حرف جر، وما مصدرية مؤولة مع الفعل بعدها بمصدر مجرور بالباء أي بسبب تكذيبهم إياي فالباء للسببية. ويجوز أن تكون للبدل، أي انصُرْنِي بدل تكذيبهم إياي، كما تقول هذا بذاك أي بدل ذلك ومكانه، والجار والمجرور متعلقان بانصُرْنِي"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الفعلية المتضمنة معنى الطلب، وتدل على طلب النصرة والرجاء.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى أسباب تكذيب كبراء قوم نوح عليهم السلام لنبيهم، وبين أن هذا التكذيب ما هو إلا دليل على عنادهم، وتماديهم في الباطل، وغياب الحق عن عقولهم، أو أنهم ادعوا اتباع آبائهم، ولذلك جاءت الفاصلة ردا على ادعاءاتهم، وكفرهم برسالة نوح عليه السلام، فهي نتيجة لما لاقاه نبي الله من التكذيب والصد، ونتيجة لشدة صبره عليهم فقد لبث فيهم تسعمائة وخمسين عاما، لم يؤمن منهم إلا القليل.

١٠ - قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحَيْنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ فَاسْلُكْ فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾  
آية ٢٧.

### المعنى اللغوي:

"الفاك: السفينة.

بأعيننا: بحفظنا ورعايتنا.

ووحينا: أمرنا.

فار: نبع.

التنور: مكان خبز الخباز، أو وجه الأرض.

(١) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١٣٠.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٠٦.

"فَأَسْأَلُكَ أَدْخَلَ، وَفَعَلَ (سَلَّكَ) يَكُونُ قَاصِرًا بِمَعْنَى دَخَلَ وَمَتَعَدِيًا بِمَعْنَى أَدْخَلَ وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ﴾ (المدثر: ٤٢).

الرَّوْجُ: اسم لكل شيء له شيء آخر متصل به بحيث يجعله شفعا في حالة ما.<sup>(١)</sup>  
سبق عليه القول: من قضى عليه القول من الله بهلاكه<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية أن الله ﷻ أمر نبيه نوح ﷺ أن يصنع سفينة عظيمة بيده، وذلك بعد ما رآه من تكذيب قومه له، وهي الوسيلة للنجاة من الطوفان ولحفظ بذور الحياة السليمة كي يعاد ذرها من جديد<sup>(٣)</sup>.

ثم طمأنه سبحانه بأنه سوف يحفظه من أذى المشركين ويساعده في بناء تلك السفينة، بقوله: ﴿وَوَحِينًا﴾، فإذا أُرْفِتِ الْأَرْفَةُ وجاء وقت إنزال العذاب فأدخل في هذه السفينة من كل صنف من الحيوان زوجين ذكر وأنثى، كي لا ينقطع نسل ذلك الحيوان، واحمل أهلك المؤمنين، ولا تسألني الشفاعة في الظالمين، لأنني قضيت بهلاكهم<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾:

"(الواو) عاطفة، و (لا) ناهية، و (تخاطبني) فعل مضارع مجزوم بلا، والفاعل مستتر تقديره أنت، و (النون) للوقاية، و (الياء) مفعول به، و (في الذين) متعلقان بتخاطبني أي بترك إهلاكهم وذلك بعد أن لزمتهم الحجة البالغة، وبعد أن أملى لهم الدهر المتطاوّل، لم يبق إلا أن يجعلوا عبرة للمعتبرين، وجملة (ظلموا) صلة، وجملة (إنهم مغرقون) تعليل للنهي عن المخاطبة بشأنهم، وإن واسمها وخبرها<sup>(٥)</sup>.

الجملة الفعلية المقترنة بلا النافية لتدل على أن الأمر محسوم، ولا مجال للنقاش.

### مناسبة الفاصلة:

لما جاء الوقت لإنزال العذاب بقوم نوح بعد كفرهم وإعراضهم عن الحق، وأمر الله ﷻ ببناء سفينة الطوفان وحمل المؤمنين فيها، والحيوانات ذكر وأنثى، يبين الله ﷻ هلاك من كفر، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ ليبين سبحانه أن أمره قد نفذ فيهم، لأنهم هالكون لا محالة، ولا شفاعة لأحد منهم لأنهم استنفذوا كل الفرص المتاحة لإيمانهم.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٤٦.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٣٢.

(٣) في ظلال القرآن، سيد قطب، مج ٤/ج ١٨/ص ٢٤٦٥.

(٤) صفوة التفاسير، لمحمد على الصابوني، ج ٢/ص ٨٧٤.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٠٧.



١٢ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (٢٨) وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿ آية ٢٨-٢٩ .

المعنى اللغوي:

استويت: اعتدلت وعلوت<sup>(١)</sup>.

المعنى الإجمالي:

بعد انتهاء الطوفان واعتدال السفينة على أرض النجاة، أمر الله تبارك وتعالى عباده أن يحمده سبحانه على تخليصه لهم من القوم الظالمين، وذلك بإهلاكهم وإغراقهم<sup>(٢)</sup>.

وقوله تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ " هو تلقين لنوح بتلك الدعوة المباركة التي يدعو بها ربه، وهو في طريق العودة إلى اليابسة، بعد أن تنهي السفينة دورتها على ظهر هذا الطوفان حتى يهبئ الله له مكاناً خيراً من المكان الذي شهد فيه عناد قومه"<sup>(٣)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾:

"(وَأَنْتَ) الواو حالية، (أنت) مبتدأ، (خَيْرُ) خبر، (الْمُنْزِلِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء والجملة في محل نصب حال"<sup>(٤)</sup>.

الجملة الإسمية تدل على الاستقرار والثبوت، وأن هذه الصفة ثابتة لله تبارك وتعالى.

مناسبة الفاصلة:

بعد بيان طريق النجاة الذي توصل إليه نوح عليه السلام ومن معه على السفينة ، وكيف هيا الله تعالى الأسباب لتستقر السفينة في مكان سيتم فيه أمر عظيم، وكيف أمر نبيه أن يحمده على تلك النعمة، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ لتتبعه على وجوب الثناء على الله عز وجل في السراء وفي الضراء، وإن كان في السراء أعظم وأشد تنبيهاً.

١٢ - قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ آية ٣٠ .

المعنى اللغوي:

"الْإِبْتِلَاءُ: افتعال من البلاء، وصيغة الافتعال هنا للمبالغة والبلاء الاختبار"<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٨/ص٣٢.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج٦/ج١٢/ص٨٠.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج٥/ج١٨/ص١١٣١.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج٢/ص٣٢٨.

(٥) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١/ص٧٠١.

## المعنى الإجمالي:

توضح هذه الآية ما مر في قصة نوح عليه السلام كمثال، فقله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ﴾ أي في أمر نوح والسفينة وإهلاك الكافرين دلالات على كمال قدرة الله تعالى وأنه ينصر أنبياءه، وبهلك أعداءهم، وما كنا إلا مبتلين للأمم قبلكم فنرسل الرسل إليهم ليظهر المطيع والعاصي فيظهر للملائكة حالهم لا أن يستجد الرب علماً<sup>(١)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾:

"الجملة مستأنفة مسوقة لتعليل ما ذكر، و(إن) حرف مشبه بالفعل، و(في ذلك) خبرها المقدم و(لآيات) اللام المزحلقة وآيات اسم إن، و(إن) مخففة من الثقيلة والغالب إهمالها، و(كنا) كان واسمها واللام الفارقة، و(مبتلين) خبر كنا، ويجوز أن يكون اسمها ضمير الشأن والجملة خبرها ويجوز أن تكون إن نافية واللام بمعنى إلا<sup>(٢)</sup>.

الجملة الإسمية المؤكدة بأن تؤكد على أن الله تعالى يبعث الدلائل والعبر لبيئتي عباده، بالخير والشر.

## مناسبة الفاصلة:

بعد أن ذكر الله قصة سيدنا نوح عليه السلام وما كان من أمر قومه وهلاكهم ونجاته ومن معه من الطوفان وثنائه على رب العباد، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾ لينبه سبحانه على أن هذه الدلالات والعلامات هي تأكيد على إهمال البشر قبل إنزال العذاب بهم، وأنه يرسل الرسل ليكونوا حجة عليهم، حيث قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ (النساء: ١٦٥).

١٣ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٣١) فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٣٢)﴾ آية ٣١-٣٢.

## المعنى الإجمالي:

يبين الله تبارك وتعالى تعاقب الأقسام، ويبين كفرهم وشركهم بالله وعبادته غيره، فيقول سبحانه: ثم أوجدنا من بعد قوم نوح المهلكين قوما آخرين، هم قبيلة عاد قوم هود عليه السلام، فإنهم كانوا مستخلفين بعد قوم نوح عليه السلام، فأرسل الله تعالى فيهم رسولا منهم، فدعاهم إلى عبادة الله وحده لا شريك له، فكذبوه وخالفوه، ورفضوا اتباعه، فقال لهم: أفلا تتقون؟! أي ألا تخافون عذاب الله بعبادتكم غيره من الأوثان والأصنام، فإن العبادة لا يستحقها إلا الله الواحد الأحد الذي لا شريك

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٨١.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٠٩.

ولا ند ولا نظير له" (١).

### تحليل الفاصلة (٢): ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾:

كـ استفهام إخباري الغرض منه حثهم على التقوى، وعبادة الله تعالى.

### مناسبة الفاصلة:

لما نفذ أمر الله في الأمم الغابرة الذين كذبوا الرسل، وبقيت الفئة المؤمنة، وظهر منها من يشرك بالله، كان لابد من إرسال الرسل عليهم السلام، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بالحث على التقوى والدعوة إليها، كنتيجة لدعوة الرسل.

١٤ - قال تعالى: ﴿وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَابِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ (٣٣) وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ (٣٤)﴾ آية ٣٣-٣٤.

### المعنى اللغوي:

"أترفناهم: أي أنعمنا عليهم بالمال وسعة العيش" (٣).

### المعنى الإجمالي:

يتتابع نزول الرسل والأنبياء، وتتكرر الصورة ذاتها، فالرسول يدعو لعبادة إله واحد لا شريك له، والأقوام على تكذيبهم لرسولهم وعدم إيمانهم بما أنزل الله، "وتلك هي بعض مقولات القوم التي استقبلوا بها دعوة رسولهم لهم، إلى الإيمان بالله، فحجتهم أنه بشرًا مثلهم، فلم فضل عليهم؟ وفي قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيعَابِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ عطف (أترفناهم) على التكذيب والكفر إشارة إلى أن نعم الله التي نعمهم بها وأترفهم بالتنعم فيها كانت عندهم عدلا للكفر والتكذيب.. وكان ذلك صفة من صفاتهم إلى جانب الكفر والتكذيب. أي كفروا وكذبوا بقاء الآخرة، وجددوا بنعمنا التي أترفناهم بها، وكذبوا بالرسول الذي جاءهم، وأبوا أن يؤمنوا لبشر مثلهم، وعدوا هذا خسرانا وبلاء عليهم" (٤).

### تحليل الفاصلة: ﴿وَلَئِنِ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ﴾:

"(الواو) عاطفة، و(اللام) موطئة للقسم، و(إن) شرطية، و(أطعتم) فعل وفاعل وهو في محل جزم فعل الشرط، و(بشرا) مفعول به، و(مثلكم) صفة، وإن واسمها واللام المزملة، و(خاسرون) خبرها،

(١) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٦٨٨.

(٢) انظر: آية ٢٣، ص ٢٠٠.

(٣) أيسر التفاسير، للجزائري، ج ٣/ص ٥١٦.

(٤) انظر بتصرف: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، ج ٩/ص ١١٣٥.

و(إذن): هذه ليست هي الناصبة للفعل المضارع وإنما هي إذا الشرطية حذفت جملتها التي تضاف وعض عنها التتوين كما في يومئذ ولهذا لا يختص دخولها على المضارع بل تدخل على الماضي وعلى الاسم<sup>(١)</sup>.

كجملته الفعلية المصدرية بإن الشرطية، والمؤكدة بلام القسم، تدل تحقق خسارتهم إذا أطاعوا النبي المرسل.

### مناسبة الفاصلة:

كما بين الله تعالى تكذبيهم للرسول، وبما جاعوا به من الحق المبين الذي لا شك فيه، ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة لتكذبيهم وبعدهم عن الحق، فهم ربطوا الخسارة بتكذيب الرسل ورسالاتهم، ونسوا أن الخسارة هي في البعد عن الحق، واتباع الهوى.

١٥ - قال تعالى: ﴿أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنْكُمْ تُحْرَجُونَ (٣٥) هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ (٣٦) إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتِنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ (٣٧) إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ (٣٨)﴾ آية ٣٥-٣٨.

### المعنى اللغوي:

"هيهات: اسم فعل للماضي من البعد.

الإفتراء: الاختلاق. وهو الكذب الذي لا شبهة فيه للمخبر<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يستمر كلام المشركين، وتحليلاتهم لشركهم، وتقديم الأسباب التي تدعوهم إلى عدم إتباع الهدى، فهاهم يقولون لبعضهم "بعيد بعيد ما يعدكم به من البعث بعد أن تمزقتم وكنتم ترابا وعظاما فنظروا نظرا قاصرا ورأوا هذا بالنسبة إلى قدرهم غير ممكن<sup>(٣)</sup>.

"فقاسوا قدرة الخالق بقدرهم -تعالى الله- فأنكروا قدرته على إحياء الموتى وعجزوه غاية التعجيز ونسوا خلقهم أول مرة وأن الذي أنشأهم من العدم فأعادته لهم بعد البلى أهون عليه وكلاهما هين لديه فلم لا ينكرون أول خلقهم ويكابرون المحسوسات ويقولون إننا لم نزل موجودين حتى يسلم لهم إنكارهم للبعث وينتقلوا معهم إلى الاحتجاج على إثبات وجود الخالق العظيم؟"<sup>(٤)</sup>. وبالإضافة إلى ما سبق، جاعوا بسبب آخر يدعوهم إلى الكفر بالنبي المرسل فقالوا: "وأما هذا الرجل الذي يدعى النبوة وإثبات البعث فما هو إلا رجل اختلق على الله الأكاذيب، وادعى أنه رسول الله،

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥١٠.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٥٥-٥٧.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٥١.

(٤) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٥١.

وما نحن له بمؤمنين ولا يمكن أن نصدقه جميعا في دعواه<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾:

"(ما) نافية حجازية، و(نحن) اسمها، و(له) متعلقان بمؤمنين، و(مؤمنين) محله القريب مجرور بالباء الزائدة ومحله البعيد خبر ما"<sup>(٢)</sup>.

﴿ الجملة الاسمية المسبوقة بلا النافية، تدل على ثبوتهم على موقفهم بعدم الإيمان.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى أسباب المشركين في عدم إيمانهم، واقتدائهم بأبائهم في تكذيب الرسل، فهم ادعوا نفس الأسباب، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة لعدم إيمانهم، حيث قال تعالى: ﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾، فهم ينفون نفيا قاطعا أن يصدقوا فقط النبي بما جاء به وليس أن يتبعوه.

١٦ - قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ (٣٩) قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ (٤٠) فَأَخَذْتُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٤١)﴾ آية ٣٩-٤١.

### المعنى اللغوي:

"غثاء: الغثاء هو العشب إذا يبس، وغثاء السيل: ما يحمله من الحشيش والقصب اليابس ونحوه. بعداً: هلاكاً"<sup>(٣)</sup>.

"الصيحة: الصوت الشديد"<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى رد نبيه على ما لاقاه من تكذيب قومه له، فجاء الدعاء النبوي الذي يدل على أنه لا غنى للنبي ولا لغيره عن ربه، أي، ينصره على قومه، لأنه نعم المولى ونعم النصير، وهو المطلع على الأحوال والأفعال، ثم جاءت هذه الآية ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ﴾ استجابة من الله ﷻ لنبيه بعد أن طلب منه النصر على القوم الكافرين، وهذا دليل على أن الله سريع الاستجابة لعباده المؤمنين، "فطمأنه ربه إلى أنهم بعد زمن قريب سيندمون على تكذيبهم له، وذلك عند معاينتهم للعذاب الذي سيحل بهم"<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير الواضح، لحجازي، ج ٢/ص ٦٢٥.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥١٥.

(٣) صفوة التفسير، للصابوني، ج ٢/ص ٨٧٣.

(٤) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٤١.

(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥، ص ٦٣.

فأخذتهم الصيحة" التي كأنها لقوتها لا صيحة إلا هي ويمكن أن تكون مجازاً عن العذاب الهائل، وذلك بالأمر الثابت من العذاب الذي أوجب لهم، الذي لا تمكن مدافعتهم له، ولا لأحد غير الله" (١).

وقوله: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً﴾: "إشارة إلى أن ما خلفه البلاء الواقع بهم من ذواتهم وديارهم وأموالهم لم يكن إلا تراباً وحطاماً أشبه بالغثاء الذي يحمله السيل في اندفاعه مما يجده في طريقه من مخلفات الأشياء التي لا يلتفت إليها أحد" (٢).

ثم ختم الآية بالدعاء عليهم بالهلاك، ووسمهم بالظلم لظلمهم أنفسهم بعدم إتباعهم الهدى.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾:

"(الفاء) حرف عطف، و(بعداً) مصدر يذكر بدلاً من اللفظ بفعله فهو مفعول مطلق لفعل محذوف واجب الإضمار لأنه بمعنى الدعاء عليهم والأصل بعدوا بعداً، و(للقوم) صفة لبعداً، ولا تتعلق به لأنه لا يحفظ حذف هذه اللام ووصول المصدر إلى مجرورها البتة ووضع الظاهر موضع المضمرة للتعليل" (٣).

جاءت الجملة الفعلية المحذوفة الفعل تدل على الاستمرار والتجدد، أي استمرار الدعاء عليهم بالبعد.

### مناسبة الفاصلة:

لما استجاب الله تعالى لنبيه بإنزال العذاب بالقوم الذين كذبوه وجادلوه، بين كيف كان عاقبتهم وما حل بهم، وكأنهم لم يكونوا أبداً، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ لتبين الذلة والمهانة والاحتقار الذي صاروا عليه بكفرهم وصددهم عن سبيل الله، ولتبين سوء العاقبة التي كانوا عليها ليكونوا عظة وعبرة لغيرهم، قال تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (النحل: ١١٨).

١٧ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (٤٢) مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ (٤٣) ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا تَتْرَى كُلَّ مَا جَاءَ أُمَّةً رَسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَاتَّبَعْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ (٤٤)﴾ آية ٢-٤-٤٤.

### المعنى اللغوي:

تترا: تتابع (٤).

(١) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٦٣.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٣٧.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/٥١٥.

(٤) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٨٧٤.

## المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن تتابع نشأة الخلق، وأن الله تعالى يخلق الخلق ليستر ذكر الله تعالى في كل وقت وحين، وأنه سوف تأتي أمة موحدة بالله تعالى. فسبحانه "بعد أن أهلك الله قوم عاد، وقوم ثمود، خلق من بعدهم أمة أخرى كثيرة، جاء بعضها إثر بعض.. فكان لكل أمة ميقات لميلادها ومهلكها، تماماً كميقات مولد الإنسان ومهلكه.. لا تجيء أمة قبل الوقت المقدر لميلادها، ولا تستأخر عنه"<sup>(١)</sup>.

ثم يبين الله ﷻ أنه لم يتوقف عن إرسال الرسل عليهم السلام لهداية عباده إلى الطريق القويم، "ويبين أنه كلما جاء أمة بالتكاليف والشرائع المختلفة كذبوه وسلخوا في ذلك كل مسلك، فأتبع الله بعضهم بالهلاك إثر بعض حين كذبوا رسله، وجعلهم أخباراً يتداولها الناس ليكونوا بذلك عبرة لغيرهم"<sup>(٢)</sup>. قال تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَزَّقٍ﴾ (سبأ: ١٩).

" ثم هدد من لا يؤمن بالله من الأقسام الحاضرة أو المقبلة، وعبرةً بهذه الأمم التي هلكت بعذاب الله"<sup>(٣)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾:

"(الفاء) استئنافية، و(بعداً) مصدر لفعل محذوف أي بعدوا بعداً وهذا دعاءٌ عليهم و(لقوم) تقدم القول في هذه اللام في الآية السابقة وجملة (لا يؤمنون) صفة لقوم"<sup>(٤)</sup>.

✓ الجملة الفعلية المحذوفة الفعل تدل على الاستمرار والتجدد، أي استمرار الدعاء عليهم بالبعد.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ إرسال الرسل إلى كل الأقسام، وعدم إتباع أو إيمان هؤلاء الأقسام بهم، واتخاذهم موقفاً رافضاً من الإيمان بالله تعالى فلم يؤمنوا، ولم يشاركوا في الصد عن سبيل الله، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿فَبَعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ دعاءٌ عليهم لغلوهم في الكفر، وتجاوز الحد في البعد عن دين الله وعدم الإيمان بما جاء به الرسل عليهم السلام.

١٨ - قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَارُونَ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٤٥) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا عَالِينَ (٤٦) فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِمِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ (٤٧) فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ (٤٨)﴾ آية ٤٥-٤٨.

(١) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٣٨.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٤٨.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥، ج ١٨/ص ١١٣٩.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥١٩.

## المعنى اللغوي:

"السلطان المبين: الحجة الواضحة التي لقتها الله موسى فانتهضت على فرعون وملئه"<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

يتتبع إرسال الرسل في كل زمانٍ ومكانٍ لهداية الناس إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وكذلك يتتبع تكذيب الأمم، وفي هذه الآيات يبين الله لنا قصة سيدنا موسى ﷺ فيقول تعالى "ثم أرسلنا موسى وأخاه هارون لفرعون وملئه يدعوانهما للإيمان بالله، وأرسلناهما مؤيدين بآياتنا المعجزة، فكانا مؤيدين بالآيات والسلطان مبين وهو أشرف المعجزات وأقواها.

وقد حكى الله عن فرعون وملئه أخص صفاتهم وشبههم الواهية التي دعتهم إلى عدم الإيمان، وفي هذا كله عبرة وعظة لأولى الألباب. أما صفاتهم فهم قوم استكبروا وأنفوا من اتباع موسى، وكانوا قوماً على جانب من الحضارة والعز والسلطان والعلم والعرفان، والواقع التاريخي يؤيد ذلك كله. أما شبههم: فقالوا: كيف نؤمن لبشرين مثلنا؟! والشبهة الثانية: كيف نؤمن بموسى وهارون ونسلم لهما بالزعامة والقيادة، وهم من بني إسرائيل الذين يقومون بالخدمة لنا، ولا يمكن أن يكونا رسولين من عند الله، وترتب على ذلك أنهم كانوا من المهلكين الذين غرقوا في اليم، ونجا موسى ومن معه من بني إسرائيل المؤمنين"<sup>(٢)</sup> ﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِيَتَكُونَ لِمَنْ خَلَفَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ عَن آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ (يونس: ٩٢).

## تحليل الفاصلة: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾:

"(الفاء) عاطفة، و(كذبوهما) فعل وفاعل ومفعول به، (فكانوا) عطف على كذبوهما، وكان واسمها، و(من المهلكين) خبرها"<sup>(٣)</sup>.

✓ الجملة الفعلية تدل على تحقق وقوع الهلاك بتكذيبهم وبعدهم عن طريق الهدى.

## مناسبة الفاصلة:

لما أرسل الله تبارك وتعالى موسى وهارون إلى فرعون، ودعاه إلى عبادة الله الواحد القهار، هو وقومه، وما كان منهم إلا التكذيب، كانت النتيجة الحتمية الهلاك، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ﴾ لتدل على سرعة العقاب الذي نالهم جراء تكذيبهم.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٦٣.

(٢) التفسير الواضح، للحجازي، ج ٢/ص ٦٢٧، باختصار.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٢٠.



١٩ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ آية ٤٩ .  
المعنى الإجمالي:

هذه الآية تتحدث عن قصة نبي من الأنبياء الذين أرسلهم الله لهداية الناس، يقول الرازي نقلاً عن قول القاضي<sup>(١)</sup>: "معناه أنه سبحانه خصَّ موسى ﷺ بالكتاب الذي هو التوراة لا لذلك التكذيب لكن لكي يهتدوا به فلما أصروا على الكفر مع البيان العظيم استحقوا أن يهلكوا"<sup>(٢)</sup>.  
تحليل الفاصلة: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾:

"(لَعَلَّهُمْ) لعل واسمها والجملة تعليل لا محل لها، (يَهْتَدُونَ) مضارع مرفوع والواو فاعله والجملة خبر لعل وجملة جواب القسم لا محل لها"<sup>(٣)</sup>.  
الجملة تدل على استمرار رجاء الهداية منهم.  
مناسبة الفاصلة:

لما أيدَّ سبحانه موسى ﷺ بالتوراة واختصه بها، وأنها معجزته لقومه بعد هلاك فرعون، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ليبين أنهم رغم تأييد موسى ﷺ بالتوراة إلا أنه يوجد من قومه من يكذب بها، ولا يهتدي بما جاء فيها من تعاليم تهدي إلى الطريق القويم.  
٢٠ - قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ آية ٥٠ .

المعنى اللغوي:

"الإيواء: الاعتصام بما فيه منعة، أي بمكان أو ذي سلطان"<sup>(٤)</sup>.

المعنى الإجمالي:

وبعد انتهى ﷺ من قصة موسى ﷺ عقب بقصة عيسى ﷺ، حيث يقول تعالى: "وجعلنا قصة مريم وابنها عيسى معجزةً عظيمةً تدل على كمال قدرتنا (وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ) أي وجعلنا منزلهما ومأواهما إلى مكانٍ مرتفعٍ من أرض بيت المقدس، قال ابن عباس: الربوة المكان المرتفع

---

(١) القاضي عياض: هو القاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي، الإمام، العلامة، الحافظ الأوجد، شيخ الإسلام، القاضي، أبو الفضل، الأندلسي، ثم السبتي، المالكي. ولد: في سنة ست وسبعين وأربع مائة. استبحر من العلوم، وجمع، وألف، وسارت بتصانيفه الركبان، واشتهر اسمه في الآفاق، ولي القضاء وله خمس وثلاثون سنة، كان هيناً من غير ضعف، صليبا في الحق، له كتاب (الشفق في شرف المصطفى) ، وكتاب (ترتيب المدارك وتقريب المسالك في ذكر فقهاء مذهب مالك)، وكتاب (العقيدة). سير أعلام النبلاء، للذهبي. ط: ٣ (١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١٠٢.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣١.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٦٧.

من الأرض، وهو أحسن ما يكون فيه النبات (ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ) أي مستويةً يستقر عليها وماءٍ جارٍ ظاهر للعيون" (١).

### تحليل الفاصلة: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾:

"(وَأَوَيْنَاهُمَا) الواو عاطفة وماض وفاعله ومفعوله، والجملة معطوفة، (إِلَى رَبْوَةٍ) متعلقان بأويناها (ذَاتِ) صفةً لربوة، (قَرَارٍ) مضاف إليه، (وَمَعِينٍ) معطوفة على قرار" (٢).

الجملة الفعلية تدل تحقق الأمان بالنسبة لعيسى وأمه، حيث أن الضمير في أويناها يعود على الله تعالى، وهو نعم المولى ونعم النصير.

### مناسبة الفاصلة:

لما أرسل الله تبارك وتعالى عيسى عليه السلام وجعله نبياً، وكان هو في نفسه آية، كان لا بد أن يكذبه قومه كسائر الأقوام، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة: ﴿وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ ليبين أن الله تعالى ينصر أنبياءه في كل زمانٍ ومكانٍ، ويحميهم مما قد يلاقونه من التكذيب وأصناف الصد عن عبادة الله، وهذه الحماية تجلت منذ ولادته عليه السلام إذ وفر الله لأمه الطعام والشراب، وحماه في مهده متحدثاً ومعرفاً عن نفسه.

٢١ - قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ آية ٥١.

### المعنى اللغوي:

"الطيّبات: ما يستطاب ويستلذ من المباحات في المآكل والفواكه" (٣).

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم، وقد جاء بالجمع لقيامه مقام الرسل، ولأن الرسل عليهم السلام جميعهم كانوا على هذا الطريق (٤).

قال الحسن البصري (٥) في قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ﴾ قال: "أما والله ما أمروا

بأصفركم ولا أحمركم، ولا حلوكم ولا حامضكم، ولكن قال: انتهوا إلى الحلال منه" (٦).

(١) صفوة التفسير، ج ٢/ص ٢٨٤.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٢.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٥٦.

(٤) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٥٦٦.

(٥) الحسن البصري: هو الحسن بن يسار البصري، أبو سعيد تابعي، كان إمام أهل البصرة وحبر الأمة في وقته، وهو أحد العلماء العظام الفصحاء، ولد بالمدينة وشب في كنف علي بن أبي طالب، سكن بالبصرة وتوفي

فيها، وكان لا يخاف في الحق لومة لائم، ت: ١١٠هـ، الأعلام، للزركلي، ج ٢/ص ٢٢٦، ط ١٩٨٠م.

(٦) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٣٠.

وقد قرن سبحانه أكل الطيبات بالعمل الصالح لشديد التعلق بينهما، حيث أن الطيبات ما هي إلا نتيجة للعمل الصالح الذي يشمل العبادات والمعاملات.

ثم شمل الكل من الرسل والمؤمنين في الوعيد الذي تضمنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾، يقول سيد قطب: "وليس المطلوب من الرسول أن يتجرد من بشريته، إنما المطلوب أن يرتقي بهذه البشرية فيه إلى أفقها الكريم الوضيء الذي أراده الله لها، وجعل الأنبياء رواداً لهذا الأفق ومثلاً أعلى، والله هو الذي يقدر عملهم بعد ذلك بميزانه الدقيق: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾" (١).

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾:

"جملة (إني) تعليل للأمر، وإن واسمها وبما متعلقان بعليم، وجملة (تعملون) صلة و(عليم) خبر إن" (٢).

الجملة الاسمية المؤكدة بإن، والتي تتضمن التقديم والتأخير فيها، إنما تدل على اختصاص الله ﷻ وحده بالعلم.

### مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين الله سبحانه أمره للرسول خاصة، وللمؤمنين عامة بأن يأكلوا الطيبات ويعملوا الصالحات، ويتجنبوا في ذلك كل ما يؤدي بهم إلى التهلكة، ويراقبون الله في أفعالهم، ولذلك ختم الآية بقوله: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ لبيّن سبحانه تحذيره لعباده مما يقع منهم من أفعال، وأنه يعلم كل صغيرة وكبيرة، وما تخفي نفوسهم وما تعلن، فالعمل يجب أن يكون خالصاً لوجهه سبحانه.

٢٢ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٥٣) فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ (٥٤)﴾ آية ٥٢-٥٤.

### المعنى اللغوي:

"فاتقون: فاحذرون.

"فقطّعوا: التقطّع أصله مطاوع قطع. واستعمل فعلاً مُتَعَدِّياً بِمَعْنَى قَطَعَ بِقَصْدِ إِفَادَةِ الشَّدَّةِ فِي حُصُولِ الْفِعْلِ.

زبرا: قطعاً وأحزاباً متخالفين.

حزب: الجماعة المجتمعون على أمر من اعتقاد أو عمل، أو المتفقون عليه.

فرحون: الفرح: شدة المسرة، أي راضون جذلون بأنهم اتخذوا طريقتهم في الدين" (٣).

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، مج ٤/ج ١٨/ص ٢٤٦٩.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٢١.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٧٥.

"الْعَمْرَةُ فِي الْأَصْلِ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُ الْقَامَةَ، وَالْغَمْرُ: الْمَاءُ الَّذِي يَغْمُرُ الْأَرْضَ، ثُمَّ اسْتَعِيرَ ذَلِكَ لِلْجَهَالَةِ، فَقِيلَ: فَلَانٌ فِي غَمْرَةٍ، وَالْمَادَةُ تَدُلُّ عَلَى الْغَطَاءِ وَالِاسْتِتَارِ، وَمِنْهُ الْغَمْرُ بِالضَّمِّ لِمَنْ لَمْ يَجْرِبِ الْأُمُورَ، وَغَمَارُ النَّاسِ وَخِمَارُهُمْ: زِحَامُهُمْ. وَالْغَمْرُ بِالْكَسْرِ الْحَقْدُ؛ لِأَنَّهُ يَغْطِي الْقَلْبَ. وَالْعَمْرَاتُ: الشَّدَائِدُ. وَالْغَامِرُ: الَّذِي يَلْقَى نَفْسَهُ فِي الْمَهَالِكِ"<sup>(١)</sup>.  
حتى حين: حين موتهم أو قتلهم"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تعالى أنبياءه في هذه الآية فيقول أن دعوة الأنبياء وملتهم المجتمعة على التوحيد هي مقصدهم الذي ينبغي أن يوجهوا همهم إليه، لأن هذه الأمة أمة واحدة لا شتات فيها ما دامت متوحدة تعبد ربها حق اليقين، فالله تعالى هو المحسن إليكم في الأمور كلها"<sup>(٣)</sup>.  
ثم ينكر ﷺ على عباده هذا التفرق الذي صاروا إليه بعد ما كان يجمعهم دين واحد وشريعة واحدة، ولكنهم تنكبوا هذا الطريق، وذهب كل فريق بجزء منه، معتقدا أنه على الحق"<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَدَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾:

"الفاء الفصيحة، و(ذرهم) فعل أمر، وفاعل مستتر تقديره أنت، و(الهاء) مفعول به، والخطاب لمحمد ﷺ، والضمير لكفار مكة، و(في غمرتهم) حال أي متخبطين في غمرتهم أو مفعول ثانٍ لذر أي اتركهم متخبطين في غمرتهم، و(حتى) حرف غاية وجر، و(حين) مجرور بحتى والجار والمجرور متعلقان بذرهم"<sup>(٥)</sup>.

كجملة الطلبية للحث على تركهم على ما هم عليه من الغفلة والإعراض.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى أمر هذه الأمة، وأنها أمة واحدة دينها الإسلام، وربها الله ﷻ، ورسولها واحد، وبين سبحانه سبب اختلاف هذه الأمة إلى أمم وفرق مختلفة كل له اعتقاده وميوله، ناسب أن تأتي الفاصلة مبينة لهذا التفرق فقال سبحانه: ﴿فَدَرُّهُمْ فِي غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ﴾ فهذه نتيجة مترتبة على تفرقهم وبعدهم عن طريق الحق والصواب وفيه تهديد ووعد لهم بأن يتركوا على حالهم، حيث أنهم اتخذوا هذا الأمر الذي هم عليه، وصار وكأنه جزء منهم، فاتركهم حتى يموتوا على ما هم عليه من الشرك أو يقتلوا، وفي كلا الحالين لهم عذاب في الدنيا والآخرة"<sup>(٦)</sup>.

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٣٥٠.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج١٨/ص٥٦.

(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج٥/ص٢٠٧.

(٤) انظر: التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج٥/ج١٨/ص١١٤٦.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٥٢٢.

(٦) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج٥/ص٧٠.

## اللطف والفوائد في هذا المقطع:

- ١- تتحدث هذه الآيات عن أحوال الرسل عليهم السلام مع أقوامهم، وما بذله الرسل في سبيل دعوة أقوامهم إلى عبادة الله تعالى، وما لاقاه الرسل من تكذيب أقوامهم، ولذلك نجد عقوبة كل من كذب الرسل عليهم السلام من الله تعالى كل بما يستحق من العذاب.
- ٢- تميزت الفواصل في هذا المقطع بأنها ختمت بالواو والنون تارة، وبالياء والنون تارة أخرى، ورغم هذا التنوع إلا أنها قد انسابت في سلاسة تناسب الآيات التي وردت فيها، وتؤدي إلى كمال المعنى المراد من الآية والذي به نفهم معنى الآية وما ترمي إليه من حقائق.

## المقطع الخامس: الآيات [٥٥-٧٤]:

آيات الله بين أهل الحق، والباطل

قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ (٥٦) إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١) وَلَا تَكَلَّفْ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٢) بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تَنْصُرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُتْلَى عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَنْكِبُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأُولِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩) أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَآكْثَرَهُمُ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ (٧٠) وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ (٧١) أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَّاجُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَّا كِبُونَ (٧٤) ۞

٢٣ - قال تعالى: ﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَيْنَ (٥٥) نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ آية ٥٥-٥٦.

المعنى اللغوي:

"نمدهم: نعطيههم ونجعله مددا لهم.

نسارع: نعجل"<sup>(١)</sup>.

المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ في هاتين الآيتين سوء تفكير هؤلاء المشركين الذين اتخذوا جانبا من الشريعة، وساروا عليه وظنوا أنه الحق، "فبين لهم تعالى أن هذا الإمداد من الأموال والبنين ما هو إلا استدراج لهم في المعاصي، وهم يحسبونه مسارعة لهم في الخيرات"<sup>(٢)</sup>.

وقوله: ﴿ بَلْ لَا يَشْعُرُونَ ۞ ﴾ تدل على أنهم عطلوا عقولهم وأذهانهم عن التفكير في الحق وعن

اتباعه<sup>(٣)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٥٧.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١٠٥.

(٣) انظر: البحر المحيط، للأندلسي، ج ٧/ص ٥٦٨.

## تحليل الفاصلة: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾:

"(بَلْ) حرف إضراب، (لا يَشْعُرُونَ) لا نافية ومضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر لمبتدأ محذوف تقديره هم" (١).

كـ الجملة الفعلية المسبوقة بلا النافية تدل على انتفاء فهمهم، واعتقادهم أن الباطل حق.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ إمداده للمشركين بالمال والبنين، وفرحهم بذلك وظنهم أنه خير لهم في الدنيا، وظنهم أنهم على الحق، جاءت الفاصلة: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ لتبين عدم إدراكهم لما هم فيه من العذاب الخفي الذي في ظاهره خير ونعيم، بل أقل من الإدراك وهو عدم الشعور بما هم فيه من الخير الوفير والنعمة التي هم فيها مما أنعم الله عليهم.

٢٤ - قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشِيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ (٥٧) وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ (٥٨) وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ (٥٩) وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ (٦٠) أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ (٦١)﴾ آية ٥٧-٦١.

## المعنى اللغوي:

"وجلّة: خائفة.

يسارعون في الخيرات: يرغبون في الطاعات" (٢).

"الإشفاق: توقع المكروه والحذر منه.

يؤتون ما آتوا يعطون الأموال صدقات وصلات ونفقات في سبيل الله.

سابقون: يتنافسون في الإكثار من أعمال الخير، فالسبق تمثيل للتنافس والتفاوت في الإكثار من الخيرات بحال السابق إلى الغاية" (٣).

## المعنى الإجمالي:

بعد أن ذكر الله الكفرة وتوعدهم في الآيات السابقة بين سبحانه في هذه الآية صفات المؤمنين ومن بينها: "خشية الله تعالى: فهم الذين يخافون من عذاب ربه، يشفقون من الوقوع في شدة العذاب. والإشفاق: أبلغ التوقع والخوف، وكذلك: الإيمان بالآيات الإلهية: فهم الذين يصدقون تصديقاً تاماً لا شك فيه بآيات الله الكونية والدينية القرآنية. أما الآيات الكونية: فهي المتعلقة بالكون الدالة على وجوب النظر والتأمل، كإبداع السماوات والأرض وخلق الإنسان والحيوان والنبات" (٤).

(١) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٢.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦٣.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٧٨.

(٤) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٧٠٠.

"وأما الآيات الدينية القرآنية: فهي المتعلقة بأخبار الأنبياء كخبر زكريا ويحيى وخبر مريم وابنها عيسى عليه السلام، أو المتعلقة بالشرائع والأحكام، فكل ما أمر الله به فهو محبوب له راض عنه، وكل ما نهى عنه فهو مكروه له ومعيب. ومن ثم: تجنب الشرك: فهم الذين لا يعبدون مع الله إلهاً آخر، بل يوحّدونه ويعظمونه، ويعتقدون بوحداً مطلقاً: «لا إله إلا الله» ولا يقصدون سواه، جل جلال الله.

والجمع بين ضرورة الإيمان بآيات الله ورفض الشرك، يوجب أمرين هما: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية والعبادة، فإن المشركين كانوا يعترفون بوحداً للرب، كما قال الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ (لقمان: ٢٥) ولا يقرون بوحداً للألوهية والعبادة<sup>(١)</sup>. كما أنهم يقدمون على فعل الطاعات وفي قلبهم خوف من الله، ويصدقون بكل ما أتى به سبحانه على لسان رسله عليهم السلام، ويأتون ما استطاعوا من فعل الطاعات، وهم رغم ذلك خائفون ألا تقبل منهم لتقصيرهم في بعضها، ولكنه تعالى بين أنهم أهل لأن يسددوا ويرشدوا ويكونوا من السابقين إلى الخير ماداموا في صحبة الإيمان بالله<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾:

"الجملة خبر إن الذين هم من خشية ربهم، وما عطف عليه، فاسم إن أربعة موصولات وخبرها جملة أولئك، و(أولئك) مبتدأ وجملة يسارعون خبر المبتدأ، و(في الخيرات) متعلقان ب(يسارعون) و(الواو) عاطفة، والجملة معطوفة على سابقتها بمثابة تأكيد لها، و(هم) مبتدأ، و(لها) متعلقان ب(سابقون)، و(سابقون) خبرهم والضمير في لها يعود على الخيرات لتقدمها عليه في اللفظ وهو الظاهر من سياق الكلام وقيل على الجنة وليس ببعيد، ومفعول سابقون محذوف أي سابقون الناس لها ويقال سبق له واليه ويجوز أن تكون اللام للتعليل أي سابقون لأجلها<sup>(٣)</sup>.

كـ اسم الإشارة الذي يدل على البعد ليبين أن هؤلاء الناس هم الذين يشار إليهم بالبنان، وكذلك التقديم والتأخير في (وهم لها سابقون) يدل على اختصاصهم بهذه الصفة.

### مناسبة الفاصلة:

بعدما ذكر الله تعالى صفات المشركين، وجحودهم بما أنعم الله عليهم، ذكر الله تعالى صفات المؤمنين الموحدين بالله تعالى القائمين على الحق، والفاعلين للطاعات المبادرون إليها ليكونوا هم الأسبق، فناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ لتبين نتيجة ما فعلوه من خير وكان الخيرات هي التي تساق إليهم لمبادرتهم إلى فعلها.

(١) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٧٠١.

(٢) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٤٩.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٢٣.



٢٥ - قال تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدَيْنَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ آية ٦٢.

المعنى اللغوي:

"كتاب: صحيفة الأعمال" (١).

المعنى الإجمالي:

جاءت هذه الآية وكأنها بلسم يزيل الهم والحزن عن قلوب الخائفين الذين يعتقدون عدم قبول عملهم، فيقول تعالى: ﴿وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أي أنه سبحانه " يخبر عن عدله في شرعه على عباده في الدنيا، فهو لا يكلفها إلا ما تطيق حمله والقيام به، وأنه يوم القيامة يحاسبهم بأعمالهم التي كتبها عليهم في كتاب مسطور لا يضيع منه شيء، فهذا كتاب الأعمال لا يبخر فيه من الخير شيء، والسيئة يعفو عنها الله لعباده المؤمنين" (٢).

يقول تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ (١٧) مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ (ق: ١٧-١٨).

تحليل الفاصلة: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾:

"(وَهُمْ) الواو استئنافية، و(هم) مبتدأ، والجملة مستأنفة، (لا يُظْلَمُونَ) لا نافية ومضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل والجملة خبر" (٣).

الجملة الإسمية التي تدل على الثبوت، إنما تدل على ثبوت العدل لهم وعدم ظلمهم.

مناسبة الفاصلة:

لما بين ﷻ عدله في شرعه الذي كلف به عباده، وأن ما يقوم به عباده مكتوب عنده في صحائف الأعمال كل حسب عمله وحسب قوله، وحتى نواياه، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ليبين قمة عدله سبحانه وأنه لا يظلم الناس شيئاً، وأنه إنما يدخلهم الجنة برحمته، ومغفرته ورضوانه. يقول القرطبي: "الآية فيها تهديد وتأبيس من الحيف والظلم" (٤).

٢٦ - قال تعالى: ﴿بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي غَمْرَةٍ مِنْ هَذَا وَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا عَامِلُونَ (٦٣) حَتَّى إِذَا

أَخَذْنَا مَثَرَهُمْ بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَجْأَرُونَ (٦٤) لَا تَجْأَرُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنْهَا لَا تُنصَرُونَ (٦٥) قَدْ كَانَتْ

آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تُنكِبُونَ (٦٦) مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا

الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ (٦٨) أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ (٦٩)

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٦٣.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٣٤.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٢/ص ١٣٤.

أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُمُ بِالْحَقِّ وَكَثُرَتْهُمْ لِحَقِّ كَارِهِونَ (٧٠)﴾

### المعنى اللغوي:

"الجوار: الصراخ مطلقاً، و الجوار كالجوار، جأر الثور وخار واحد، إلا أن هذا مهموز العين وذلك معتلها"<sup>(١)</sup>.

قال الراغب: «جأر إذا أفرط في الدعاء والتضرع، تشبيها بجوار الوحشيات».

"السامر: مأخوذ من السمر وهو سهر الليل، مأخوذ من السمر وهو ما يقع على الشجر من ضوء القمر، فيجلسون إليه يتحدثون مستأنسين به"<sup>(٢)</sup>.

تهجرون: "يقراً بفتح التاء وضم الجيم وبضم التاء وكسر الجيم فالحجة لمن فتح التاء أنه أراد به هجران المصادمة لتركهم سماع القرآن والإيمان به والحجة لمن ضم أنه جعله من قولهم أهجر المريض إذا أتى بما لا يفهم عنه ولا تحته معنى يحصل لأنهم كانوا إذا سمعوا القرآن لغوا فيه وتكلموا بالفحش وهذا وسبوا فقال الله ﷻ مستكبرين به قيل بالقرآن وقيل بالبيت العتيق"<sup>(٣)</sup>.

"المُتَرْفُونَ: المعطون ترفا وهو الرفاهية، أي المنعمون، كقوله تعالى: ﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ﴾ (المزمل: ١١) فالمترفون منهم هم سادتهم وأكابرهم.

النُّكُوصُ: الرجوع من حيث أتى، وهو الفرار. والأعقاب: مؤخر الأرجل.

التدبر: إعمال النظر العقلي في دلالات الدلائل على ما نصبت له. وأصله أنه من النظر في دبر الأمر، أي فيما لا يظهر منه للمتأمل بادئ ذي بدء"<sup>(٤)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن المؤمنين وصفاتهم، بدأت هذه الآيات في الحديث عن المشركين، فتبين الآيات: أن قلوب المشركين في غفلة عن هدى القرآن، وعن الاسترشاد بما جاء فيه، مما فيه سعادة الدنيا والآخرة، فلو أنهم قرؤوا القرآن وأدبروا لرأوا أنه كتاب ينطق بالحق والصدق، وأنه يقضي بأن أعمال المرء، مهما دقت، فهو محاسب عليها، وأن ربك لا يظلم أحداً من خلقه. ولهؤلاء المشركين أعمال سيئة أخرى، فقد أغرقوا في الشرك والمعاصي، واتخذوا القرآن هزواً، وقالوا عنه إنه سحر مفترى، وكذبوا رسول الله، وقالوا إنه مجنون، وأنه قد يعلم القرآن من غيره من أهل الكتاب"<sup>(٥)</sup>.

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٧/ص٢٤٠.

(٢) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٣٥٩.

(٣) الحجة في القراءات السبع، للحسين بن أحمد بن خالويه، ص٢٥٨، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، ط٤: ١٤٠١هـ، دار الشروق - بيروت.

(٤) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٨/ص٨٤-٨٧.

(٥) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج١/ص٢٦١٦.

وجاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه: "قَوْلِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلًا أَهْلِي الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا نِزَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا"<sup>(١)</sup>.  
 وهم مع هذه الغفلة وبعدهم عن الحق لما رأوا العذاب بدأوا في الصراخ والعيويل واستنكروا بالذي يحدث معهم. وهنا يأتي الرد الإلهي على صراخهم، فيقول تعالى: "لا تستغيثوا فلن يجيركم اليوم أحد مما حل بكم من سوء العذاب، سواء استغثتم وصرختم، أو سكتتم، ولن ينصركم أحد من الله، فقد قضي الأمر، ووجب العذاب"<sup>(٢)</sup>.

ويستمر القرآن في تبييتهم ليشعروا بسوء أعمالهم، فيقول: "لقد كنتم تسمعون آيات القرآن تقرأ عليكم فكانتم تنفرون عن تلك الآيات كما يذهب الناكص على عقبيه بالرجوع إلى ورائه، وهذا تمثيلٌ لإعراضهم عن الحق بالراجع إلى الخلف مستكبرين بسبب القرآن عن الإيمان"<sup>(٣)</sup>.  
 وبين أن إقدامهم عليه لا بدّ أن يكون لأحدٍ أسباب أربعة: إما لجهلهم وإما لعدم معرفة رسولهم، أو لأن دعوته غريبة عن الدعوات الأخرى، وإما لاستكبارهم"<sup>(٤)</sup>.

ثم يبين تعالى ما يعتقده كفار قريش في رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يرمونه به، "فرموه بالجنون وهو ليس كذلك، لأنهم يعلمون أنه أرجحهم عقلاً وأتقهم ذهنًا"<sup>(٥)</sup>.

وقد بين تبارك وتعالى افتراءهم على الرسول صلى الله عليه وسلم فقال: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ﴾ وهو إضراب عما يدل ما سبق، أي ليس الأمر كما زعموا في حق القرآن، والرسول صلى الله عليه وسلم، بل جاءهم بالحق أي الصدق الثابت الذي لا محيد عنه أصلاً ولا مدخل فيه للباطل بوجه من الوجوه"<sup>(٦)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾:

"(بل) حرف عطف وإضراب انتقالي، و(جاءهم) فعل ومفعول به وفاعل مستتر، و(بالحق) متعلقان بجاءهم أو بمحذوف حال أي ملتبسا بالحق، و(الواو) حالية، و(أكثرهم) مبتدأ، و(للحق) متعلقان ب(كارهون)، و(كارهون) خبر أكثرهم"<sup>(٧)</sup>.

الإضراب في هذه الآية يدل على ثبوت الحق، والجملة الإسمية تدل على ثبوتهم على الإعراض والبعد عن الصواب.

(١) صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل البخاري، المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: ١: ١٤٢٢هـ، شرح

د: مصطفى البغا، ج ٩/ص ١٣٥، باب قوله تعالى: ولقد سبقت...).

(٢) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٦١٨.

(٣) صفوة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٨٧.

(٤) انظر: تيسير التفسير، للقطان، ج ٢/ص ٤٨١.

(٥) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، مج ٣/ص ٧٥١، تحقيق: سيد زكريا، ط: ١: ١٤٢١-٢٠٠٠م.

(٦) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٧٥.

(٧) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٢٧.

## مناسبة الفاصلة:

عندما ذكر سبحانه ما وصف به المشركون النبي ﷺ من صفات يعلمون يقينا أنها ليست به، فهم الذين وصفوه بالصادق الأمين، وقد جاءهم بما فيه الخير والصلاح لهم ولذريتهم، ولكنهم كذبوه، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾ لتبين أنهم حادوا عن طريق الصواب وعن الحق الذي جاء إليهم لينقلهم إلى النور، ولكنهم لا يعرفون مصلحتهم ولا حقيقة ما هم عليه من الكفر والضلال.

وختم الآية بهذه الفاصلة لتبين حقدهم وكرههم لهذا الحق، وأنه إنما هو "حسد وبغي وتقليد" (١).

٢٧ - قال تعالى: ﴿وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾ آية ٧١.

### المعنى اللغوي:

"فسدت: لخرجت عن نظامها المشاهد.

الذكر: القرآن" (٢).

### المعنى الإجمالي:

يذكر الله ﷻ في هذه الآية فساد عقيدة المشركين، "وظنهم أن الله ﷻ موافق لما يصنعونه لفسدت السماوات والأرض، لو كان معنى الحق هو الله، وإذا كان معنى الحق هو القرآن بمعنى لو نزل القرآن بما يحبون لفسدت السماوات والأرض واختل نظامهما" (٣).

ثم يضرب الله تعالى عما اتبعوه وانقادوا إليه بعيدا عن الحق الذي نزل إليهم، فيقول أبو السعود: "انتقال من تشنيعهم بکراهة الحق الذي به يقوم العالم إلى تشنيعهم بالإعراض عما جبل عليه كل نفس من الرغبة فيما فيه خير، فأتيناهم بالفخر والشرف فأعرضوا عنه" (٤).

### تحليل الفاصلة: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾:

"(بل) حرف إضراب انتقالي، و(أتيناهم) فعل وفاعل ومفعول به، و(بذكرهم) متعلقان بأتيناهم، والمعنى كيف يكرهون الحق مع أن القرآن أتاهاهم بتشريفهم والتتويه بذكرهم. و(الفاء) عاطفة، و(هم) مبتدأ، و(عن ذكرهم) متعلقان بمعرضون، و(معرضون) خبر هم" (٥).

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٩٣.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٧٠.

(٣) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ٦/ج ١٢/ص ٩٤.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٧٦.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/٥٣٢.

﴿ الجملة الاسمية تدل على ثبوتهم على آرائهم المنحرفة وبعدهم عن الحق وإعراضهم عنه.  
مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله ﷻ فساد عقيدة المشركين وظنهم أن القرآن قد يأتي موافقا لأفكارهم واعتقاداتهم، أو أن الرسول ﷺ جاء بما يريدونه ويسير وفق هواهم، ولكنهم تركوا الحق واتبعوا الباطل، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ ﴾ فيه تشنيع لتلك الأفكار، وليبين أنهم لا يسمعون إلا صوت عقولهم فقط التي تقودهم إلى ما فيه هلاكهم.

٢٨ - قال تعالى: ﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَبُّكَ خَيْرٌ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾ آية ٧٢.

المعنى اللغوي:

"الْخَرْجُ: العطاء المعين على الذوات أو على الأرضين كالإتاوة، وأما الخراج فقيل هو مرادف الخرج وهو ظاهر كلام جمهور اللغويين. وعن ابن الأعرابي<sup>(١)</sup>: التفرقة بينهما بأن الخرج الإتاوة على الذوات والخراج الإتاوة على الأرضين.

وقيل الخرج: ما تبرع به المعطي والخراج: ما لزمه أداءه"<sup>(٢)</sup>.

المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ فضله على عباده وأنه يهديهم إلى الحق دون أن يطلب منهم أجرا، حيث يقول تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ ﴾ (الذاريات: ٥٦-٥٧). يقول الشنقيطي: "والمعنى أنك لا تسألهم على ما بلغتهم من الرسالة المتضمنة لخيري الدنيا والآخرة أجرة لا جعلاً، وهذه الآية تتضمن أن الرسول ﷺ لا يسألهم أجرا في مقابلة تبليغ الرسالة"<sup>(٣)</sup>. قال تعالى: ﴿ وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ... ﴾ (هود: ٢٩).

تحليل الفاصلة: ﴿ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴾:

"(وَهُوَ) الواو واو الحال، هو ضمير منفصل مبني على الفتح في محل رفع مبتدأ، (خَيْرٌ) خبر والجملة حالية، (الرَّازِقِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء"<sup>(٤)</sup>.

﴿ الضمير العائد على الله تعالى يدل على تفرد سبحانه بالرزق، بل أفضله.

(١) ابن الأعرابي: محمد بن زياد، المعروف بابن الأعرابي، أبو عبد الله، راوية، ناسب، علامة باللغة، من أهل الكوفة. كان أحول، له تصانيف كثيرة، منها (أسماء الخيل وفرسانها - خ) و (تاريخ القبائل) و (النوادر - خ) في الأدب، الأعلام للزركلي، ج ٦/ص ١٣١.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨، ص ٩٦.

(٣) أضواء البيان، للشنقيطي، ج ٥/ص ٨٠٦.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٥.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين تعالى ما كان من أمر المشركين وظنهم أن الرسول ﷺ إنما جاء برسالته ليأخذ أجراً، أو طلباً للمال أو الرياسة، ولكن ذلك مناف لوظيفة الرسل، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ليبين سبحانه أن الرزق من عنده فقط، وأنه هو المالك لجميع خزائن السموات والأرض، قال تعالى: ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ﴾ (الذاريات: ٢٢)، فالله هو المنفق دون تقتير، أو خوف أن ينفذ ذلك المال. قال تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذًا لَأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا﴾ (الإسراء: ١٠٠).

٢٩ - قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٧٣) وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ (٧٤)﴾ آية ٧٣-٧٤.

## المعنى اللغوي:

"الناكب: العادل عن شيء، المعرض عنه، وفعله كنصر وفرح. وكأنه مشتق من المنكب وهو جانب الكتف لأن العادل عن شيء يولي وجهه عنه بجانبه"<sup>(١)</sup>.

## المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآيات الكريمة غاية الدعوة إلى الله، ومنهجيتها، وأنها الدعوة الحق التي يجب اتباعها والإيمان بها، "فدعوة هذا النبي هي أقوم الدعوات، فإنك يا محمد النبي لتدعو الناس قاطبة، ومنهم مشركو قريش إلى الطريق المستقيم، والدين القيم الصحيح، وهو الإسلام، من أجل تحقيق العزة والسيادة، وتوفير الخير والكرامة، وإن دعوة الإسلام قائمة على العدل والوسطية والاعتدال، جمعت بين خيري الدنيا والآخرة، وحققت الانسجام بين الإنسان ونفسه، وبينه وبين الآخرين، وربطت الإنسان بالله ربه، ربطا متينا لا مجال فيه للالتواء والتعثر، ولا للانحراف والضياع.

وأما المكذبون بالآخرة الذين لا يصدقون بالبعث بعد الموت، لمنحرفون عن هذا الطريق، لأن طريق الاستقامة واحد، وما يخالفه تتعدد طرقه، وتتشابك قضاياها"<sup>(٢)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَاجِبُونَ﴾:

"(الواو) عاطفة، وإن واسمها وجملة لا يؤمنون صلة، و(بالآخرة) متعلقان بيؤمنون، و(عن الصراط) متعلقان بناكبون، واللام المزحلقة و(ناكبون) خبر إن"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الإسمية المؤكدة بأن تدل على عدم استقرارهم وثبتهم، فهي تؤكد على نفيه نفيًا قاطعاً.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ٩٩.

(٢) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٧٠٦.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٣٣.

## مناسبة الفاصلة:

لما بين القرآن الكريم دعوتهم إلى الصراط المستقيم ودين الحق، جاء بذكر إعراضهم وكفرهم "فوصفوا بذلك تشنيعاً لهم بما هم عليه من الانهماك في الدنيا وزعمهم أن لا حياة إلا الحياة الدنيا وإشعاراً بعلّة الحكم فإن الإيمان بالآخرة وخوف ما فيها من الدواهي من أقوى الدواعي إلى طلب الحق وسلوك سبيله {عَنِ الصِّرَاطِ} أي عن جنس الصراط {لِلنَّاصِبِينَ} لعادلون فضلاً عن الصراط المستقيم أو عن الصراط المستقيم الذي تدعوهم إليه والأول أدل على كمال ضلالهم وغاية غوايتهم لما أنه ينبئ عن كون ما ذهبوا إليه مما لا يطلق عليه اسم الصراط ولو كان معوجاً"<sup>(١)</sup>.

## اللطف المستفادة من هذا المقطع:

- ١- تتحى هذه الآيات منحى جديداً في استكمال ما بدأت به السورة من الحديث عن المؤمنين وصفاتهم التي يتصفون بها، ويتميزون بكونهم أصحابها.
- ٢- ونظراً لما لهذه الصفات من أهمية فقد أكد الله تعالى عليها بوصفهم بها في موضع آخر من السورة ليؤكد على ضرورة أن يتصف بها كل مؤمن يؤمن بالله ورسوله.
- ٣- ختمت فواصل هذه الآيات بالواو والنون على صيغة جمع المذكر السالم، معظمها في محل رفع مبتدأ، أو أفعال مضارعة تدل على التجدد والاستمرار، وكل مناسب في مكانه الذي وضع له.

---

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج٦/ص١٤٥.

## المقطع السادس: [٧٥-١١٨]:

نعم الله ﷻ على عباده وجودهم بها

قال تعالى: ﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلَجُوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾ (٧٥) وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧) وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٨٠) بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣) قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٨٥) قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ (٨٧) قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ (٨٩) بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (٩٠) مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ (٩١) عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٩٢) قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيئِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ (٩٥) اذْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ (٩٦) وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقَلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وَجُوهُهُمْ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) قَالَ اخْسَرُوا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَبِيرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩) فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوَكُمُ ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١) قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِيْنَ (١١٣) قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) وَمَنْ يَدْعُ مَعَ



اللَّهُ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ (١١٧) وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١١٨).

٣٠- قال تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجُوفِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ آية ٧٥.

#### المعنى اللغوي:

"اللَّجَاجُ: التمادي في العناد في تعاطي الفعل المزجور عنه. ومنه اللجة بالفتح لتردد الصوت، ولجة البحر لتردد أمواجه. ولجة الليل لتردد ظلامه. واللجة تردد الكلام، وهو تكرير لج. ويقال: لج وألج"<sup>(١)</sup>.

"الطُّغْيَانُ: أشد الكبر.

"الْعَمَةُ: التردد في الضلالة"<sup>(٢)</sup>.

#### المعنى الإجمالي:

تبين هذه الآية صفة من صفات الكفار التي اختصوا بها وصارت لهم ديننا على سوء تفكيرهم وبعدهم عن الحق، "فهذا بيان لشدة تمردهم وعنادهم، وأنهم إذا أصابهم الضر، دعوا الله أن يكشف عنهم ليؤمنوا، أو ابتلاهم بذلك ليرجعوا إليه. إن الله إذا كشف الضر عنهم لجوا، أي: استمروا في طغيانهم يعمهُون، أي: يجولون في كفرهم، حائرين مترددين.

كما ذكر الله حالهم عند ركوب الفلك، وأنهم يدعون مخلصين له الدين، وينسون ما يشركون به، فلما أنجاهم إذا هم يبغون في الأرض بالشرك وغيره"<sup>(٣)</sup>.

#### تحليل الفاصلة: ﴿لَلْجُوفِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾:

"(للجوا) اللام رابطة لجواب لو، وجملة لجوا لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم، و(في طغيانهم) متعلقان بيعمهُون، وجملة يعمهُون حالية"<sup>(٤)</sup>.

جواب الشرط يدل على استمرارهم على الكفر والعناد.

#### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى صفات المشركين وأسباب تماديهم في الكفر، عرج على أهم صفة لديهم، وهي إزالة العذاب عنهم، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿لَلْجُوفِ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ليؤكد على أن صفة الكفر متمكنة منهم، حتى ولو أتاحت لهم كل فرص النجاة مما هم فيه الكفر والضلال.

(١) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٣٦١.

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ١٠٠.

(٣) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ١/ص ٥٥٦.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٣٣.

٣١ - قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ (٧٧)﴾ آية ٧٦-٧٧.

### المعنى اللغوي:

الإِسْتِكَانَةُ: مصدر بمعنى الخضوع مشتقة من السكون لأن الذي يخضع يقطع الحركة أمام من خضع له، فهو افتعال من السكون للدلالة على تمكن السكون وقوته. وألفه ألف الافتعال مثل الاضطراب، والتاء زائدة كزيادتها في استعادة. وقيل الألف للإشباع، أي زيدت في الاشتقاق فلازمت الكلمة.

التَضَرُّعُ: الدعاء بتذلل.

الإِبْلَاسُ: شدة اليأس من النجاة. يقال: أبلس، إذا ذل وبئس من التخلص، وهو ملازم للهمزة ولم يذكر له فعلا مجردا. فالظاهر أنه مشتق من البلاس كسحاب وهو المسح، وأن أصل أبلس صار ذا بلاس. وكان شعار من زهدوا في النعيم. يقال: لبس المسوح، إذا ترهب<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآية عن صفة من صفات المشركين، وهي أنهم مصرين على الكفر رغم رؤيتهم نوعا من العذاب بأمر أعينهم، فيقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ﴾ هو الجوع والجذب الذي نزل بهم، حتى أكلوا الجلود وما جرى مجراها، وقوله سبحانه: ﴿فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ﴾ معناه: ما انخفضوا وتواضعوا، أي فما طلبوا أن يكونوا لربهم أهل طاعة، وعبيد خير. روي عن الحسن البصري رحمه الله أنه قال: "إذا أصاب الناس من قبل الشيطان بلاء، وإنما هي نعمة، فلا تستقبلوا نعمة الله بالحمية، ولكن استقبلوها بالاستغفار، واستكينوا وتضرعوا إلى الله" وقرأ هذه الآية: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾، ثم أخبر الله تعالى بخبر ثالث عن المشركين، فذكر أنه إذا جاءهم أمر الله، وجاءتهم الساعة فجأة، فنالهم من العذاب ما لم يكونوا يحتسبون، أيسوا من كل خير، ومن كل راحة، وانقطعت آمالهم، وخاب رجاؤهم<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾:

"(إذا) حرف مفاجأة قائمة مقام فاء الجزاء في الربط، والجملة بعدها جواب إذا الأولى كأنه قيل فهم فيه مبلسون، و(هم) مبتدأ، و(فيه) متعلقان بمبلسون، و(مبلسون) خبر هم<sup>(٣)</sup>.

﴿ إذا الفجائية دلت على حيرتهم وشدة يأسهم مما هم فيه.﴾

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ١٠٢-١٠٣.

(٢) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٧٠٨.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٣٥.

## مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تعالى إنزاله نوعاً من العذاب على المشركين، وبين عدم خضوعهم وتواضعهم أمام رحمة الله تعالى، وأن هذا الاستكبار قائم حتى تقوم الساعة، ولذلك قال: ﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ ليبين أن النجاة مستحيلة لهم، فهم كما أن إيمانهم مستحيل، فكذلك النجاة بالنسبة لهم.

٣٢ - قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ آية ٧٨.

## المعنى اللغوي:

أنشأ: خلق.

## المعنى الإجمالي:

في هذه الآية يبين الله تعالى بعضاً أو غيضاً من فيض من آياته وعجائب قدرته التي تدل على عظمة خلقه، فهو يعدد في هذه الآية لا للحصر، وإنما ليوضح بعضاً من نعمه علينا، فيذكر تعالى أنه " وهبهم نعمة السمع ليسمعوا بها المواعظ، وينظروا العبر بأبصارهم أي بعيونهم، وإن كان بالقلب كان أشد تثبيتاً، ويتفكروا بأفئدتهم، فلم ينتفعوا من ذلك بشيء لإصرارهم على الكفر وبعدهم عن الحق"<sup>(١)</sup>.

وختم الآية بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ "أي شكراً قليلاً غير معتد به، فشكرهم يدل على حقارتهم وضعف إيمانهم"<sup>(٢)</sup>، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّاكِرُونَ﴾ (سبأ: ١٣).

## تحليل الفاصلة: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾:

"(قَلِيلًا) نائب مفعول مطلق، (مَّا تَشْكُرُونَ) ما مصدرية، ومضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في تأويل مصدر فاعل قليلاً"<sup>(٣)</sup>.

ك الفعل المضارع يدل على التجدد والاستمرار، وهنا يدل على استمرار قلة شكرهم.

## مناسبة الفاصلة:

لما عدد الله ﷻ نعمه على عباده، وأنه تعالى خلقهم بها ليتدبروا بها، ولتكون عليهم حجة يوم القيامة فيم استخدموها، لكنهم استخدموها في غير منافعها التي قدرها الله لهم، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ ليبين سبحانه عظيم جحودهم وكفرانهم بالنعم التي أنعمها الله عليهم.

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٥٥٧، ط: ١٤١٤هـ - ١٩٩٢م.

(٢) انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٧٧.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٦.

٣٣- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ آية ٧٩.

المعنى اللغوي:

"ذَرَأَ: أنشأ شيئاً وكثره. فأطلق على الإنماء لأن إنشاء شيء تكثير وإنماء"<sup>(١)</sup>.

المعنى الإجمالي:

يبين الله تعالى في هذه الآية دليلاً آخر على قدرته تعالى، "فهو الذي خلقكم وأنشأكم في الأرض تعمرونها، على اختلاف أشكالكم وألوانكم ولغاتكم ثم إليه وحده تحشرون وتجمعون"<sup>(٢)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾:

"(وَإِلَيْهِ) الواو عاطفة، (إليه) متعلقان بتحشرون، (تُحْشَرُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون مبني للمجهول والواو نائب فاعل، والجملة معطوفة"<sup>(٣)</sup>.

التقديم والتأخير في الفاصلة يدل على اختصاص الله ﷻ وحده بالحرش.

مناسبة الفاصلة:

"لما ذكرهم بإبدائهم المتضمن للقدرة على إعادتهم مع ما فيها من الحكمة وفي تركها من الإخلال بها، صرح بها فقال: (وإليه) أي وحده (تحشرون) يوم النشور"<sup>(٤)</sup>.

٣٤- قال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ آية ٨٠.

المعنى اللغوي:

وله اختلاف الليل والنهار: "هُوَ الَّذِي جعلهما مختلفين، كما تقولُ في الكلام: لك الأجر والصلة أي إنك تؤجر وتصل"<sup>(٥)</sup>.

المعنى الإجمالي:

يكمل الله ﷻ في هذه الآية حديثه عن قدرته العظيمة وآياته في الكون، فيتحدث سبحانه عن قدرته على الإحياء والإماتة، "فالموت دورة من دورات الوجود الإنساني، ووجه مقابل للحياة مقابلة الليل والنهار... فالحياة يقابلها الموت، والنهار يعقبه الليل، وتلك هي سنة الله في الحياة الدنيا، كل شيء فيها يقابله ضده، كي يثبت وجوده ويحقق ذاته"<sup>(٦)</sup>.

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٨/ص ٩٤.

(٢) التفسير الواضح، لحجازي، ج ٢/ص ٦٣٩.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٦.

(٤) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٥/ص ١٧٣.

(٥) معاني القرآن، للفراء، ج ٢/ص ٢٤٠.

(٦) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٦٧.

"وقد جاء في نهاية الآية باستنكار يدل على أن هذا الإبداع إنما هو من إبداع الخالق، أفلا يتفكرون في هذه الأمور"<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾:

"(الهمزة) للاستفهام الإنكاري، و(الفاء) عاطفة على محذوف مقدر، و(لا) نافية، و(تعقلون) فعل مضارع وفاعل"<sup>(٢)</sup>.

كجمله الفعلية تدل على استمرار إنكارهم لآيات الله تعالى، وعدم إعمال عقولهم.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى قدرته على الإحياء والإماتة وفي تدبير الكون، ليبين لأولي العقول والأبصار أنه الحق في العبادة، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ليبين أنه مع كثرة هذه الدلائل وعظمتها فإنه لا يزال فريق من الناس يعرضون عن التفكير في هذه الدلائل والآيات والتدبر فيها وما سيقت لأجلها.

٣٥- قال تعالى: ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ (٨١) قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ (٨٢) لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ (٨٣)﴾ آية ٨١-٨٣.

### المعنى اللغوي:

"أساطير: أباطيل، والأحاديث العجيبة واحدها أسطورة، وأسطار، وإسطير"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن الأسباب الواهية التي يتخذها الكفار ذريعة لتكذيب الرسل، وعدم تصديقهم، فيصف القرآن حالهم، فيقول: " ﴿بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ﴾ (بل) للإضراب أي ليس لهم عقل ولا نظر في هذه الآيات والعبر، بل قال هؤلاء المشركون - من كفار مكة - مثل ما قال الأمم المتقدمون أنذا بلينا وصرنا ذرات ناعمة، وعظاماً نخرة أننا لمخلوقون ثانية؟ هذا لا يتصور ولا يكون أبداً لقد وعدنا بهذا نحن ومن سبقنا فلم نر له حقيقة وما هذا إلا أكاذيب وأباطيل المتقدمين"<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾:

"(اللام) جواب للقسم المحذوف، و(وعد) فعل ماض مبني للمجهول، ونا نائب فاعل، و(نحن) تأكيد للضمير، و(آباؤنا) معطوف على الضمير المتصل، وسوغ العطف الفصل بالمنفصل، و(من قبل) (من قبل)

(١) تفسير المراغي، ج ١٨/ص ٤٦، ط ١: ١٢٦٥هـ-١٩٤٦م.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٣٦.

(٣) تيسير التفسير، للقطن، ج ٢/ص ٤٨٣.

(٤) صفة التفاسير، للصابوني، ج ٢/ص ٢٩١.

متعلقان بوعدنا أو بمحذوف صفة لقوله آباؤنا أي الكائنون من قبل والمعنى على الجميع لقد وعدنا وآباؤنا بالبعث فلم نر هذا الوعد صدقا وإنما رأيناه أساطير الأولين.  
(إن هذا إلا أساطير الأولين): (إن) نافية، و(هذا) مبتدأ، و(إلا) أداة حصر، و(أساطير الأولين) خبر هذا<sup>(١)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية مؤكدة بتوكيدين لتدل على إصرارهم على الكفر، وتمسكهم بأفكارهم الخاطئة.  
مناسبة الفاصلة:

لما بين الله تبارك وتعالى إضرابهم عن الإيمان برسالة سيدنا محمد ﷺ، وإنكارهم البعث والنشور، ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة على سبب إعراضهم عن الإيمان، "فكانهم قالوا إن هذا الوعد كما وقع منه ﷺ فقد وقع قديما من الأنبياء، ثم لم يوجد مع طول العهد، فظنوا أن الإعادة تكون في دار الدنيا، ثم قالوا لما كان كذلك فهو من أساطير الأولين"<sup>(٢)</sup>.

٣٦- قال تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٨٤) سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿  
آية ٨٤-٨٥.

المعنى الإجمالي:

يخاطب الله ﷻ نبيه محمد ﷺ " فيأمره أن يسأل الكفار عن أمور لا عذر لهم من الاعتراف فيها، ثم أمره أن ينكر عليهم بعد الاعتراف منهم ويوبخهم"<sup>(٣)</sup>.

والسؤال هو: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا ﴾: " أي من مالكةا الذي خلقها، ومن فيها من الحيوانات والنبات والثمرات وسائر صنوف المخلوقات، فيعترفون بأن ذلك لله وحده لا شريك له"<sup>(٤)</sup>.

تحليل الفاصلة: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾:

"(قُلْ) أمر فاعله مستتر، والجملة مستأنفة، (أفلا) الهمزة للاستفهام، و(الفاء) عاطفة، و(لا) نافية (تَذَكَّرُونَ) مضارع مرفوع والواو فاعل والجملة مقول القول"<sup>(٥)</sup>.

﴿ الجملة الفعلية تدل على الحث على التذكر والتدبر.

مناسبة الفاصلة:

لما أمر الله ﷻ نبيه محمد ﷺ أن يذكر قومه بخالق الأكوان وخالق الأرض وما عليها من مخلوقات ومصنوعات يستفيد منها الإنسان ، وبين أنهم يذكرون ويعترفون بها، ناسب أن تأتي

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٥٣٦.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج٢٣/ص٢٨٩.

(٣) فتح القدير، للشوكاني، ج٣/ص٥٥٨.

(٤) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج٥/ص٢٤٤٠.

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ج٢/ص٣٣٧.

الفاصلة: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ لتؤكد على أنهم يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها لجحودهم وعنادهم وكفرهم.

وفيه استنكار منه سبحانه عليهم فيقول: ﴿ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ وكأنه: "ترغب في التدبر وبعث على التأمل في أمر التوحيد والبعث، فإن من قدر على اختراع الأرض ومن فيها كان حقيقاً بأن لا يشرك به بعض خلقه، وكان قادراً على إعادة ما أفناه"<sup>(١)</sup>.

٣٧- قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ (٨٦) سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ آية ٨٦-٨٧.

### المعنى الإجمالي:

يبين الله ﷻ عظمته في خلقه، "فقد خلق السموات بغير عمد ترونها، سبع سماوات لها حركاتها وسير نجومها، ورب العرش العظيم الذي نعترف به له كل شيء فهو خالق ومدبر هذه السموات"<sup>(٢)</sup>.

وجاء الاعتراف والرد منهم بأنه هو الحق المدبر الخالق، "فتعلمون ذلك ولا تقون أنفسكم عقاباً بعدم العمل بموجب العلم حيث تكفرون به وتُكفرون البعث وتثبتون له شريكاً في الربوبية"<sup>(٣)</sup>. وقوله: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾: تنبيهها على أن اتقاء عذاب الله لا يحصل إلا بترك عبادة الأوثان والاعتراف بجواز الإعادة"<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾:

"(قُلْ) أمر فاعله مستتر والجملة مستأنفة، (أَفَلَا) الهمزة للاستفهام، و(الفاء) عاطفة، و(لا) نافية (تَتَّقُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة مقول القول"<sup>(٥)</sup>.

✓ الأمر يدل على حثهم على التقوى، والتزامهم بها.

### مناسبة الفاصلة:

بعد أن بين سبحانه تدبيره وخلقته للسموات السبع وأنه مالكها، واعتراف المشركين بذلك وإقرارهم بأنه الحق، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾ لتبين أن إقرارهم هذا ما زادهم

(١) تفسير النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، ج ٣/ص ٢٤١٧، المحقق: زكريا عميرات، ط: ١: ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م.

(٢) انظر بتصرف: نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٢١٧.

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٧٩.

(٤) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١١٦.

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٧.

إلا حجة عليهم يوم القيامة إذ إنهم بعدما رأوا الآيات والدلالات على وجود الله واعترفوا بذلك، فهم لا يخافون عقابه ولا يحذرون أن يلقي بهم في عذاب جهنم.

٣٨- قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨٨) سَيَقُولُونَ اللَّهُ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾ آية ٨٨-٨٩.

### المعنى اللغوي:

"المَلَكُوتُ: مبالغة في الملك بضم الميم. فالملكوت: الملك المقترن بالتصرف في مختلف الأنواع والعوالم لذلك جاء بعده كل شيء

يُجِيرُ: يغيث ويمنع من يشاء من الأذى. ومصدره الإجارة فيفيد معنى الغلبة، وإذا عدي بحرف الاستعلاء أفاد أن المجرور مغلوب على أن لا ينال المجرار بأذى فمعنى لا يجار عليه لا يستطيع أحد أن يمنع أحدا من عقابه"<sup>(١)</sup>.

"تسحرون: تخدعون"<sup>(٢)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يستمر الله ﷻ في مخاطبة النبي ﷺ ويستمر في أمره بخطاب الكفار وسؤالهم من منهم يستطيع أن يملك كل شيء في هذا الكون يدبره ويعتني بشئونه، ويرعاه ويقوم على شئون عباده، ويخاطبهم في بعض الأمور بقوله: ﴿وَهُوَ يُجِيرُ...﴾ ويستطيع أن يحمي ويحفظ ولا سلطان لأحد يدفع بأسه ويكشف ضره"<sup>(٣)</sup>.

ويأتي الرد المعروف الذي لا نقاش فيه وهو أن الذي يفعل ذلك هو الله رب العالمين، ويجب الله ﷻ عليهم بقوله: ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾: "أي فمن أين تخدعون وتصرفون عن الرشد مع علمكم به إلى ما أنتم عليه من الغني، فإن من لا يكون مسحورا مختل العقل لا يكون كذلك"<sup>(٤)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ﴾:

"(فأنى) الفاء الفصيحة، و(أنى) اسم استفهام بمعنى كيف، وهي في محل نصب على الحال وتسحرون فعل مضارع مبني للمجهول والواو نائب فاعل"<sup>(٥)</sup>.

فعل الأمر يحثهم ويدعوهم إلى التفكير والتعقل وتدبر الأمور.

(١) التحرير والتنوير، ج ١٨/ص ١١٢.

(٢) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٨٦.

(٣) التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، مج ٥/ج ١٨/ص ١١٧٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ٨٠.

(٥) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٣٩.



## مناسبة الفاصلة:

بعد أن أكد ﷺ ملكه للسموات والأرض وإغاثته وحمايته لعباده، وبين اعتراف المشركين بتملكه سبحانه لكل شيء، لذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ﴾ ليبين سبحانه بعدهم عن الحق واتباعهم طريق الغي والضلال رغم علمهم اليقين بوجود الله ﷻ وتملكه لكل ما في هذا الكون.

٣٩ - قال تعالى: ﴿بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ آية ٩٠.

## المعنى الإجمالي:

تعد هذه الآية ردا على مزاعم الكفار، وأن ما يعتقدونه هو الباطل بعينه، "فليس الأمر كما يقولون من نسبتهم إلى الله تعالى ما لا يليق به، فلقد جنناهم بالقول الحق، والدليل القاطع، والإخبار الصادق الثابت بأنه لا إله إلا الله، وأقمنا الدليل الصحيح على ذلك كله، ولكنهم مع كل ذلك لكاذبون فيما ذكروا لله تعالى من الصحابة والولد والشريك، وفي إنكار الحق، وفي عبادتهم مع الله غيره، ولا دليل لهم على مزاعمهم الباطلة وعقائدهم الملوثة، فهم حيارى تائهون، وجهلة بعيديون عن المنطق والعقل، وذلك كما جاء في آية أخرى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (المؤمنون: ١١٧). فهؤلاء المشركون لا دليل على صحة عقائدهم، وإنما هم قوم مقلدون عن غير وعي ورشد، آباءهم وأسلافهم الضالين"<sup>(١)</sup>.

## تحليل الفاصلة: ﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾:

"(وَإِنَّهُمْ) الواو حالية، و(إِنَّ) واسمها، (لَكَاذِبُونَ) خبر مرفوع بالواو، واللام المزحلقة، والجملة حالية"<sup>(٢)</sup>.

✓ الجملة الإسمية تؤكد على استقرارهم على تكذيبهم الحق، وثبوتهم عليه.

## مناسبة الفاصلة:

"لما بالغ سبحانه في الحجاج عليهم بما ورد في الآيات السابقة حتى استبان بما هو الحق والصدق، بين أَنَّهُمْ مع ذلك لَكَاذِبُونَ حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون إليه العجز عن الإعادة"<sup>(٣)</sup>، ولهذا كانت الفاصلة مؤكدة بأن الافتراء والكذب صفة ملازمة لهم، وأنهم يتخذونها ذريعة ليصموا بها آذانهم عن سماع الحق.

(١) التفسير الوسيط، لوهبة الزحيلي، ج ٢/ص ١٧١٤.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٧.

(٣) غرائب القرآن ورجائب الفرقان، للنيسابوري، ج ٥/ص ١٣١.

٤٠ - قال تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ آية ٩١.

### المعنى اللغوي:

"الذهب كل إله بما خلق: لاستبد واستقل به.

لعل بعضهم على بعض: لغالب بعضهم بعضاً.

سبحان الله: تنزيها له<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية ينزه الله ﷻ نفسه عن أمرين: وهما اتخاذ الولد، وقد نفى ذلك بقوله تعالى: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ، لَا يُسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٧). والأمر الثاني: اتخاذ الشريك وقد نفاه أيضا عن نفسه بقوله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ (الأنبياء: ٢٢)، وقد ذكر سبحانه أسباب عدم اتخاذ الشريك، فقال تعالى: ﴿إِذَا لَدَّهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ﴾ يقول الشوكاني: "أي لو كان مع الله آلهة لانفرد كل إله بخلقه واستبد به، وامتاز ملكه عن ملك الآخر ووقع بينهم التطالب والتحارب والتغالب"<sup>(٢)</sup>.

كذلك بين أمراً آخر وهو: ﴿وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، يقول ابن كثير: "لو قدر تعدد الآلهة لانفرد كل منهم بما يخلق، فما كان ينتظم الوجود... ثم لكان كل منهم يطلب قهر الآخر وخلافه فيعلو بعضهم على بعض"<sup>(٣)</sup>.

ولكننا نرى أن الكون مخلوق باتساق دون أن يختل نظام أي شيء فيه ، فلا يمكن للسماء أن تقع على الأرض إلا بإذنه، يقول تعالى: ﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (يس: ٤٠).

### تحليل الفاصلة: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾:

"(سُبْحَانَ) مفعول مطلق لفعل محذوف وجملته مستأنفة، (اللَّهُ) لفظ الجلالة مضاف إليه، (عَمَّا) (عن) حرف جر، و(ما) اسم موصول متعلقان بسبحان، (يُصِفُونَ) مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة صلة"<sup>(٤)</sup>.

الجملة الفعلية المؤكدة بالمفعول المطلق تؤكد على تنزيه الله تعالى عن الشريك والولد، وكل ما ينسبه إليه المشركون.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٩١.

(٢) فتح القدير، للشوكاني، ج ٣/ص ٥٥٩، ط ١: ١٣٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٣) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٢٤٤.

(٤) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٨.

## مناسبة الفاصلة:

لما الله تعالى الولد والشريك عن نفسه مبينا أسباب ذلك، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾ ليؤكد تنزيهه عما يصفه به هؤلاء المشركون، وما ذهبوا فيه كل مذهب للتقليل من شأنه.

وفي الفاصلة تأكيد على تنزيه نفسه سبحانه عن النقائص، أي عما يصفون وينسبون له من الولد والشريك.

٤١ - قال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ آية ٩٢.

### المعنى اللغوي:

"تعالى: تعاضم"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

يبين تعالى دليلاً آخر على عدم اتصافه بصفات النقص، "فهو سبحانه المختص بعم الغيب والشهادة، فغيره وإن علم الشهادة فلن يعلم معها الغيب، والشهادة التي يعلمها لا يتكامل بها النفع إلا مع العلم بالغيب، وذلك كالوعيد لهم"<sup>(٢)</sup>.

وختم الآية بقوله: ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾، "أي تقدس وتنزه عما يقول الجاحدون الظالمون الذين يشركون معه إليها آخر"<sup>(٣)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾:

"(فتعالى) الفاء عاطفة كأنه قال علم الغيب فتعالى، و(عما) متعلقان ب(تعالى)، وجملة يشركون صلة"<sup>(٤)</sup>.

﴿الجملة الفعلية تنفي عن الله ﷻ ما يتخذه المشركون من أوثان يعبدونها من دون الله سبحانه.

## مناسبة الفاصلة:

يقول البقاعي: "لما كان من الواضح الجلي أنه لا مدعي لذلك، ومن ادعاه غيره بأن كذبه لا محالة، وأن من تم علمه تمت قدرته، فاتضح تفرد، فهذا تسبب عنه قوله: ﴿فَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ أي علا العالم المشار إليه علواً عظيماً، فإنه لا علم لشيء منه فلا قدرة ولا صلاحية لرتبة الإلهية"<sup>(٥)</sup>.

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٩٢.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ١١٧.

(٣) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ٩٣.

(٤) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٤١.

(٥) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٢٢٠.

٤٢ - قال تعالى: ﴿قُلْ رَبِّ إِنَّمَا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ (٩٣) رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٩٤) وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ (٩٥)﴾ آية ٩٣-٩٥.

### المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ ويأمره بأن يأخذ بالأسباب، ويدعوه عندما تحل به المحن والشدائد، فيأمره أن يقول: "يا رب إن أريتني ما يوعدون من العذاب إذا أردت بهم عقوبة فأخرجني منهم. وكان عليه السلام يعلم أن الله تعالى لا يجعله في القوم الظالمين إذا نزل بهم العذاب، ومع هذا أمره الرب بهذا الدعاء والسؤال ليعظم أجره وليكون في كل الأوقات ذاكرة لربه تعالى. ثم نبّه على أنّ خلاف المعلوم مقدور، وقد أراه الله تعالى ذلك فيهم بالجوع والسيوف، ونجاه الله ومن آمن به من ذلك" (١).

### تحليل الفاصلة: ﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ﴾:

"(الواو) عاطفة على ما تقدم، وإن واسمها، و(على أن نريك) متعلقان بقادرون، و(أن) حرف مصدري ونصب، و(نرى) مضارع منصوب بأن والفاعل مستتر تقديره نحن والكاف مفعول به أول، و(ما) مفعول به ثان، واللام المزحلقة وهي لام الابتداء زحلت إلى الخبر و(قادرون) خبر إنا" (٢).  
الجملة الاسمية المؤكدة بأن، وما فيها من التقديم والتأخير تدل على اختصاص الله ﷻ على إنزال العذاب بالمشركين دون أن يمس المؤمنين منه شيء، فالله تعالى هو القادر على ذلك.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله سبحانه أمره لنبيه بالدعاء على قومه الذين كذبوا به وتمادوا في الظلم واتباع الهوى، وذكر سبحانه نزول العذاب بهم يوم بدر، وأنه قادر على استئصالهم، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة مؤكدة على قدرته في إنزال العذاب أو تأخيره، "فما يستحقونه من العذاب الموعود عذاباً هائلاً مستأصلاً لا يظهر على يديه ﷻ للحكمة الداعية إليه" (٣).

٤٣ - قال تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ آية ٩٦.

### المعنى الإجمالي:

يخبرنا الله ﷻ عن خصلة من أحسن الخصال التي يجب أن يتصف بها المسلم في تعامله مع أصحابه، ومع غيره من الناس، وخاصة النبي ﷺ وكيف يجب أن يعامل المشركين، فيقول تعالى: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةِ﴾، يقول أبو حيان: "ثم أمره تعالى بحسن الأخلاق والتي هي

(١) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، ج ١٢/ص ١٤٧.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٤١.

(٣) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ١٤٩.

أحسن شهادة أن لا إله إلا الله والسيئة الشرك"<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾:**

"جملة (نحن أعلم) حالية، و(نحن) مبتدأ، و(أعلم) خبر، و(بما) متعلقان بأعلم، وجملة (يصفون) صلة، ويجوز أن تكون ما مصدرية أي بوصفهم لك وسوء ذكرهم"<sup>(٢)</sup>.

﴿ الجملة الإسمية تدل على ثبوت العلم لله ﷻ .

**مناسبة الفاصلة:**

لما كان من أمر المشركين مع رسول الله ﷺ وإعراضهم عن الحق وتكذيبهم، وبين ﷻ الطريق لمعالجة الأمور، وتهدة النفوس، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾ ليبين المحسن من المسيء، ويبين تعالى حقيقة النفوس التي يتعامل معها النبي ﷺ وأنها بعيدة عن الحق رغم ما تجد من الصفح والمودة من النبي ﷻ وأصحابه.

وتؤكد هذه الآية على بيان علمه سبحانه بما يجول في خاطرهم فيقول: ﴿نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ﴾: "أي من الشرك والتكذيب. وهذا يقتضي أنها آية موادة"<sup>(٣)</sup>.

٤٤ - قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠)﴾ آية ٩٧-١٠٠.

**المعنى اللغوي:**

"همزات: جمع همزة وهي النخسة والدفعة بيد وغيرها. والمهماز: مفعال من ذلك كالمحراث من الحرث. والههاز: الذي يعيب الناس كأنه يدفع بلسانه وينخس به. البرزخ: الحاجز بين المتنافيين. وقيل: الحجاب بين الشيئين أن يصل أحدهما للآخر، وهو بمعنى الأول."<sup>(٤)</sup>

وقال الراغب: "أصله برزه بالهاء فعرب. وهو في القيامة الحائل بين الإنسان وبين المنازل الرفيعة. والبرزخ قبل البعث: المنع بين الإنسان وبين الرجعة التي يتمناها"<sup>(٥)</sup>.

(١) البحر المحيط، للأندلسي، ج٧/ص٥٨٣.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٥٤١.

(٣) الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج٦/ج١٢/ص.

(٤) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج٨/ص٣٦٨.

(٥) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، ج١/ص١١٨، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط١:

## المعنى الإجمالي:

يخاطب الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ ويأمره أن يستعيز به من الشيطان فيقول له: 'قل يا محمد: رب إني أعوذ بك من همزات الشياطين ووسوستها التي هي كالنخس ولقد أمر الله تعالى نبيه، و المؤمنين بهذا، حينما يغضبون عند سماعهم المشركين، وهم يصفون الله بما لا يليق به فتقع المشادة، والعلاج هو ذكر الله والتوجه إليه أن يبعدنا من العذاب إذا نزل، يقول تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ﴾ (الأعراف: ٢٠١)، ثم يخبر الله ﷻ عن حالة المحتضر عند الموت من الكافرين والعصاة والمفترطين في حقوق الله حينما يرون ما أعد لهم من العذاب، حيث يقول الواحد منهم: يا رب ارجعني لعلني أعمل صالحا فيما تركت، وضيعت من الطاعات، متيقنا من نفسه أنه سيعمل الصالح من غير تردد، ولذلك جاء الرد: كلا! وهي كلمة ردع لمن طلب شيئا بلا حق، إنها كلمة هو قائلها نعم هو حكم قد حكم به الحكيم الخبير، ولا راد لحكمه، ولا معقب على قضائه، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه، وحتى التي في أول الآية غاية لما قبلها، والمعنى: هم مصررون على ما وصفناهم به سابقا، حتى إذا جاء أحدهم الموت وتيقن ضلالتة وعذابه وشاهد الملائكة تقبض روحه بوجه عابس، فهم في حياة بين الدنيا والآخرة وهي حياة القبور، وستظل كذلك فيها العذاب إلى يوم يبعثون<sup>(١)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾:

"(كلا) حرف ردع وزجر، وإن واسمها و(كلمة) خبرها، و(هو) مبتدأ، و(قائلها) خبر، والجملة الاسمية صفة لكلمة، و(الواو) إما عاطفة وإما حالية، و(من ورائهم) خبر مقدم، و(برزخ) مبتدأ، و(إلى يوم) صفة لبرزخ، وجملة (يبعثون) مضاف إليها الظرف، وليس المراد أنهم يرجعون يوم البعث ولكنه إقناط كلي عن الرجوع إلى الدنيا، فليست الغاية داخلة في المغيا وإنما المراد أنه غيا رجوعهم بالمحال فهو يشبه قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ﴾"<sup>(٢)</sup>.

✍ الجملة الإسمية تدل على ثبوت العذاب لمن لم يؤمن من قبل.

## مناسبة الفاصلة:

لما أمر الله تبارك وتعالى نبيه محمد ﷺ بأن يتحصن من الشيطان الرجيم، من همزه ونفخه ومن حضوره، وبين أن الإنسان عندما تحضره الوفاة حينها يتذكر أن الله حق، وأن دعوة الرسل صدق، وحينئذ يتمنى العودة ليعمل من الصالحات ما شاء له أن يعمل، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ ليدل على أن وقت

(١) انظر: التفسير الواضح، لحجازي، ج ٢/ص ٦٤٦.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٤٦.

الغرغرة لا ينفخ نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل، وهذا ما حدث مع فرعون حين أدركه الغرق، حيث قال: ﴿وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْعَرْقُ قَالَ أَمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩٠) أَلَا نَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ (٩١) فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِيَدِنَا لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ آيَةً وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ (٩٢)﴾، وليبين أن حياة البرزخ هي الفيصل بين الدنيا والآخرة، فإما نعيم دائم وإما عذاب دائم.

٤٥ - قال تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢)﴾ آية ١٠١-١٠٢.

### المعنى اللغوي:

"الصُّورُ: قرن ينفخ فيه فيحدث صوتاً"<sup>(١)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هاتين الآيتين مشهداً من مشاهد يوم القيامة، حيث يكون البعث، وبيدًا بالنفخ في الصور (القرن الهائل)، "فإذا نفخت النفخة الثانية، وهي نفخة النشور، وقام الناس من القبور، فلا تتفهم الأنساب والأحساب والقرباب، على الرغم من وجود التعاطف والتراحم والنسب، لاستيلاء الدهشة والحيرة عليهم، ولا يتمكن القريب أو الصديق من سؤال قريبه أو صديقه، وهو يبصره. لأن هول المطلاع يشغل كل امرئ بنفسه، فلا أنساب نافعة، وإنما النافع: هو العمل الصالح وميزان الحساب واضح، فمن رجحت حسناته على سيئاته، ولو بحسنة واحدة، فأولئك الذين فازوا بالمطلوب، فنجوا من النار، وأدخلوا الجنة"<sup>(٢)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾:

"(فَأُولَئِكَ) الفاء رابطة للجواب، و(أولاء) مبتدأ، و(اللام) للبعد، (الكاف) للخطاب، (هُمُ الْمُفْلِحُونَ) مبتدأ وخبر، والجملة خبر أولئك، وجملتا الشرط والجواب خبر فمن"<sup>(٣)</sup>.

الجملة الإسمية المبدوءة باسم الإشارة الدال على البعد تفيد تأكيد فلاحهم وفوزهم.

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك وتعالى أمر النفخة الثانية، والبعث من القبور، وبين أن كل إنسان ليس له إلا عمله وما صنعه في دنياه، فجاءت الفاصلة نتيجة لهذا العمل، وأنه لا بد من فريق في الجنة وفريق في السعير، وختمت هنا بمن ثقلت موازينه، لتؤكد على أن الإيمان هو الأساس، وأن الله لا يظلم الناس أبداً.

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٦٥٤.

(٢) التفسير الوسيط، للزحيلي، ج ٢/ص ١٧٢١.

(٣) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٣٩.

٤٦ - قال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤)﴾ آية ١٠٣-١٠٤.

### المعنى اللغوي:

"الْخُسْرَانُ: مستعار لإضاعة ما شأنه أن يكون سبب نفع" (١).  
"الْلَفْحُ: شدة إصابة النار.

الكالح: الذي به الكلوح وهو تقلص الشفتين وظهور الأسنان من أثر تقطب أعصاب الوجه عند شدة الألم" (٢).

### المعنى الإجمالي:

تتحدث هذه الآيات عن فريق آخر، وهم المشركون الذين ارتضوا الكفر على الإيمان، "وزادت سيئاته على حسناته فهم الأشقياء الذين خسروا سعادتهم الأبدية بتضييع أنفسهم وتدنيستها بالكفر والمعاصي، فكان الجزاء أنهم مقيمون في جهنم لا يخرجون منها أبداً، تحرقهم بشدة حرها، وتخصيص الوجوه بالذكر لأنها أشرف الأعضاء، ﴿وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾ أي وهم في جهنم عابسون مشوهو المنظر" (٣).

وفي الحديث: "تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتى تبلغ سُرَّتَه" (٤).

**تحليل الفاصلة:** ﴿فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ، تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ﴾:

"﴿فَأُولَئِكَ﴾ الفاء رابطة للجواب، و (أولاء) مبتدأ، و (اللام) للبعد، (الكاف) للخطاب، (الَّذِينَ) اسم موصول في محل رفع خبر أولئك، والجملة في محل جزم جواب الشرط، (خَسِرُوا) ماض وفاعله والجملة صلة لا محل لها، (أَنْفُسَهُمْ) مفعول به، والهاء مضاف إليه، (فِي جَهَنَّمَ) متعلقان بالخبر المقدم، و (جهنم) مجرورة بالفتحة لأنها ممنوعة من الصرف، (خَالِدُونَ) مبتدأ مؤخر والجملة بدل من صلة الموصول، ﴿تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ مضارع ومفعوله المقدم وفاعله المؤخر والجملة مستأنفة، (وَهُمْ) الواو حالية، (هم) مبتدأ، (فِيهَا) متعلقان بكالحون، (كَالِحُونَ) خبر مرفوع بالواو لأنه جمع مذكر سالم والجملة حالية" (٥).

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج٧/ص١٥٤.

(٢) نفس المرجع السابق، ج١٨/ص١٢٧.

(٣) صفة التفاسير، للصابوني، ج٢/ص٢٩٣.

(٤) سنن الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ج٥/ص٣٢٨، رقم الحديث: ٣١٧٦، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ -

١٩٧٥ م.

(٥) إعراب القرآن، للدعاس، ج٢/ص٣٤٠.



﴿ الجملة الإسمية تدل على ثبوت خسارتهم واستقرارهم في النار .

### مناسبة الفاصلة:

لما ذكر الله تبارك أمر الفريق الآخر، وهم الذين خسروا أنفسهم في الدنيا، كان لابد أن يذكر الله تعالى نتيجة هذه الخسارة في الآخرة، فقال: ﴿ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ، تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ لتبين سوء العاقبة التي وصلوا إليها بسبب أعمالهم التي اقترفوها في الدنيا.

٤٧ - قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتلى عَلَيْكُمْ فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا عَلَبْتُ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) ﴾ آية ١٠٥-١٠٧ .

### المعنى اللغوي:

"والتلاوة قراءة المكتوب والكتاب وعرض المحفوظ عن ظهر قلب وفعلها يتعدى بنفسه يتلون عليكم آيات (الزمر: ٧١) فتعديته بحرف الاستعلاء يدل على تضمنه معنى تكذب أي تتلو تلاوة كذب" (١).  
"الغلب حقيقته: الاستيلاء والقهر. وأطلق هنا على التلبس بالشقوة دون التلبس بالسعادة. ومفعول غلبت محذوف يدل عليه شقوتنا لأن الشقوة تقابلها السعادة، أي غلبت شقوتنا السعادة. والمجرور ب (على) بعد مادة الغلب هو الشيء المتغالب عليه" (٢).

### المعنى الإجمالي:

بعد أن تحدثت الآيات السابقة عن دخول الخاسرين النار، فإنه في هذه الآيات "يقال لهم توبيخاً وتقريعاً لهم على ما ارتكبوا من كفر وآثام في الدنيا فأوصلهم ذلك إلى نار جهنم: لقد أرسلت إليكم الرسل، وأنزلت إليكم الكتب، وأزلت شبهكم، فلم تبق لكم حجة، ولكنكم كنتم تكذبون بآياتي، ويردون قائلين: يا رب لقد كثرت معاصينا التي أورثتنا الشقاء وقد قامت علينا الحجة ولكننا كنا أشقى من أن ننقاد لها، وكنا بذلك ضالين عن طريق الثواب، ثم يقولون لربهم: ربنا أخرجنا من النار، وردنا إلى الدنيا، فإن عدنا إلى ما كنا عليه من الكفر وارتكاب الآثام، فنحن ظالمون لأنفسنا مستحقون للعقوبة" (٣).

وهذا يدل على ندمهم الذي يحسونه عند رؤيتهم العذاب بأمر أعينهم فيعلمون حينها أن الرسل عليهم السلام ما كانوا إلا على الحق المبين وأنهم بذلك قد خسروا، ويقول تعالى على لسانهم: ﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا (٢٧) يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١/ص٦٢٩.

(٢) نفس المرجع السابق، ج١٨/ص١٢٨.

(٣) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج١/ص٢٦٦٠.

فَلَا تَأْكُلْ مِمَّا بَلَغَتْ حُلَاهُ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَدُولًا (٢٩) ﴿٢٨﴾  
(الفرقان: ٢٧-٢٩).

**تحليل الفاصلة:** ﴿رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ﴾:

"(ربنا) منادى مضاف وكرره للعناية به، و(أخرجنا) فعل أمر معناه الدعاء، و(منها) متعلقان بأخرج و(الفاء) عاطفة، و(إن) شرطية، و(عدنا) فعل ماض في محل جزم فعل الشرط والضمير فاعل، و(الفاء) رابطة لجواب الشرط لأنه جملة اسمية وإن واسمها، و(ظالمون) خبرها، والجملة في محل جزم جواب الشرط"<sup>(١)</sup>.

الجملة الفعلية التي تتضمن معنى الدعاء تدل على شدة ندمهم، وتدل على شدة العذاب الذي يلاقونه.

**مناسبة الفاصلة:**

يقول البقاعي: "لما كان التقدير: فكنا معها كالمأسورين، تَوَزْنَا إليها الشياطين أزا، عطف عليه قوله (وكنا) أي بما جبلنا عليه (قوماً ضالين) في ذلك عن الهدى، أقوياء في موجبات الشقوة، فكان سبباً للضلال عن طريق السعادة. ولما تضمن هذا الإقرار الاعتذار، وكان ذلك ربما سوغ الخلاص، وصلوا به قولهم: (ربنا) يا من عودنا بالإحسان (أخرجنا منها) أي النار تفضلاً منك على عادة فضلك، وردنا إلى دار الدنيا لنعمل ما يرضيك"<sup>(٢)</sup>.

٤٨ - قال تعالى: ﴿قَالَ اخْسَوْا فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُ كَانَ قَرِيْقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ (١٠٩)﴾ آية ١٠٨ - ١٠٩.

**المعنى اللغوي:**

"اخْسَوْا: زجر وشمم بأنهم خاسئون، ومعناه عدم استجابة طلبهم. وفعل خساً من باب منع ومعناه ذل"<sup>(٣)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

يرد الله تبارك وتعالى على المجرمين الذين أرادوا العودة إلى الدنيا، ويقول لهم: "اسكتوا في النار سكوت هوان وذلوا وانزجروا انزجار الكلاب إذا زجرت"<sup>(٤)</sup>، ثم يبين سبب زجرهم فتعتبر هذه الآية تعليل لما قبلها، حيث يبين فيها الله ﷻ صفات فريق من عباده وهم المؤمنون، وقيل أنهم الصحابة، كانوا دائماً يستغفرون الله تعالى ويسبحونه ليلاً نهاراً، ويرجون رحمته، لأنهم هم العالمون

(١) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج٦/ص٥٥٠.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، ج١٣/ص١٨٩.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج١٨/ص١٢٩.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج٥/ص١٥٢.

الواثقون برحمته ﷻ الذي هو أرحم الراحمين<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾:

"(وَأَنْتَ) الواو حالية، و(أَنْتَ) مبتدأ، (خَيْرُ) خبر، (الرَّاحِمِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم"<sup>(٢)</sup>.

الجملة الاسمية تفيد الثبوت والاستقرار، فهي تدل على ثبوت الرحمة له سبحانه، بل هو أرحم الراحمين.

### مناسبة الفاصلة:

بعدما ذكر الله ﷻ سلوك الفريق الكافر، وكيف كان زجره لهم، وبين في هذه الآية سبب رحمته سبحانه بالمؤمنين، حيث أنهم التزموا بالتوبة والاستغفار الدائم لله تعالى، ولذلك ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله تعالى: ﴿وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ لتؤكد على رحمته سبحانه بعباده، ويقين عباده بتلك الرحمة التي لا يفكون يتمسكون بها لأنها سبيلهم إلى جنات الخلد والنعيم الدائم.

٤٩ - قال تعالى: ﴿فَاتَّخَذُوا لَهُمْ سَخِرِيًّا حَتَّىٰ أَنْسَوْكُم ذِكْرِي وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ (١١١)﴾ آية ١١٠-١١١.

### المعنى اللغوي:

"سَخِرُوا: بمعنى هزأوا، ويتعدى إلى المفعول ب من، قيل: لا يتعدى بغيرها. وقيل: يتعدى بالباء. وكذا الخلاف في تعديّة هزأ واستهزأ. والأصح أن كلا الفعلين يتعدى بحرف (من) والباء، وأن الغالب في (هزأ) أن يتعدى بالباء، وفي سخر أن يتعدى بمن. وأصل مادة سخر مؤذن بأن الفاعل اتخذ المفعول مسخرا يتصرف فيه كيف شاء بدون حرمة لشدة قرب مادة سخر المخفف من مادة التسخير، أي التطويح فكأنه حوله عن حق الحرمة الذاتية فاتخذ منه لنفسه سخرية"<sup>(٣)</sup>.

### المعنى الإجمالي:

تبين هاتين الآيتين ما كان يفعل المشركون بالمؤمنين، رغم أن المؤمنين على الحق وهم على الباطل، فكانوا "يتشاغلون بهم ساخرين منهم، ودأبتم على ذلك حتى نسيتم ذكري، ولم تخافوا عقابي، وكنتم تضحكون منهم استهزاء بهم. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ (٢٩) وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامِرُونَ (٣٠) وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ (٣١) وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ (٣٢) وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ (٣٣)﴾ (المطففين: ٢٩-٣٣) فيأتي الرد الإلهي

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٥/ص ١٥٢.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٤٠.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ٧/ص ١٤٧.

على استهزاء الكفار بقوله: وإني جزيتهم على إيمانهم بأحسن ما كانوا يعملون، وكافأتهم على صبرهم على أذاكم لهم، واستهزأكم بهم، وجعلتكم الفائزين بالسعادة والسلامة والجنة والنجاة من النار" (١).

### تحليل الفاصلة: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾:

"كلام مستأنف مسوق لبيان حسن حالهم أنهم انتفعوا بإذائهم إياهم. وإن واسمها وجملة جزيتهم خبر إن، و(جزيتهم) فعل ماض وفاعل ومفعول به أول، و(اليوم) ظرف لجزيتهم، و(بما) متعلقان بجزيتهم، والباء للسببية أي بسبب صبرهم، و(ما) مصدرية، و(أن وما بعدها) في تأويل مصدر مفعول ثان لجزيتهم أي جزيتهم فوزهم وأن واسمها وهم ضمير فصل والفائزون خبر أن" (٢).

﴿ الجملة الاسمية المؤكدة بأن تدل على ثبوت الفوز والاستقرار للصابرين .

### مناسبة الفاصلة:

لما بين الله ﷻ أمر سخرية المشركين من المؤمنين، حتى أنهم قد نسوا وانشغلوا بهذا الأمر عن الإيمان وعن ذكر الله، ولذلك جازى المؤمنين بسبب صبرهم على الأذى، فقال تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ ليبين أن الفوز هو النتيجة الفصلية للصبر على الأذى، وتحمل المشقات في سبيل انتشار الدعوة والحق.

"فقوله: بما صبروا إدماج للتبويه بالصبر، والتنبيه على أن سخريتهم بهم كانت سببا في صبرهم الذي أكسبهم الجزاء. وفي ذلك زيادة تلهيف للمخاطبين بأن كانوا هم السبب في ضر أنفسهم ونفع من كانوا يعدونهم أعداءهم" (٣)

٥٠- قال تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ (١١٣) قَالَ إِنَّ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنكُم تَعْلَمُونَ (١١٤)﴾ الآيات: ١١٢-١١٤.

### المعنى اللغوي:

لبئتم: مكثتم.

### المعنى الإجمالي:

في هذه الآية يوجه الله ﷻ سؤالا لاستصغار أمر الأرض، ويبين فيه أحوال العباد من خلاله، وكيف أنهم قد استقصروا أيامهم فيها، وما عادوا يحسبون كم فات من أعمارهم، وقد كان جوابهم كما قال تعالى: ﴿قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَاسْأَلِ الْعَادِينَ﴾، يقول سيد قطب: "وهي إجابة

(١) أيسر التفاسير، لأسعد حومد، ج ١/ص ٢٦٦٤.

(٢) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٥٣.

(٣) التحرير والتنوير، لابن عاشور، ج ١٨/ص ١٣٠.

الضيق واليأس والأسى والقنوط! والرد: إنكم لم تلبثوا إلا قليلا بالقياس إلى ما أنتم عليه مقبلون لو كنتم تحسنون التقدير"<sup>(١)</sup>.

ثم يعود سبحانه ليبين حقايرة ما كانوا عليه من اللهو والعبث وعدم استغلالهم للوقت فيقول تعالى: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾، يقول ابن كثير: "لما آثرتم الفاني على الباقي، ولما تصرفتم لأنفسكم هذا التصرف السيئ، ولا استحققتهم من الله سخطه في تلك المدة اليسيرة، ولو أنكم صبرتم على طاعة الله وعبادته كما فعل المؤمنون لفزتم كما فازوا"<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾:**

"(قال) فعل وفاعله مستتر يعود على الله سبحانه، و(إن) نافية، و(لبثتم) فعل وفاعل، و(إلا) أداة حصر، و(قليلا) صفة لظرف محذوف أي زما قليلا، و(لو) حرف امتناع لامتناع، و(إن) واسمها وجملة كنتم خبرها، وجملة تعلمون خبر كنتم، ومفعول تعلمون محذوف أي مقدار لبثكم ويجوز إعراب قليلا صفة لمصدر محذوف أي لبثا قليلا"<sup>(٣)</sup>.

أسلوب الاستثناء يدل على نفي العلم عنهم، واقتصاره على الله عالم كل شيء.

**مناسبة الفاصلة:**

لما ذكرهم الله ﷻ بأمرهم في هذه الحياة الدنيا، وأنهم لم يهتموا بعدد السنين والأيام التي عاشوها بعيدا عن طاعة الله، ناسب أن تأتي الفاصلة بقوله: ﴿قَالَ إِنْ لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا لَوْ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ لتبين حقايرة ما وصلوا إليه، ولتبين توبيخه سبحانه لهم على ما قصرُوا في حياتهم، وأنهم استهانوا بكل الأمور التي تؤدي بهم إلى النعيم الدائم في الجنة.

٥١ - قال تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنْكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ (١١٥) فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ

إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ (١١٦) آية ١١٥-١١٦

**المعنى اللغوي:**

"الْعَبَثُ: اللعب وما لا فائدة فيه وكل ما ليس له غرض صحيح. يقال: عبث يعبث عبثا إذا خلط عمله بلعب. وأصله من قولهم: عبثت الأقط<sup>(٤)</sup> أي: خلطته. والعبيث طعام مخلوط بشيء، ومنه العوبثاني لتمر وسويق وسمن مختلط."<sup>(٥)</sup>.

(١) في ظلال القرآن، لسيد قطب، ج ٤/ص ٢٤٨٢.

(٢) تفسير القرآن العظيم، لابن كثير، ج ٥/ص ٥٠٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٥٣.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ج ٧/ص ٢٥٧.

(٥) الدر المصون، للسمين الحلبي، ج ٨/ص ٣٧٤.

## المعنى الإجمالي:

تتحدث هاتان الآيتان فائدة خلق الإنسان في هذه الأرض، يقول تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ (الذاريات: ٥٦) ، فالله سبحانه ينكر على عباده كيف يظنون أنهم ما خلقوا لأي غرض ونسوا أنهم خلقوا لإعمار البسيطة وعبادة رب هذه الأرض.

"فالاستفهام في قوله: أفحسبتم للإنكار، والحسبان هنا معناه: الظن، يعني: أظننتم أنا خلقناكم عبثاً لا لحكمة، وأنكم لا ترجعون إلينا يوم القيامة، فنجازيكم على أعمالكم، إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، ثم نزهه عن علا نفسه، عن أن يكون خلقهم عبثاً، وأنهم لا يرجعون إليه للحساب والجزاء.

وقوله: فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم أي تعاضم وتقدس، وتنزهه عن كل ما لا يليق بكماله وجلاله، ومنه خلقكم عبثاً عنه، عن ذلك علواً كبيراً<sup>(١)</sup>.

### تحليل الفاصلة: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾:

"(لا إله) لا نافية للجنس تعمل عمل إن، و(إله) اسمها، (إِلَّا) أداة حصر، (هُوَ) بدل، (رَبُّ) خبر لا، (الْعَرْشِ) مضاف إليه، (الْكَرِيمِ) صفة"<sup>(٢)</sup>.

أسلوب النفي والاستثناء يدل على اختصاص الله تعالى بالألوهية.

### مناسبة الفاصلة:

يقول البقاعي: "لما كان بعض ملوك الدنيا قد يفعل ما ينافي شيم الملوك من العبث بما فيه من الباطل، أتبع ذلك بصفة تنزهه عنه فقال: (الحق)، أي الذي لا تطرق للباطل إليه في شيء من ذاته ولا صفاته، فلا زوال له ولا لملكه فأتى يأتيه العبث.

ولما كان الحق من حيث هو قد يكون له ثان. نفى ذلك في حقه تعالى بقوله: (لا إله إلا هو) فلا يوجد له نظير أصلاً في ذات ولا صفة، ومن يكون كذلك يكون حائزاً لجميع أوصاف الكمال، وخلال الجلال والجمال، متعالياً عن سمات النقص، والعبث من أدنى صفات النقص، لخلوه عن الحكمة التي هي أساس الكمال؛ ثم زاد في التعيين والتأكيد للتفرد بوصفه بصفة لا يدعيها غيره فقال: (رب العرش) أي المحيط بجميع الكائنات، العالي عليها علواً لا يدانيه شيء"<sup>(٣)</sup>.

(١) أضواء البيان، للشنقيطي، ج ٥/ص ٣٦٣.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٤١.

(٣) نظم الدرر، للبقاعي، ج ١٣/ص ١٩٧.

٥٢- قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾  
آية ١١٧.

**المعنى اللغوي:**

"لا برهان له: لا دليل له.

حسابه: جزاؤه.

لا يفلح الكافرون: لا يسعدون"<sup>(١)</sup>.

**المعنى الإجمالي:**

يبين الله ﷻ جزاء من يتخذ إليها آخر يدعو من دونه، يقول الرازي: "اعلم أنه سبحانه لما بين أنه هو الملك الحق لا إله إلا هو أتبعه بأن من ادعى إليها آخر فقد ادعى باطلا من حيث لا برهان لهم فيه، ونبه بذلك على أن كل ما لا برهان فيه لا يجوز إثباته، وذلك يوجب صحة النظر وفساد التقليد ثم ذكر أن من قال بذلك فجزاؤه العقاب العظيم بقوله: فإنما حسابه عند ربه كأنه قال إن عقابه بلغ إلى حيث لا يقدر أحد على حسابه إلا الله تعالى وقرئ أنه لا يفلح بفتح الهمزة ومعناه حسابه عدم الفلاح جعل فاتحة السورة ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (المؤمنون: ١) وخاتمتها إنه لا يفلح الكافرون فستان ما بين الفاتحة والخاتمة"<sup>(٢)</sup>.

**تحليل الفاصلة:** ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾:

"الجملة تعليلية لا محل لها وان واسمها وجملة لا يفلح خبر انه والكافرون فاعل"<sup>(٣)</sup>.

الجملة المؤكدة بإن والمصحوبة بلا النافية، تؤكد على انتفاء إيمانهم انتفاء تاما.

**مناسبة الفاصلة:**

لما بين الله ﷻ أمر الذين اتخذوا آلهة أخرى يدعونها من دونه تعالى، وبين أنه لا حجة لهم يوم القيامة على ما عبدوه واتبعوا به أهواءهم، ناسب أن يختم سبحانه بقوله: ﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ ليبين أن الإيمان بالله تعالى هو السبيل الوحيد إلى الفلاح، وأن الطريق الموصل إلى الجنة لا يكون إلا به، وأن الفلاح خاص بالمؤمنين فقط.

٥٣- قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ آية ١١٨.

**المعنى الإجمالي:**

يخاطب الله ﷻ النبي ﷺ طالبا منه أن يستغفر الله ﷻ ويطلب الرحمة، يقول البقاعي: "أمر

سبحانه نبيه ﷺ بالاجتهاد في إنقاذ عباده حتى بالدعاء لله في إصلاحهم ليكون الختم بالرحمة

(١) التفسير المنير، لوهبة الزحيلي، ج ١٨/ص ١١١.

(٢) التفسير الكبير، للرازي، ج ٢٣/ص ٣٠٠.

(٣) إعراب القرآن وبيانه، للدرويش، ج ٦/ص ٥٥٥.

للمؤمنين، كما كان الافتتاح بفلاحهم" (١).

**تحليل الفاصلة: ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾:**

"(وَأَنْتَ) الواو حالية، أنت مبتدأ، (خَيْرُ) خبر، والجملة حالية، (الرَّاحِمِينَ) مضاف إليه مجرور بالياء لأنه جمع مذكر سالم" (٢).

في ضمير الخطاب حث على التذكر بأن الله تعالى دائماً وأبداً هو الرحمن الرحيم، بل خيرهم وأفضلهم جميعاً.

**مناسبة الفاصلة:**

لما أمر الله سبحانه نبيه ﷺ بأن يدعو بالمغفرة والرحمة، وكانت هذه دعوة تخص المؤمنين كافة وليست خاصة بالنبي ﷺ وحده، ناسب أن يختم سبحانه بقوله: ﴿ وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ ليؤكد سبحانه على رحمته الواسعة، ولتناسب ما بدأت به السورة من صفات المؤمنين، وأن الله ﷻ رحيم بهم، وبمن اتصف بأوصافهم ومن سار على هديهم.

**اللطائف المستفادة من هذا المقطع:**

١- يتحدث هذا المقطع عن النعم التي أنعمها الله ﷻ على عباده وأفاضها عليهم، وأكرمهم بها، وفضله على غيرهم بها، وما قوبلت به هذه النعم من الجحود النكران من قبل عباده المشركين رغم علمهم اليقين أنها من عند الله ﷻ.

ثم تحدث الله تعالى عن أحوال الساعة وما يكون فيها، ومآل المسلم والكافر، وبين أنه سبحانه هو الرحيم بهم بل هو أرحم وخير الراحمين.

٢- تميزت فواصل هذا المقطع بأن ختمت بالواو والنون، وفواصلها اشتملت على الاستفهام الإنكاري الذي ينكر على المشركين كفرهم رغم تعدد النعم وإسبالتها عليهم. وقد انسابت الآيات في سلاسة حتى لتجد قارئ القرآن لا ينتهي من آية حتى يقرأ التي تليها لشدة تناسقها وانسيابها.

٣- مما يستفاد من هذا المقطع أن نعم الله كثيرة لا تعد ولا تحصى، وأن الإنسان يجب أن يعترف بنعم الله عليه، كما وأنه يجب عليه أن يتعوذ من همزات الشياطين، وأن يكون لسانه دائماً رطباً بذكر الله تعالى حتى تكون حماية له من همزات الشيطان.

٤- كذلك يستفاد من هذا المقطع أن الإنسان محاسب على عمله إن خيراً فخير، وإن شراً فشر، وأننا جميعاً في رحمته سبحانه هو العفو وهو الرحمن الرحيم.

(١) نظم الدرر، للبقاعي، ج ٥/ص ١٩٩.

(٢) إعراب القرآن، للدعاس، ج ٢/ص ٣٤٢.



## الفصل الثالث

# الإعجاز البياني في الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (الأنبياء - الحج - المؤمنون)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول : تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه.

المبحث الثاني: الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور  
(الأنبياء - الحج - المؤمنون)

## المبحث الأول

### تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً.

المطلب الثاني: تعريف البيان لغة واصطلاحاً.

المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني.

المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني.

## مقدمة

يعد القرآن الكريم هو معجزة الله الخالدة، الذي كان ولا زال محط انتباه الكثيرين من العلماء، ولعل أهم ما يميز هذا القرآن العظيم إعجازه بكافة أنواعه، من بياني وعلمي وعددي وغير ذلك من أنواع الإعجاز التي حواها القرآن الكريم بين ثناياه، والتي لازالت تعجز البشرية إلى الآن عن اكتشاف كل ما يحتويه هذا الكتاب الكريم.

وكلما مرت الأزمان، تظهر كثيراً من وجوه الإعجاز لطلبة العلم والعلماء وغيرهم من الباحثين في أعماق القرآن الكريم، فالإنسان بحاجة إلى أن يقرأ القرآن ويتدبر معانيه، ويغوص في أعماق مقاصده، وهذا ما نحن بصدده في هذا البحث، إذ نسعى جاهدين لكشف نوع من أنواع هذا الإعجاز وهو الإعجاز البياني، وليس كل الإعجاز البياني بل شيئاً يسيراً مما يحتويه هذا الإعجاز. وكل ذلك يثبت أن القرآن الكريم إنما هو من عند الله تعالى، ولا دخل ليد بشرية فيه، وسوف يظل إلى أن تقوم الساعة معجزاً يعجز الخلق عن الإتيان بمثله.

يقول الله تعالى: ﴿سُرِّيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكُنْ بِرَبِّكَ أَنَّهُ

عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (فصلت: ٥٣).

## المبحث الأول

### تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه

المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً:

#### ١- الإعجاز لغة:

العجز: الضعف، والتعجيز: التثبيط، وكذلك إذا نسبته إلى العجز<sup>(١)</sup>.  
والعجز: نقيض الحزم، والمعجزة: بفتح الجيم وكسرهما: مفعلة من العجز، عدم القدرة.  
وعاجز إلى ثقة: أي مال إليه<sup>(٢)</sup>.

فالعين والجيم والزاي أصلان صحيحان يدل أحدهما على الضعف، والآخر على مؤخر الشيء. يقال: أعجزني فلان إذا عجزت عن طلبه وإدراكه، ولن يعجز الله شيء: أي لا يعجز الله تعالى عنه متى شاء<sup>(٣)</sup>. ويقول تعالى: ﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ (الجن: ١٢).

إذن، الإعجاز في اللغة يعني: الضعف، وعدم القدرة، والتثبيط.

#### ٢- الإعجاز اصطلاحاً:

إعجاز القرآن: "ارتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طوق البشر، ويعجزهم عن معارضته على ما هو الرأي الصحيح، وليس إعجازه لمعناه فقط، بل هو في المعنى تام كما هو في النظم"<sup>(٤)</sup>.  
ويعرفه الجرجاني<sup>(٥)</sup>: "هو أن يؤدي المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق"<sup>(٦)</sup>.

(١) الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ١ : ١٣٧٦هـ-١٩٥٦م)، ج ٣/ص ٨٨٤.

(٢) لسان العرب، لابن منظور، حققه: عبد الله علي الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم الشاذلي، ج ٣/ص.

(٣) معجم المقاييس في اللغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، حققه: شهاب الدين أبو عمرو، (ط ١ : ١٤١٥هـ-١٩٩٤م)، ص ٧٣٩.

(٤) الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط ٢ (١٤١٣هـ-١٩٩٣م)، ص ١٤٩.

(٥) الجرجاني: هو علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني: فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. ولد في تاكو قرب استراباد ودرس في شيراز فأقام بها إلى أن توفي، له نحو خمسين مصنفاً، منها: التعريفات، حاشية على الكشاف إلى آية ﴿إن الله لا يستحي﴾. الأعلام، للزركلي، ج ٥/ص ١٥٩.

(٦) التعريفات، للجرجاني، ط ١ (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م)، ص ٣٥.

## المطلب الثاني: تعريف البيان لغة واصطلاحاً:

### ١ - البيان لغة:

البيان: مصدر بان الشيء بمعنى تبين وظهر، أو اسم من بين كالسلام والكلام، وقيل: البيان ينطلق على تبين وعلى دليل يحصل به الإعلام على علم يحصل منه الدليل. وهو أيضاً الكشف عن الشيء، وقد يطلق على التبليغ<sup>(١)</sup>، يقول تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ﴾ (إبراهيم: ٤).

والبيان: هو المنطق الفصيح المعبر عما في الضمير<sup>(٢)</sup>.

كذلك فإن البيان: يعني الإفصاح مع الذكاء. وهو إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللسن، وأصله الكشف والظهور<sup>(٣)</sup>.  
فالبيان هو الظهور والإفصاح.

### ٢ - البيان اصطلاحاً:

البيان عند الجاحظ<sup>(٤)</sup>: "هو اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته، ويهجم على محصله، كائن ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان ذلك الدليل، لأن مدار الأمر والغاية التي إليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام، فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى، فذلك هو البيان في ذلك الموضع"<sup>(٥)</sup>.  
وهو أيضاً: أصول وقواعد يعرف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن بعض في وضوح الدلالة العقلية على نفس ذلك المعنى<sup>(٦)</sup>.  
ويعرفه الجرجاني بقوله: "هو إظهار المعنى وإيضاح ما كان مستورا قبله، وهو المظهر عما في الضمير"<sup>(٧)</sup>.

(١) انظر: الكليات، للكفوي، ص ٢٣٠.

(٢) المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢٧، ص ٥٧.

(٣) يراجع لسان العرب، لابن منظور، ج ١/ص ٤٠٦-٤٠٧.

(٤) الجاحظ: هو عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء، الليثي، أبو عثمان، الشهير بالجاحظ: كبير أئمة الأدب، ورئيس الفرقة الجاحظية من المعتزلة، مولده ووفاته في البصرة، فلج في آخر عمره. وكان مشوه الخلق، ومات والكتاب على صدره، قتلته مجلدات من الكتب وقعت عليه، له تصانيف كثيرة، منها: الحيوان، والبيان والتبيين. (الأعلام، للزركلي، ج ٥/ص ٧٤).

(٥) معجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب، نقلاً عن كتاب البيان، ج ١/ص ٧٦.

(٦) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، لأحمد الهاشمي، ص ٢٤٤، (دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان).

(٧) التعريفات، للجرجاني، ص ٥٢.

مما سبق نخلص إلى أن البيان هو: إظهار ما كان مستورا، ومحجوبا عن الأعين بل وعن الأذهان، والوصول إلى أوضح معنى دون حاجة إلى جهد.

### فالإعجاز البياني هو:

هو ارتقاء في البلاغة بأصول وقواعد رتبت فيها كلمات القرآن ترتيبا تتضح به المعاني، وتصل إلى العقول بسلسلة عجز العرب عن الإتيان بمثلها أو محاكاتها.

### المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني:

يعد الإعجاز البياني من أهم وجوه إعجاز القرآن وأعظمها، لأن هذا الإعجاز إنما نزل لتحدي العرب والمشركين الذين اتصفوا بالفصاحة والبيان، واشتهروا به بين القبائل العربية، فجاء القرآن مشتملاً على أنواع عديدة من الإعجاز من ضمنها وأهمها الإعجاز البياني، وتكمن أهميته في:

١- "أنه ينتظم في القرآن الكريم كله، وفي سوره على اختلافها طولا وقصرا، فهو عام لا تخلو منه سورة.

٢- أن الإعجاز البياني يرجع في لبه وجوهره إلى النظم، وهذا النظم ليس خاصا بالعرب وحدهم، ويكون النظم في ترتيب الكلمات بعضها إلى بعض، وترتيب الجمل بجانب بعضها متناسقة متناسبة في السورة الواحدة، وهذا الأمر كان يدركه العربي بسليقته وذوقه، فكل حرف له مدلوله في كتاب الله تعالى، وكل كلمة في مكانها، وكل آية في السورة التي وجدت فيها.

٣- كذلك تكمن أهميته في دقة الفاصلة القرآنية، فهي لم تأت لغرض لفظي فحسب، وهو اتفاق رؤوس الآي بعضها ببعض، وإنما جاءت لغرض معنوي يحتمه السياق وتقتضيه الحكمة"<sup>(١)</sup>.

٤- تتجلى معجزة القرآن اللغوية في ضروب التصوير الفني أداة التعبير الأولى، حيث يبين الشهيد سيد قطب في كتابه عن ذلك فيقول: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني، وعن الحالة النفسية، وعن الحادث المحسوس، والمشهد المنظور، وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة... فإذا ما ذكرنا أن الأداة التي تصور المعنى الذهني، والحالة النفسية، وتشخص النموذج الإنساني أو الحادث المرئي إنما هي ألفاظ جامدة لا ألوان تصور، ولا شخوص تعبر، أدركنا وضع الإعجاز في تعبير القرآن"<sup>(٢)</sup>.

(١) انظر بتصريف: إتيان البرهان، لفضل عباس، ج ١/ص ١١٣-١١٤.

(٢) التصوير الفني في القرآن، للشهيد: سيد قطب، ص ٣٢.

## المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني:

### أ- أقوال العلماء القدماء:

#### ١- رأي الجرجاني:

جعل الجرجاني الإعجاز في اللفظ وبراعة التأليف، ووصف الكلام بحسن الدلالة وتمامها فيما كانت له دلالة، مما يجعلها تستولي على النفوس، وبين بأنه يجب أن ينظر إلى الكلمة قبل دخولها في التأليف، وقبل أن تصير إلى الصورة التي يصير بها الكلم، وتؤدي في الجملة معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى أخرى، بحيث لا يمكن أن تنوب هذه الكلمة أو اللفظة عن غيرها من الألفاظ، وبحيث تكون ملائمة في معناها لمعاني جاراتها الكلمات، فبين أنه يجب أن تكون منتظمة المعنى مألوفة الاستعمال حتى تؤدي معنى الإعجاز<sup>(١)</sup>.

#### ٢- رأي الباقلائي:

أثبت أن الإعجاز وقع في نظم القرآن، منظومة حروفه، متتابعة ومطرده، وبين أن وجوه البلاغة عشرة أقسام ضمنها الفواصل وحسن البيان، وبين أن أسلوب القرآن خارج عن أوزان كلام العرب وأساليب نظامهم<sup>(٢)</sup>.

#### ٣- رأي الزركشي:

يرى الزركشي أن إعجاز القرآن يحدث من وجهين:

**أحدهما:** إعجاز متعلق بنفسه، **والثاني:** بصرف الناس عن معارضته.

وقد اختلفوا في إعجازه، فقليل: إن التحدي وقع بالكلام القديم الذي هو صفة الذات، وما فيه من الإخبار عن الغيوب المستقبلية، كقوله تعالى: ﴿سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ﴾ (القمر: ٤٥)، كذلك ما تضمن من إخباره عن قصص الأولين والآخرين، وإخباره عن الضمائر من غير أن يظهر ذلك منهم بقول أو فعل مثل قوله تعالى: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا﴾ (آل عمران: ١٢٢)، وأن التحدي وقع بنظمه وصحة معانيه، وفصاحته وغرابة أسلوبه، والسلامة من جميع العيوب، وغير ذلك مقترناً بالتحدي، وما فيه من النظم والتأليف والترصيف، وأنه خارج عن وجوه النظم المعتاد، ولهذا لم يمكنهم معارضته<sup>(٣)</sup>.

(١) انظر باختصار: دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ٤٣-٤٥، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط ٣ (١٤١٣هـ-١٩٩٢م)، دار المدني بجدة.

(٢) انظر: إعجاز القرآن، للباقلاني، ص ٢٦٢، المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، ط ٥، ١٩٩٧م.

(٣) انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٢/ص ١٠٣-١١٥.

## ب- أقوال العلماء المحدثين:

١- رأي د: فضل عباس<sup>(١)</sup>:

يرى عباس أن الإعجاز البياني هو من أعظم وجوه الإعجاز، لأنه ينتظم في القرآن كله، سوره على اختلافها طولاً وقصراً، فهو عام في القرآن كله لا تخلو منه سورة، وهو أيضاً في كل آية من آياته.

ويرى أيضاً أن الإعجاز البياني يكمن في النظم، من حيث اختيار الكلمات وترتيبها في الجملة، والآيات في السورة، وبين أن الكلمة هي أساس النظم. ومفردات القرآن مختارة منتقاة، معبرة أصح تعبير وأصدق، وكل كلمة جاءت في موضعها تحمل معنى خاص بها، ولا تسد مكانها أي كلمة أخرى، وكذلك كل حرف في موضعه ولا يؤدي حرف آخر مكانه من حيث المعنى.

ويرى عباس أن من الإعجاز البياني دقة الفاصلة القرآنية ومناسبتها للآية التي تتصل بها وبما بعدها، وهذا هو موضع بحثنا هذا<sup>(٢)</sup>.

## ج- أقول بعض من علماء التفسير:

١- رأي البقاعي:

يرى الإمام البقاعي أن للإعجاز طريقتين: أحدهما نظم كل جملة على حالها بحسب التركيب، والثاني: نظمها مع أختها بالنظر إلى الترتيب، والأول أقرب متناولاً وأسهل ذوقاً. ويرى أيضاً أن إعجاز القرآن يكمن في سهولة ألفاظه ودقة معانيه، فكلمة دقق النظر في المعنى عظم عنده موقع الإعجاز، وأن كل جمل القرآن مترابطة حتى ولم تكن متتالية، وأن الإعجاز لا يزول مهما اختلفت الألفاظ، لأنها تختلف بحسب الأغراض وتغير النظم فيها، بالتقديم والتأخير، والإيجاز والتطويل، وهي بذلك لا تخالف في ذلك شيء من أصل المعنى الذي تكونت به القصة<sup>(٣)</sup>.

---

(١) د. فضل عباس: ولد فضل حسن عباس سنة ١٩٣٢م في فلسطين، ونشأ على العلم منذ صغره، وكان رجلاً صالحاً حفظ القرآن، ثم حفظ من المتون العلمية متن الغاية والتقريب في الفقه الشافعي، والألفية لابن مالك، وغيرهم، ودرس إلى أن حصل على درجة الدكتوراة سنة ١٩٧٢، وكانت رسالته بعنوان: اتجاهات التفسير في مصر والشام، عمل واعظاً ثم مدرسا في كلية الشريعة، وأسند إليه علوم التفسير والحديث. من مؤلفاته: إعجاز القرآن الكريم، والكلمة القرآنية وأثرها في الدراسات اللغوية. وتوفي سنة ٢٠١١.

(٢) [http://ar.wikipedia.org/wiki/فضل\\_عباس](http://ar.wikipedia.org/wiki/فضل_عباس).

(٣) انظر: إتيان البرهان، لفضل عباس، ج١/ص١١٣-١١٥، (دار الفرقان، ط١، ١٩٩٧).

(٣) انظر: نظم الدرر، للبقاعي، مج١/ص٧-٨.



## ٢- رأي الإمام القرطبي<sup>(١)</sup>:

- يرى الإمام القرطبي أن وجوه إعجاز القرآن الكريم عشرة، منها:
- ١- النظم البديع المخالف لكل نظم معهود في لسان العرب وفي غيرها، قال تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشُّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ﴾ (يس: ٦٩)، وبلوغه من الفصاحة والبلاغة كل مبلغ.
  - ٢- ومنها الأسلوب المخالف لأساليب العرب جميعاً.
  - ٣- وكذلك الجزالة التي لا تصح من مخلوق بحال، فقال تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ... إلى آخر (السورة)﴾ (الزمر: ٦٧-٧٥).

وهذه الوجوه الثلاثة لا يخلو منها القرآن ولا حتى آية من آياته.

وقد تضمن وجوه أخرى مثل التصرف في لسان العرب على وجه لا يستقل به عربي، بحيث لا يصيب أحد بأن يضع كل كلمة في موضعها الصحيح، والإخبار عن أمور تقدمت في أول الدنيا، والإخبار عن الغيبات، وكذلك الوفاء بالوعد، وما تضمنه القرآن من العلم في الحلال والحرام وسائر الأحكام، والتناسب في جميع ما تضمنه ظاهراً وباطناً. فبلاغة القرآن في أعلى درجات الإحسان وأرفع درجات الإيجاز والبيان.<sup>(٢)</sup>

## ٣- رأي الأندلسي:

يرى ابن عطية أن إعجاز القرآن وقع بنظمه وصحة معانيه، وتوالي فصاحة ألفاظه، فيقول: "ووجه إعجازه أن الله تعالى قد أحاط بكل شيء علماً، وأحاط بالكلام كله علماً، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى آخره، والبشر معهم الجهل والنسيان والذهول، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا النظر يبطل قول من قال: "إن العرب كان من قدرتها أن تأتي بمثل القرآن، فلما جاء محمد ﷺ صرفوا عن ذلك وعجزوا عنه"<sup>(٣)</sup>.

## ٤- رأي ابن عاشور:

يرى ابن عاشور أن إعجاز القرآن يرجع إلى مجموع نظم الكلام وصوغه بسبب الغرض الذي سيق فيه من فواتح الكلام وخواتمه، وبلوغه الغاية القصوى مما يمكن أن يبلغه الكلام العربي

---

(١) القرطبي: هو محمد بن أحمد بن أبي فرح القرطبي، تعلم القرآن والشعر والفقه والنحو والقراءات والبلاغة وعلوم القرآن، ولد سنة ٦٠٥هـ، وتوفي سنة ٦٧١هـ، وهو مالكي المذهب، أشعري العقيدة، من مؤلفاته: التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، والتذكار في أفضل الأذكار.

(٢) انظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، مج ١/ج ١/ص ٥٢-٥٦.

(٣) المحرر الوجيز، لابن عطية الأندلسي، مج ١/ج ١/ص ٣٨.

البلوغ من حصول كفيات في نظمه مفيدة معاني دقيقة لا يدانيها شيء من كلام البلغاء، والتفنن في الأساليب المختلفة، وانسجام النظم وفصاحة اللفظ، وذلك بسلامة الكلام في أجزائه ومجموعه. وقد كان لفصاحة ألفاظه وتناسبها في تراكيبه وترتيبه على ابتكار أسلوب الفواصل العجيبة المتماثلة في الأسماع، وإن لم تكن متماثلة الحروف في الأسجاع، ولذلك يكمن إعجازه في سرعة تعلقه في الأذهان، وسرعة نفوذه إلى القلوب<sup>(١)</sup>.

---

(١) انظر: مختصر التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ١/ج ١/ص ١٠١-١١٩.

## المبحث الثاني

### الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (الأنبياء، الحج، والمؤمنون)

وفيه تسعة مطالب:

المطلب الأول: التقديم والتأخير.

المطلب الثاني: الاستفهام.

المطلب الثالث: الذكر والحذف.

المطلب الرابع: أسلوب الترجي.

المطلب الخامس: التوكيد.

المطلب السادس: النفي.

المطلب السابع: أفعال المدح والذم.

المطلب الثامن: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى  
وعلاقتها بالآية.

المطلب التاسع: الفواصل التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى  
وعلاقتها بالآية.

## المبحث الثاني

### الظواهر البلاغية في فواصل آيات سور (الأنبياء، الحج، والمؤمنون)

#### المطلب الأول: التقديم والتأخير:

التأخير لغة: نقل الكلمة من مكانها إلى مكان آخر بعدها.

التقديم والتأخير: التغيير في الترتيب الطبيعي لأجزاء الجملة

اصطلاحاً: "هو أحد أساليب البلاغة، أتوا به دلالة على تمكنهم في الفصاحة، وملكتهم في الكلام وانقياده لهم، وله في القلوب أحسن موقع، وأعذب مذاق"<sup>(١)</sup>، والمراد به تأخير كلمة عن موضعها لحكمة اقتضت ذلك، أو تقديمها<sup>(٢)</sup>.

ويكون التقديم والتأخير لعدة أسباب منها: الاهتمام، أو الاختصاص، أو التبيكيت والتعجب.

والعرب لديهم قاعدة في التقديم والتأخير تبين أنهم لا يقدمون إلا ما يعتنون به غالباً<sup>(٤)</sup>.

وقد قيل فيه: "هو بابٌ كثيرُ الفوائد، جَمَّ المَحاسن، واسعُ التصرُّف، بعيدُ الغاية، لا يَزَالُ يَفْتَرُّ لك عن بديعةٍ، ويُفضي بك إلى لطيفة، ولا تَزَالُ تَرى شِعراً يروِّقُك مسمَعُه، ويَلطِّفُ لَدَيْكَ موقعُه، ثم تنظُرُ فتجدُ سببَ أن راقكَ ولطفَ عندك، أن قُدِّمَ فيه شيءٌ، وحولَ اللفظِ عن مكانٍ إلى مكانٍ"<sup>(٥)</sup>.

وقد تم حصر هذه المواضع في السور مناط البحث: الأنبياء، والحج، والمؤمنون، حيث ورد التقديم والتأخير فيها في أربع وثلاثين موضعاً.

#### والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة الأنبياء:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾	للاهتمام	١
٢	﴿وَلَكُمْ الْوَيْلُ بِمَا تَصِفُونَ﴾	للاختصاص	١٨
٣	﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾	للاختصاص	٢٨

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر، ج ١/ص ٧١، عالم الكتب، ط ١: ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

(٢) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٣/ص ٢٣٣.

(٣) الأعلان في علوم القرآن، لمحمد عبد المنعم القيبي، ص ٣٤٢.

(٤) مختصر في قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، ط ١: ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٣.

(٥) دلائل الإعجاز، للجرجاني، ص ١٠٦، تحقيق: محمود محمد شاكر أبو فهر، ط ٣: ١٤١٢هـ-١٩٩٢م.

٣٢	للاهتمام	﴿وَهُمْ عَنِ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ﴾	٤
٣٣	للاختصاص	﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾	٥
٣٥	للاختصاص	﴿وَالْيَنَّا تُرْجَعُونَ﴾	٦
٤٢	اهتمام	﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ﴾	٧
٤٧	للاختصاص	﴿وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ﴾	٨
٧٣	للاختصاص	﴿وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾	٩
٨١	للاختصاص	﴿وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾	١٠
٨٢	للاختصاص	﴿وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾	١١
٩٠	للاختصاص	﴿وَكَانُوا لَنَا خَاشِعِينَ﴾	١٢
٩٤	للاهتمام	﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾	١٣
٩٩	للاختصاص	﴿وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	١٤
١٠٠	للاهتمام	﴿لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ﴾	١٥
١٠٢	للاهتمام	﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾	١٦
١٠٤	للاختصاص	﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	١٧

في الجدول السابق نجد أن التقديم والتأخير قد بلغ سبعة عشر موضعاً في سورة الأنبياء، وقد اختلفت أغراضه البلاغية ما بين الاهتمام والاختصاص.

ففي قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ مِنْ خَشِيَّتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٨) قدم الجار والمجرور ﴿مِنْ خَشِيَّتِهِ﴾ على الخبر، ليبين اختصاص العلماء بالخوف والإشفاق مع الاعتناء، حيث أنهم مع علمهم ومعرفتهم بالله حق المعرفة فقد عرفوا كيف يعبدوه حق عبادته، ويعظمونه حق تعظيمه. وفي قوله ﷻ: ﴿وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠٢) حيث قدم الجار والمجرور ﴿فِي مَا اشْتَهَتْ﴾ على الخبر للقصر والاهتمام، وذلك ليبين اقتصار تنعمهم بنعيم الجنة وبعدهم عن كل ما يؤدي إلى صخبهم وتعبيهم.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة الحج:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿وَمَا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ﴾	الحصر	٣٥
٢	﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾	الاهتمام والتنبيه	٤١

٤٨	الاختصاص	﴿وَالِيَّ الْمَصِيرُ﴾	٣
٥٠	الحصر	﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾	٤
٥٧	الاختصاص	﴿فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾	٥
٧٦	للحصر الحقيقي	﴿وَالِيَّ اللَّهُ تَرْجَعُ الْأُمُورُ﴾	٦

في الجدول السابق نجد أن التقديم والتأخير قد تعددت أغراضه البلاغية ما بين الاختصاص والحصر، والاهتمام والتبنيه، وقد بلغ عدد مواضع التقديم والتأخير في سورة الحج ستة مواضع.

ففي قوله ﷺ: ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ (الحج: ٤١) حيث قدم الجار والمجرور لفظ الجلالة ﴿وَلِلَّهِ﴾ على المبتدأ ﴿عَاقِبَةُ﴾ لتبين أن آخر الأمور يكون دوماً مآلها ومرجعها إلى الله وحده لا شريك له، ولينبه على ضرورة الإيمان بهذا الأمر لأنه ﷺ مصرف الأمور ومالكها.

والجدول التالي يبين الفواصل التي جاء فيها تقديم وتأخير في سورة المؤمنون:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾	للاختصاص	١١
٢	﴿وَمَا كُنَّا مِنَ الْخَلْقِ غَافِلِينَ﴾	للاختصاص	١٧
٣	﴿وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلكِ تُحْمَلُونَ﴾	للحصر	٢٢
٤	﴿فَذَرَهُمْ فِي عَمْرَتِهِمْ حَتَّى حِينٍ﴾	للاختصاص	٥٤
٥	﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾	الاهتمام	٦١
٦	﴿وَأَكْثَرُهُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ﴾	الاهتمام	٧٠
٧	﴿فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُعْرِضُونَ﴾	الاهتمام	٧١
٨	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنَآكِبُونَ﴾	الحصر	٧٤
٩	﴿لَلْجُوفِ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾	الاهتمام	٧٥
١٠	﴿إِذَا هُمْ فِيهِ مُبَسُوُونَ﴾	الحصر	٧٧
١١	﴿وَالِيَهُ تُخْشَرُونَ﴾	الاختصاص	٧٩

الجدول السابق يبين مواضع التقديم والتأخير في سورة المؤمنون، وقد بلغت إحدى عشر موضعاً، تباينت ما بين اختصاص، وحصر واهتمام.

ففي قوله ﷺ: ﴿وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ﴾ (المؤمنون: ٦١) حيث قدم الجار والمجرور ﴿لَهَا﴾ على الخبر ليبين شدة تعلقهم بفعل الخيرات ومبادرتهم إلى فعلها وحرصهم على تأديتها كما أمرهم الله تعالى على أفضل وجه.

من خلال ما تقدم يتبين لنا أن التقديم والتأخير في ألفاظ القرآن إنما يكون بسبب الاختصاص أو الاهتمام ، فلا يتقدم لفظ إلا وأدى في مكانه غرضاً بلاغياً وأعطى جمالاً، وأضاف معنى آخر إلى معاني الآيات الكريمة.

### المطلب الثاني: الاستفهام.

الاستفهام لغة: هو طلب الفهم، حيث أن الألف والسين والتاء معناها الطلب، "وَاسْتَفْهَمَنِي الشَّيْءُ: طَلَبَ مِنِّي فَهْمَهُ (فَأَفْهَمْتُهُ) إِيَّاهُ"<sup>(١)</sup>.

أما الاستفهام اصطلاحاً: "هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل"<sup>(٢)</sup>.

وقد ورد في القرآن الكريم بأغراض بلاغية متعددة منها التهكم والتعجب والتهويل والتنبيه والاستبعاد<sup>(٣)</sup>.

وقد تم حصر المواضع التي وردت فيها صيغ الاستفهام في كل من سورة الأنبياء والحج والمؤمنون، وقد بلغت سبعة عشر موضعاً، وهذا تفصيلها:

#### والجدول التالي يبين المواضع التي ورد فيها الاستفهام في سورة الأنبياء:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ بُبُورُونَ﴾	الإنكار والتوبيخ	٣
٢	﴿أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ﴾	الإنكار	٦
٣	﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾	الحث والترغيب	٧
٤	﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	الإنكار	١٠، ٦٧
٥	﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾	التوبيخ	٣٠
٦	﴿أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ﴾	الإنكار والتجهيل	٤٤
٧	﴿أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُكْرِبُونَ﴾	التوبيخ والتعجب	٥٠
٨	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ﴾	التقرير	٨٠
٩	﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾	الحث والترغيب	١٠٨

(١) تاج العروس، لمحمد الزبيدي، ج ٣٣/ص ٢٢٤، دار الهداية.

(٢) جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبدیع، لأحمد الهاشمي، ص ٧٨، المكتبة العصرية - بيروت.

(٣) يراجع: الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، ص ٧٧-٧٨.

من الجدول السابق نجد أن مواضع الاستفهام بلغت تسعة مواضع في سورة الأنبياء، وقد اختلفت أغراضها البلاغية ما بين الإنكار، والتوبيخ والحث والترغيب، والتقريب. فمثلاً في قوله تعالى: ﴿أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ﴾ استفهام فيه إنكار وتوبيخ للمشركين الذين بالغوا في تكذيبهم للرسول ﷺ، واتهموه بالسحر والكذب فيما جاء به من الدلائل الواضحة على صدق رسالته ﷺ، مع أنهم في قرارة أنفسهم يعلمون أنه حق وأن ما جاء به حق.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة الحج:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾	التهويل والتقطيع	٤٤

يتبين لنا أن سورة الحج قد اشتملت على فاصلة واحدة تضمنت معنى الاستفهام، وكان غرضها البلاغي يختلف عن الأغراض البلاغية التي مرت معنا في سورة الأنبياء، وهو التهويل والتقطيع.

هذه الفاصلة ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ استفهام تعجيبى جاء ليبين للمسلمين ما يجب عليهم من تغيير المنكر، وأن يبذلوا كل ما لديهم وما يستطيعون لإصلاح المجتمع، فقد جاءت هذه الآية بعد أن بعث الله النبيين من نوح وغيره مبشرين ومنذرين وبعد ما لاقوا من تكذيب أقوامهم لهم، فكان هذا الرد الإلهي على صيغة السؤال متضمنا التهويل لما بدر منهم ولما يجب على المسلمين أن يقوموا به للإصلاح والنهي عن المنكر.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الاستفهام في سورة المؤمنون:

م	الفاصلة	الغرض البلاغي	رقمها
١	﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾	الحث	٣٢، ٨٧، ٢٣
٢	﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾	الإنكار والحث والترغيب	٨٠
٣	﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾	الحث والترغيب	٨٥
٤	﴿فَأَنى تُسْحَرُونَ﴾	التوبيخ	٨٩

نجد أن الفواصل التي اشتملت على الاستفهام قد بلغت أربعة مواضع في سورة المؤمنون، وقد اختلفت أغراضها البيانية ما بين الحث، والإنكار، والتوبيخ.

جاءت هذه الفاصلة ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٣) استفهام غرضه البلاغي الحث والترغيب على تقوى الله ﷻ والإيمان به، وذلك تجلى واضحاً في دعوة نوح ﷺ لقومه ودعوتهم إلى عبادة الله ﷻ، والتي هي دعوة الرسل عليهم السلام.

ومما سبق يتبين لنا أن الاستفهام قد يرد في صور متعددة إما بالهمزة أو كيف أو هل، وكلها تعددت أغراضها البلاغية من الحث والترغيب إلى التهويل والتعجب والتوبيخ والإنكار.



## المطلب الثالث: الذكر والحذف.

الحذف لغة: مشتق من مادة حذف وهو بعدة معان منها : الرمي والضرب والقطع والوصل والإسقاط<sup>(١)</sup>.

وفي الاصطلاح:

يقول الرماني: "الحذف يعني إسقاط كلمة للاجتزاء عنها، بدلالة غيرها من الحال، أو فحوى الكلام"<sup>(٢)</sup>

والحذف إنما يكون للإيجاز والاختصار، كما يقول الزركشي: "هو طلب الإيجاز والاختصار وتحصيل المعنى الكثير في اللفظ القليل"<sup>(٣)</sup>.

كذلك فإن الحذف هو ما يكون بحذف كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعين المحذوف، أو هو كما قال ابن الأثير: "ما يحذف منه المفرد والجملة لدلالة فحوى الكلام على المحذوف، ولا يكون إلا فيما زاد معناه على لفظه"<sup>(٤)</sup>.

أما عن علاقة الحذف بالفاصلة: فإن "الحذف يؤدي إلى حسن الفاصلة، والمحافظة على تناسبها وتناسقها مع غيرها من الفواصل في السورة، وهذا الغرض لا يأتي مستقلاً بنفسه، لأن الأسلوب البياني في القرآن لا يقوم على أساس لفظي محض، وإنما يكون الحذف فيه لأغراض معنوية تقويها الأغراض اللفظية دون أن تكون هي الأساس في التعبير عن المراد، ولأن اللفظ في القرآن تابع للمعنى، وليس المصطلح فيه تابعا للفظ"<sup>(٥)</sup>.

وقد تتبعت الفواصل في السور مدار البحث، وقد بلغت ثلاثة مواضع في سورة الأنبياء، وسبعة مواضع في سورة الحج، هذا تفصيلها:

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الذكر والحذف في سورة الأنبياء:

م	الفاصلة	رقمها
١	﴿وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾	٨٨
٢	﴿هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾	١٠٣

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج ٩/ص ٣٩-٤١.

(٢) النكت في إعجاز القرآن في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن، ص ٧٦.

(٣) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٣/ص ١٠٥.

(٤) معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، أحمد مطلوب، إعادة طبع ٢٠٠٠، ط ٢.

(٥) أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د. مصطفى شاهر خلوف، ص ١٨٩، ط ١:

١٤٣٠-٢٠٠٩م.

والجدول التالي يبين الفواصل التي اشتملت على الحذف في سورة الحج:

رقمها	الفاصلة	م
١١	﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾	١
١٢	﴿ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ﴾	٢
١٨	﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	٣
٣٠	﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾	٤
٣٧	﴿وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ﴾	٥
٦٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾	٦
٦٦	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكُمْفُورٌ﴾	٧

مما يتبين لنا أن الفواصل التي اشتملت على الحذف قد بلغت سبعة مواضع، وكلها تدل على التوكيد.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣): "في حذف متعلق (لطيف) وهو بعباده وخبير بما يصلحهم ويسعدهم إيجاز حكيم وقد أفاد هذا الحذف عموم المتعلق ولم يعطف خبير على لطيف للدلالة على أنه خير مثله لا صفة"<sup>(١)</sup>

وفي قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠) "فإنه سبحانه لما حث على تعظيم حرماته، وأحمد من يعظمها، أتبعه الأمر باجتنب الأوثان وقول الزور، لأن توحيد الله ونفي الشركاء عنه، وصدق القول أعظم الحرمات، وأسبقها خطأ، وجمع الشرك وقول الزور في قران واحد لأن الشرك من باب الزور، حيث أن المشرك زاعم أن الوثن تحقق له العبادة، فكأنه قال: فاجتنبوا عبادة الأوثان التي هي رأس الزور، واجتنبوا قول الزور كله لا تقربوا منه شيئاً لتماديته في القبح والسماجة"<sup>(٢)</sup>.

### المطلب الرابع: أسلوب الترجي.

يعتبر الترجي معنى من معاني لعل التي تكون بأوجه ثلاثة الشك والإيجاب والاستفهام<sup>(٣)</sup>. وقد بلغت مواضع الترجي ثمان مواضع في السور الثلاثة الأنبياء والحج والمؤمنون، هذا تفصيلها:

(١) التفسير البلاغي للاستفهام، عبد العظيم المطعني، ج ٢/ص ٤٠٠.

(٢) الكشاف، للزمخشري، ج ٣/ص ١٥٤.

(٣) حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن البغدادي النهاوندي، ج ١/ص ٣٠، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط ١:

### حيث بلغ في سورة الأنبياء أربعة مواضع:

رقمها	الآية	م
١٣	﴿لَعَلَّكُمْ تُسَأَلُونَ﴾	١
٣١	﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾	٢
٥٨	﴿لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ﴾	٣
٦١	﴿لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ﴾	٤

تتوع أسلوب الترجي في سورة الأنبياء بين الترجي والهداية والشهادة. فقوله تعالى: ﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَى مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِينِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسَأَلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٣)، ف"لعلكم" متعلقة من جهة المعنى ب"ارجعوا"، أي ارجعوا إلى ما أترفتم فيه وتتعتم رجاء سؤالكم عما فعلتم بأنبياكم، وما جرى عليكم، وهذا من باب التهكم والسخرية بهم<sup>(١)</sup>. ورجوعهم إلى مقر سكناهم ليبين عظم جرمهم على ما فعلوه بأنبياهم، وتأكيد على ظلمهم لأنفسهم.

### وفي سورة الحج موضعين:

رقمها	الآية	م
٣٦	﴿لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾	١
٧٧	﴿لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾	٢

وقد تتوع أسلوب الترجي في سورة الحج بين الشكر والفلاح. ففي قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ (الحج: ٧٧)، فهي متعلقة بأفعال الأمر السابقة "اركعوا، واسجدوا، وابدوا، وافعلوا" لكي تسعدوا وتفوزوا بالجنة، فالركوع والسجود كناية عن الصلاة وهي من أعمال الخير والبر التي تؤدي إلى الفلاح والفوز بالجنة.

### وفي سورة المؤمنون موضع واحد:

رقمها	الآية	م
٤٩	﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾	١

ففي قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (المؤمنون: ٤٩)، أي ليكون حالهم عند من لا يعلم العواقب حال من ترجى هدايته، فأفهم جعلهم في ذلك في مقام الترجي أن فيهم من

(١) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزى الكلبي الغرناطي، ج ٢/ص ١٩، تحقيق: د. عبد الله الخالدي، ط ١:

لم يهتد<sup>(١)</sup>.

### المطلب الخامس: التوكيد.

التوكيد اصطلاحاً: "تمكين الشيء في النفس وتقوية أمره"، وفائدته: إزالة الشكوك وإمادة الشبهات عمّا أنت بصدده"<sup>(٢)</sup>.

وقد بلغت مواضع التوكيد في كل من سور الأنبياء والحج والمؤمنون اثنتين وخمسين موضعاً هذا تفصيلها:

#### والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد التوكيد فيها في سورة الأنبياء:

م	الفاصلة	رقمها
١	﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾	٢٥
٢	﴿لَيَقُولُنَّ يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	٤٦
٣	﴿وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُوَلُّوا مُدْبِرِينَ﴾	٥٧
٤	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾	٧٤
٥	﴿إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾	٧٥
٦	﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَأَغْرَفْنَا لَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾	٧٧
٧	﴿وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ﴾	٩٤
٨	﴿قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾	٩٧
٩	﴿إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾	١٠٤
١٠	﴿وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾	١١٢

تتوعد الفواصل المشتملة على التوكيد في سورة الأنبياء، فبلغت عشرة مواضع، وقد اختلفت فيها أدوات التوكيد بين: إن، وأن، والقسم المتمثل في التاء، وقد، واللام. في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٤) تأكيد بان الدالة على التعليل، حيث أنها جاءت لتؤكد على سوء أخلاق قوم لوط وما اتصفوا به من قبيح الصفات، نظراً لما كانوا يقومون به من الخبائث التي أغضبت الله رب العالمين، فجاءت الفاصلة لتبين أن قوم لوط دون غيرهم هم من اتصفوا بهذه الصفة ومن كان على شاكلتهم.

(١) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ١٤٧.

(٢) الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، ج ٢/ص ١٧٦، ط ١:

وفي قوله تعالى: ﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مُدْبِرِينَ ﴾ (الأنبياء: ٥٧) آية مؤكدة بالقسم ولام التوكيد ونون التوكيد الثقيلة، وهي من أقوى أنواع القسم التي ذكرها الله ﷻ في كتابه وهو القسم بالله تبارك وتعالى لتدل على عزم سيدنا إبراهيم عليه الصلاة والسلام فيما قرر القيام به من تحطيم الأصنام والتأكيد على ضعفها واستهزائه بعبادها.

والجدول التالي يبين الفواصل التي وردت في سورة الحج دالة على التوكيد:

م	الفاصلة	رقمها
١	﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾	١
٢	﴿وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾	٢
٣	﴿فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾	٣
٤	﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	٦
٥	﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾	١٠
٦	﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾	١٤
٧	﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يُرِيدُ﴾	١٦
٨	﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾	١٧
٩	﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾	١٨
١٠	﴿فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾	٣٢
١١	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ﴾	٣٨
١٢	﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾	٣٩
١٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٤٠
١٤	﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبَ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾	٤٦
١٥	﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾	٤٧
١٦	﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ﴾	٥٣
١٧	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ آمَنُوا إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾	٥٤
١٨	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾	٥٨
١٩	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	٥٩
٢٠	﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ غَفُورٌ﴾	٦٠

٦١	﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾	٢١
٦٢	﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾	٢٢
٦٣	﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾	٢٣
٦٤	﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾	٢٤
٦٥	﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾	٢٥
٦٦	﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾	٢٦
٦٧	﴿إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُسْتَقِيمٌ﴾	٢٧
٧٠	﴿إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾	٢٨
٧٤	﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾	٢٩

تعددت الفواصل المشتملة على التوكيد في سورة الحج، حيث بلغت تسع وعشرون موضعاً، وقد أكدت بعض المواضع بأداة توكيد واحدة، وأحياناً بعض المواضع بأداتي توكيد، والذي يغلب هنا من أدوات التوكيد إن المشددة، ولام التوكيد.

فمثلاً قوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (الحج: ١) توكيد جاء في بداية السورة في أول آية فيها منبها الناس عامة والمؤمنين منهم خاصة إلى تقوى الله ﷻ، لأن هذه التقوى هي من الأسباب المنجية من العذاب الشديد الذي أعده الله ﷻ للذين ابتعدوا عن ذكره، وقد وصف أمر الساعة بالشيء العظيم وأكد على ذلك ليأخذ كل إنسان حذره ويعمل جاهدا لهذا اليوم.

وقوله: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ﴾ (الحج: ٦٦) توكيد بالنون واللام على كفر الإنسان وجحوده بنعم الله عليه، رغم رؤيته للآيات الدالة على عظمته سبحانه، ففي هذه الآية دلائل على قدرة الله ﷻ على الإحياء والإماتة وكذلك البعث بعد الموت، وقد جردها الإنسان.

والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد التوكيد فيها في سورة المؤمنون:

رقمها	الفاصلة	م
٦	﴿فَاتَمَّ غَيْرَ مَلُومِينَ﴾	١
١٦	﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ﴾	٢
١٨	﴿وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لِقَادِرُونَ﴾	٣
٢٧	﴿إِنَّهُمْ مُعْرِفُونَ﴾	٤
٣٠	﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ﴾	٥
٣٤	﴿إِنَّكُمْ إِذَا لَخَّاسِرُونَ﴾	٦

٥١	﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾	٧
٧٤	﴿وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصَّرَاطِ لَنَا كَبُونَ﴾	٨
٩٠	﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾	٩
٩٥	﴿وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ﴾	١٠
١٠٠	﴿كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِنْ وَرَائِهِمْ بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمٍ يُبْعَثُونَ﴾	١١
١١١	﴿أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾	١٢
١١٧	﴿إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾	١٣

بلغت الفواصل المشتملة على التوكيد في سورة المؤمنون ثلاثة عشر موضعاً، اختلفت فيها أدوات التوكيد بين إن المشددة، ولام التوكيد.

ففي قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ﴾ (المؤمنون: ٢٧) توكيد بالنون المشددة على العذاب الذي سيناله القوم الذين ظلموا وكذبوا برسالة نوح عليه السلام ولم يتبعوا ما جاء به من الهدى، فكان الغرق جزاءهم ومصيرهم، وهم في هذه الآية قد غرقوا في الطوفان الذي أرسله الله تعالى، وتأكيد على أن غرقهم في الكفر أكبر.

#### المطلب السادس: النفي.

النفي لغة: هو ضد الثبات.

وإصطلاحاً: " هو شطر الكلام كله لأن الكلام إما إثبات أو نفي"<sup>(١)</sup>.

وقد تم تتبع الفواصل التي ورد فيها النفي في كل من سورة الأنبياء، والحج، والمؤمنون، وقد بلغت سبعة مواضع، هذا تفصيلها:

#### والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد النفي فيها في سورة الحج:

رقمها	الفاصلة	م
٧١	﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾	١

يبين الجدول السابق أن النفي قد ورد مرة واحدة في سورة الحج، حيث أن ما تفيد معنى النفي في الماضي.

فقوله تعالى: ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ﴾ (الحج: ٧١) حيث ينفي الله تعالى النصر عن الظالمين الذين عبدوا آلهة من دون الله، وهم بذلك ابتعدوا كل البعد عن الطريق الحق، واستحقوا نفي النصر

(١) البرهان في علوم القرآن، للزركشي، ج ٢/ص ٣٧٥.

عنهم جزاء لهم على ظلمهم وكفرهم.

والجدول التالي يبين الفواصل التي ورد فيها النفي في سورة المؤمنون:

رقمها	الفاصلة	م
١٧	﴿وَمَا كُنَّا مِنَ الْخُلُقِ غَافِلِينَ﴾	١
٢٧	﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾	٢
٣٨	﴿وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾	٣
٥٦	﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾	٤
٦٢	﴿وَهُمْ لَا يُظَلِّمُونَ﴾	٥
١١٦	﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾	٦

يتبين لنا في الجدول السابق أن الفواصل التي ورد فيها النفي في سورة المؤمنون قد بلغت ستة فواصل، وقد اختلفت فيها أدوات النفي بين لا وما، أي أنها تفيد النفي في الماضي والمستقبل. فقوله تعالى: ﴿بَلْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (المؤمنون: ٥٦) حيث ينفي الله ﷻ الشعور والمعرفة بقدرة الله تعالى على عباده الذين لا يقدرون النعم العظيمة التي ينعمها الله ﷻ على عباده عامة وعلى المؤمنين خاصة، فنعمه سبحانه لا تعد ولا تحصى، يقول تعالى: ﴿وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا﴾ (إبراهيم: ٣٤)، فسبحانه يسارع بالخيرات لعباده وهم لا يشعرون بهذا الفضل.

### المطلب السابع: أفعال المدح والذم.

المدح: "هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري قصدا"<sup>(١)</sup>.

وقد عرفه أبو البقاء الكفوي<sup>(٢)</sup> بأنه: "هو الثناء باللسان على الجميل مطلقا سواء كان من الفواصل أو من الفضائل، وسواء كان اختياريا أو غير اختياري، ولا يكون إلا قبل النعمة ولهذا لا يقال مدحت الله إذ لا يتصور تقدم وصف الإنسان على نعمة الله بوجه من الوجوه لأن نفس الوجود نعمة من الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

(١) التعريفات، للسيد الشريف أبي الحسن الجرجاني، ص ٢٠٦، وضع حواشيه وفهارسه: محمد باسل عيون السود، ط ١: ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

(٢) أبو البقاء الكفوي: أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، صاحب (الكليات) كان من قضاة الأحناف. عاش وولي القضاء في (كفه) بتركيا، وبالقدس، وببغداد، وعاد إلى استانبول فتوفي بها. (الأعلام للزركلي، ج ٢/ص ٣٨).

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٨٥٧.



أما الذم فقد قيل فيه: "الذم لا يستعمل إلا لإظهار سوء بقصد التعيب"<sup>(١)</sup>. والذم يكون عادة على الأفعال المشينة التي تسيء إلى صاحبها، ويدل عليها الفعل بئس، "والذم قد يعبر به عما يقدم عليه بقصد النصح"<sup>(٢)</sup>.

وقد تتبعت الفواصل الدالة على المدح والذم في كل من سورة الأنبياء والحج والمؤمنون، وقد بلغت ثلاثة مواضع فقط في سورة الحج، إليك تفصيلها في هذا الجدول:

م	الفاصلة	رقمها
١	﴿لَبِئْسَ الْمُؤَلَّى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾	١٣
٢	﴿وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾	٧٢
٣	﴿فَنِعْمَ الْمُؤَلَّى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾	٧٨

الجدول السابق يبين الفواصل التي ورد فيها المدح والذم في سورة الحج، حيث بلغت ثلاثة مواضع، موضعين بينا الفعل بئس الذي يفيد معنى الذم، وموضع واحد بين الفعل نعم الذي يفيد معنى المدح.

ففي قوله تعالى: ﴿لَبِئْسَ الْمُؤَلَّى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ﴾ (الحج: ١٣) حيث يبين الله ﷻ سوء الإله الذي اتخذه المشركون ليعبدوه من دون الله تعالى فهو لا ينفع ولا يضر، ولا يغني من الحق شيئاً، فعبر تعالى بالفعل بئس ليدل على التهويل والتقطيع مما اتخذه إلهها، وعظموه، وتركوا عبادة الله الواحد، فبئس تدل على ذم هذه العبادة التي لا أصل لها.

### المطلب الثامن: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية. أولاً: معاني أسماء الله الحسنى:

١- السميع: ورد في سورة الأنبياء في موضع واحد، وفي سورة الحج في موضعين.

قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنبياء: ٤).

وقوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١).

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

والسميع: من الفعل سمع، "والسَّمْعُ: حس الأذن، وهو ما وقر في الأذن من شيء تسمعه،

والسميع: من صفاته ﷻ، وأسمائه لا يعزب عن إدراكه مسموع، وإن خفي، فهو يسمع بغير جارحة، وهو على وزن فعيل"<sup>(٣)</sup>.

(١) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٤٥٤.

(٢) المرجع السابق، ص ٤٥٤.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج ٨/ص ١٦٤، ط ٣: ١٤١٤ هـ.

"والسميع هو الذي قد استوى في سمعه سر القول وجهره، وسمع سمعه الأصوات فلا تختلف عليه أصوات الخلق ولا تشته عليه، ولا يشغله منها سمع عن سمع ولا تغلظه المسائل ولا يبرمه كثرة السائلين"<sup>(١)</sup>.

٢- **العليم**: ورد في سورة الأنبياء في موضع واحد، وفي سورة الحج في موضعين:

في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (الأنبياء: ٤)

وفي قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢)

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (الحج: ٥٩)

**فالعلم**: "هو معرفة الشيء على ما هو به، وبديهيه: ما لا يحتاج فيه إلى تقديم مقدمه، وضروريه بالعكس، ولو سلك فيه بعقله فإنه لا يسلك، كالعلم الحاصل بالحواس الخمس"<sup>(٢)</sup>.

**والعليم**: "هو العالم بالسرائر والخفيات التي لا يدركها علم الخلق، وجاء على بناء فاعيل

للمبالغة في وصفه بكمال العلم"<sup>(٣)</sup>

وعلم الله تعالى كماله أن يحيط علما بكل شيء، ظاهره وباطنه، دقيقه وجليله، أوله وآخره، عاقبته وفاتحته، وهذا من حيث الوضوح والكشف على أتم ما يمكن فيه، بحيث لا يتصور مشاهدة وكشف أظهر منه، ثم لا يكون مستفادا من المعلومات، بل تكون المعلومات مستفادة منه"<sup>(٤)</sup>.

٣- **الحكيم**: ورد في سورة الحج فقط في موضع واحد

في قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ (الحج: ٥٢)

**فالحكيم**: "هو الذي يحكم الأشياء ويتقنها، فهو فاعيل بمعنى مُفْعِلٍ، وقيل: الحكيم ذو

الحكمة، والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم. ويقال لمن يحسن دقائق الصناعات ويتقنها: حكيم، والحكيم يجوز أن يكون بمعنى الحاكم مثل قدير بمعنى قادر"<sup>(٥)</sup>.

ولفظ الحكيم من الحكمة "والحكمة تتضمن كمال الإرادة والعدل والرحمة والإحسان والوجود

والبر، ووضع الأشياء في مواضعها على أحسن وجوهها، ويتضمن إرسال الرسل وإثبات الثواب والعقاب"<sup>(٦)</sup>.

(١) أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، من كتب ابن القيم، لعماد زكي البارودي، ص ٢٥٢، المكتبة التوفيقية.

(٢) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٦١١.

(٣) الأسماء والصفات، لليبهي، ص ٤٥، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

(٤) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ص ٨١، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.

(٥) لسان العرب، لابن منظور، ج ١٢/ص ١٤٠.

(٦) المرتبوع الأسنى في رياض الأسماء الحسنى، من كتب ابن القيم، جمع عبد العزيز الداخل، ص ٢٧١.

قال الحلبي<sup>(١)</sup> في معنى الحكيم: " الذي لا يقول ولا يفعل إلا الصواب، وإنما ينبغي أن يوصف بذلك لأن أفعاله سديدة وصنعه متقن، ولا يظهر الفعل المتقن السديد إلا من حكيم، كما لا يظهر الفعل على وجه الاختيار إلا من حي عالم قدير"<sup>(٢)</sup>.

٤- القدير: ورد في سورة الحج فقط في موضعين اثنين:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (الحج:٦).

وفي قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾ (الحج:٣٩).

فالقدير: "هو الفاعل لما يشاء على قدر ما تقتضيه الحكمة، لا زائدا عليه، ولا ناقصا عنه،

ولذلك لا يصح أن يوصف به إلا الله تعالى"<sup>(٣)</sup>.

قال ابن القيم<sup>(٤)</sup>:

وهو القدير وليس يعجزه إذا ما رام شيئا قط ذو سلطان<sup>(٥)</sup>

وقال السعدي في تعريفه للقدير بأنه: "كامل القدرة، بقدرته أوجد الموجودات، وبقدرته دبرها، وبقدرته سواها وأحكمها، وبقدرته يحيي ويميت، ويبعث العباد للجزاء، ويجازي المحسن بإحسانه، والمسيء بإساءته، الذي إذا أراد شيئا قال له: كن فيكون، وبقدرته يقلب القلوب ويصرفها على ما يشاء ويريد"<sup>(٦)</sup>.

---

(١) الحلبي: أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الفقيه الشافعي المعروف بالحلي الجرجاني؛ ولد بجرجان سنة ثمان وثلثين وثلثمائة، وحمل إلى بخاري، وكتب الحديث عن أبي بكر محمد بن أحمد بن حبيب وغيره، وتفقه على أبي بكر الأودني وأبي بكر القفال، ثم صار إماماً معظماً مرجوعاً إليه بما وراء النهر، وله في المذهب وجوه حسنة، وحدث بنيسابور وروى عنه الحافظ الحاكم وغيره، وتوفي في جمادى الأولى - وقيل في شهر ربيع الأول - سنة ثلاث وأربعمائة، رحمه الله تعالى، ونسبته إلى جده حليم المذكور. (وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٢/ص ١٣٧).

(٢) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٢٢.

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٧١٠.

(٤) ابن القيم: (ت: ٥٢٦هـ-١١٣٢م) هو علي بن عياد الإسكندري، ويعرف بابن القيم: شاعر، من أهل الإسكندرية، كان أبوه قيم جامعها، اشتهر في عصر " الأمر " الفاطمي، ثم كان شاعر الوزير أحمد بن الأفضل الجمالي، في أيام الحافظ، ولما قتل الحافظ وزيره الجمالي أمر بإحضار ابن القيم، واستشده قصيدة له في ذم الخلفاء المصريين وتبليغ معتقداتهم، وأشار إلى غلمانه فانهالوا عليه بالضرب حتى مات، وهو شاب. (الأعلام، للزركلي، ج ٤/ص ٣١٧).

(٥) نونية ابن القيم.

(٦) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي، ج ٥/ص ٣٠١.

٥- الشهيد: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ (الحج: ١٧)

**فالشهيد:** "الشاهد والأمين في شهادته والذي لا يغيب عن علمه شيء، والقتيل في سبيل الله لأن ملائكة الرحمة تشهده، أو لأن الله وملائكته شهود له بالجنة. وشهد بمعنى: بين في حق الله، وبمعنى أقر في حق الملائكة، وبمعنى أقر واحتج عند أولي العلم من الثقليين"<sup>(١)</sup>.

والشهاد هو الذي يشهد على الأعمال والأفعال ظاهرها وباطنها، فالشهاد يرجع معناه إلى العليم، مع خصوص إضافة، فهو تعالى عالم الغيب والشهادة، والغيب عبارة عما بطن، والشهادة عبارة عما ظهر، وهو الذي يشاهد، فإذا اعتبر العلم مطلقاً فهو العليم، وإذا أضيف إلى الغيب والأمور الباطنة فهو الخبير، وإذا أضيف إلى الأمور الظاهرة فهو الشهيد. وقد يعتبر مع هذا أن يشهد على الخلق يوم القيامة بما علم وشاهد منهم"<sup>(٢)</sup>.

٦- القوي: ورد في سورة الحج في موضعين فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠-٧٤).

**القوي في اللغة يعني:** "القوة نقيض الضعف، والجمع قوى وقوى. وقوله ﷻ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣). وقد قوي الرجل والضعيف يقوى قوة فهو قوي وقويته أنا تقوية وقاوتيته فقويته أي غلبته. ورجل شديد القوى أي شديد أسر الخلق ممره. وقال ﷻ: شديد القوى؛ قيل: هو جبريل، ﷻ. والقوى: جمع القوة، قال ﷻ لموسى حين كتب له الألواح: فخذها بقوة؛ قال الزجاج: أي خذها بقوة في دينك وحثك"<sup>(٣)</sup>.

قال أبو سليمان<sup>(٤)</sup>: القوي قد يكون بمعنى القادر، ومن قوي على شيء فقد قدر عليه، وقد يكون معناه التام القوة الذي لا يستولي عليه العجز في حال من الأحوال، والمخلوق وإن وصف بالقوة فإن قوته متناهية، وفي بعض الأمور قاصرة"<sup>(٥)</sup>.

(١) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٥٢٧.

(٢) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ص ٧٩.

(٣) لسان العرب، لابن منظور، ج ١٥/ص ٢٠٧.

(٤) أبو سليمان: أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي؛ اشتهر بالخطابي، كان فقيهاً أديباً محدثاً له التصانيف البديعة منها "غريب الحديث" و"معالم السنن في شرح سنن أبي داود"، ومن كتبه المنشورة: رسالة له في اعجاز القرآن (ضمن ثلاث رسائل). وفيات الأعيان، لابن خلكان، ج ٢/ص ٢١٤، ط: ١٩٠٠.

(٥) الأسماء والصفات للبيهقي، ص ٤٣.

٧- العزيز: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٧٤).

العزيز: "من عز فلان يعز بكسر العين: قوي بعد ذله.

وعزة الله تعالى: غلبته من حد (نصر)، وعدم النظير له من حد (ضرب)، وعدم الحط عن

منزلته من حد (علم)"<sup>(١)</sup>.

والعزيز: "هو العظيم الممنوع، الذي يتجه إليه بالخضوع، ويتقرب إليه بالخشوع، وينذل إليه

بالدموع، وهو الذي يعز من يشاء فلا يذله أحد من بعد الله.

وقد أثبت الله لنفسه العزة فقال تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الصفوات: ١٨٠)،

وقال أيضاً: ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ (فاطر: ١٠)"<sup>(٢)</sup>.

٨- الحليم: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ (الحج: ٥٩).

الحليم: "هو الذي لا يعاقب المسيء مع القدرة عليه"<sup>(٣)</sup>.

والحلم يكون بمعنى الأناة والصبر، فالحليم: "هو ذو الصفح والأناة الذي لا يستغزه

غضب، ولا يستخفه جهل جاهل، ولا عصيان عاص، ولا يستحق الصافح مع العجز اسم الحليم،

إنما الحليم هو الصفوح مع القدرة، المتأني الذي لا يعجل بالعقوبة"<sup>(٤)</sup>

وقيل أيضاً في الحليم: "هو الذي يمهل العصاة، ويعفو عن الجناة في رحمة وأناة، ويغفر

لمن يتوب حتى آخر رمق في الحياة، فيرفع عنهم العذاب وهو قادر على العذاب، ولولا أن الحبيب

يحب معاتبة حبيبه، ولولا أن الأحباب يحلو بينهم العتاب لأدخلهم الجنة بغير حساب"<sup>(٥)</sup>.

٩- العفو: وقد ورد أيضاً في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوفٌ عَفُورٌ﴾ (الحج: ٦٠).

"عفا: بمعنى ترك، فالعفو عن الذنب يصح رجوعه إلى ترك ما يستحق المذنب من

العقوبة، وإلى محو الذنب، وإلى الإعراض عن المؤاخذة، كما عما يسهل على النفس بذله، وهو

أيضاً بمعنى إسقاط العقاب، ولا يقتضي نيل الثواب.

(١) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٦٣٦.

(٢) أسماء الله الحسنى، لتاج الدين نوفل، ص ٦٥.

(٣) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٥٦٠.

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٥٣.

(٥) أسماء الله الحسنى، لتاج الدين نوفل، ص ١١٣.

والعفو قد يكون قبل العقوبة وقد يكون بعدها، بخلاف الغفران فإنه لا يكون معه عقوبة البتة، ولا يوصف بالعفو إلا القادر على ضده.

والعفو: الفضل. يقول تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوُ﴾ (البقرة: ٢١٩) ، وبمعنى الإسقاط: يقول تعالى: ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٧).  
ودليل جواز العفو قبل التوبة قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ (الرعد: ٦)<sup>(١)</sup>.

وقال الحلبي في معنى العفو: "إنه الواضع عن عباده تبعات خطاياهم وآثامهم، فلا يستوفيهما منهم، وذلك إذا تابوا واستغفروا، أو تركوا لوجهه أعظم مما فعلوا، ليكفر عنهم ما فعلوا بما تركوا، أو بشفاعة من يشفع لهم، أو يجعل ذلك كرامة لذي حرمة لهم به، وجزاء"<sup>(٢)</sup>.

١٠- الغفور: ورد في سورة الحج فقط في موضع واحد.  
في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوءٌ غَفُورٌ﴾ (الحج: ٦٠).  
الغفور في اللغة: "الغفر: الستر والتغطية، يقال: غفر المتاع في الوعاء إذا أدخله فيه وستره.

والغفور: كثير المغفرة، وهي صيانة العبد عما استحقه من العقاب بالتجاوز عن ذنوبه. (من الغفر وهو إلباس الشيء ما يصونه عن الدنس)<sup>(٣)</sup>.  
قال الزجاجي<sup>(٤)</sup>: "غفور من أبنية المبالغة، لأنه يفعل ذلك بعباده مرة بعد أخرى إلى ما لا يحصى، وليست من أوصاف المبالغة في الذات، وإنما هي من أوصاف المبالغة في الفعل، لأنه لا يقع الستر إلا بمستور يستر ويغطي"<sup>(٥)</sup>.

١١- العلي: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.  
في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢).  
والعلي: "هو العالي شأنه في نفسه، والأعلى عما عداه وهو الله ﷻ، فالأول بالنظر لذاته، والثاني بالنظر لغيره، وهو من أسماء الله الحسنى"<sup>(٦)</sup>.

(١) انظر باختصار: الكليات لأبي البقاء الكفوي، ص ٦٣٢.

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي، ص ٥٥.

(٣) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٦٦٦.

(٤) الزجاجي: (ت: ٣٣٧هـ-٩٤٠م) عبد الرحمن بن إسحاق النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم: شيخ العربية في عصره. ولد في نهاوند، ونشأ في بغداد، وسكن دمشق وتوفي في طبرية (من بلاد الشام) نسبته إلى أبي إسحاق الزجاج، له كتاب (الجمال الكبرى) و(الإيضاح في علل النحو). الأعلام، للزركلي، ج ٣/ص ٢٩٩.

(٥) أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، من كتب ابن القيم، لعماد زكي البارودي، ص ٣٥٢.

(٦) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٦٢٧.

وقد ذكرت عدة معاني في معنى العلي منها:

**العلي:** "يراد به علو القدر والمنزلة، لا علو المكان، لأن الله سبحانه منزّه عن التحيز".

وأيضاً: "هو الذي علا أن تدرك الخلق ذاته، وأن يتصوروا صفاته بالكنه والحقيقة".

"وهو القاهر الغالب للأشياء، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ﴾ (القصص: ٤)"<sup>(١)</sup>.

١٢- **الغني:** ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: ٦٤).

**الغني:** "هو المنزه عن الحاجات والضرورات في ذاته، وفي صفاته الحقيقية"<sup>(٢)</sup>.

وقيل في معنى الغني: "هو الذي استغنى عن الخلق وعن نصرتهم وتأييدهم فهو سبحانه

منزه عن التعلق بهم، وهم في نفس الوقت فقراء محتاجون إليه، وهو الذي أعطى عباده وساق إليهم أرزاقهم، وأغناهم عن سواه"<sup>(٣)</sup>.

وهو أيضاً: "الغني بنفسه عن كل ما سواه، وكل ما سواه فقير إليه بنفسه، وأنه لا ينال أحد

ذرة من الخير فما فوقها إلا بفضل رحمته، ولا ذرة من الشر فما فوقها إلا بعدله وحكمته"<sup>(٤)</sup>.

١٣- **الكبير:** ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ﴾ (الحج: ٦٢).

**الكبير من كبر:** "فالكاف والباء والراء أصل صحيح يدل على خلاف الصغر. يقال: هو

كبير، وكبار، وكبار، ويقال: أكبرت الشيء: استعظمته"<sup>(٥)</sup>.

وقيل في معنى الكبير: "هو الكبير عن مشاهدة الحواس، وإدراك العقول"<sup>(٦)</sup>.

وقال الحلبي: "أن الكبير هو الذي يصرف عباده على ما يريد منهم من غير أن يروه،

وكبير القوم هو الذي يستغني عن التبذل لهم، ولا يحتاج في أن يطاع إلى إظهار نفسه، والمشافهة بأمره ونهيه"<sup>(٧)</sup>.

١٤- **البصير:** وقد ورد في سورة الحج في موضعين:

في قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٦١).

(١) والله الأسماء الحسنی، لعبد العزيز الهلاوي، ص ٦١.

(٢) الكلبيات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٦٩٦.

(٣) والله الأسماء الحسنی، لعبد العزيز الهلاوي، ص ١٠٣.

(٤) أسماء الله الحسنی وصفاته العليا، لعماد زكي البارودي، ص ٣٥٤.

(٥) مقاييس اللغة، لابن فارس، ج ٥/ص ١٥٤، المحقق: عبد السلام محمد هارون، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.

(٦) والله الأسماء الحسنی، لعبد العزيز الهلاوي، ص ٦٢.

(٧) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٣٥.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ (الحج: ٧٥).

ومعنى البصير في اللغة: " (العالم) ، رجل بصير بالعلم: عالم به. وقد بصر بصارة، وأنه لبصير بالأشياء، أي عالم بها. والبصر: العلم، وبصرت بالشيء: علمته، قال الله ﷻ: ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ﴾ (طه: ٩٦)، البصير، وهو من أسماء الله تعالى، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها ظاهرها وخافئها بغير جارحة، والبصر في حقه عبارة عن الصفة التي ينكشف بها كمال نعوت المبصرات" (١).

قال الخطابي: "البصير هو المبصر، ويقال هو العالم بخفيات الأمور" (٢).

وقيل: "من عرف أن الله بصير فعليه أن يزين باطنه بالمراقبة، وظاهره بالمحاسبة" (٣).

١٥ - الخبير: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣).

الخبير: "من أسماء الله ﷻ: العالم بما كان وبما يكون. وفي شرح الترمذي: هو العليم بواطن الأشياء" (٤).

قال الحلبي: " ومعناه المتحقق لما يعلم كالمستيقن من العباد إذ كان الشك غير جائز عليه، فإن الشك ينزع إلى الجهل، وحاشا له من الجهل، ومعنى ذلك أن العبد قد يوصف بعلم الشيء إذا كان ذلك مما يوجبه أكثر رأيه ولا سبيل له إلى أكثر منه، وإن كان يجيز الخطأ على نفسه فيه، والله جل ثناؤه لا يوصف بمثل ذلك، إذ كان العجز غير جائز عليه، والإنسان إنما يؤتى فيما وصفت من القصور والعجز" (٥).

وقال الإمام الغزالي (٦) في معنى الخبير: " هو الذي لا تعزب عنه الأخبار الباطنة، ولا يجري في الملك والملكوت شيء، ولا تتحرك ذرة ولا تسكن، ولا يضطرب نفس ولا يطمئن إلا ويكون عنده خبره، وهو بمعنى العليم، لكن العلم إذا أضيف إلى الخفايا الباطنة سمي خبرة، وسمي

(١) تاج العروس، للزبيدي، ج ١٠/ص ٢٠٨، ١٩٨، دار الهداية.

(٢) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٤٥.

(٣) والله الأسماء الحسنی، لعبد العزيز الهلاوي، ص ٥٢.

(٤) تاج العروس، للزبيدي، ج ١١/ص ١٣٣.

(٥) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٤٦.

(٦) الإمام الغزالي: هو محمد بن محمد بن أحمد أبو حامد الطوسي الغزالي، ولد بطوس سنة خمسين وأربعمائة، جمع أشتات العلوم، وقرأ طرفاً من الفقه في صباه، وأقام على التدريس وتعليم العلم، وشدت إليه الرحال، وكان زاهداً، ذهب إلى خراسان وبغداد ودرس بالمدرسة النظامية في نيسابور مدة يسيرة، ومن مصنفاته: البسيط والوسيط والوجيز، وإحياء علوم الدين وشفاء العليل. توفي بطوس سنة خمس وخمسمائة. (إحياء علوم الدين للغزالي، مج ١/صج-و، دار المعرفة).



صاحبها خبيراً<sup>(١)</sup>.

١٦- اللطيف: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ (الحج: ٦٣).

اللُّطِيفُ: هو "الذي يوصل إليك أربك في رفق. أو العالم بخفايا الأمور ودقائقها، وهو أيضاً: الذي اجتمع له الرفق في الفعل، والعلم بدقائق المصالح، وإيصالها إلى من قدرها له من خلقه، واللطيف من الكلام: ما غمض معناه وخفي. واللفظ، بالضم من الله تعالى: التوفيق والعصمة"<sup>(٢)</sup>.

وقيل: "اللطيف هو من نور قلبك بالهدى، وربى جسمك بالغذى، وجعل لك الولاية في البلوى، ويحرسك وأنت في لظى، ويدخلك جنة المأوى، وهو الذي لا يخاف إلا عدله، ولا يرجى إلا فضله"<sup>(٣)</sup>.

ورفقه في الأفعال متعدد، بل لا يمكن حصره ولو اجتمع لنا، فهو سبحانه خلق الجنين في ظلمات ثلاث، وهو اللطيف بعباده حيث يسر لهم العمل وتحصيل الرزق، فهو الذي يرزق من يشاء بغير حساب.

١٧- الحميد: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَهُو الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾ (الحج: ٦٤).

والحميد: صيغة مبالغة من الحمد، والحميد: "من صفات الله تعالى وتقدس بمعنى المحمود على كل حال، وهو من الأسماء الحسنى فَعِيل بمعنى محمود"<sup>(٤)</sup>.

ويقول الإمام الغزالي في معنى الحميد: "الحميد من العباد من حمدت عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله كلها، من غير مشوية، وذلك هو محمد ﷺ، ومن يقرب منه من الأنبياء، وما عداه من الأولياء والعلماء. وكل واحد منهم حميد بقدر ما يحمد من عقائده وأخلاقه وأعماله وأقواله. وإذا كان لا يخلو أحد عن مذمة ونقص وإن كثرت محامده الحميد المطلق هو الله ﷻ"<sup>(٥)</sup>.

١٨- الرؤوف: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط.

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج: ٦٥).

الرؤوف: من رأف، وهي "الرأفة: الرحمة، وقيل: أشد الرحمة، ومن صفات الله ﷻ الرؤوف وهو الرحيم لعباده العطوف عليهم بألطافه، والرأفة أخص من الرحمة وأرق، وفيه لغتان قرئ بهما

(١) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، ص ٩٣، تحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.

(٢) تاج العروس، للزبيدي، ج ٢٤/ص ٣٦٤.

(٣) والله الأسماء الحسنى، لعبد العزيز الهلاوي، ص ٥٤.

(٤) لسان العرب، لابن منظور، ج ٣/ص ١٥٦.

(٥) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، ص ١١٥.

معاً: رؤوف على فعول؛ قال كعب بن مالك الأنصاري<sup>(١)</sup>:

نُطِيعُ نَبِيَّنَا وَنُطِيعُ رَبًّا، ... هُوَ الرَّحْمَنُ كَانَ بِنَا رُؤُوفًا

ورؤوف على فَعَلٍ<sup>(٢)</sup>.

**والرءوف:** "ذو الرأفة، والرأفة أعلى منازل الرحمة، فالرءوف بمعنى الرحيم مع المبالغة"<sup>(٣)</sup>.

قال الحلبي: "ومعناه المساهل عباده لأنه لم يحملهم من العبادات ما لا يطيقون، بل حملهم أقل ما يطيقون بدرجات كثيرة، ومع ذلك غلظ فرائضه في حال شدة القوة، وخففها في حال الضعف ونقصان القوة، وأخذ المقيم بما لم يأخذ به المسافر، والصحيح بما لم يأخذ به المريض، وهذا كله رأفة ورحمة".

وقال الخطابي: " وقد تكون الرحمة في الكراهة للمصلحة، ولا تكاد الرأفة تكون في

الكراهة"<sup>(٤)</sup>.

وهذا يعني أن الله يكلف عباده كل على حسب استطاعته، وكل حسبما يناسب وقته وجسمه

وعمله، وهذا من رأفته سبحانه بنا.

١٩- الرحيم: ورد في سورة الحج في موضع واحد فقط:

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ (الحج: ٦٥).

**ومعنى الرحيم:** "هو الرفيق للمؤمنين خاصة يستر عليهم ذنوبهم في العاجل، ويرحمهم في

الآجل، فمتعلق الرحمن أثر منقطع، ومتعلق الرحيم أثر غير منقطع، فعلى هذا الرحيم أبلغ من الرحمن، والرحيم لا يكلف عباده جميع ما يطيقونه، فكل ملك يكلف عبده جميع ما يطيقون فليس برحيم"<sup>(٥)</sup>.

قال الخطابي: " الرحمن ذو الرحمة الشاملة التي وسعت الخلق في أرزاقهم وأسباب

معايشهم ومصالحهم، وعمت المؤمن والكافر، والصالح والطالح. وأما الرحيم فخاص للمؤمنين

كقوله: ﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣)، قال: والرحيم وزنه فعيل بمعنى فاعل، أي راحم،

(١) كعب بن مالك: هو كعب بن مالك بن عمرو بن القين، الأنصاري السلمي (بفتح السين واللام) الخزرجي:

صحابي، من أكابر الشعراء، من أهل المدينة. اشتهر في الجاهلية، وكان في الإسلام من شعراء النبي ﷺ

وشهد أكثر الوقائع، ثم كان من أصحاب عثمان، وأنجده يوم الثورة، وحرّض الأنصار على نصرته، ولما قتل

عثمان قعد عن نصرته علي فلم يشهد حروبه، وعمي في آخر عمره وعاش سبعا وسبعين سنة، ت (٥٠هـ-

٦٧٠م) (الأعلام للزركلي، ج ٥/ص ٢٢٨).

(٢) لسان العرب، لابن منظور، ج ٩/ص ١١٢.

(٣) المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، للغزالي، ص ١٢٤.

(٤) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٥٧.

(٥) الكليات، لأبي البقاء الكفوي، ص ٤٦٧.

وبناء فعيل للمبالغة كعالم وعليم، وقادر وقدير<sup>(١)</sup>.

ثانياً: نماذج من الفواصل المشتملة على أسماء الله الحسنى ومناسبتها للآية:

### ١ - القوي العزيز:

قال تعالى: ﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ (الحج: ٧٤).

أورد الله ﷻ في هذه الآية اسمين من أسمائه الحسنى، وهما مرتبطين مع بعضهما أشد ارتباطاً، وقد استخدمهما في هذه الآية دون غيرهما لأن القادر ينبغي له أن يكون قوياً، ولذلك ناسب أن تكون القوة أشد من القدرة، وهي كمال، والعزة كمال، وكمال إلى كمال لا بد أن يكون قمة الكمال، والله تعالى هو القوي الذي لا يغلبه أحد، يقول تعالى: ﴿ أَيْحْسِبُ أَنَّ لَنَا بِقَدْرٍ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴾ (البلد: ٥)، وقد جاءت هذه الآية لتبين نتيجة جهل الكفار بالله ﷻ، وعدم إيمانهم العميق بقدرة الله تبارك وتعالى.

### ٢ - العليم:

قال تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٤).

بين ﷻ في هذه الآية وجهها من وجوه الإعجاز البياني في الفاصلة القرآنية، حيث ذكر السميع ليناسب معنى القول، لأن القائل لا بد له من سامع، والعليم ليبين أن الله ﷻ تعالى يعلم بما تخفي الصدور وما تعلن، يعلم الظاهر والباطن، فاسم الله العليم قد ارتبط في مواضع كثيرة باسم الله السميع، وكذلك الحليم في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴾ (الحج: ٥٩)، فهو مع علمه بذنوب عباده يمهلهم لعلهم يهتدون.

المطلب التاسع: الفواصل التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية.

وهي كثيرة وفي مواضع متنوعة، وهذا الجدول يوضحها:

م	الآية	رقمها
١	﴿ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ ﴾	١
٢	﴿ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُّعْرِضُونَ ﴾	٢٤
٣	﴿ وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾	٢٨
٤	﴿ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ ﴾	٢٩
٥	﴿ وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا مُّعْرِضُونَ ﴾	٣٢
٦	﴿ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾	٣٣

(١) الأسماء والصفات، للبيهقي، ص ٥٠.

## ففي سورة الأنبياء:

- ١- قوله تعالى: ﴿اَقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ١) يعني "أي في غفلة تامة منه ساهون عنه بالمرة لا أنهم غير مبالين به مع اعترافهم بإتيانه بل منكرون له كافرون به مع اقتضاء عقولهم أن الأعمال لا بد لها من الجزاء {مُعْرِضُونَ} أي عن الآيات والنذر المنبّهة لهم عن سنة الغفلة وهما خبران للضمير وحيث كانت الغفلة أمراً جبلياً لهم جعل الخبر الأول ظرفاً منبئاً عن الاستقرار بخلاف الإعراض والجملة حال من الناس وقد جوز كون الظرف حالاً من المستكنّ في معرضون" (١).
- ٢- قوله تعالى: ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِكَ غَفَلَةٌ مِمَّا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٤) يعني "عن ذكرك وذكر من قبلك غفلة منهم عما يراد بهم وفعلاً باللعب فعل القاصر عن درجة العقل، وبعضهم معاند مع علمه الحق، وبعضهم يعلم فيفهم التقييد بالأكثر" (٢). وهذه الفاصلة تتناسب تماماً مع فاصلة الآية الأولى وتؤدي نفس المعنى، مما يؤكد على إعراضهم وغفلتهم عن الحق.
- ٣- قوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُشْعَمُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى وَهُمْ مِنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٨) وذلك يعني أن "أصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء. والإشفاق خوف مع اعتناء فإن عدي بمن فمعنى الخوف فيه أظهر وإن عدي بعلى فبالعكس" (٣).
- ٤- قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ (الأنبياء: ٢٩) ومعنى ذلك: "مصدر تشبيهي مؤكد لمضمون ما قبله أي مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزي الذين يضعون الأشياء في غير مواضعها ويتعدون أطوارهم والقصر المستفاد من التقديم معتبر بالنسبة إلى النقصان دون الزيادة أي لا جزاء أنقص منه" (٤).
- ٥- قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَفْناً مَحْفُوظَةً وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٢) أي "لا يتدبرون فيها فيبقون على ما هم عليه من الكفر والضلال" (٥).

(١) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ٥٣.

(٢) نظم الدرر، للبقاعي، مج ٥/ص ٤٠٧.

(٣) تفسير البيضاوي، ج ٤/ص ٥٠.

(٤) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ٦٤.

(٥) إرشاد العقل السليم، لأبي السعود، ج ٦/ص ٦٥.

٦- قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣) الفاصلة في هذه الآية "مستأنفة استئنافاً بيانياً لأنه لما ذكر الأشياء المتضادة بالحقائق أو بالأوقات ذكراً مجملاً في بعضها الذي هو آيات السماء، ومفصلاً في بعض آخر وهو الشمس والقمر، كان المقام مثيراً في نفوس السامعين سؤالاً عن كيفية سيرها وكيف لا يقع لها اصطدام أو يقع منها تخلف عن الظهور في وقته المعلوم، فأجيب بأن كل المذكورات له فضاء يسير فيه لا يلاقي فضاء سير غيره"<sup>(١)</sup>.

---

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور، مج ٨/ج ١٧/ص ٦٠.

## الخاتمة

الحمد لله رب العالمين، أحمدده حمد الشاكرين، وأصلي وأسلم على خير خلق الله أجمعين محمد بن عبد الله عليه أشرف الصلاة وأتم التسليم... أما بعد:

فإنني أحمد الله تبارك وتعالى أن من علي بإتمام هذا البحث المتواضع، حيث حاولت جادة أن أتبع ما رسمت من منهج في تطبيق البحث وإخراجه على النحو الذي ترتضيه نفوسنا، وعقولنا، فإن أحسنت فيه فذلك توفيق منه ﷻ، وإن أسأت فمن نفسي ومن الشيطان، ومن خلال ما بحثت وتعمقت في دراسة فواصل سور " الأنبياء والحج والمؤمنون " توصلت إلى أهم النتائج والتوصيات التي منها ما يلي:

### أولاً: النتائج:

- ١- يعد علم المناسبات من الموضوعات التي يسعى إليها كل طالب علمٍ لتعلقها بالقرآن الكريم، سوره، وآياته وكلماته، وارتباط بعضها ببعض.
- ٢- تعتبر الفواصل على جانب كبير من الأهمية، لارتباطها بموضوع الآية، كما أنها من العلوم التي يظهر فيها إعجاز القرآن وبلاغته.
- ٣- قد تكون الفاصلة في نهاية الآية، أو قد تكون الآية هي نفسها فاصلة، والفاصلة قد تكون لآية أو مجموعة من الآيات.
- ٤- كانت السور مدار البحث منها المكية وهي سورة الأنبياء والمؤمنون، أما سورة الحج فهي مختلطة لاحتوائها على المكي والمدني من الآيات.
- ٥- اتفقت السور الثلاثة في الحديث عن يوم القيامة، وأهوال يوم القيامة، وأحوال الناس فيها، وعن البعث، واشتملت على قصص الأنبياء مع أقوامهم. مع اختصاص كل سورة بموضوع معين، فقد تحدثت سورة الأنبياء عن توحيد الألوهية، وتحدثت سورة الحج عن تعظيم الشعائر، وتحدثت سورة المؤمنون عن صفات المؤمنين.
- ٦- اشتملت سورة الأنبياء على ثلاث وخمسين فاصلة، وسورة الحج على واحد وخمسين فاصلة، وسورة المؤمنون على ثلاث وخمسين فاصلة.
- ٧- كان للتقديم والتأخير دورٌ بارزٌ في هذه الفواصل، وقد تباينت أغراضه البلاغية ما بين الاهتمام، والاختصاص، والحصص.
- ٨- كان لأسلوب الاستفهام دوره في إبراز الفواصل، وقد تعددت أيضاً أغراضه البلاغية بين الإنكار والتوبيخ والتعجب.

٩- لقد كان للذكر والحذف له نصيب في هذه الفواصل، وقد بين الإيجاز والإعجاز في القرآن الكريم.

- ١٠- اشتملت الفواصل على أسلوب الترجي، وقد اختلف ما بين الفلاح والشكر والهداية.
- ١١- وقد كان للتوكيد دورٌ بارزٌ أيضاً في الفواصل القرآنية، وقد كان جلياً في سورة الحج، حيث كان مقترناً في أغلب الفواصل مع أسماء الله الحسنى.
- ١٢- وكان لأسلوب النفي نصيب وقد طهر فيه الإعجاز واضحاً.
- ١٣- كما اشتملت الفواصل على أفعال المدح والذم وقد انفردت بها سورة الحج فقط.
- ١٤- أما بالنسبة للفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى فقد كانت جلية في سورة الحج، فكان لها النصيب الأكبر، وكما ذكرنا آنفاً أنها في أغلب الفواصل قد اقترنت بالتوكيد. وهذه أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة والبحث.

### ثانياً: التوصيات:

- ١- في البداية أوصي نفسي وإياكم بتقوى الله تعالى، والعمل لمرضاته، والحرص الدائم على طاعته ﷻ، والتوكل عليه فمن توكل على الله فهو حسبه.
- ٢- ومن ثم أوصيكم بضرورة قراءة القرآن الكريم، وأن يجعل الإنسان له ورد يقرؤه كل يوم، ومن خلال ذلك التدبر في آيات القرآن الكريم، وتفهم معانيه.
- ٣- وأوصي طلبة العلم بالبحث الجاد والتوسع في علم المناسبات، وألا يقتصر البحث على مناسبة الفواصل لآياتها، لأن القرآن معجز مهما تعمقنا وتدبرنا آياته.
- ٤- علم المناسبات علم واسع ومتعدد المجالات، ويحتاج إلى دراسة عميقة ومثابرة.

والله أسأل أن يوفقنا ويهدينا إلى سواء السبيل

الباحثة  
علا منير

## الفهارس

وتشتمل على:

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.



## أولاً: فهرس الآيات القرآنية

م	الآية	رقمها	رقم الصفحة
<b>سورة البقرة</b>			
١	﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُذْبَحُوا بَقَرَةً . ﴾	٦٧	١٥
٢	﴿ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا ..... ﴾	١٢٨	١٧٤
٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ ..... ﴾	١٦١	١٧
٤	﴿ وَاللَّهُمَّ إِلَهَ وَاحِدٌ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ..... ﴾	١٦٣	١٧
٥	﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ..... ﴾	١٨٦	٩٢
٦	﴿ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ ..... ﴾	١٨٧	٢٦٧
٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً ..... ﴾	٢٠٨	٣٨
٨	﴿ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْعَفْوَ ..... ﴾	٢١٩	٢٦٧
٩	﴿ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ..... ﴾	٢٥٨	٦٥
<b>سورة آل عمران</b>			
١٠	﴿ وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ..... ﴾	٨	١٤
١١	﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِنَ الْكِتَابِ ..... ﴾	٢٣	٨
١٢	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَنْ نَمَسَّنَا النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ ..... ﴾	٢٤	٨
١٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ ..... ﴾	٣٣	١٥
١٤	﴿ إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا ..... ﴾	١٢٢	٢٤٤
<b>سورة النساء</b>			
١٥	﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ ..... ﴾	١٦٥	١٩١
١٦	﴿ أَنْزَلَهُ بِعَلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةَ يَشْهَدُونَ ..... ﴾	١٦٦	١٤
<b>سورة المائدة</b>			
١٧	﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةُ وَالِدَمُّ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ ..... ﴾	٣	١٢٩
١٨	﴿ وَالسَّارِقَ وَالسَّارِقَةَ فَاقْتَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً ..... ﴾	٣٨	١٧
١٩	﴿ قَهْلٌ أَنْتُمْ مُنْتَهُوْنَ ..... ﴾	٩١	١٠٤
٢٠	﴿ إِنْ تَعَذَّبْتُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ..... ﴾	١١٨	٩
<b>سورة الأنعام</b>			
٢١	﴿ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ..... ﴾	١	٩
٢٢	﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَىءَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا .. ﴾	١٠	١٤
٢٣	﴿ وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِّنْ قَبْلِكَ فَصَبْرًا ..... ﴾	٣٥	٦٥
٢٤	﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ ..... ﴾	٨٣	٢١

٥٧	٨٨	﴿وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ.....﴾	٢٥
١٣	١٥١	﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ.....﴾	٢٦
<b>سورة الأعراف</b>			
٢٢٧	٢٠١	﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ.....﴾	٢٧
<b>سورة يونس</b>			
١٢٤	١٠	﴿تَحِيَّاتُهُمْ فِيهَا سَلَامٌ.....﴾	٢٨
١٦٥	٤١	﴿وَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقُلْ لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ.....﴾	٢٩
١٥٥	٤٤	﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا.....﴾	٣٠
٢٢٨	٩١	﴿الْآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ.....﴾	٣١
٢٢٨ ، ١٩٧	٩٢	﴿فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِبَدَنِكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَ آيَةً.....﴾	٣٢
<b>سورة هود</b>			
٤	٢	﴿كتاب أحكمت آياته ثم فصلت.....﴾	٣٣
١٨١	٦	﴿وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا.....﴾	٣٤
٢١٠	٢٩	﴿وَيَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا.....﴾	٣٥
١٣	٨٧	﴿أَصَلَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا.....﴾	٣٦
<b>سورة الرعد</b>			
٢٦٧	٦	﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ.....﴾	٣٧
<b>سورة إبراهيم</b>			
٢٤٢	٤	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ.....﴾	٣٨
٢٦١ ، ٨	٣٤	﴿وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا.....﴾	٣٩
١٢٣	٥٠	﴿سَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرِانٍ.....﴾	٤٠
<b>سورة الحجر</b>			
١٤٤	٧	﴿لَوْ مَا تَأْتِينَا بِالْمَلَائِكَةِ.....﴾	٤١
٧١	٩	﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ.....﴾	٤٢
<b>سورة النحل</b>			
١٦٤	٨	﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لِيَتْرَكُوهُمَا.....﴾	٤٣
٨	١٨	﴿وَإِنْ تَعَدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا.....﴾	٤٤
١٦٠	٩٦	﴿مَا عِنْدَكُمْ يَنْقَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ.....﴾	٤٥
١٩٥	١١٨	﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ.....﴾	٤٦
<b>سورة الإسراء</b>			
١٤	٢١	﴿انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض.....﴾	٤٧

٤٨	﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا.....﴾	٣٣	١٥٥
٤٩	﴿ولقد صرفنا في هذا القرآن ليعذروا.....﴾	٤١	٥
٥٠	﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي.....﴾	١٠٠	٢١١
٥١	﴿وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا.....﴾	١١١	٩
<b>سورة الكهف</b>			
٥٢	﴿ الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ..... ﴾	١	١٠
٥٣	﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا.....﴾	٣٠	٩٧
<b>سورة طه</b>			
٥٤	﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ.....﴾	٩٦	٢٦٩
٥٥	﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا.....﴾	١٣١	٢٤
٥٦	﴿قُلْ كُلٌّ مُتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا.....﴾	١٣٥	٢٣
<b>سورة الأنبياء</b>			
٥٧	﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي.....﴾	١	٢٧٣، ٤٢، ٢٣
٥٨	﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحَدَّثٍ.....﴾	٢	٤٣، ٤٢
٥٩	﴿لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسْرَأَ النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ.....﴾	٣	٤٣، ٤٢، ٢٢
٦٠	﴿قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ.....﴾	٤	٢٧٢، ٤٤، ٤٢
٦١	﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ.....﴾	٥	٤٥، ٤٢
٦٢	﴿مَا آمَنَتْ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا.....﴾	٦	٤٥، ٤٢
٦٣	﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ.....﴾	٧	٤٦، ٤٢
٦٤	﴿وَمَا جَعَلْنَاهُمْ جَسَدًا لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ.....﴾	٨	٤٧، ٤٢
٦٥	﴿ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ.....﴾	٩	٤٧، ٤٢
٦٦	﴿لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ.....﴾	١٠	٤٧، ٤٢
٦٧	﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِنْ قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً.....﴾	١١	٤٨، ٤٢
٦٨	﴿فَلَمَّا أَحْسَبُوا بَأْسَنَا إِذَا هُمْ.....﴾	١٢	٤٨، ٤٢
٦٩	﴿لَا تَرْكُضُوا وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ فِيهِ.....﴾	١٣	٢٥٦، ٤٨، ٤٢
٧٠	﴿قَالُوا يَا وَيْلَنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ.....﴾	١٤	٤٩، ٤٢
٧١	﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ دَعْوَاهُمْ حَتَّىٰ.....﴾	١٥	٤٩، ٤٢
٧٢	﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ.....﴾	١٦	٥١، ٤٢، ٢٥
٧٣	﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَا لَاتَّخَذْنَاهُ.....﴾	١٧	٥١، ٤٢
٧٤	﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ.....﴾	١٨	٥١، ٤٢، ٢٥
٧٥	﴿وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ.....﴾	١٩	٥٣، ٤٢
٧٦	﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ.....﴾	٢٠	٥٣، ٤٢
٧٧	﴿أَمْ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الْأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ.....﴾	٢١	٥٣، ٤٢

٢٣٣ ، ٥٣ ، ٤٢	٢٢	﴿ لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا ..... ﴾	٧٨
٥٤ ، ٤٢	٢٣	﴿ لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ ..... ﴾	٧٩
٢٧٣ ، ٥٤ ، ٤٢	٢٤	﴿ أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ ..... ﴾	٨٠
٥٥	٢٥	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي ..... ﴾	٨١
٥٦ ، ٥٥	٢٦	﴿ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ..... ﴾	٨٢
٢٢٣ ، ٥٦ ، ٥٥	٢٧	﴿ لَا يَسْفِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ..... ﴾	٨٣
٢٥٠ ، ٥٦ ، ٥٥ ٢٧٣	٢٨	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ ..... ﴾	٨٤
٢٧٣ ، ٥٧ ، ٥٥	٢٩	﴿ وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ فَذَلِكَ نَجْزِيهِ ..... ﴾	٨٥
٥٨ ، ٥٥	٣٠	﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كَانَتَا رَتْقًا . ﴾	٨٦
٥٩ ، ٥٥	٣١	﴿ وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَنْ تَمِيدَ بِهِمْ ..... ﴾	٨٧
٢٧٣ ، ٦٠ ، ٥٥	٣٢	﴿ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا ..... ﴾	٨٨
٢٧٤ ، ٦١ ، ٥٥	٣٣	﴿ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ ..... ﴾	٨٩
٦٢ ، ٥٥	٣٤	﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِشَيْءٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ ..... ﴾	٩٠
٦٢ ، ٥٥ ، ٢٥	٣٥	﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ..... ﴾	٩١
٦٣ ، ٥٥	٣٦	﴿ وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوعًا ..... ﴾	٩٢
٦٣ ، ٥٥	٣٧	﴿ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ ..... ﴾	٩٣
٦٤ ، ٥٥	٣٨	﴿ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ ..... ﴾	٩٤
٦٤ ، ٥٥	٣٩	﴿ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكْفُرُونَ عَنْ وُجُوهِهِمْ ..... ﴾	٩٥
٦٤ ، ٥٥	٤٠	﴿ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ..... ﴾	٩٦
٦٤ ، ٥٥	٤١	﴿ وَلَقَدْ اسْتَهْزَى بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ ..... ﴾	٩٧
٦٦ ، ٥٥	٤٢	﴿ قُلْ مَنْ يَكْلَأُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ ..... ﴾	٩٨
٦٧ ، ٥٥	٤٣	﴿ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا ..... ﴾	٩٩
٦٧ ، ٥٥ ، ٢٣	٤٤	﴿ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ ..... ﴾	١٠٠
٦٨ ، ٥٥	٤٥	﴿ قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ ..... ﴾	١٠١
٦٨ ، ٥٥	٤٦	﴿ وَلَئِنْ مَسَّنَّهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ ..... ﴾	١٠٢
٦٩ ، ٥٥	٤٧	﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ ..... ﴾	١٠٣
٧٠ ، ٥٥	٤٨	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ ..... ﴾	١٠٤
٧٠ ، ٥٥	٤٩	﴿ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ ..... ﴾	١٠٥
٧٠ ، ٥٥	٥٠	﴿ وَهَذَا ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ ..... ﴾	١٠٦
٧٤ ، ٧٣	٥١	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُسُدَهُ ..... ﴾	١٠٧
٧٤ ، ٧٣	٥٢	﴿ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ ..... ﴾	١٠٨
٧٤ ، ٧٣	٥٣	﴿ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ..... ﴾	١٠٩
٧٤ ، ٧٣	٥٤	﴿ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ..... ﴾	١١٠

٧٤ ،٧٣	٥٥	﴿ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ... ﴾	١١١
٧٤ ،٧٣	٥٦	﴿ قَالَ بَلْ رَكُومٌ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ... ﴾	١١٢
٢٥٧ ،٧٤ ،٧٣	٥٧	﴿ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ... ﴾	١١٣
٧٥ ،٧٣	٥٨	﴿ فَجَعَلَهُمْ جُدَادًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ... ﴾	١١٤
٧٥ ،٧٣	٥٩	﴿ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا... ﴾	١١٥
٧٥ ،٧٣	٦٠	﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتَىٰ يَذُكُرُهُمْ... ﴾	١١٦
٧٥ ،٧٣	٦١	﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ... ﴾	١١٧
٧٦ ،٧٣	٦٢	﴿ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا... ﴾	١١٨
٧٦ ،٧٣	٦٣	﴿ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا... ﴾	١١٩
٢٥٧ ،٧٦ ،٧٣	٦٤	﴿ فَرَجِعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ... ﴾	١٢٠
٧٦ ،٧٣	٦٥	﴿ ثُمَّ نَكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ... ﴾	١٢١
٧٧ ،٧٣	٦٦	﴿ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ... ﴾	١٢٢
٧٧ ،٧٣	٦٧	﴿ أَفَ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ... ﴾	١٢٣
٧٨ ،٧٣	٦٨	﴿ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ... ﴾	١٢٤
٧٨ ،٧٣	٦٩	﴿ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا... ﴾	١٢٥
٧٨ ،٧٣	٧٠	﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا... ﴾	١٢٦
٧٩ ،٧٣	٧١	﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا... ﴾	١٢٧
٧٩ ،٧٣	٧٢	﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً... ﴾	١٢٨
٧٩ ،٧٣	٧٣	﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَيْمَةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا... ﴾	١٢٩
٨١ ،٧٣	٧٤	﴿ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ... ﴾	١٣٠
٨٢ ،٧٣	٧٥	﴿ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا... ﴾	١٣١
٨٢ ،٧٣	٧٦	﴿ وَثُوْحًا إِذْ نَادَىٰ مِنْ قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ... ﴾	١٣٢
٨٢ ،٧٣	٧٧	﴿ وَانصُرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا... ﴾	١٣٣
٨٣ ،٧٣	٧٨	﴿ وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْبِ... ﴾	١٣٤
٨٣ ،٧٣	٧٩	﴿ فَفَقَّهْمُنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا... ﴾	١٣٥
٨٥ ،٧٣	٨٠	﴿ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ... ﴾	١٣٦
٨٦ ،٧٣	٨١	﴿ وَلسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ... ﴾	١٣٧
٨٧ ،٧٣	٨٢	﴿ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ... ﴾	١٣٨
٨٩ ،٧٣	٨٣	﴿ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ... ﴾	١٣٩
٨٩ ،٧٣	٨٤	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ... ﴾	١٤٠
٨٩ ،٧٣	٨٥	﴿ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا الْكِفْلِ كُلٌّ مِنَ الصَّابِرِينَ... ﴾	١٤١
٨٩ ،٧٣	٨٦	﴿ وَأَدْخَلْنَاهُمْ فِي رَحْمَتِنَا... ﴾	١٤٢
٩٠ ،٧٣	٨٧	﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ... ﴾	١٤٣
٩٢ ،٧٤	٨٨	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْعَمِّ... ﴾	١٤٤

٩٢، ٧٤	٨٩	﴿ وَزَكَرِيَّا إِذْ نَادَى رَبَّهُ ..... ﴾	١٤٥
٩٢، ٧٤	٩٠	﴿ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَى ..... ﴾	١٤٦
٩٤، ٧٤	٩١	﴿ وَالَّتِي أَحْصَيْنَتْ فَرَجَهَا فَفَعَلْنَا فِيهَا ..... ﴾	١٤٧
٩٦، ٣٨	٩٢	﴿ إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ..... ﴾	١٤٨
٩٦، ٣٨	٩٣	﴿ وَتَقَطُّوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ ..... ﴾	١٤٩
٩٦	٩٤	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ ..... ﴾	١٥٠
٩٧، ٩٦	٩٥	﴿ وَحَرَامٌ عَلَى قُرْبَىٰ أَنْ يَأْكُلُوا ..... ﴾	١٥١
٩٧، ٩٦	٩٦	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ ..... ﴾	١٥٢
٩٧، ٩٦، ٣٠	٩٧	﴿ وَأَقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ ..... ﴾	١٥٣
٩٩، ٩٦، ٢٢	٩٨	﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ..... ﴾	١٥٤
٩٩، ٩٦	٩٩	﴿ لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُّوهَا ..... ﴾	١٥٥
٩٩، ٩٦	١٠٠	﴿ لَهُمْ فِيهَا زُفُفٌ وَهُمْ فِيهَا لَا ..... ﴾	١٥٦
١٠٠، ٩٦	١٠١	﴿ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا ..... ﴾	١٥٧
٢٢٠، ١٠٠، ٩٦	١٠٢	﴿ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ..... ﴾	١٥٨
١٠٠، ٩٦	١٠٣	﴿ لَا يَحْزَنُهُمُ الْفَرَقُ الْأَكْبَرُ ..... ﴾	١٥٩
١٠١، ٩٦، ٣٠	١٠٤	﴿ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجْلِ ..... ﴾	١٦٠
١٠٢، ٩٦، ٢٥	١٠٥	﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ ..... ﴾	١٦١
١٠٢، ٩٦	١٠٦	﴿ إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ ..... ﴾	١٦٢
١٠٢، ٩٦	١٠٧	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً ..... ﴾	١٦٣
١٠٤، ٩٦	١٠٨	﴿ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا ..... ﴾	١٦٤
١٠٥، ٩٦	١٠٩	﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنْتُكُمْ ..... ﴾	١٦٥
١٠٥، ٩٦	١١٠	﴿ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ ..... ﴾	١٦٦
١٠٥، ٩٦	١١١	﴿ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ ..... ﴾	١٦٧
١٠٥، ٩٦	١١٢	﴿ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ..... ﴾	١٦٨
<b>سورة الحج</b>			
٢٦٠، ١٠٨	١	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ..... ﴾	١٦٩
١٠٩، ١٠٨	٢	﴿ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلُّ ..... ﴾	١٧٠
١١٠، ١٠٨	٣	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ..... ﴾	١٧١
١١٠، ١٠٨	٤	﴿ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ ..... ﴾	١٧٢
١١٢، ٣٧	٥	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي ..... ﴾	١٧٣
١١٢	٦	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ ..... ﴾	١٧٤
١١٢	٧	﴿ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ ..... ﴾	١٧٥
١١٣، ١١٢	٨	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي ..... ﴾	١٧٦

١١٣، ١١٢	٩	﴿ تَأْنِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..... ﴾	١٧٧
١١٣، ١١٢	١٠	﴿ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْتَ يَدَكَ..... ﴾	١٧٨
١١٥، ١١٢	١١	﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ..... ﴾	١٧٩
١١٦، ١١٢	١٢	﴿ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُ..... ﴾	١٨٠
٢٦٢، ١١٦، ١١٢	١٣	﴿ يَدْعُوا لِمَنْ ضَرَّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ..... ﴾	١٨١
١١٧، ١١٢	١٤	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ..... ﴾	١٨٢
١١٨، ١١٢	١٥	﴿ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ..... ﴾	١٨٣
١١٨، ١١٢	١٦	﴿ وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ..... ﴾	١٨٤
١٢٠	١٧	﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ..... ﴾	١٨٥
١٢١، ١٢٠	١٨	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ..... ﴾	١٨٦
١٢٢، ١٢٠	١٩	﴿ هَذَانِ حَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ..... ﴾	١٨٧
١٢٢، ١٢٠	٢٠	﴿ يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ وَالْجُلُودُ..... ﴾	١٨٨
١٢٢، ١٢٠	٢١	﴿ وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِنْ حَدِيدٍ..... ﴾	١٨٩
١٢٢، ١٢٠	٢٢	﴿ كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا مِنْ غَمٍّ..... ﴾	١٩٠
١٢٣، ١٢٠	٢٣	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ... ﴾	١٩١
١٢٣، ١٢٠	٢٤	﴿ وَهَدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ..... ﴾	١٩٢
١٢٦	٢٥	﴿ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ..... ﴾	١٩٣
١٢٧، ١٢٦	٢٦	﴿ وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ..... ﴾	١٩٤
١٢٧، ١٢٦، ٢٧	٢٧	﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ..... ﴾	١٩٥
١٢٨، ١٢٦	٢٨	﴿ لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ..... ﴾	١٩٦
١٢٨، ١٢٦	٢٩	﴿ ثُمَّ لِيُقْضَىٰ لَهُمْ أَهْلِيؤُهُمْ وَلِيُؤْتُوا نُورَهُمْ..... ﴾	١٩٧
٢٥٥، ١٢٨، ١٢٦	٣٠	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ..... ﴾	١٩٨
١٣٠، ١٢٦	٣١	﴿ حُنْفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ..... ﴾	١٩٩
١٣٠، ١٢٦	٣٢	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعَائِرَ اللَّهِ..... ﴾	٢٠٠
١٣١، ١٢٦	٣٣	﴿ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ إِلَىٰ أَجَلٍ مُسَمًّى..... ﴾	٢٠١
١٦٣، ١٣١، ١٢٦	٣٤	﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ..... ﴾	٢٠٢
١٣١، ١٢٦	٣٥	﴿ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ..... ﴾	٢٠٣
١٣٢، ١٢٦	٣٦	﴿ وَالْبَدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ..... ﴾	٢٠٤
١٣٤، ١٢٦	٣٧	﴿ لَنْ يَنَالَ اللَّهُ لُحُومَهَا وَلَا دِمَاؤُهَا..... ﴾	٢٠٥
١٣٦	٣٨	﴿ إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا..... ﴾	٢٠٦
١٣٧، ١٣٦	٣٩	﴿ أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا..... ﴾	٢٠٧
١٣٨، ١٣٦	٤٠	﴿ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ..... ﴾	٢٠٨
٢٥١، ١٤٠، ١٣٦	٤١	﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ..... ﴾	٢٠٩
١٤١، ١٣٦	٤٢	﴿ وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ قَبْلَهُمْ..... ﴾	٢١٠

١٤١، ١٣٦	٤٣	﴿ وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ..... ﴾	٢١١
١٤١، ١٣٦	٤٤	﴿ وَأَصْحَابُ مَدْيَنَ وَكُذِّبَ مُوسَى..... ﴾	٢١٢
١٤٢، ١٣٦	٤٥	﴿ فَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا..... ﴾	٢١٣
١٤٢، ١٣٦، ٤٤	٤٦	﴿ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارَ وَلَكِنْ..... ﴾	٢١٤
١٤٤، ١٣٦	٤٧	﴿ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ..... ﴾	٢١٥
١٤٤، ١٣٦	٤٨	﴿ وَكَايُنَ مِنْ قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ..... ﴾	٢١٦
١٤٦	٤٩	﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ..... ﴾	٢١٧
١٤٦	٥٠	﴿ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ..... ﴾	٢١٨
١٤٧، ١٤٦	٥١	﴿ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا مُعَاجِزِينَ..... ﴾	٢١٩
١٤٨، ١٤٦	٥٢	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ..... ﴾	٢٢٠
١٤٩، ١٤٦	٥٣	﴿ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً..... ﴾	٢٢١
١٥٠، ١٤٦	٥٤	﴿ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ..... ﴾	٢٢٢
١٥٢	٥٥	﴿ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ..... ﴾	٢٢٣
١٥٢	٥٦	﴿ الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ..... ﴾	٢٢٤
١٥٢	٥٧	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا..... ﴾	٢٢٥
١٥٣، ١٥٢	٥٨	﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا..... ﴾	٢٢٦
١٥٣، ١٥٢	٥٩	﴿ لِيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ..... ﴾	٢٢٧
١٥٥، ١٥٢	٦٠	﴿ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقِبَ بِهِ..... ﴾	٢٢٨
١٥٨، ١٥٢	٦١	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ..... ﴾	٢٢٩
١٥٨، ١٥٢	٦٢	﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ..... ﴾	٢٣٠
٢٥٥، ١٥٩، ١٥٢	٦٣	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً..... ﴾	٢٣١
١٥٩، ١٥٢	٦٤	﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ..... ﴾	٢٣٢
١٦٠، ١٥٢	٦٥	﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ..... ﴾	٢٣٣
٢٠٨، ١٦٢، ١٥٢	٦٦	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ..... ﴾	٢٣٤
١٦٣	٦٧	﴿ لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا نَسِكًا هُمْ نَاسِكُوهُ..... ﴾	٢٣٥
١٦٥، ١٦٣	٦٨	﴿ وَإِنْ جَادَلُوكَ فَقُلِ اللَّهُ أَعْلَمُ..... ﴾	٢٣٦
١٦٥، ١٦٣	٦٩	﴿ اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ..... ﴾	٢٣٧
١٦٥، ١٦٣	٧٠	﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ..... ﴾	٢٣٨
١٦٦، ١٦٣، ١١٤	٧١	﴿ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ..... ﴾	٢٣٩
١٦٧، ١٦٣	٧٢	﴿ وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ..... ﴾	٢٤٠
١٦٨، ٦٣	٧٣	﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضَرْبَ مَثَلٍ فَاسْتَمِعُوا لَهُ..... ﴾	٢٤١
٢٧٢، ١٦٩، ١٦٣	٧٤	﴿ مَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ..... ﴾	٢٤٢
١٧٠، ١٦٣	٧٥	﴿ اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا..... ﴾	٢٤٣
١٧١، ١٦٣	٧٦	﴿ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ..... ﴾	٢٤٤



٢٤٥	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا..... ﴾	٧٧	٣٧، ١٦٣، ١٧٢، ٢٥٦
٢٤٦	﴿ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ..... ﴾	٧٨	٣٥، ٣٧، ١٧٦، ٢٣٦
<b>سورة المؤمنون</b>			
٢٤٧	﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ..... ﴾	١	١٧٦
٢٤٨	﴿ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ..... ﴾	٢	١٧٦
٢٤٩	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ..... ﴾	٣	١٧٦
٢٥٠	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِلرِّزْقِ فَاعِلُونَ..... ﴾	٤	١٧٦
٢٥١	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ..... ﴾	٥	١٧٦
٢٥٢	﴿ إِلَّا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ..... ﴾	٦	١٧٦
٢٥٣	﴿ فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ..... ﴾	٧	١٧٦
٢٥٤	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ..... ﴾	٨	١٧٦
٢٥٥	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ..... ﴾	٩	١٧٦
٢٥٦	﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ..... ﴾	١٠	٣٧، ١٧٦
٢٥٧	﴿ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ..... ﴾	١١	٣٧، ١٧٦
٢٥٨	﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين ... ﴾	١٢	٣٧، ١٧٨
٢٥٩	﴿ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ..... ﴾	١٣	٣٧، ١٧٨
٢٦٠	﴿ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً..... ﴾	١٤	٣٧، ١٧٨
٢٦١	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ..... ﴾	١٥	١٧٨، ١٧٩
٢٦٢	﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُنْعَشُونَ..... ﴾	١٦	١٧٨، ١٧٩
٢٦٣	﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ..... ﴾	١٧	١٨٠
٢٦٤	﴿ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ..... ﴾	١٨	١٨٠، ١٨١
٢٦٥	﴿ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ تَحْتِهَا..... ﴾	١٩	١٨٠، ١٨٢
٢٦٦	﴿ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورٍ سَيْنَاءَ..... ﴾	٢٠	١٨٠، ١٨٢
٢٦٧	﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً..... ﴾	٢١	١٨٠، ١٨٣
٢٦٨	﴿ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ..... ﴾	٢٢	١٨٠، ١٨٣
٢٦٩	﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ..... ﴾	٢٣	١٨٩، ٢٥٣
٢٧٠	﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ..... ﴾	٢٤	١٨٦، ١٨٧
٢٧١	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ..... ﴾	٢٥	١٨٦، ١٨٧
٢٧٢	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَدَّبْتَنِي..... ﴾	٢٦	١٨٦، ١٨٧
٢٧٣	﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنْ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا..... ﴾	٢٧	١٨٦، ١٨٨
٢٧٤	﴿ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ..... ﴾	٢٨	١٨٦، ١٩٠
٢٧٥	﴿ وَقُلْ رَبِّ انزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا..... ﴾	٢٩	١٨٦، ١٩٠

٢٧٦	﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ..... ﴾	٣٠	١٩٠ ، ١٨٦
٢٧٧	﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ..... ﴾	٣١	١٩١ ، ١٨٦
٢٧٨	﴿ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ..... ﴾	٣٢	١٩٢ ، ١٨٦
٢٧٩	﴿ وَقَالَ الْمَلَأُ مِنَ قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا..... ﴾	٣٣	١٩٢ ، ١٨٦
٢٨٠	﴿ وَلَئِن أَطَعْتُمْ بَشْرًا مِثْلَكُمْ..... ﴾	٣٤	١٩٢ ، ١٨٦
٢٨١	﴿ أَيْعِدُكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنْتُمْ تُرَابًا..... ﴾	٣٥	١٩٣ ، ١٨٦
٢٨٢	﴿ هَيِّهَاتَ هَيِّهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ..... ﴾	٣٦	١٩٣ ، ١٨٦
٢٨٣	﴿ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا..... ﴾	٣٧	١٩٣ ، ١٨٦
٢٨٤	﴿ إِنَّ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا..... ﴾	٣٨	١٩٣ ، ١٨٦
٢٨٥	﴿ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَبُونَ..... ﴾	٣٩	١٩٤ ، ١٨٦
٢٨٦	﴿ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ..... ﴾	٤٠	١٩٤ ، ١٨٦
٢٨٧	﴿ فَأَخَذْتُهُم الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ..... ﴾	٤١	١٩٤ ، ١٨٦
٢٨٨	﴿ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ..... ﴾	٤٢	١٩٥ ، ١٨٦
٢٨٩	﴿ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَأْخِرُونَ..... ﴾	٤٣	١٩٥ ، ١٨٦
٢٩٠	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رَسُولَنَا نَتْرَى..... ﴾	٤٤	١٩٥ ، ١٨٦ ، ٤١
٢٩١	﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ..... ﴾	٤٥	١٩٦ ، ١٨٦
٢٩٢	﴿ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاسْتَكْبَرُوا..... ﴾	٤٦	١٩٦ ، ١٨٦
٢٩٣	﴿ فَقَالُوا أَنُؤْمِنُ لِبَشَرِينَ مِثْلِنَا..... ﴾	٤٧	١٩٦ ، ١٨٦
٢٩٤	﴿ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنَ الْمُهْلَكِينَ..... ﴾	٤٨	١٩٦ ، ١٨٦
٢٩٥	﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ..... ﴾	٤٩	٢٥٦ ، ١٩٨ ، ١٨٦
٢٩٦	﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً..... ﴾	٥٠	١٩٨ ، ١٨٦
٢٩٧	﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ..... ﴾	٥١	١٩٩ ، ١٨٦
٢٩٨	﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً..... ﴾	٥٢	٢٠٠ ، ١٩٦ ، ٣٨
٢٩٩	﴿ فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا..... ﴾	٥٣	٢٠٠ ، ٣٨
٣٠٠	﴿ فَذَرَهُمْ فِي عَمْرِيَّتِهِمْ حَتَّى حِينٍ..... ﴾	٥٤	٢٠٠
٣٠١	﴿ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُمْ بِهِ مِنْ مَالٍ وَبَنِينَ..... ﴾	٥٥	٢٠٣
٣٠٢	﴿ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ..... ﴾	٥٦	٢٠٣
٣٠٣	﴿ إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ..... ﴾	٥٧	٢٠٤ ، ٢٠٣
٣٠٤	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ..... ﴾	٥٨	٢٠٤ ، ٢٠٣
٣٠٥	﴿ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ..... ﴾	٥٩	٢٠٤ ، ٢٠٣
٣٠٦	﴿ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا..... ﴾	٦٠	٢٠٤ ، ٢٠٣
٣٠٧	﴿ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ..... ﴾	٦١	٢٥٢ ، ٢٠٤ ، ٢٠٣
٣٠٨	﴿ وَلَا تَكُلْفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا..... ﴾	٦٢	٢٠٦ ، ٢٠٣
٣٠٩	﴿ بَلْ قُلُوبُهُمْ فِي عَمْرَةٍ مِنْ هَذَا..... ﴾	٦٣	٢٠٦ ، ٢٠٣

٢٠٦، ٢٠٣	٦٤	﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ..... ﴾	٣١٠
٢٠٦، ٢٠٣	٦٥	﴿ لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ إِنَّكُمْ مِنَّا لَا تُنصِرُونَ..... ﴾	٣١١
٢٠٦، ٢٠٣	٦٦	﴿ قَدْ كَانَتْ آيَاتِي تُنلَىٰ عَلَيْكُمْ..... ﴾	٣١٢
٢٠٦، ٢٠٣	٦٧	﴿ مُسْتَكْبِرِينَ بِهِ سَامِرًا تَهْجُرُونَ..... ﴾	٣١٣
٢٠٦، ٢٠٣	٦٨	﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ..... ﴾	٣١٤
٢٠٦، ٢٠٣	٦٩	﴿ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ..... ﴾	٣١٥
٢٠٧، ٢٠٣	٧٠	﴿ أَمْ يَقُولُونَ بِهِ حِجَّةٌ..... ﴾	٣١٦
٢٠٩، ٢٠٣	٧١	﴿ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ..... ﴾	٣١٧
٢١٠، ٢٠٣	٧٢	﴿ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا..... ﴾	٣١٨
٢١١، ٢٠٣	٧٣	﴿ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ..... ﴾	٣١٩
٢١١، ٢٠٣	٧٤	﴿ وَإِنَّ الدِّينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ..... ﴾	٣٢٠
٢١٣	٧٥	﴿ وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ..... ﴾	٣٢١
٢١٥، ٢١٣	٧٦	﴿ وَقَدْ أَخَذْنَا لَهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَاثُوا..... ﴾	٣٢٢
٢١٥، ٢١٣	٧٧	﴿ حَتَّىٰ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا..... ﴾	٣٢٣
٢١٦، ٢١٣	٧٨	﴿ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمْ السَّمْعَ..... ﴾	٣٢٤
٢١٧، ٢١٣	٧٩	﴿ وَهُوَ الَّذِي نَزَّلَكُمْ فِي الْأَرْضِ..... ﴾	٣٢٥
٢١٧، ٢١٣	٨٠	﴿ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ..... ﴾	٣٢٦
٢١٨، ٢١٣	٨١	﴿ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ..... ﴾	٣٢٧
٢١٨، ٢١٣	٨٢	﴿ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا..... ﴾	٣٢٨
٢١٨، ٢١٣	٨٣	﴿ لَقَدْ وَعَدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا مِنْ قَبْلُ..... ﴾	٣٢٩
٢١٩، ٢١٣	٨٤	﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا..... ﴾	٣٣٠
٢١٩، ٢١٣	٨٥	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ..... ﴾	٣٣١
٢٢٠، ٢١٣	٨٦	﴿ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ..... ﴾	٣٣٢
٢٢٠، ٢١٣	٨٧	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ..... ﴾	٣٣٣
٢٢١، ٢١٣	٨٨	﴿ قُلْ مَنْ بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ..... ﴾	٣٣٤
٢٢١، ٢١٣	٨٩	﴿ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ..... ﴾	٣٣٥
٢٢٢، ٢١٣	٩٠	﴿ بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ..... ﴾	٣٣٦
٢٢٣، ٢١٣	٩١	﴿ مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ..... ﴾	٣٣٧
٢٢٤، ٢١٣	٩٢	﴿ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ..... ﴾	٣٣٨
٢٢٥، ٢١٣	٩٣	﴿ قُلْ رَبِّ إِمَّا تُرِيدُنِي مَا يُوعَدُونَ..... ﴾	٣٣٩
٢٢٥، ٢١٣	٩٤	﴿ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ..... ﴾	٣٤٠
٢٢٥، ٢١٣	٩٥	﴿ وَإِنَّا عَلَىٰ أَنْ نُرِيكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ..... ﴾	٣٤١
٢٢٥، ٢١٣	٩٦	﴿ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السِّيئَةِ..... ﴾	٣٤٢
٢٢٦، ٢١٣	٩٧	﴿ وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ..... ﴾	٣٤٣

٢٢٦ ، ٢١٣	٩٨	﴿ وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ..... ﴾	٣٤٤
٢٢٦ ، ٢١٣	٩٩	﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ..... ﴾	٣٤٥
٢٢٦ ، ٢١٣	١٠٠	﴿ لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ..... ﴾	٣٤٦
٢٢٨ ، ٢١٣	١٠١	﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ..... ﴾	٣٤٧
٢٢٨ ، ٢١٣	١٠٢	﴿ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ..... ﴾	٣٤٨
٢٢٩ ، ٢١٣	١٠٣	﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ..... ﴾	٣٤٩
٢٢٩ ، ٢١٣	١٠٤	﴿ تَلْفَحُ وُجُوهُهُمُ النَّارَ..... ﴾	٣٥٠
٢٣٠ ، ٢١٣	١٠٥	﴿ أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْكُمْ..... ﴾	٣٥١
٢٣٠ ، ٢١٣	١٠٦	﴿ قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا..... ﴾	٣٥٢
٢٣٠ ، ٢١٣	١٠٧	﴿ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا..... ﴾	٣٥٣
٢٣١ ، ٢١٣	١٠٨	﴿ قَالَ احْسَبُوا فِيهَا..... ﴾	٣٥٤
٢٣١ ، ٢١٣	١٠٩	﴿ إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي..... ﴾	٣٥٥
٢٣٢ ، ٢١٣	١١٠	﴿ فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ سِحْرِيًّا..... ﴾	٣٥٦
٢٣٢ ، ٢١٣	١١١	﴿ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ النَّيِّمَ بِمَا صَبَرُوا..... ﴾	٣٥٧
٢٣٣ ، ٢١٣	١١٢	﴿ قَالَ كَمْ لَبِئْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ..... ﴾	٣٥٨
٢٣٣ ، ٢١٣	١١٣	﴿ قَالُوا لَبِئْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ..... ﴾	٣٥٩
٢٣٣ ، ٢١٣	١١٤	﴿ قَالَ إِنْ لَبِئْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا..... ﴾	٣٦٠
٢٣٤ ، ٢١٣	١١٥	﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا..... ﴾	٣٦١
٢٣٤ ، ٢١٣	١١٦	﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ..... ﴾	٣٦٢
٢٣٦ ، ٢٢٢ ، ٢١٤	١١٧	﴿ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ..... ﴾	٣٦٣
٢٣٦ ، ٢١٤	١١٨	﴿ وَقُلْ رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ..... ﴾	٣٦٤
<b>سورة النور</b>			
١٤	١٠	﴿ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم.... ﴾	٣٦٥
١٤	٣٠	﴿ إن الله خبير بما يصنعون..... ﴾	٣٦٦
٥٩	٤٥	﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِّنْ مَّاءٍ..... ﴾	٣٦٧
<b>سورة الفرقان</b>			
٢٣٠	٢٧	﴿ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ..... ﴾	٣٦٨
٢٣٠	٢٨	﴿ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْلَتِي لَيْلَتِي لَمْ أَخَذْ فُلَانًا خَلِيلًا..... ﴾	٣٦٩
٢٣١	٢٩	﴿ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي..... ﴾	٣٧٠
٦	٣٢	﴿ وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة... ﴾	٣٧١
٦٤	٤١	﴿ وَإِذَا رَأَوْكَ إِذْ يَتَخَذُونَكَ إِلَّا هُزُؤًا..... ﴾	٣٧٢
٦٤	٤٢	﴿ إِنَّ كَادَ لَيُضِلَّنَا عَنْ آلِهَتِنَا لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا..... ﴾	٣٧٣

سورة القصص			
٢٦٨	٤	﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ.....﴾	٣٧٤
٩	٧	﴿إِنَّا رَادُوهُ إِلَيْكَ.....﴾	٣٧٥
٩	١٧	﴿فَلَنْ أكونَ ظهيرا للمجرمين.....﴾	٣٧٦
١٦٤	٨٧	﴿وَلَا يَصُدُّكَ عَنْ آيَاتِ اللَّهِ بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ.....﴾	٣٧٧
سورة العنكبوت			
١٧٩	٢٠	﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ.....﴾	٣٧٨
سورة لقمان			
١٧٩	٢٥	﴿وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ...﴾	٣٧٩
سورة الأحزاب			
٢٧٢	٤٣	﴿وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا.....﴾	٣٨٠
سورة سبأ			
٨٧	١٢	﴿عُدُوها شَهْرٌ وَرَوَّاحُها شَهْرٌ.....﴾	٣٨١
٢١٦، ٨٨	١٣	﴿يَعْمَلُونَ لَهُ ما يَشَاءُ مِنْ مَحَارِيبٍ وَتَمَاثِيلَ.....﴾	٣٨٢
١٩٦	١٩	﴿فَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ وَمَرْفُئًا هُمْ كُلٌّ مُمَرِّقٍ.....﴾	٣٨٣
سورة فاطر			
٢٦٦	١٠	﴿مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا.....﴾	٣٨٤
١٤٣، ٦١	٤٣	﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا.....﴾	٣٨٥
سورة يس			
١٥	٢٠	﴿يا قوم اتبعوا المرسلين.....﴾	٣٨٦
١٥	٢١	﴿اتبعوا من لا يسألكم أجرا وهم مهتدون.....﴾	٣٨٧
٢٢٣	٤٠	﴿لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ.....﴾	٣٨٨
٢٤٦	٦٩	﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ.....﴾	٣٨٩
١٨٢	٨١	﴿بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ.....﴾	٣٩٠
سورة الصافات			
٢٦٦	١٨٠	﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ.....﴾	٣٩١
سورة ص			
٨٨	٣٥	﴿وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ.....﴾	٣٩٢
٩	٨٩	﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ.....﴾	٣٩٣
سورة الزمر			
١٤٥	٢٦	﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ.....﴾	٣٩٤

٧	٢٨	﴿ قَرَأْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عَوْجٍ ..... ﴾	٣٩٥
٢٤٦ ، ١٠٢	٦٧	﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ..... ﴾	٣٩٦
٢٣٠	٧١	﴿ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمُ ..... ﴾	٣٩٧
<b>سورة غافر</b>			
١٤٠ ، ١١٨ ، ٧٩	٥١	﴿ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا ..... ﴾	٣٩٨
٩١	٦٠	﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ..... ﴾	٣٩٩
١٨	٨٥	﴿ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ..... ﴾	٤٠٠
<b>سورة فصلت</b>			
١٥٠	٤١	﴿ وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ ..... ﴾	٤٠١
١٥٠	٤٢	﴿ لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ ..... ﴾	٤٠٢
١٤	٤٦	﴿ وَمَا رَيْكَ بظلامٍ للعبيد ..... ﴾	٤٠٣
<b>سورة الشورى</b>			
١٥٦	٤٣	﴿ وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ ..... ﴾	٤٠٤
<b>سورة الزخرف</b>			
٢٢	٥٧	﴿ وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُونَ ..... ﴾	٤٠٥
<b>سورة الجاثية</b>			
١٤	١٥	﴿ من عمل صالحا فلنفسه ومن أساء فعليها ..... ﴾	٤٠٦
<b>سورة محمد</b>			
١٣٩	٧	﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ ..... ﴾	٤٠٧
١٣٩	٨	﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ ..... ﴾	٤٠٨
<b>سورة ق</b>			
٢٠٦	١٧	﴿ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ ..... ﴾	٤٠٩
٢٠٦ ، ١٢١	١٨	﴿ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ..... ﴾	٤١٠
<b>سورة الذاريات</b>			
٢١١	٢٢	﴿ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ..... ﴾	٤١١
٢٣٥ ، ٢١٠	٥٦	﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ..... ﴾	٤١٢
<b>سورة الطور</b>			
٦٢	٣٠	﴿ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَتَرَبَّصُ بِهِ رَيْبَ الْمُنُونِ ..... ﴾	٤١٣
<b>سورة القمر</b>			
٢٤٤	٤٥	﴿ سَيَهْرَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ ..... ﴾	٤١٤

<b>سورة الواقعة</b>			
١٥٤	٨٨	﴿فَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُقَرَّبِينَ.....﴾	٤١٥
١٥٤	٨٩	﴿فَرُوحٌ وَرِيحَانٌ وَجَنَّتْ نَعِيمٌ.....﴾	٤١٦
١٠	٩٦	﴿فسبح باسم ربك العظيم.....﴾	٤١٧
<b>سورة الحديد</b>			
١٠	١	﴿سبح لله ما في السماوات والأرض وهو العزيز الحكيم.﴾	٤١٨
<b>سورة الممتحنة</b>			
١٣٩	١	﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ وَإِيَّاكُمْ.....﴾	٤١٩
<b>سورة التغابن</b>			
١٧٤	١٦	﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ.....﴾	٤٢٠
<b>سورة الطلاق</b>			
١٣٧	٣	﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ.....﴾	٤٢١
<b>سورة الملك</b>			
٣٦	١	﴿تبارك الذي بيده الملك.....﴾	٤٢٢
١٨١	١٤	﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ.....﴾	٤٢٣
٦٤	٢٥	﴿مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ.....﴾	٤٢٤
١٨١	٣٠	﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا.....﴾	٤٢٥
<b>سورة القلم</b>			
٩	٢	﴿ما أنت بنعمة ربك بمجنون.....﴾	٤٢٦
٩٠	٤٨	﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ.....﴾	٤٢٧
٩	٥١	﴿وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم.....﴾	٤٢٨
<b>سورة الحاقة</b>			
١٦	٤١	﴿وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون.....﴾	٤٢٩
١٦	٤٢	﴿ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون.....﴾	٤٣٠
<b>سورة نوح</b>			
١٨٧	٢٣	﴿وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ.....﴾	٤٣١
<b>سورة الجن</b>			
٢٤١	١٢	﴿وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ.....﴾	٤٣٢
<b>سورة المزمل</b>			
٢٠٧	١١	﴿وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ وَمَهَلُكُمْ قَلِيلًا.....﴾	٤٣٣

<b>سورة المدثر</b>			
١٨٩	٤٢	﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ..... ﴾	٤٣٤
<b>سورة النبا</b>			
١٥٧	١٠	﴿ وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِيَاسًا..... ﴾	٤٣٥
١٥٧	١١	﴿ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا..... ﴾	٤٣٦
<b>سورة المطففين</b>			
٢٣٢	٢٩	﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا..... ﴾	٤٣٧
٢٣٢	٣٠	﴿ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ..... ﴾	٤٣٨
٢٣٢	٣١	﴿ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ..... ﴾	٤٣٩
٢٣٢	٣٢	﴿ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ..... ﴾	٤٤٠
٢٣٢	٣٣	﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ..... ﴾	٤٤١
<b>سورة البروج</b>			
١٣٩	٨	﴿ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا..... ﴾	٤٤٢
<b>سورة الطارق</b>			
١٨٠	١	﴿ وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ..... ﴾	٤٤٣
<b>سورة الغاشية</b>			
٩	١٧	﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خَلَقْتَ..... ﴾	٤٤٤
٩	١٨	﴿ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رَفَعْتَ..... ﴾	٤٤٥
٩	١٩	﴿ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نَصَبْتَ..... ﴾	٤٤٦
٩	٢٠	﴿ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سَطَحْتَ..... ﴾	٤٤٧
<b>سورة البلد</b>			
٢٧٢	٥	﴿ أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ..... ﴾	٤٤٨
<b>سورة الليل</b>			
٦٢	٢-١	﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى (١) وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى (٢) ﴾	٤٤٩
<b>سورة الزلزلة</b>			
٨	٧	﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ..... ﴾	٤٥٠
٨	٨	﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ..... ﴾	٤٥١



## ثانياً: فهرس الأحاديث الشريفة

م	الحديث	الصفحة
١	" إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب....."	٨٤
٢	" إغفلها وتوكل"	١٢٨
٣	"أفضلت سورة الحج على سائر القرآن بسجديتين.."	٢٩
٤	" البدنة عن سبعة.."	١٣٣
٥	"بنو إسرائيل والكهف ومريم وطه....."	٢٢
٦	" التقوى ها هنا..."	١٣١
٧	" تشويه النار فنقلص شفته العليا..."	٢٢٩
٨	"صلى بنا رسول الله الصبح بمكة"	٣٥
٩	"قوالذي لا إله غيره إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة....."	٢٠٨
١٠	" كان إذا نزل على رسول الله الوحي يسمع عند وجهه... "	٣٥
١١	" كان خلق رسول الله القرآن....."	٣٦
١٢	" كلوا الزيت وادهنوا به....."	١٨٣
١٣	" لما نزلت يا أيها الناس اتقوا ربكم....."	٣٠
١٤	"من قرأ سورة اقترب للناس حسابهم.."	٢٣
١٥	" من قتل قتلاً فله سلبه.."	١٦٨
١٦	"نزلت سورة الأنعام بمكة"	٢١
١٧	" وسمعت أن المعتر هو الزائر"	١٣٣

ثالثاً: فهرس الأعلام

الصفحة	الاسم	م
٢٦١	أبو البقاء الكفوي	١
٢٢	ابن إسحاق	٢
٢١٠	ابن الأعرابي	٣
٢١	ابن مردويه	٤
٢٦٤	ابن القيم	٥
١٨	الأصمعي	٦
٣	البقاعي	٧
٢٤٢	الجاحظ	٨
٢٤١	الجرجاني	٩
١٩٩	الحسن البصري	١٠
٢٦٤	الخليمي	١١
٢٦٥	الخطابي	١٢
١٢	الرماني	١٣
٤	الزركشي	١٤
٢٦٧	الزجاجي	١٥
٢٣	السيوطي	١٦
٢٢	عامر بن ربيعة	١٧
٨	عبد الحق بن عطية	١٨
٣٥	عبد الله بن السائب	١٩
٧	العز بن عبد السلام	٢٠
٢٩	عقبة بن عامر	٢١
٥٣	علقمة بن عبدة	٢٢
٣٠	عمران بن حصين	٢٣
٢٦٩	الغزالي	٢٤
٢٨	الغزنوي	٢٥
٢٦٥	فضل عباس	٢٦

١٩٨	القاضي عياض	٢٧
٢٤٦	القرطبي	٢٨
٢٨	قتادة	٢٩
٦	القاضي أبو بكر بن العربي	٣٠
٢٧١	كعب بن مالك	٣١
٤	محمد رشيد رضا	٣٢
١٠	محمد الطاهر بن عاشور	٣٣
٤٩	مجاهد	٣٤
٢١	النحاس	٣٥
٧	ولي الدين الملوي	٣٦
١٠	وهبة الزحيلي	٣٧
٣٦	يزيد بن بابنوس	٣٨

## رابعاً: المصادر والمراجع

- ١- الإتيان في علوم القرآن للحافظ جلال الدين السيوطي، تحقيق: أحمد بن علي ط ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- ٢- إتيان البرهان، لفضل عباس، (دار الفرقان، ط ١٩٩٧).
- ٣- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٤- إحياء علوم الدين للغزالي، دار المعرفة.
- ٥- الأساس في التفسير، لسعيد حوى. دار السلام، ط: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- ٦- أسلوب الحذف في القرآن الكريم وأثره في المعاني والإعجاز، د مصطفى شاهر خلوف، ط: ٢٠٠٩ - ١٤٣٠هـ.
- ٧- أسماء الله الحسنى وصفاته العليا، من كتب ابن القيم، لعماد زكي البارودي، المكتبة التوفيقية.
- ٨- الأسماء والصفات، للبيهقي، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
- ٩- أيسر التفاسير، لأسعد محمود حومد، الطبعة الرابعة، سنة النشر ١٤١٩هـ - ٢٠٠٩م.
- ١٠- الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٥هـ.
- ١١- الأعلان في علوم القرآن، د. محمد عبد المنعم القيعي، ص ٢٧١، ط ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- ١٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشنقيطي، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- ١٣- إعراب القرآن، أحمد عبيد الدعاس، الناشر: دار المنير ودار الفارابي - دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ.
- ١٤- إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، الناشر: دار الإرشاد للشئون الجامعية - حمص - سورية، (دار اليمامة - دمشق - بيروت)، (دار ابن كثير - دمشق - بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥هـ.
- ١٥- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي، الناشر: دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- ١٦- اعتماد دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب على الكتاب والسنة، لمناع القطان، الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ/١٩٩١م.
- ١٧- إعجاز القرآن للباقلاني، ص ٣٧، (المحقق: السيد أحمد صقر، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الخامسة، ١٩٩٧م).
- ١٨- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي، المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٨هـ.
- ١٩- الإيجاز والبيان في علوم القرآن، لفضيلة الشيخ محمد الصادق قمحوي، ط ٢٠٠٦م - ١٤٢٦هـ.
- ٢٠- الإيضاح في علوم البلاغة، للخطيب القزويني، المحقق: محمد عبد المنعم خفاجي، الناشر: دار الجيل - بيروت، الطبعة: الثالثة.
- ٢١- أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، لأبي بكر الجزائري، الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

- ٢٢- البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي، المحقق: صدقي محمد جميل، الناشر: دار الفكر - بيروت، الطبعة: ١٤٢٠هـ.
- ٢٣- البرهان في علوم القرآن، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الطبعة: الأولى، ١٣٧٦هـ - ١٩٥٧م، الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه.
- ٢٤- تاج العروس، لمحمد الزبيدي، دار الهداية.
- ٢٥- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، سنة النشر ١٩٨٤هـ.
- ٢٦- ترتيب الأمالي الخميسية، للشجري الجرجاني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- ٢٧- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، الناشر: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.
- ٢٨- التصوير الفني في القرآن، للشهيد: سيد قطب، ص ٣٢، نقلاً عن هدى الفرقان في علوم القرآن لغازي عناية، ط (١٩٩٦هـ-١٤١٦م).
- ٢٩- التفسير البلاغي للاستفهام، عبد العظيم المطعني، دار النشر: القاهرة مكتبة وهبة، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- ٣٠- تفسير القرآن العظيم، لابن كثير الدمشقي، المحقق: سامي بن محمد سلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- ٣١- التعريفات، للجرجاني، ط (١٤٢١هـ-٢٠٠٠م).
- ٣٢- التفسير القرآني للقرآن، لعبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي.
- ٣٣- التفسير الكبير، لفخر الدين الرازي. الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤٢٠هـ.
- ٣٤- تفسير المراغي، ط ١: ١٢٦٥هـ-١٩٤٦م.
- ٣٥- التفسير المنير، لوهاب الزحيلي، الطبعة : الثانية ، ١٤١٨هـ.
- ٣٦- تفسير النيسابوري، غرائب القرآن و رغائب الفرقان، المحقق: زكريا عميرات، ط ١: ١٤١٦هـ-١٩٩٥م.
- ٣٧- التفسير الواضح، لمحمد محمود حجازي، الناشر: دار الجبل الجديد-بيروت، الطبعة: العاشرة- ١٤١٣هـ.
- ٣٨- التفسير الوسيط، لوهاب الزحيلي، الناشر: دار الفكر - دمشق، الطبعة : الأولى - ١٤٢٢هـ.
- ٣٩- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي، المحقق: د. بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ - ١٩٨٠م.
- ٤٠- تيسير التفسير، للقطان، موقع التفاسير <http://www.altafsir.com>.
- ٤١- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٤٢- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة : الثانية ، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- ٤٣- جوامع السيرة النبوية، للأندلسي القرطبي، ج ١/ص ١٦١، دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٤٤- الجواهر المضية في طبقات الحنفية، الناشر: مير محمد كتب خانه - كراتشي).
- ٤٥- جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد الهاشمي، (دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان).
- ٤٦- حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن البغدادي النهاوندي، تحقيق: علي توفيق الحمد، ط ١: ١٩٨٤.

- ٤٧- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للأصبهاني، الناشر: السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤ هـ - ١٩٧٤ م.
- ٤٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، الناشر: دار القلم، دمشق.
- ٤٩- الدر المنثور، للسيوطي، دار الفكر - بيروت، سنة ١٩٩٣.
- ٥٠- دلائل الإعجاز، للجرجاني، ٤٥، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ط٣ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م) دار المدني بجدة.
- ٥١- روح المعاني روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للألوسي، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.
- ٥٢- سنن أبي داود. المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد، الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت.
- ٥٣- سنن الترمذي، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (ج ١، ٢)، ومحمد فؤاد عبد الباقي (ج ٣)، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (ج ٤، ٥)، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م.
- ٥٤- سير أعلام النبلاء، للذهبي، المحقق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
- ٥٥- سير السلف الصالحين، للأصبهاني، تحقيق: د. كرم بن حلمي بن فرحات بن أحمد. الناشر: دار الراجعية للنشر والتوزيع، (الرياض).
- ٥٦- السنن الكبرى، للنسائي، ج ١٠/ص ١٩٣، رقم الحديث: ١١٢٨٧، المحقق: حسن عبد المنعم شلبي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٥٧- الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، لإسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، (ط ١): ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٦ م).
- ٥٨- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط ١: ١٤٢٢ هـ، شرح وتعليق: مصطفى البغا.
- ٥٩- صحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٦٠- صفوة النقايسير، المؤلف: محمد علي الصابوني، الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
- ٦١- الطبقات الكبرى، لابن سعد، تحقيق: محمد عبد القادر عطاء، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م).
- ٦٢- الطبقات الكبرى، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، لابن سعد، المحقق: زياد محمد منصور، الناشر: مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ).
- ٦٣- طبقات المفسرين، للسيوطي، المحقق: علي محمد عمر، الناشر: مكتبة وهبة - القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣٩٦ هـ).
- ٦٤- الطراز: المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة العلوي، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ.
- ٦٥- فتح القدير، للشوكاني، ط ١: ١٤١٤ هـ - ١٩٩٢ م.
- ٦٦- في رحاب التفسير، لعبد الحميد كشك، المكتبة المصرية الحديث.
- ٦٧- في ظلال القرآن، لسيد قطب، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٣ م.

- ٦٨- الباب في علوم الكتاب، لابن عادل الدمشقي النعماني، المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م.
- ٦٩- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، للزمخشري، الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.
- ٧٠- الكشف والبيان، لأبي إسحاق النيسابوري، دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان، ط ١: ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠٢ م، تحقيق الإمام: أبي محمد بن عاشور.
- ٧١- الكليات، لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، ط ٢ (١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م).
- ٧٢- مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة: الثالثة ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٧٣- المحرر الوجيز، لابن عطية. المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٢ هـ.
- ٧٤- مختار الصحاح، لزين الدين الرازي، ج ١/ص ٢٦٢، المحقق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت - صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
- ٧٥- مختصر في قواعد التفسير، لخالد بن عثمان السبت، ط ١: ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
- ٧٦- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، تحقيق: سيد زكريا، ط ١: ١٤٢١ - ٢٠٠٠ م.
- ٧٧- مسند أحمد. لأحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.
- ٧٨- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي الحموي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت.
- ٧٩- المعجزة الكبرى القرآن للإمام محمد أبو زهرة - دار الفكر العربي، المحقق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة - مصر، الطبعة: الأولى.
- ٨٠- معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى لبنان، دار إحياء التراث العربي).
- ٨١- معجم المصطلحات البلاغية، لأحمد مطلوب، مطبعة المجمع العلمي العراقي.
- ٨٢- معجم مقاييس اللغة لابن فارس. المحقق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م.
- ٨٣- المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، المحقق: صفوان عدنان الداودي، ط ١: ١٤١٢ هـ.
- ٨٤- المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، لأبي حامد الغزالي، ص ٨١، دراسة وتحقيق: محمد عثمان الخشت، مكتبة القرآن.
- ٨٥- المنجد في اللغة والأعلام، ط ٢٧.
- ٨٦- موطأ مالك خرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، عام النشر: ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨٧- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، للأنباري، المحقق: إبراهيم السامرائي، الناشر: مكتبة المنار، الزرقاء - الأردن، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م.
- ٨٨- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ٢٠٠٦ م - ١٤٢٧ هـ.
- ٨٩- نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي. المحقق: فيليب حتي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت .
- ٩٠- النكت في إعجاز القرآن في ثلاث رسائل في إعجاز القرآن.
- ٩١- وفيات الأعيان، لابن خلكان، المحقق: إحسان عباس، الناشر: دار صادر - بيروت.
- ٩٢- والله الأسماء الحسنى، لعبد العزيز الهلاوي.

## خامساً: فهرس الموضوعات

رقم الصفحة	المحتويات
أ	الإهداء
ب	شكر وتقدير
ج	المقدمة
١	التمهيد
٢	المبحث الأول: علم المناسبات في القرآن الكريم
٣	المطلب الأول: تعريف المناسبة لغة واصطلاحاً
٣	أولاً: تعريف المناسبة لغة:
٣	ثانياً: تعريف المناسبة اصطلاحاً:
٤	المطلب الثاني: أهمية علم المناسبات وأقوال العلماء فيه
٤	أولاً: أهمية علم المناسبات:
٦	أقوال العلماء في المناسبات
٧	المطلب الثالث: أنواع المناسبات في القرآن الكريم وأهم المؤلفات فيه
٨	أولاً: المناسبة في السورة الواحدة
٨	المناسبة بين الآية والآية التي قبلها
٨	المناسبة بين أجزاء الآية الواحدة
٨	مناسبة فواتح السور وخواتمها
٩	المناسبة في مراعاة حال المخاطبين
٩	ثانياً: المناسبات بين السور
١٠	أهم المؤلفات في المناسبات
١١	المبحث الثاني: علم الفواصل في القرآن الكريم
١٢	المطلب الأول: تعريف الفاصلة في اللغة والاصطلاح
١٢	الفاصلة لغة
١٢	الفاصلة اصطلاحاً
١٣	المطلب الثاني: أنواع الفواصل في القرآن الكريم
١٣	أولاً: التمكين
١٤	ثانياً: التصدير
١٥	ثالثاً: الترشيح
١٥	رابعاً: الإيغال
١٥	المطلب الثالث: طرق معرفة الفاصلة القرآنية وفوائدها
١٥	التوقيفي



١٥	القياسي
١٦	فوائد الفاصلة في القرآن الكريم
١٦	المطلب الرابع: وجه المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها من خلال نماذج قرآنية
<b>الفصل الأول</b>	
<b>تعريف بسور "الأنبياء، الحج، المؤمنون"</b>	
٢٠	<b>المبحث الأول: تعريف عام لسورة الأنبياء وأبرز مقاصدها</b>
٢١	المطلب الأول: تسميتها، نزولها ، فضلها، عدد آياتها
٢١	أولاً: تسميتها
٢١	ثانياً: نزولها ونوعها
٢٢	ثالثاً: فضلها
٢٣	رابعاً: عدد آياتها
٢٣	المطلب الثاني: مناسبة السورة لما قبلها
٢٣	المطلب الثالث: الجو الذي نزلت فيه السورة
٢٤	المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها
٢٤	المقصد العام للسورة
٢٥	أبرز أهدافها
٢٥	مقاصد سامية من سورة الأنبياء
٢٦	<b>المبحث الثاني: تعريف عام لسورة الحج وأبرز مقاصدها</b>
٢٧	المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها
٢٧	أولاً: تسميتها
٢٨	ثانياً: فضلها
٢٩	ثالثاً: نوعها وعدد آياتها
٢٩	المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة
٣٠	المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها
٣٠	مناسبة السورة لما قبلها
٣١	مناسبة السورة لما بعدها
٣١	المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها
٣٢	مقاصد سامية من سورة الحج
٣٤	<b>المبحث الثالث: تعريف عام لسورة المؤمنون وأبرز مقاصدها</b>
٣٥	المطلب الأول: تسميتها، نزولها، فضلها، عدد آياتها
٣٥	أولاً: تسميتها
٣٥	ثانياً: فضلها
٣٦	ثالثاً: نزولها ونوعها
٣٦	رابعاً: عدد آياتها

٣٧	المطلب الثاني: الجو الذي نزلت فيه السورة
٣٧	المطلب الثالث: مناسبة السورة لما قبلها وما بعدها
٣٧	أولاً: مناسبة السورة لما قبلها
٣٨	ثانياً: مناسبة السورة لما بعدها
٣٨	المطلب الرابع: أغراض السورة ومقاصدها
٣٨	مقاصد سامية من سورة المؤمنون
<b>الفصل الثاني</b>	
<b>دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سور الأنبياء، الحج، والمؤمنون لآياتها</b>	
٤١	المبحث الأول: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الأنبياء لآياتها
٤١	المقطع الأول: الآيات.....[٢٤-١]
٥٥	المقطع الثاني: الآيات.....[٥٠-٢٥]
٧٣	المقطع الثالث: الآيات.....[٩١-٥١]
٩٦	المقطع الرابع: الآيات.....[١١٢-٩٢]
١٠٧	المبحث الثاني: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة الحج لآياتها
١٠٨	المقطع الأول: الآيات.....[٤-١]
١١٢	المقطع الثاني: الآيات.....[١٦-٥]
١٢٠	المقطع الثالث: الآيات.....[٢٤-١٧]
١٢٦	المقطع الرابع: الآيات.....[٣٧-٢٥]
١٣٦	المقطع الخامس: الآيات.....[٤٨-٣٨]
١٤٦	المقطع السادس: الآيات.....[٥٤-٤٩]
١٥٢	المقطع السابع: الآيات.....[٦٦-٥٥]
١٦٣	المقطع الثامن: الآيات.....[٧٨-٦٧]
١٧٥	المبحث الثالث: دراسة تطبيقية على مناسبة فواصل سورة المؤمنون لآياتها
١٧٦	المقطع الأول: الآيات.....[١١-١]
١٧٨	المقطع الثاني: الآيات.....[١٦-١٢]
١٨٠	المقطع الثالث: الآيات.....[٢٢-١٧]
١٨٦	المقطع الرابع: الآيات.....[٥٤-٢٣]
٢٠٣	المقطع الخامس: الآيات.....[٧٤-٥٥]
٢١٣	المقطع السادس: الآيات.....[١١٨-٧٥]
<b>الفصل الثالث</b>	
<b>الإعجاز البياني في القرآن الكريم</b>	
٢٣٨	المبحث الأول: تعريف الإعجاز البياني وأهميته وأقوال العلماء فيه
٢٤١	المطلب الأول: تعريف الإعجاز لغة واصطلاحاً

٢٤٢	المطلب الثاني: تعريف البيان لغة واصطلاحاً
٢٤٣	المطلب الثالث: أهمية الإعجاز البياني
٢٤٤	المطلب الرابع: أقوال العلماء في الإعجاز البياني
٢٤٨	المبحث الثاني: الفواصل البلاغية في فواصل سور "الأنبياء، الحج والمؤمنون"
٢٤٩	المطلب الأول: التقديم والتأخير
٢٥٢	المطلب الثاني: الاستفهام
٢٥٤	المطلب الثالث: الذكر والحذف
٢٥٥	المطلب الرابع: أسلوب الترجي
٢٥٧	المطلب الخامس: التوكيد
٢٦٠	المطلب السادس: النفي
٢٦١	المطلب السابع: أفعال المدح والذم
٢٦٢	المطلب الثامن: الفواصل التي تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية
٢٧٢	المطلب التاسع: الفواصل التي لا تشتمل على أسماء الله الحسنى وعلاقتها بالآية
<b>الخاتمة</b>	
٢٧٥	أولاً: النتائج
٢٧٦	ثانياً: التوصيات
<b>الفهارس</b>	
٢٧٨	أولاً: فهرس الآيات القرآنية
٢٩٤	ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية
٢٩٥	ثالثاً: فهرس الأعلام
٢٩٧	رابعاً: المصادر والمراجع
٣٠١	خامساً: فهرس الموضوعات
٣٠٥	ملخص الرسالة باللغة العربية
٣٠٦	ملخص الرسالة باللغة الإنجليزية

## ملخص الرسالة باللغة العربية

يتحدث هذا البحث عن جانب مهم من جوانب الإعجاز البياني في القرآن الكريم، وهو بعنوان: المناسبة بين الفواصل القرآنية وآياتها، دراسة تطبيقية لسور: "الأنبياء والحج والمؤمنون".  
ويعد موضوع المناسبات من الموضوعات التي اعتنى العلماء بالبحث فيها منذ القدم، ثم عادت لتخرج إلى النور في صورة بديعة متعددة المجالات والأنواع، ولم يقتصر على المناسبة بين السور بل تعدى ليشمل المناسبة بين أول السورة وآخرها، والمناسبة بين الآيات نفسها، ثم ما كان في هذا البحث من مناسبة الفاصلة لآياتها، وقد تضمن معنى الفاصلة، وتحليلها من حيث إعرابها إعراباً يوضح معناها.

وقد كان موضوع البحث يتناول ثلاث سور متعددة الموضوعات، فسورة الأنبياء تحدثت عن التوحيد، وعن مجموعة من الأنبياء وأحوالهم مع أقوامهم، وتحدثت سورة الحج عن تعظيم الشعائر، وعن ركن الحج، وتميزت بورود أسماء الله الحسنى فيها بكثرة، وهذا يدل على فضل هذه السورة العظيمة، فنظراً لأهمية هذه الشعائر، ووجوب الإتيان بها ناسب أن تكون هذه السورة من السور التي اشتملت على تعظيم الله تبارك وتعالى من خلال أسمائه الحسنى، ثم كانت سورة المؤمنون والتي تحدثت عن صفات المؤمنين المصدقين بالله تبارك وتعالى، وبينت نتيجة هذا الإيمان بأنهم الوارثون، ونظراً لتعدد الموضوعات فقد تنوعت تبعاً لها الفواصل، فكانت ما بين التقديم والتأخير، والاستفهام المتنوع الأغراض من الاستنكار وغيره، وكذلك أسلوب التوكيد المتعدد الأدوات وهذا الأسلوب ظهر جلياً في سورة الحج، كذلك أسلوب الترجي، والذكر والحذف، وكل هذا يدل على أهمية وإعجاز القرآن الكريم البياني .

وقد ضمنت بحثي هذا بعض النتائج والتوصيات التي خرجت بها من هذا البحث راجية من الله تبارك وتعالى أن يستفيد منها كل طالب علم يسعى إلى بلوغ أعلى المراتب.

## ABSTRACT

This research speaks about an important aspect of the interconnection Miracles accurately Quran ,it is under the title of " The Appropriate intervals and Quranic Verses" An Empirical Study of the " Al Anbia , Al Hajj and Al Momenon " The topic of the occasions is considered one of the topics that the scientists cared in their research since old times, then returned to light in the form of exquisite multiple areas and sorts, And not limited to appropriate between the Surats, but encroachment to includes the occasion between the first and appropriate end of the Sura, and the suitability among the verses itself , then what was in this research of the suitability of the comma to its verses , as the research included the meaning of the comma , analyzing it from the part of expression and to classify its meaning.

The subject of the research handled three Surats with varied topics, AL Anbia spoke about monotheism and a group of prophets and their condition with their sayings , Al-Hajj spoke about maximizing rites, and pillar of the Hajj and distinguished by involvement many of Allah names, this shows the superiority of the great Surat, according to the importance of the Surat of the Surats , which included ossification and Almighty of Allah through his most beautiful names, then Sura Almomenon which spoke about the characteristics of the believers ratifications of Allah Almighty and showed the result of faith that they are the heirs.

According to the variety of subjects, the commas were varied they were between submission , delays and varied purposes of denunciation and others, as well as the style assertion multi-tools, This style was clearly shownt in the Al-Hajj Surat , as well as stylize, esperance, and fear, all this indicates the importance and Ejaz-Al-Quran chart.

I included some of the results and recommendations in my research that came out of this research hopping Almighty Allah to benefit every student who seeks to attain the highest rank.